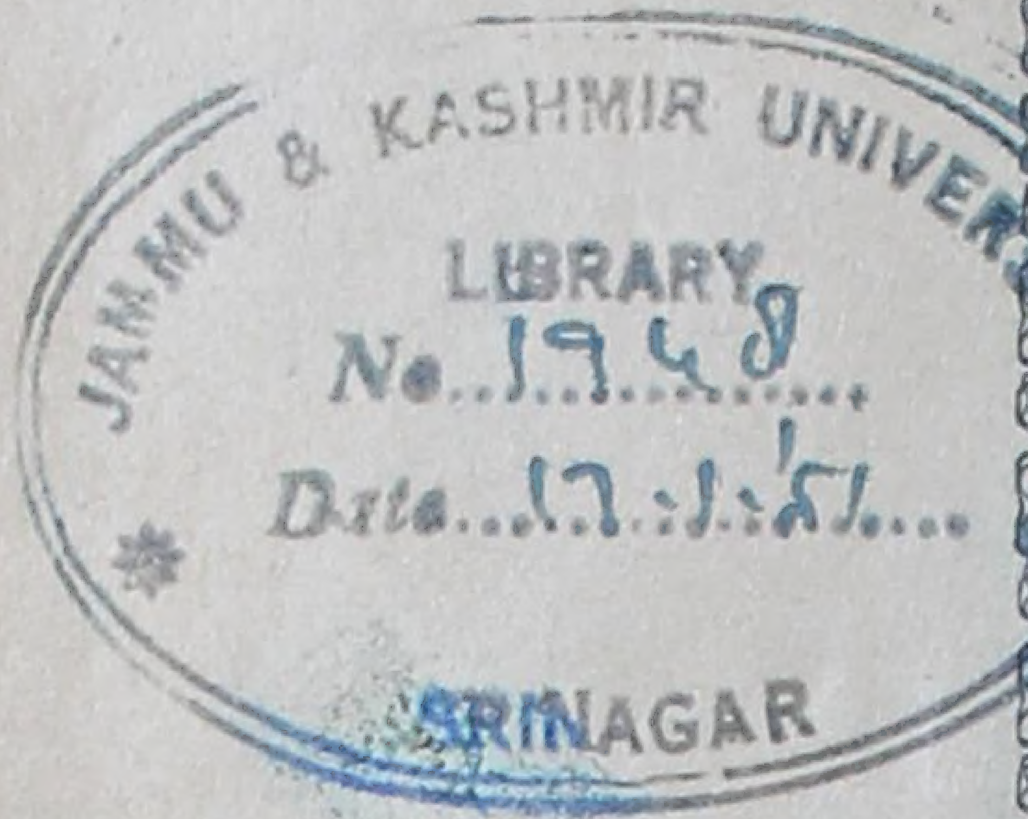
(جلال الدین)



الاتقان

فى علوم القرآن

لخاتمة المحققين وأوحد المجتهدين

حافظ العصر ووحيد الدهر

الإمام جلال الدين

السيوطى الشافعى

الجزء الأول

﴿ وبهامشه كتاب اعجاز القرآن تأليف الامام الكبير والقدوة الشهير شمس سماء المحققين وعمدة الأئمة المدققين القاضى أبى بكر الباقلانى رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين ﴾

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة حجازى بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال الشيخ الامام العالم العلامة * الحبر البحر الفهامة المحقق المدقق الحجة الحافظ المجتهد شيخ الاسلام والمسلمين * وارث علوم سيد المرسلين * جلال الدين أوحد المجتهدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن سيدنا الشيخ المرحوم كمال الدين * عالم المسلمين أبو المناقب أبو بكر السيوطى الشافعى (الحمد لله) الذى أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولى الالباب * وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب. وجعله أجل الكتب قدرا وأغزرها علما وأعذبها نظما وأبلغها فى الخطاب * قرآنا عربيا غير ذى عوج ولا مخلوق ولا شبهة فيه ولا ارتياب * (وأشهد) أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له رب الارباب . الذى عنت لقيومته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب *(وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب . إلى خير أمة بافضل كتاب صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الانجاب . صلاة وسلاما دائمين إلى يوم المآب (وبعد) فان العلم بحر زخار . لا يدرك له من قرار . وطود شامخ لا يسلك إلى قنته ولا يصار . من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولا . ومن رام الوصول إلى احصائه لم يجد إلى ذلك سبيلا . كيف وقد قال تعالى مخاطبا لخلقه وما أوتيتم من العلم الا قليلا . وان كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها ومطلعها . أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شىء . وأبان فيه كل هدى وغى . فترى كل ذى فن منه يستمد . وعليه يعتمد. فالفقيه يستنبط منه الاحكام. ويستخرج حكم الحلال والحرام . والنحوى يبنى منه قواعد اعرابه . ويرجع اليه فى معرفة خطأ القول من صوابه والبيانى يهتدى به إلى حسن النظام . ويعتبر مسالك البلاغة فى صوغ الكلام . وفيه من القصص والاخبار . ما يذكر أولى الابصار . ومن المواعظ والامثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار

إلى

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم اليه من الايمان . والمتمم احسانه بما أقام لهم من جلى البرهان . الذى حمد نفسه بما أنزل من القرآن ليكون بشيرا ونذيرا . وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا . وهاديا إلى ما ارتضى لهم من دينه وسلطانا أوضح وجه تبيينه . ودليلا على وحدانيته ومرشدا إلى معرفة عزته وجبروته . ومفصحا عن صفات جلاله . وعلو شانه وعظيم سلطانه . وحجة لرسوله الذى أرسله به وعلما على صدقه . وبينة على انه أمينه على وحيه وصادع بأمره . ثم أشرفه من كتاب يتضمن صدق متحمله ورسالة تشتمل على تصحيح قول مؤديها . بين فيه

الى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها . إلى من علم حصرها . هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب . واعجاز نظم لا يقدر عليه الا علام الغيوب . ولقد كنت فى زمان الطلب اتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابا فى أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث فسمعت شيخنا أستاذ الاستاذين . وانسان عين الناظرين . خلاصة الوجود علامة الزمان . فخر العصر وعين الاوان . أبا عبد الله محى الدين الكافيجى مد الله فى أجله وأسبغ عليه ظله يقول قد دونت فى علوم التفسير كتابا لم أسبق اليه فكتبته عنه فاذا هو صغير الحجم جدا وحاصل ما فيه بابان . الأول فى ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية والثانى فى شروط القول فيه بالرأى وبعدهما خاتمة فى آداب العالم والمتعلم فلم يشف ذلك غليلا ولم يهدنى إلى المقصود سبيلا (ثم أوقفنى) شيخنا شيخ مشايخ الاسلام قاضى القضاة خلاصة الانام حامل لواء المذهب المطلبى علم الدين البلقينى رحمه الله تعالى على كتاب فى ذلك لاخيه قاضى القضاة جلال الدين سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم فرأيته تأليفا لطيفا ومجموعا ظريفا ذا ترتيب وتقرير . وتنويع وتحبير . (قال) فى خطبته قد اشتهرت عن الامام الشافعى رضى الله عنه مخاطبة لبعض خلفاء بنى العباس فيها ذكر بعض أنواع القرآن يحصل منها لمقصدنا الاقتباس وقد صنف فى علوم الحديث جماعة فى القديم والحديث وتلك الانواع فى سنده دون متنه أو فى مسنديه وأهل فنه وأنواع القرآن شاملة وعلومه كاملة (فاردت) أن أذكر فى هذا التصنيف ما وصل إلى علمى مما حواه القرآن الشريف . من انواع علمه المنيف . وينحصر فى أمور (الاول) مواطن النزول وأوقاته ووقائعه وفى ذلك اثنا عشر نوعا المكى المدنى السفرى الحضرى الليلى النهارى الصيفى الشتائى الفراشى أسباب النزول . أول ما نزل آخر ما نزل . الامر الثانى السند وهو ستة أنواع المتواتر الآحاد الشاذ قرا آت النبى صلى الله عليه وسلم الرواة الحفاظ . الامر الثالث الاداء وهو ستة أنواع الوقف الابتداء الإمالة المد تخفيف الهمزة الادغام . الامر الرابع الالفاظ وهو سبعة أنواع الغريب المعرب المجاز المشترك المترادف الاستعارة التشبيه . الامر الخامس المعانى المتعلقة بالاحكام وهو أربعة عشر نوعا العام الباقى على عمومه العام المخصوص العام الذى أريد به الخصوص ما خص فيه الكتاب السنة ما خصت فيه السنة الكتاب المجمل المبين المؤول المفهوم المطلق المقيد الناسخ المنسوخ نوع من الناسخ والمنسوخ وهو ما عمل به من الاحكام مدة معينة والعامل به واحد من المكلفين . الامر السادس المعانى المتعلقة بالالفاظ وهو خمسة أنواع الفصل الوصل الايجاز الاطناب القصر وبذلك تكملت الأنواع خمسين ومن الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر الأسماء الكنى الالقاب المبهمات (فهذا) نهاية ما حصر من الأنواع (هذا) آخر ما ذكره القاضى جلال الدين فى الخطبة ثم تكلم فى كل نوع منهما بكلام مختصر يحتاج الى تحرير وتتمات وزوائد مهمات (فصنفت فى ذلك كتابا سميته التحبير فى علوم التفسير ضمنته ما ذكره البلقينى من الأنواع مع زيادة مثلها وأضفت اليه فوائد سمحت القريحة بنقلها وقلت فى خطبته (أما بعد) فان العلوم وان كثر عددها وانتشر فى الخافقين مددها فغايتها بحر قعره لا يدرك ونهايته طود شامخ لا يستطاع الى ذروته أن يسلك ولهذا يفتح لعالم بعد آخر من الابواب ما لم يتطرق إليه من المتقدمين الاسباب وان مما أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلى فى آخر الزمان بأحسن زينة (علم التفسير) الذى هو كمصطلح الحديث فلم يدونه أحد لا فى القديم ولا فى الحديث حتى جاء شيخ الاسلام عمدة الانام علامة العصر قاضى القضاة جلال الدين البلقينى رحمه الله تعالى (فعمل) فيه كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم فنمقه

سبحانه ان حجته كافية هادية لا يحتاج مع وضوحها إلى بينة تعدوها أو حجة تتلوها وان الذهاب عنها كالذهاب عن الضروريات والشك فى المشاهدات . ولذلك قال عز ذكره (ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) وقال عز وجل (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) فلله الشكر على جزيل احسانه وعظيم مننه والصلاة على سيدنا محمد المصطفى وآله وسلم . ومن أهم ما يجب على أهل دين الله كشفه . وأولى ما يلزم بحثه . ما كان لاصل دينهم قواما . ولقاعدة توحيدهم عمادا ونظاما . وعلى صدق نبيهم صلى الله عليه وسلم برهانا ولمعجزته ثبتا وحجة لا سيما والجهل ممدود الرواق . شديد النفاق . مستول على الآفاق . والعلم إلى عفاء ودروس . وعلى خفاء وطموس . وأهله فى جفوة الزمن البهيم . يقاسون من

وهذبه وقسم أنواعه ورتبه ولم يسبق إلى هذه المرتبة فانه جعله نيفا وخمسين نوعا منقسمة إلى ستة أقسام وتكلم فى كل نوع منها بالمتين من الكلام لكن كما قال الامام أبو السعادات ابن الاثير فى مقدمة نهايته كل مبتدىء بشىء لم يسبق اليه ومبتدع أمر لم يتقدم فيه عليه فانه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر فظهر لى استخراج أنواع لم يسبق اليها وزيادات مهمات لم يستوف الكلام عليها فجردت الهمة الى وضع كتاب فى هذا العلم أجمع به ان شاء الله تعالى شوارده وأضم اليه فوائده وأنظم فى سلكه فرائده لأكون فى إيجاد هذا العلم ثانى اثنين وواحدا فى جمع الشتيت كألف أو كالفين ومصيرا فنى التفسير والحديث فى استكمال التقاسيم الفين وإذا برز زهر كمامه وفاح وطلع بدر كماله ولاح وآذن فجره بالصباح ونادى داعيه بالفلاح سميته بالتحبير فى علوم التفسير وهذه فهرس الانواع بعد المقدمة . النوع الاول والثانى المكى والمدنى . الثالث والرابع الحضرى والسفرى . الخامس والسادس النهارى والليلى . السابع والثانى الصيفى والشتائى . التاسع والعاشر الفراشى والنومى . الحادى عشر أسباب النزول . الثامن عشر أول ما نزل . الثالث عشر آخر ما نزل . الرابع عشر ما عرف وقت نزوله . الخامس عشر ما أنزل فيه ولم ينزل على أحد من الانبياء . السادس عشر ما أنزل منه على الانبياء . السابع عشر ما تكرر نزوله . الثامن عشر ما نزل مفرقا . التاسع عشر ما نزل جمعا . العشرون كيفية انزاله وهذه كلها متعلقة بالنزول . الحادى والعشرون المتواتر . الثانى والعشرون الآحاد . الثالث والعشرون الشاذ . الرابع والعشرون قراآت النبى صلى الله عليه وسلم . الخامس والسادس والعشرون الرواة والحفاظ . السابع والعشرون كيفية التحمل . الثامن والعشرون العالى والنازل . التاسع والعشرون المسلسل وهذه متعلقة بالسند . الثلاثون الابتداء . الحادى والثلاثون الوقف . الثانى والثلاثون الإمالة . الثالث والثلاثون المد . الرابع والثلاثون تخفيف الهمزة . الخامس والثلاثون الادغام . السادس والثلاثون الاخفاء . السابع والثلاثون الاقلاب . الثامن والثلاثون مخارج الحروف وهذه متعلقة بالأداء . التاسع والثلاثون الغريب . الاربعون المعرب . الحادى والاربعون المجاز . الثانى والاربعون المشترك . الثالث والاربعون المترادف . الرابع والخامس والاربعون المحكم والمتشابه . السادس والاربعون المشكل . السابع والثامن والاربعون المجمل والمبين . التاسع والاربعون الاستعارة . الخمسون التشبيه . الحادى والثانى والخمسون الكناية والتعريض . الثالث والخمسون العام الباقى على عمومه . الرابع والخمسون العام المخصوص . الخامس والخمسون العام الذى أريد به الخصوص . السادس والخمسون ماخص فيه الكتاب السنة . السابع والخمسون ما خصت فيه السنة الكتاب . الثامن والخمسون المؤول . التاسع والخمسون المفهوم . الستون والحادى والستون المطلق والمقيد . الثانى والثالث والستون الناسخ والمنسوخ . الرابع والستون ما عمل به واحد ثم نسخ . الخامس والستون ما كان واجبا على واحد . السادس والسابع والثامن والستون الايجاز والاطناب والمساواة . التاسع والستون الاشباه . السبعون الحادى والسبعون الفصل والوصل . الثانى والسبعون القصر . الثالث والسبعون الاحتباك . الرابع والسبعون القول بالموجب . الخامس والسادس والسابع والسبعون المطابقة والمناسبة والمجانسة . الثامن والتاسع والسبعون التورية والاستخدام . الثمانون اللف والنشر . الحادى والثمانون الالتفات . الثانى والثمانون الفواصل والغايات . الثالث والرابع والخامس والثمانون أفضل القرآن وفاضله

عبوسه لقاء الاسد الشتيم . حتى صار ما يكابدونه قاطعا عن الواجب من سلوك مناهجه والاخذ فى سبله فالناس بين رجلين . ذاهب عن الحق ذاهل عن الرشد وآخر مصدود عن نصرته مكدود فى صنعته فقد أدى ذلك الى خوض الملحدين فى أصول الدين وتشكيكهم أهل الضعف فى كل يقين وقد قل أنصاره واشتغل عنه أعوانه وأسلمه أهله فصار عرضة لمن شاء أن يتعرض فيه حتى عاد مثل الامر الاول على ما خاضوا فيه عند ظهور أمره فمن قائل قال إنه سحر وقائل يقول إنه شعر وآخر يقول إنه أساطير الأولين وقالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا إلى الوجوه التى قال الله عز وجل عنهم إنهم قالوا فيه وتكلموا به فصرفوه اليه . وذكر لى عن بعض جهالهم أنه جعل يعدله ببعض الاشعار ويوازن بينه وبين غيره من الكلام ولا يرضى بذلك حتى يفضله عليه وليس هذا ببديع من ملحدة هذا العصر وقد

ومفضوله . السادس والثمانون مفردات القرآن . السابع والثمانون الامثال . الثامن والتاسع والثمانون آداب القارىء والمقرى . التسعون آداب المفسر الحادى والتسعون من يقبل تفسيره ومن يرد . الثانى والتسعون غرائب التفسير . الثالث والتسعون معرفة المفسرين الرابع والتسعون كتابة القرآن . الخامس والتسعون تسمية السور . السادس والتسعون ترتيب الآى والسور . السابع والثامن والتاسع والتسعون الاسماء والكنى والالقاب . المائة المبهمات . الأول بعد المائة أسماء من نزل فيهم القرآن . الثانى بعد المائة التاريخ وهذا آخر ما ذكرته فى خطبة التحبير وقد تم هذا الكتاب ولله الحمد من سنة اثنين وسبعين وكتبه من هو فى طبقة أشياخى من أولى التحقيق ثم خطر لى بعد ذلك أن أؤلف كتابا مبسوطا ومجموعا مضبوطا أسلك فيه طريق الاحصاء وأمشى فيه على منهاج الاستقصاء هذا كله وأنا أظن انى متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض فى هذه المسالك فبينا أنا أجيل فى ذلك فكرى أقدم رجلا وأؤخر أخرى اذ بلغنى ان الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى أحد متأخرى أصحابنا الشافعيين الف كتابا فى ذلك حافلا يسمى البرهان فى علوم القرآن . فتطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال فى خطبته لما كانت علوم القرآن لاتحصى . ومعانيه لاتستقصى . وجبت العناية بالقدر الممكن ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة الى علم الحديث فاستخرت الله تعالى وله الحمد فى وضع كتاب فى ذلك جامع لما تكلم الناس فى فنونه وخاضوا فى نكته وعيونه . وضمنته من المعانى الانيقة . والحكم الرشيقة . ما بهر القلوب عجبا ليكون مفتاحا لأبوابه . عنوانا على كتابه . معينا للمفسر على حقائقه . مطلعا على بعض أسراره ودقائقه . وسميته البرهان . فى علوم القرآن وهذه فهرس أنواعه . النوع الأول معرفة سبب النزول . الثانى معرفة المناسبة بين الآيات . الثالث معرفة الفواصل . الرابع معرفة الوجوه والنظائر . الخامس علم المتشابه . السادس علم المبهمات . السابع فى أسرار الفواتح . الثامن فى خواتم السور . التاسع فى معرفة المكى أو المدنى . العاشر فى معرفة أول ما نزل . الحادى عشر معرفة على كم لغة نزل . الثانى عشر فى كيفية انزاله . الثالث عشر فى بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة . الرابع عشر معرفة تقسيمه . الخامس عشر معرفة أسمائه . السادس عشر معرفة ما وقع فيه من لغة الحجاز . السابع عشر معرفة ما فيه من غير لغة العرب . الثامن عشر معرفة غريبه . التاسع عشر معرفة التصريف . العشرون معرفة الاحكام . الحادى والعشرون معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح . الثانى والعشرون معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص . الثالث والعشرون معرفة توجيه القرآن . الرابع والعشرون معرفة الوقف . الخامس والعشرون علم رسوم الخط . السادس والعشرون معرفة فضائله . السابع والعشرون معرفة خواصه . الثامن والعشرون هل فى القرآن شىء أفضل من شىء . التاسع والعشرون فى آداب تلاوته . الثلاثون فى أنه هل يجوز فى التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن . الحادى والثلاثون معرفة الامثال الكامنة فيه . الثانى والثلاثون معرفة أحكامه . الثالث والثلاثون معرفة جدله . الرابع والثلاثون معرفة ناسخه ومنسوخه . الخامس والثلاثون معرفة موهم المختلف . السادس والثلاثون معرفة المحكم من المتشابه . السابع والثلاثون فى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات . الثامن والثلاثون معرفة اعجازه . التاسع والثلاثون معرفة وجوب متواتره . الأربعون فى بيان معاضدة السنة الكتاب . الحادى والأربعون معرفة تفسيره . الثانى والأربعون معرفة

سبقهم الى عظم ما يقولونه اخوانهم من ملاحدة قريش وغيرهم إلا أن أكثر من كان طعن فيه فى أول أمره استبان رشده وأبصر قصده فتاب وأناب وعرف من نفسه الحق بغريزة طبعه وقوة اتقانه لا لتصرف لسانه بل لهداية ربه وحسن توفيقه والجهل فى هذا الوقت أغلب والملحدون فيه عن الرشد أبعد وعن الواجب أذهب وقد كان يجوز أن يقع ممن عمل الكتب النافعة فى معانى القرآن وتكلم فى فوائده من أهل صنعة العربية وغيرهم من أهل صناعة الكلام أن يبسطوا القول فى الابانة عن وجه معجزته والدلالة على مكانه فهو أحق بكثير مما صنفوا فيه من القول فى الخبر ودقيق الكلام فى الاعراض وكثير من بديع الاعراب وغامض النحو فالحاجة الى هذا أمس والاشتغال به أوجب وقد قصر بعضهم فى هذه المسئلة حتى أدى ذلك الى تحول قوم منهم الى مذاهب البراهمة فيها ورأوا أن عجز أصحابهم عن نصرة هذه المعجزة

وجوه المخاطبات . الثالث والاربعون بيان حقيقته ومجازه . الرابع والاربعون فى الكنايات والتعريض . الخامس والاربعون فى أقسام معنى الكلام . السادس والاربعون فى ذكر ما تيسر من أساليب القرآن . السابع والاربعون فى معرفة الأدوات واعلم انه مامن نوع من هذه الأنواع الا ولو أراد الانسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره ولكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله والرمز الى بعض فصوله فان الصناعة طويلة والعمر قصير وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير هذا آخر كلام الزركشى فى خطبته . ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا وحمدت الله كثيرا وقوى العزم على ابراز ما أضمرته وشددت الحزم فى انشاء التصنيف الذى قصدته فوضعت هذا الكتاب العلى الشان الجلى البرهان . الكثير الفوائد والاتقان . ورتبت أنواعه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان . وأدمجت بعض الأنواع فى بعض وفصلت ما حقه أن يبان . وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد ما يشنف الآذان . وسميته (بالاتقان فى علوم القرآن) وسترى فى كل نوع منه ان شاء الله تعالى ما يصلح أن يكون بالتصنيف مفردا وستروى من مناهله العذبة ريا لا ظمأ بعده أبدا . وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذى شرعت فيه . وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين . الجامع لتحرير الرواية . وتقرير الدراية . ومن الله أستمد التوفيق والهداية والمعونة والرعاية . انه قريب مجيب . وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب . وهذه فهرس أنواعه (النوع الأول) معرفة المكى والمدنى . الثانى معرفة الحضرى والسفرى . الثالث النهارى والليلى . الرابع الصيفى والشتائى . الخامس الفراشى والنومى . السادس الأرضى والسماوى . السابع أول ما نزل . الثامن آخر ما نزل . التاسع أسباب النزول . العاشر ما نزل على لسان بعض الصحابة . الحادى عشر ما تكرر نزوله . الثانى عشر ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه . الثالث عشر معرفة ما نزل مفرقا وما نزل جمعا . الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا . الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم . السادس عشر فى كيفية انزاله . السابع عشر فى معرفة أسمائه وأسماء سوره . الثامن عشر فى جمعه وترتيبه . التاسع عشر فى عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه . العشرون فى حفاظه ورواته . الحادى والعشرون فى العالى والنازل . الثانى والعشرون معرفة المتواتر . الثالث والعشرون فى المشهور . الرابع والعشرون فى الآحاد . الخامس والعشرون فى الشاذ . السادس والعشرون الموضوع . السابع والعشرون المدرج . الثامن والعشرون فى معرفة الوقف والابتداء . التاسع والعشرون فى بيان الموصول لفظا المفصول معنى . الثلاثون فى الامالة والفتح وما بينهما . الحادى والثلاثون فى الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب . الثانى والثلاثون فى المد والقصر . الثالث والثلاثون فى تخفيف الهمزة . الرابع والثلاثون فى كيفية تحمله . الخامس والثلاثون فى آداب تلاوته . السادس والثلاثون فى معرفة غريبه . السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز . الثامن والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب . التاسع والثلاثون فى معرفة الوجوه والنظائر . الاربعون فى معرفة معانى الأدوات التى يحتاج اليها المفسر . الحادى والاربعون فى معرفة اعرابه . الثانى والاربعون فى مقدمة قواعد مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها . الثالث والاربعون فى المحكم والمتشابه . الرابع والاربعون فى مقدمه ومؤخره . الخامس والاربعون فى خاصه وعامه . السادس والاربعون فى مجمله ومبينه . السابع والاربعون فى ناسخه ومنسوخه . الثامن والاربعون فى مشكله وموهم الاختلاف والتناقض . التاسع والاربعون فى مطلقه

ومقيده

يوجب أن لا يستنصر فيها ولا وجه لها حين رأوهم قد برعوا فى لطيف ما أبدعوا وانتهوا الى الغاية فيما أحدثوا ووضعوا ثم رأوا ما صنفوه فى هذا المعنى غير كامل فى بابه ولا مستوفى فى وجهه قد أخل بتهذيب طرقه وأهمل ترتيب بيانه وقد يعذر بعضهم فى تفريط يقع منه فيه وذهاب عنه لان هذا الباب مما يمكن إحكامه بعد التقدم فى أمور شريفة المحل عظيمة المقدار دقيقة المسلك لطيفة المأخذ وإذا انتهينا الى تفصيل القول فيها استبان ما قلناه من الحاجة الى هذه المقدمات حتى يمكن بعدها إحكام القول فى هذا الشأن وقد صنف الجاحظ فى نظم القرآن كتابا لم يزد فيه على ما قاله المتكلمون قبله ولم يكشف عما يلتبس فى أكثر هذا المعنى . وسألنا سائل أن نذكر جملة من القول جامعة تسقط الشبهات وتزيل الشكوك التى تعرض للجهال وتنتهى الى ما يخطر لهم ويعرض لافهامهم من الطعن فى وجه المعجزة فاجبناه الى ذلك متقربين

ومقيده . الخمسون فى منطوقه ومفهومه . الحادى والخمسون فى وجوه مخاطباته . الثانى والخمسون فى حقيقته ومجازه . الثالث والخمسون فى تشبيهه واستعاراته . الرابع والخمسون فى كناياته وتعريضه . الخامس والخمسون فى الحصر والاختصاص . السادس والخمسون فى الايجاز والاطناب . السابع والخمسون فى الخبر والانشاء . الثامن والخمسون فى بدائع القرآن . التاسع والخمسون فى فواصل الآى . الستون فى فواتح السور . الحادى والستون فى خواتم السور . الثانى والستون فى مناسبة الآيات والسور . الثالث والستون فى الآيات المشتبهات . الرابع والستون فى اعجاز القرآن . الخامس والستون فى العلوم المستنبطة من القرآن . السادس والستون فى أمثاله . السابع والستون فى أقسامه . الثامن والستون فى جدله . التاسع والستون فى الاسماء والكنى والالقاب . السبعون فى مبهماته . الحادى والسبعون فى أسماء من نزل فيهم القرآن . الثانى والسبعون فى فضائل القرآن . الثالث والسبعون فى أفضل القرآن وفاضله . الرابع والسبعون فى مفردات القرآن . الخامس والسبعون فى خواصه . السادس والسبعون فى رسوم الخط وآداب كتابته . السابع والسبعون فى معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة اليه . الثامن والسبعون فى شروط المفسر وآدابه . التاسع والسبعون فى غرائب التفسير . الثمانون فى طبقات المفسرين . فهذه ثمانون نوعا على سبيل الادماج ولو نوعت باعتبار ماأدمجته فى ضمنها لزادت على الثلاثمائة . وغالب هذه الانواع فيها تصانيف مفردة وقفت على كثير منها . ومن المصنفات فى مثل هذا النمط وليس فى الحقيقة مثله ولا قريبا منه وانما هى طائفة يسيرة ونبذة قصيرة . فنون الافنان فى علوم القرآن لابن الجوزى . وجمال القراء للشيخ علم الدين السخاوى . والمرشد الوجيز فى علوم تتعلق بالقرآن العزيز لابى شامة والبرهان فى مشكلات القرآن لابى المعالى عزيزى ابن عبد الملك المعروف بشيدلة وكلها بالنسبة الى نوع من هذا الكتاب كحبة رمل فى جنب رمل عالج . ونقطة قطر فى حيال بحر زاخر . وهذه اسماء الكتب التى نظرتها على هذا الكتاب ولخصته منها فن الكتب النقلية تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى الشيخ وابن حبان والفريابى وعبد الرزاق وابن المنذر وسعيد بن منصور وهو جزء من سننه والحاكم وهو جزء من مستدركه وتفسير الحافظ عماد الدين بن كثير وفضائل القرآن لابى عبيد وفضائل القرآن لابن الضريس وفضائل القرآن لابن شيبة المصاحف لابن أبى داود المصاحف لابن أشتة الرد على من خالف مصحف عثمان لابن أبى بكر الانبارى اخلاق حملة القرآن للآجرى التبيان فى آداب حملة القران للنووى شرف البخارى لابن حجر ومن جوامع الحديث والمسانيد مالا يحصى ومن كتب القراآت وتعلقات الاداء جمال القراء للسخاوى والنشر والتقريب لابن الجزرى والكامل للهذلى الارشاد فى القراآت العشر للواسطى الشواذ لابن غلبون الوقف والابتداء لابن الانبارى وللسجاوندى وللنحاس وللدانى وللعمانى ولابن النكزاوى قرة العين الفتح والامالة وبين اللفظين لابن القاصح . ومن كتب اللغات والغريب والعربية والاعراب مفردات القران للراغب غريب القران لابن قتيبة وللعزيزى الوجوه والنظائر للنيسابورى ولابن عبد الصمد الواحد والجمع فى القرآن لابى الحسن الاخفش الاوسط الزاهر لابن الانبارى شرح التسهيل والارتشاف لابى حيان المغربى لابن هشام الجنى الدانى فى حروف المعانى لابن أم قاسم اعراب القران لابى البقاء وللسمين وللسفاقسى ولمنتخب الدين المحتسب . فى توجيه الشواذ لابن جنى . الخصائص له . الخاطريات له . ذا القد له . أمالى ابن الحاجب المعرب للجواليقى . مشكل القران لابن قتيبة . اللغات التى نزل بها القرآن لابى القاسم محمد بن عبد الله ومن كتب

الى الله عز وجل ومتوكلين عليه وعلى حسن توفيقه ومعونته ونحن نبين ماسبق فيه البيان من غيرنا ونشير اليه ولا نبسط القول لئلا يكون ماألفناه مكررا ومقولا بل يكون مستفادا من جهة هذا الكتاب خاصة ونضيف اليه مايجب وصفه من القول فى تنزيل متصرفات الخطاب وترتيب وجوه الكلام وما تختلف فيه طرق البلاغة وتتفاوت من جهته سبل البراعة وما يشتبه له ظاهر الفصاحة ويختلف فيه المختلفون من أهل صناعة العربية والمعرفة بلسان العرب فى أصل الوضع ثم ما اختلفت به مذاهب مستعمليه فى فنون ما ينقسم اليه الكلام من شعر ورسائل وخطب وغير ذلك من مجارى الخطاب وان كانت هذه الوجوه الثلاثة أصول مايبين فيه التفاصح وتقصد فيه البلاغة لان هذه أمور يتعمل لها فى الاغلب ولا يتجوز فيها ثم من بعد هذا الكلام الدائر فى محاوراتهم والتفاوت فيه أكثر لان التعمل فيه أقل الامن

الاحكام وتعلقاتها) أحكام القرآن لاسماعيل القاضي ولبكر بن العلاء ولابي بكر الرازي وللكيا الهراسي ولابن العربي ولابن الفرس ولابن خويز منداد . الناسخ والمنسوخ لمكي ولابن الحصار وللسعيدي ولابي جعفر النحاس ولابن العربي ولابي دواد السجستاني ولابي عبيد القاسم بن رسلان ولابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي . الامام في أدلة الاحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام . ومن الكتب المتعلقة بالاعجاز وفنون البلاغة اعجاز القرآن للخطابي وللرماني ولابن سراقة وللقاضي ابي بكر الباقلاني ولعبد القاهر الجرجاني وللامام فخر الدين ولابن أبي الاصبع واسمه البرهان وللزملكاني واسمه البرهان أيضا ومختصره له واسمه المجيد . مجاز القرآن لابن عبد السلام . الايجاز في المجاز لابن القيم نهاية التأميل في أسرار التنزيل للزملكاني . التبيان في البيان له . المنهج المفيد في أحكام التوكيد له . بدائع القرآن لابن أبي الاصبع . التحبير له . الخواطر السوانح في أسرار الفواتح له . أسرار التنزيل للشرف البارزي . الاقصى القريب للتنوخي . منهاج البلغاء لحازم . العمدة لابن رشيق . الصناعتين للعسكري . المصباح لبدر الدين بن مالك . التبيان للطيبي . الكنايات للجرجاني . الاغريض في الفرق بين الكناية والتعريض للشيخ تقي الدين السبكي . الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص له . عروس الافراح لولده بهاء الدين . روض الافهام في أقسام الاستفهام للشيخ شمس الدين بن الصائغ . نشر العبير في اقامة الظاهر مقام الضمير له . المقدمة في سر الالفاظ المقدمة له . احكام لرأي في أحكام الآي له . مناسبات ترتيب السور لابي جعفر بن الزبير . فواصل الآيات للطوفي . المثل السائر لابن الاثير الفلك الدائر على المثل السائر . كنز البراعة لابن الاثير . شرح بديع قدامة للموفق عبد اللطيف (ومن الكتب فيما سوى ذلك من الانواع) البرهان في متشابه القرآن للكرماني . درة التنزيل وغرة التأويل في المتشابه لأبي عبد الله الرازي . كشف المعاني في المتشابه . المثاني للقاضي بدر الدين بن جماعة . أمثال القرآن للماوردي . أقسام القرآن لابن القيم . جواهر القرآن للغزالي . التعريف والاعلام فيما وقع في القرآن من الاسماء والاعلام للسهيلي . الذيل عليه لابن عساكر . التبيان في مبهمات القرآن للقاضي بدر الدين بن جماعة . أسماء من نزل فيهم القرآن لاسمعيل الضرير . ذات الرشد في عدد الآي وشرحها للموصلي شرح آيات الصفات لابن اللبان . الدر النظيم في منافع القرآن العظيم لليافعي (ومن كتب الرسم) المقنع للداني . شرح الرائية للسخاوي شرحها لابن جبارة (ومن الكتب الجامعة بدائع الفوائد) لابن القيم كنز الفوائد للشيخ عز الدين بن عبد السلام ه الغرر والدرر للشريف المرتضى ه تذكرة البدر بن الصاحب ه جامع الفنون لابن شبيب الحنبلي . النفيس لابن الجوزي . البستان لابي الليث السمرقندي (ومن تفاسير غير المحدثين) الكشاف وحاشيته للطيبي ه تفسير الامام فخر الدين . تفسير الاصبهاني والحوفي وأبي حيان وابن عطية والقشيري والمرسي وابن الجوزي وابن عقيل وابن رزين والواحدي والكواشي والماوردي وسليم الرازي وامام الحرمين وابن برجان وابن بريزة وابن المنير امالي الرافعي على الفاتحة . مقدمة تفسير ابن النقيب . الغرائب والعجائب للكرماني . قواعد في التفسير لابن تيمية ه وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود (النوع الاول معرفة المكي والمدني أفرده بالتصنيف جماعة منهم مكي والعز الديريني . ومن فوائد معرفة ذلك العلم بالمتأخر فيكون ناسخا أو مخصصا على رأي من يرى تأخير المخصص . قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدينة . وما نزل بمكة وحكمه مدني . وما نزل بالمدينة وحكمه مكي

وما

غزارة طبع أو فطانة تصنع وتكلف ونشير إلى ما يجب في كل واحد من هذه الطرق ليعرف عظم محل القرآن وليعلم ارتفاعه عن مواقع هذه الوجوه وتجاوزه الحد الذي يصح أو يجوز ان يوازن بينه وبينها أو يشتبه ذلك على متأمل ولسنا نزعم انه يمكننا ان نبين ما رمنا بيانه وأردنا شرحه وتفصيله لمن كان عن معرفة الأدب ذاهبا وعن وجه اللسان غافلا لان ذلك مما لا سبيل اليه إلا أن يكون الناظر فيما نعرض عليه مما قصدنا اليه من أهل صناعة العربية قد وقف على جمل من محاسن الكلام ومتصرفاته ومذاهبه وعرف جملة من طرق المتكلمين ونظر في شيء من أصول الدين وانما ضمن الله عز وجل فيه البيان لمثل من وصفناه فقال (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) وقال (انا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون)

(فصل في أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم معجزتها القرآن)

الذي يوجب الاهتمام التام بمعرفة اعجاز القرآن

ه وما نزل بمكة من أهل المدينة * وما نزل بالمدينة فى أهل مكة * وما يشبه نزول المكى فى المدنى وما يشبه نزول المدنى فى المكى . وما نزل بالجحفة . وما نزل ببيت المقدس . وما نزل بالطائف . وما نزل بالحديبية وما نزل ليلا . وما نزل نهارا . وما نزل مشيعا . وما نزل مفردا . والآيات المدنيات فى السور المكية . والآيات المكيات فى السور المدنية . وما حمل من مكة الى المدينة . وما حمل من المدينة الى مكة . وما حمل من المدينة الى أرض الحبشة . وما نزل مجملا . وما نزل مفسرا . وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدنى . وبعضهم مكى . فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم فى كتاب الله تعالى انتهى . قلت وقد أشبعت الكلام على هذه الاوجه فمنها ما أفردته بنوع ومنها ما تكلمت عليه فى ضمن بعض الانواع وقال ابن العربى فى كتابه الناسخ والمنسوخ الذى علمناه على الجملة من القرآن أن منه مكيا ومدنيا وسفريا وحضريا وليليا ونهاريا وسمائيا وأرضيا وما نزل بين السماء والارض وما نزل تحت الارض فى الغار وقال ابن النقيب فى مقدمة تفسيره المنزل من القرآن على أربعة أقسام مكى ومدنى . وما بعضه مكى وبعضه مدنى وما ليس بمكى ولا مدنى (اعلم) ان للناس فى المكى والمدنى اصطلاحات ثلاثة أشهرها أن المكى ما نزل قبل الهجرة والمدنى ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أو بسفر من الاسفار أخرج عثمان بن سعيد الرازى بسنده الى يحيى ابن سلام قال ما نزل بمكة وما نزل فى طريق المدينة قبل أن يبلغ النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فهو من المكى . وما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فى أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدنى . وهذا أثر لطيف يؤخذ منه أن ما نزل فى سفر الهجرة مكى اصطلاحا (الثانى) أن المكى ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدنى ما نزل بالمدينة وعلى هذا تثبت الواسطة فما نزل بالاسفار لا يطلق عليه مكى ولا مدنى وقد أخرج الطبرانى فى الكبير من طريق الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن فى ثلاثة أمكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد يعنى بيت المقدس وقال الشيخ عماد الدين بن كثير بل تفسيره بتبوك أحسن . قلت ويدخل فى مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية وفى المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر وأحد وسلع . الثالث أن المكى ما وقع خطابا لاهل مكة والمدنى ما وقع خطابا لاهل المدينة وحمل على هذا قول ابن مسعود الآتى قال القاضى أبو بكر فى الانتصار انما يرجع فى معرفة المكى والمدنى لحفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك قول لانه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الامة وان وجب فى بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول انتهى وقد أخرج البخارى عن ابن مسعود أنه قال والذى لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله تعالى إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت وقال أيوب سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن فقال نزلت فى سفح ذلك الجبل وأشار الى سلع أخرجه أبو نعيم فى الحلية وقد ورد عن ابن عباس وغيره عد المكى والمدنى وأنا أسوق ما وقع لى من ذلك ثم أعقبه بتحرير ما اختلف فيه قال ابن سعد فى الطبقات أنبأنا الواقدى حدثنى قدامة بن موسى عن أبى سلمة الحضرمى سمعت ابن عباس قال سألت أبى بن كعب عما نزل من القرآن بالمدينة فقال نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة وقال أبو جعفر النحاس فى كتابه الناسخ والمنسوخ حدثنى يموت بن المزرع حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى أنبأنا أبو عبيدة معمر بن المثنى ثنا يوسف بن حبيب سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول سألت مجاهدا عن تلخيص آى القرآن المدنى من المكى فقال سألت ابن عباس عن ذلك فقال سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة فهى مكية الا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة (قل تعالوا أتل) الى تمام الايات الثلاث . وما تقدم من السور مدنيات

أن نبوة نبينا عليه السلام بنيت على هذه المعجزة وان كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة الا ان تلك المعجزات قامت فى أوقات خاصة وأحوال خاصة وعلى أشخاص خاصة ونقل بعضها نقلا متواترا يقع به العلم وجودا وبعضها مما نقل نقلا خاصا الا أنه حكى بمشهد من الجمع العظيم أنهم شاهدوه فلو كان الامر على خلاف ما حكى لانكروه أو لانكره بعضهم فحل محل المعنى الاول وان لم يتواتر أصل النقل فيه وبعضها مما نقل من جهة الآحاد وكان وقوعه بين يدى الآحاد فاما دلالة القرآن فهى عن معجزة عامة عمت الثقلين وبقيت بقاء العصرين ولزوم الحجة بها فى أول وقت ورودها الى يوم القيامة على حد واحد وان كان قد يعلم بعجز أهل العصر الاول عن الاتيان بمثله وجه دلالته فيغنى ذلك عن نظر مجدد فى عجز أول العصر عن مثله وكذلك قد يغنى عجز أهل هذا العصر عن الاتيان بمثله

ونزلت بمكة سورة الاعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وابراهيم والحجر والنحل سوى ثلاث آيات من آخرها فانهن نزلن بين مكة والمدينة فى منصرفه من أحد وسورة بنى إسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء والحج سوى ثلاث آيات (هذان خصمان) الى تمام الآيات الثلاث فانهن نزلن بالمدينة. وسورة المؤمنين والفرقان وسورة الشعراء سوى خمس آيات من آخرها نزلن بالمدينة . والشعراء يتبعهم الغاوون إلى آخرها وسورة النمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان سوى ثلاث ايات منها نزلن بالمدينة *(ولو أن مافى الارض من شجرة أقلام الى تمام) الآيات . وسورة السجدة سوى ثلاث ايات . (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) الى تمام الآيات الثلاث وسورة سبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة فى وحشى قاتل حمزة (ياعبادى الذين اسرفوا) الى تمام الثلاث ايات والحواميم السبع وق والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن الا ايات من اخرها نزلن بالمدينة والملك ون والحاقة وسأل وسورة نوح والجن والمزمل الاايتين (ان ربك يعلم انك تقوم) والمدثر الى اخر القران الا (اذازلزلت واذا جاء نصر الله وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) فانهن مدنيات ونزل بالمدينة سورة الانفال وبراءة والنور والاحزاب وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها الى التحريم هكذا أخرجه بطوله واسناده جيد ورجاله كلهم ثقاة من علماء العربية المشهورين وقال البيهقى فى دلائل النبوة أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنا أبو محمد ابن زياد العدل حدثنا محمد بن اسحق حدثنا يعقوب بن ابرهيم الدورقى حدثنا احمد بن نصر بن مالك الخزاعى حدثنا على بن الحسين بن واقد عن أبيه حدثنى يزيد النحوى عن عكرمة والحسين بن أبى الحسن قالا أنزل الله من القران بمكة (اقرأ باسم ربك) ون والمزمل والمدثر وتبت يدا أبى لهب واذا الشمس كورت وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى والفجر والضحى وألم نشرح والعصر والعاديات والكوثر وألهاكم التكاثر وأرأيت وقل ياأيها الكافرون وأصحاب الفيل والفلق وقل أعوذ برب الناس وقل هو الله أحد والنجم وعبس وانا أنزلناه والشمس وضحاها والسماء ذات البروج والتين والزيتون ولإيلاف قريش والقارعة ولا أقسم بيوم القيامة والهمزة والمرسلات وق ولا أقسم بهذا البلد والسماء والطارق واقتربت الساعة وص والجن ويس والفرقان والملائكة وطه والواقعة وطسم وطس وطسم وبنى اسرائيل والتاسعة وهود ويوسف وأصحاب الحجر والانعام والصافات ولقمان وسبأ والزمر وحم المؤمن وحم الدخان وحم السجدة وحمعسق وحم الزخرف والجاثية والاحقاف والذاريات والغاشية وأصحاب الكهف والنحل ونوح وابراهيم والانبياء والمؤمنون والم السجدة والطور وتبارك والحاقة وسأل وعم يتساءلون والنازعات واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت والروم والعنكبوت وما نزل بالمدينة ويل للمطففين والبقرة وال عمران والانفال والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد ومحمد والرعد والرحمن وهل أتى على الانسان والطلاق ولم يكن والحشر واذا جاء نصر الله والنور والحج والمنافقون والمجادلة والحجرات وياأيها النبى لم تحرم والصف والجمعة والتغابن والفتح وبراءة قال البيهقى والتاسعة يريد بها سورة يونس قال وقد سقط من هذه الرواية الفاتحة والأعراف وكهيعص فيما نزل بمكة قال وقد أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا محمد بن الفضل حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقى حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشى حدثنا خصيف عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال ان أول ما أنزل الله على نبيه من القران اقرأ باسم ربك فذكر معنى هذا الحديث وذكر السور التى سقطت من الرواية الاولى فى ذكر ما نزل بمكة قال وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذى تقدم وقال ابن

عن النظر فى حال أهل العصر الاول وانما ذكرنا هذا الفصل لما حكى عن بعضهم أنه زعم انه وان كان قد عجز عنه أهل العصر الاول فليس أهل هذا العصر بعاجزين عنه ويكفى عجز أهل العصر الاول فى الدلالة أنهم خصوا بالتحدى دون غيرهم ونحن نبين خطأ هذا القول فى موضعه فاما الذى يبين ماذكرناه من ان الله تعالى حين ابتعثه جعل معجزته القرآن وبنى أمر نبوته عليه سور كثيرة وايات نذكر بعضها وننبه بالمذكور على غيره فليس يخفى بعد التنبيه على طريقة فمن ذلك قوله تعالى (الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) فاخبر انه أنزله ليقع الاهتداء به ولا يكون كذلك الا وهو حجة ولا تكون حجة ان لم تكن معجزة وقال عز وجل (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) فلولا ان

الضريس فى فضائل القرآن حدثنا محمد بن عبد الله بن أبى جعفر الرازى انبأنا عمرو بن هرون حدثنا عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عن ابن عباس قال كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ماشاء وكان أول ما أنزل من القرآن إقرأ باسم ربك ثم ن ثم يا أيها المزمل ثم ياأيها المدثر ثم تبت يدا أبى لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل إذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت الذى يكذب ثم قل ياأيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا أنزلناه فى ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم التين ثم لإيلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل أوحى ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعراء ثم طس ثم القصص ثم بنى اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم إنا أرسلنا نوحا ثم سورة راهيم ثم الانبياء ثم المؤمنين ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم إذا السماء انفطرت ثم إذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فهذا ما أنزل الله بمكة ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم ال عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم إذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم إذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة * وقال ابو عبيد فى فضائل القرآن حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة قال نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والحج والنور والاحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والحواريين يريد الصف والتغابن وياأيها النبى إذا طلقتم النساء وياأيها النبى لم تحرم والفجر والليل وانا أنزلناه فى ليلة القدر ولم يكن وإذ زلزلت وإذا جاء نصر الله وسائر ذلك بمكة وقال أبو بكر بن الانبارى حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضى نبأنا حجاج بن منهال نبأنا همام عن قتادة . قال نزل فى المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق ويا أيها النبى لم تحرم إلى رأس العشر وإذا زلزلت وإذا جاء نصر الله وسائر القرآن نزل بمكة . قال أبو الحسن بن الحصار فى كتابه الناسخ والمنسوخ المدنى باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنتاعشرة سورة وماعدا ذلك مكى باتفاق ثم نظم فى ذلك أبياتا . فقال

ياسائلى عن كتاب الله مجتهدا … وعن ترتب مايتلى من السور
وكيف جاء بها المختار من مضر … صلى الاله على المختار من مضر
وما تقدم منها قبل هجرته … وما تأخر فى بدو وفى حضر
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد … يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر
تعارض النقل فى أم الكتاب وقد … تؤولت الحجر تنبيها لمعتبر
ام القران وفى ام القرى نزلت … ماكان للخمس قبل الحمد من أثر

سماعه اياه حجة عليه لم يوقف بأمره على سماعه ولا يكون حجة إلا هو معجزة وقال عز وجل (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) وهذا بين جدا فيما قلناه من انه جعله سببا لكونه منذرا ثم أوضح ذلك بان قال بلسان عربى مبين فلولا ان كونه بهذا اللسان حجة لم يعقب كلامه الاول به وما من سورة افتتحت بذكر الحروف المقطعة الا وقد أشبع فيها بيان ما قلناه ونحن نذكر بعضها لتستدل بذلك على مابعده وكثير من هذه السور إذا تأملته فهو من أوله إلى آخره مبنى لزوم حجة القرآن والتنبيه على وجه معجزته فمن ذلك سورة المؤمن قوله عز وجل (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) ثم وصف نفسه بما هو أهله من قوله (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب إلى أن قال ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا) فدل على أن الجدال فى تنزيله كفر

وبعد هجرة خير الناس قد نزلت ... عشرون من سور القرآن فى عشر
فأربع من طوال السبع أولها ... وخامس الخمس فى الانفال ذى العبر
وتوبة الله ان عدت فسادسة ... وسورة النور والاحزاب ذى الذكر
وسورة لنبى الله محكمة ... والفتح والحجرات الغر فى غرر
ثم الحديد ويتلوها مجادلة ... والحشر ثم امتحان الله للبشر
وسورة فضح الله النفاق بها ... وسورة الجمع تذكارا لمدكر
وللطلاق وللتحريم حكمهما ... والنصر والفتح تنبيها على العمر
هذا الذى اتفقت فيه الرواة له ... وقد تعارضت الاخبار فى أخر
فالرعد مختلف فيها متى نزلت ... وأكثر الناس قالوا الرعد كالقمر
ومثلها سورة الرحمن شاهدها ... مما تضمن قول الجن فى الخبر
وسورة للحواريين قد علمت ... ثم التغابن والتطفيف ذو النذر
وليلة القدر قد خصت بملتنا ... ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر
وقل هو الله من أوصاف خالقنا ... وعوذتان ترد البأس بالقدر
وذا الذى اختلفت فيه الرواة له ... وربما استثنيت آى من السور
وما سوى ذاك مكى تنزله ... فلا تكن من خلاف الناس فى حصر
فليس كل خلاف جاء معتبرا ... الا خلاف له حظ من النظر

﴿فصل فى تحرير السور المختلف فيها﴾ سورة الفاتحة الاكثرون على أنها مكية بل ورد انها أول ما نزل كما سيأتى فى النوع الثانى واستدل لذلك بقوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) وقد فسرها صلى الله عليه وسلم بالفاتحة كما فى الصحيح وسورة الحجر مكية باتفاق وقد امتن على رسوله فيها بها فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها إذ يبعد ان يمتن عليه بما لم ينزل بعد وبانه لا خلاف ان فرض الصلاة كان بمكة ولم يحفظ انه كان فى الاسلام صلاة بغير الفاتحة ذكره ابن عطية وغيره وقد روى الواحدى والثعلبى من طريق العلاء بن المسيب عن الفضل بن عمرو عن على بن أبى طالب قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش واشتهر عن مجاهد القول بانها مدنية أخرجه الفريابى فى تفسيره وأبو عبيد فى الفضائل بسند صحيح عنه قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلماء على خلاف قوله وقد نقل ابن عطية القول بذلك عن الزهرى وعطاء وسوادة بن زياد وعبد الله بن عبيد بن عمير وورد عن أبى هريرة باسناد جيد . قال الطبرانى فى الاوسط حدثنا عبيد بن غنام نبأنا أبو بكر بن أبى شيبة نبأنا أبو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن أبى هريرة ان ابليس رن حين أنزلت فاتحة الكتاب وأنزلت بالمدينة ويحتمل ان الجملة الاخيرة مدرجة من قول مجاهد وذهب بعضهم إلى انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة فى تشريفها وفيها قول رابع أنها نزلت نصفين نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث السمرقندى (سورة النساء) زعم النحاس انها مكية مستندا إلى أن قوله ان الله يأمركم الآية نزلت بمكة اتفاقا فى شأن مفتاح الكعبة وذلك مستند واه لانه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة ان تكون مكية خصوصا أن الارجح ان ما نزل بعد الهجرة مدنى ومن راجع اسباب نزول آياتها عرف الرد عليه ومما يرد عليه أيضا ما أخرجه البخارى عن عائشة قالت ما أنزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقا وقيل نزلت عند الهجرة (سورة يونس) المشهور انها مكية وعن ابن عباس روايتان فتقدم فى الآثار السابقة عنها انها مكية

أخرجه

الحاد ثم أخبر بما وقع من تكذيب الامم برسلهم بقوله عز وجل (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم) إلى اخر الآية فتوعدهم بأنه اخذهم فى الدنيا بذنبهم فى تكذيب الانبياء ورد براهينهم فقال (فأخذتهم فكيف كان عقاب) ثم توعدهم بالنار فقال (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ثم عظم شأن المؤمنين بهذه الحجة بما أخبر من استغفار الملائكة لهم وما وعدهم عليه من المغفرة فقال (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) فلولا أنه برهان قاهر لم يذم الكفار على العدول عنه ولم يحمد المؤمنين على المصير اليه ثم ذكر تمام الآيات فى دعاء الملائكة للمؤمنين ثم عطف على وعيد الكافرين فذكر ايات ثم قال هو (الذى يريكم اياته) فأمر

واخرجه ابن مردويه من طريق العوفى عنه ومن طريق ابن جريج عن عطاء عنه ومن طريق خصيف عن مجاهد عن ابن الزبير (وأخرج) من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس أنها مدنية ويؤيد المشهور ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا انكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فانزل الله تعالى (أكان للناس عجبا) الآية (سورة الرعد) تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس وعن على بن أبى طلحة انها مكية وفى بقية الآثار انها مدنية (وأخرج) ابن مردويه الثانى من طريق العوفى عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج عن عثمان بن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير (وأخرج) أبو الشيخ مثله عن قتادة (وأخرج الأول عن سعيد بن جبير وقال سعيد بن منصور فى سننه حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام فقال كيف وهذه السورة مكية ويؤيد القول بانها مدنية ما أخرجه الطبرانى وغيره عن أنس ان قوله (الله يعلم ما تحمل كل أنثى الى قوله وهو شديد المحال) نزل فى قصة أربد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يجمع به بين الاختلاف انها مكية الا آيات منها (سورة الحج) تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس انها مكية الا الآيات التى استثناها وفى الآثار الباقية انها مدنية (وأخرج) ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان عن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير أنها مدنية قال ابن الغرس فى أحكام القرآن وقيل انها مكية الا هذان خصمان الآيات وقيل الا عشر آيات وقيل مدنية الا أربع آيات وما أرسلنا من قبلك من رسول الى عقيم قاله قتادة وغيره وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره وقيل هى مختلطة فيها مدنى ومكى وهو قول الجمهور انتهى ويؤيد ما نسبه الى الجمهور انه ورد فى آيات كثيرة منها انه نزل بالمدينة كما حررناه فى أسباب النزول (سورة الفرقان) قال ابن الغرس الجمهور على أنها مكية وقال الضحاك مدنية (سورة يس) حكى أبو سليمان الدمشقى قولا أنها مدنية قال وليس بالمشهور (سورة ص) حكى الجعبرى قولا أنها مدنية خلاف حكاية جماعة الاجماع على أنها مكية (سورة محمد) حكى النسفى قولا غريبا أنها مكية (سورة الحجرات) حكى قولا شاذا انها مكية (سورة الرحمن) الجمهور على أنها مكية وهو الصواب ويدل له ما رواه الترمذى والحاكم عن جابر قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه سورة الرحمن حتى فرغ قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقصة الجن كانت بمكة وأصرح منه فى الدلالة ما أخرجه أحمد فى مسنده بسند جيد عن أسماء بنت أبى بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون فبأى آلاء ربكما تكذبان وفى هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر (سورة الحديد) قال ابن الغرس الجمهور على أنها مدنية وقال قوم إنها مكية ولا خلاف أن فيها قرآنا مدنيا لكن يشبه صدرها أن يكون مكيا قلت الامر كما قال ففى مسند البزار وغيره عن عمر انه دخل على أخته قبل ان يسلم فاذا صحيفة فيها أول سورة الحديد فقرأها وكان سبب اسلامه وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال لم يكن شىء بين اسلامه وبين ان نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها الا أربع سنين (ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد) الآية (سورة الصف) المختار أنها مدنية ونسبه ابن الغرس الى الجمهور ورجحه ويدل له ما أخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا

بالنظر فى آياته وبراهينه الى أن قال (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق) فجعل القران والوحى به كالروح لأنه يؤدى الى حياة الأبد ولانه لافائدة للجسد بدون الروح فجعل هذا الروح سببا للانذار وعلما عليه وطريقا اليه ولولا أن ذلك برهان بنفسه لم يصح ان يقع به الانذار والاخبار عما يقع عند مخالفته ولم يكن الخبر عن الواقع فى الآخرة عند ردهم دلالته من الوعيد حجة ولا معلوما صدقه فكان لا يلزمهم قبوله فلما خلص من الآيات فى ذكر الوعيد على ترك القبول ضرب لهم المثل من خالف الآيات وجحد الدلالات والمعجزات فقال (أو لم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) الى آخر الآية ثم بين ان عاقبتهم صارت الى السوأى بأن رسلهم كانت تأتيهم بالبينات وكانوا لا يقبلونها منهم فعلم ان ما قدم ذكره فى

فقلنا لو نعلم أى الأعمال أحب الى الله لعملناه فانزل الله سبحانه (سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) حتى ختمها قال عبد الله فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها (سورة الجمعة) الصحيح أنها مدنية لما روى البخارى عن أبى هريرة قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فانزل عليه سورة الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قلت من هم يا رسول الله الحديث ومعلوم ان اسلام أبى هريرة بعد الهجرة بمدة وقوله وقل يا أيها الذين هادوا خطاب لليهود وكانوا بالمدينة وآخر السورة نزل فيمن انفض منهم حال الخطبة لما قدمت العير كما فى الأحاديث الصحيحة فثبت أنها مدنية كلها (سورة التغابن) قيل مدنية وقيل مكية الا آخرها (سورة الملك) فيها قول غريب أنها مدنية (سورة الانسان) قيل مدنية وقيل مكية الا آية واحدة (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) (سورة المطففين) قال ابن الغرس قيل انها مكية لذكر الاساطير فيها وقيل مدنية لان أهل المدينة كانوا أشد الناس فسادا فى الكيل وقيل نزلت بمكة الا قصة التطفيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة انتهى قلت أخرج النسائى وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فانزل الله (ويل للمطففين) فاحسنوا الكيل (سورة الاعلى) الجمهور على أنها مكية قال ابن الغرس وقيل إنها مدنية لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها قلت ويرده ما أخرجه البخارى عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب فى عشرين ثم جاء النبى صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشىء فرحهم به فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى فى سور مثلها (سورة الفجر فيها قولان حكاهما ابن الغرس قال ابن الغرس قال أبو حيان والجمهور انها مكية (سورة البلد) حكى ابن الغرس فيها أيضا قولين وقوله بهذا البلد يرد القول بأنها مدنية (سورة الليل) الاشهر أنها مكية وقيل مدنية لما ورد فى سبب نزولها من قصة النخلة كما أخرجناه فى سبباب النزول وقيل فيها مكى ومدنى (سورة القدر) فيها قولان والاكثر أنها مكية ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الترمذى والحاكم عن الحسن بن على أن النبى صلى الله عليه وسلم أرى بنى أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت (انا أعطيناك الكوثر ونزلت انا أنزلناه فى ليلة القدر) الحديث قال المزى وهو حديث منكر (سورة لم يكن) قال ابن الغرس الاشهر أنها مكية قلت ويدل لمقابله ما أخرجه أحمد عن أبى حبة البدرى قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها قال لى جبريل يا رسول الله ان ربك يأمرك أن تقرئها أبيا الحديث وقد جزم ابن كثير بأنها مدنية واستدل به (سورة الزلزلة) فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه ابن أبى حاتم عن أبى سعيد الخدرى قال لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية قلت يا رسول الله انى لراء عملى الحديث وأبو سعيد لم يكن الا بالمدينة ولم يبلغ الا بعد أحد (سورة والعاديات) فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت والعاديات الحديث (سورة الهاكم) الاشهر أنها مكية ويدل لكونها مدنية وهو المختار ما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن بريدة انها نزلت فى قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا الحديث وأخرج عن قتادة أنها نزلت فى اليهود وأخرج البخارى عن ابى بن كعب قال كنا نرى هذا من القرآن يعنى لو كان لابن آدم وادمن ذهب حتى نزلت الهاكم التكاثر (وأخرج) الترمذى عن على قال ما زلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت وعذاب القبر لم يذكر الا بالمدينة كما فى الصحيح فى قصة اليهودية (سورة أرأيت) فيها قولان

حكاهما

السورة بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر قصة موسى ويوسف عليهما السلام ومجيئهما بالبينات ومخالفتهم حكمها إلى أن قال (الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على قلب متكبر جبار) فاخبر أن جدالهم فى هذه الآيات لا يقع بحجة وانما يقع عن جهل وان الله يطبع على قلوبهم ويصرفهم عن تفهم وجه البرهان لجحودهم وعنادهم واستكبارهم ثم ذكر كثيرا من الاحتجاج على التوحيد ثم قال ألم تر إلى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون ثم بين هذه الجملة وان من آياته الكتاب فقال (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إلى أن قال وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فدل على أن الآيات على ضربين أحدهما كالمعجزات التى هى أدلة فى دار التكليف والثانى الآيات التى ينقطع عندها العذر

حكاهما ابن الغرس (سورة الكوثر) الصواب أنها مدنية ورجحه النووى فى شرح مسلم لما أخرجه مسلم عن أنس قال بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغفى اغفاءة فرفع رأسه متبسما فقال أنزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر حتى ختمها الحديث (سورة الاخلاص) فيها قولان لحديثين فى سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها ثم ظهر لى ترجيح أنها مدنية كما بينته فى أسباب النزول (المعوذتان) المختار أنهما مدنيتان لأنهما نزلتا فى قصة سحر لبيد بن الاعصم كما أخرجه البيهقى فى الدلائل

* (فصل) . قال البيهقى فى الدلائل فى بعض السور التى نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فالحقت بها وكذا قال ابن الحصار كل نوع من المكى والمدنى منه آيات مستثناة قال إلا أن من الناس من اعتمد فى الاستثناء على الاجتهاد دون النقل وقال ابن حجر فى شرح البخارى قد اعتنى بعض الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة فى السور المكية قال واما عكس ذلك وهو نزول شىء من سورة بمكة تأخر نزول تلك السورة إلى المدينة فلم أره إلا نادرا (قلت) وها أنا أذكر ما وقفت على استثنائه من النوعين مستوعبا ما رأيته من ذلك على الاصطلاح الأول دون الثانى وأشير إلى أدلة الاستثناء لأجل قول ابن الحصار ولا أذكر الادلة بلفظها اختصارا وإحالة على كتابنا أسباب النزول (الفاتحة) تقدم قول ان نصفها نزل بالمدينة والظاهر أنه النصف الثانى ولا دليل لهذا القول (البقرة) استثنى منها آيتان فاعفوا واصفحوا ليس عليك هداهم (الانعام) قال ابن الحصار استثنى منها تسع آيات ولا يصح به نقل خصوصا مع ما قد ورد انها نزلت جملة (قلت) قد صح النقل عن ابن عباس باستثناء قل تعالوا الآيات الثلاث كما تقدم والبواقى (وما قدروا الله حق قدره) لما أخرجه ابن أبى حاتم أنها نزلت فى مالك بن الصيف وقوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا الآيتين نزلتا فى مسيلمة وقوله الذين (آتيناهم الكتاب يعرفونه وقوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) (وأخرج) أبو الشيخ عن الكلبى قال نزلت الانعام كلها بمكة الا آيتين نزلتا بالمدينة فى رجل من اليهود وهو الذى قال ما أنزل الله على بشر من شىء وقال الفريابى حدثنا سفيان عن ليث عن بشر قال الانعام مكية الا قل تعالوا أتل) والآية التى بعدها (الاعراف) أخرج أبو الشيخ ابن حبان عن قتادة قال الاعراف مكية إلا آية (واسئلهم عن القرية) وقال غيره من هنا إلى وإذ أخذ ربك من بنى آدم مدنى (الانفال) استثنى منها (وإذ يمكر بك الذين كفروا) الآية قال مقاتل نزلت بمكة (قلت) يرده ما صح عن ابن عباس أن هذه الآية بعينها نزلت بالمدينة كما أخرجناه فى أسباب النزول واستثنى بعضهم قوله (يا أيها النبى حسبك الله الآية) وصححه ابن العربى وغيره (قلت) يؤيده ما أخرجه البزار عن ابن عباس أنها نزلت لما أسلم عمر (براءة) قال ابن الغرس مدنية الا آيتين (لقد جاءكم رسول) الى آخرها (قلت) غريب كيف وقد ورد انها آخر ما نزل واستثنى بعضهم ما كان للنبى الآية لما ورد أنها نزلت فى قوله عليه الصلاة والسلام لأبى طالب لأستغفرن لك ما لم أنه عنك (يونس) استثنى منها (فان كنت فى شك) الآيتين وقوله (ومنهم من يؤمن به) الآية قيل نزلت فى اليهود وقيل من أولها الى رأس أربعين مكى والباقى مدنى حكاها ابن الغرس والسخاوى فى جمال القراء (هود) استثنى منها ثلاث آيات (فلعلك تارك أفمن كان على بينة من ربه أقم الصلاة طرفى النهار) (قلت) دليل الثالثة ما صح من عدة طرق أنها نزلت بالمدينة فى حق أبى اليسر (يوسف) استثنى منها ثلاث آيات من أولها حكاه أبو حيان وهو واه جدا لا يلتفت اليه (الرعد) أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة الرعد مدنية الا آية قوله (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة) وعلى القول بأنها مكية يستثنى قوله (الله يعلم إلى قوله شديد المحال)

ويقع عندها العلم الضرورى وأنها إذ جاءت ارتفع التكليف ووجب الاهلاك إلى ان قال (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) فاعلمنا انه قادر على هذه الآيات ولكنه إذا أقامها زال التكليف وحقت العقوبة على الجاحدين كذلك ذكر فى حم السجدة على هذا المنهاج الذى شرحناه فقال عز وجل (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا) فلولا أنه جعله برهانا لم يكن بشيرا ولا نذيرا ولم يختلف بأن يكون عربيا مفصلا أو بخلاف ذلك ثم أخبر عن جحودهم وقلة قبولهم بقوله (فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) ولولا أنه حجة لم يضرهم الاعراض عنه وليس لقائل أن يقول قد يكون حجة ويحتاج فى كونه حجة إلى دلالة أخرى كما أن الرسول حجة ولكنه يحتاج إلى دلالة على صدقه وصحة نبوته وذلك أنه انما احتج عليهم بنفس هذا التنزيل ولم يذكر حجة غيره ويبين

كما تقدم والآية آخرها (فقد أخرج) ابن مردويه عن جندب قال جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ
بعضادتى باب المسجد قال أنشدكم بالله أى قوم تعلمون أنى الذى أنزلت فيه ومن عنده علم الكتاب قالوا
اللهم نعم (ابراهيم) أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة ابراهيم مكية غير ايتين مدنيتين (ألم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا إلى فبئس القرار) (الحجر) استثنى بعضهم منها (ولقد اتيناك سبعا) الآية (قلت)
وينبغى استثناء قوله ولقد علمنا المستقدمين الآية لما أخرجه الترمذى وغيره فى سبب نزولها وأنها
فى صفوف الصلاة (النحل) تقدم عن ابن عباس أنه استثنى اخرها وسيأتى فى السفر مايؤيده
وأخرج أبو الشيخ عن الشعبى قال نزلت النحل كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات وان عاقبتم إلى اخرها واخرج
عن قتادة قال سورة النحل من قوله (والذين هاجروا فى الله من بعد ماظلموا) إلى اخرها مدنى وماقبلها
إلى اخر السورة مكى وسيأتى فى أوله مانزل عن جابر بن زيد أن النحل نزل منها بمكة أربعون وباقيها
بالمدينة ويرد ذلك ماأخرجه أحمد عن عثمان بن أبى العاص فى نزول (إن الله يأمر بالعدل والإحسان)
وسيأتى فى نوع الترتيب (الاسراء) استثنى منها (ويسألونك عن الروح) الآية لما أخرج البخارى
عن ابن مسعود أنها نزلت بالمدينة فى جواب سؤال اليهود عن الروح واستثنى منها أيضا (وان كادوا
ليفتنونك إلى قوله إن الباطل كان زهوقا وقوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن) الآية وقوله وما
جعلنا الرؤيا الآية وقوله إن الذين أوتوا العلم من قبله لما أخرجناه فى أسباب النزول (الكهف)
استثنى من أولها إلى جرزا وقوله واصبر نفسك الآية وإن الذين آمنوا إلى آخر السورة (مريم
استثنى منها اية السجدة وقوله وان منكم إلا واردها (طه) استثنى منها فاصبر على مايقولون الآية
(قلت) ينبغى أن يستثنى آية أخرى فقد أخرج البزار وأبو يعلى عن أبى رافع قال أضاف النبى ﷺ
ضيف فارسلنى إلى رجل من اليهود ان أسلفنى دقيقا إلى هلال رجب فقال لا الا برهن فاتيت
النبى ﷺ فاخبرته فقال أما والله إنى لامين فى السماء أمين فى الأرض فلم أخرج من عنده
حتى نزلت هذه الآية (لا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم) (الانبياء) استثنى منها (أفلا يرون
أنا نأتى الأرض) الآية (الحج) تقدم مايستثنى منها (المؤمنون) استثنى منها (حتى إذا أخذنا مترفيهم
إلى قوله مبلسون) (الفرقان) استثنى منها والذين لا يدعون إلى رحيما (الشعراء) استثنى ابن عباس
منها والشعراء إلى اخرها كما تقدم زاد غيره وقوله (أولم يكن لهم اية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل) حكاه ابن
الغرس (القصص) استثنى منها الذين اتيناهم الكتاب إلى قوله الجاهلين فقد أخرج الطبرانى عن
ابن عباس أنها نزلت هى واخر الحديد فى أصحاب النجاشى الذين قدموا وشهدوا وقعة أحد وقوله (إن الذى
فرض عليك القران) الآية لما سيأتى (العنكبوت) استثنى من أولها إلى وليعلمن المنافقين لما أخرجه
ابن جرير فى سبب نزولها (قلت) ويضم إليه وكأين من دابة الآية لما أخرجه ابن أبى حاتم فى سبب
نزولها (لقمان) استثنى منها ابن عباس (ولو أن مافى الأرض) الايات الثلاث كما تقدم (السجدة) استثنى
منها ابن عباس أفمن كان مؤمنا الايات الثلاث كما تقدم وزاد غيره تتجافى جنوبهم ويدل له ماأخرجه
البزار عن بلال قال كنا نجلس فى المسجد وناس من الصحابة يصلون بعد المغرب إلى العشاء فنزلت (سبأ)
استثنى منها ويرى الذين أوتوا العلم الاية وروى الترمذى عن فروة بن نسيك المرادى قال أتيت النبى
صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومى الحديث وفيه وأنزل فى سبأ ماأنزل
فقال رجل يارسول الله وماسبأ الحديث (قال) ابن الحصار هذا يدل على أن هذه القصة مدنية لأن مهاجرة
فروة بعد اسلام ثقيف سنة تسع (قال) ويحتمل أن يكون قوله وأنزل حكاية عما تقدم نزوله قبل
هجرته (يس) استثنى منها (إنا نحن نحيى الموتى) الاية لما أخرجه الترمذى والحاكم عن أبى سعيد قال

ذلك انه قال عقيب هذا
(قل انما أنا بشر مثلكم
يوحى إلى) فاخبر انه مثلهم
لولا الوحى ثم عطف عليه
بحمد المؤمنين به المصدقين
له فقال (ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم أجر
غير ممنون) ومعناه الذين
امنوا بهذا الوحى
والتنزيل وعرفوا هذه
الحجة ثم تصرف فى هذا
الاحتجاج على الوحدانية
والقدرة إلى أن قال (فان
أعرضوا فقل أنذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود) وعدهم بما
أصاب من قبلهم من
المكذبين بآيات الله
من قوم عاد وثمود فى
الدنيا ثم توعدهم بأمر
الآخرة فقال (ويوم يحشر
أعداء الله الى النار فهم
يوزعون) إلى انتهاء
ما ذكره فيه ثم رجع
الى ذكر القران فقال
(وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه لعلكم تغلبون)
ثم أثنى بعد ذلك على من
تلقاه بالقبول فقال (ان
الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة ألا تخافوا ولا
تحزنوا وأبشروا) ثم قال

كانت بنو سلمة فى ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قريب المسجد فنزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم إن آثاركم تكتب فلم ينتقلوا واستثنى بعضهم وإذا قيل لهم أنفقوا الآية قيل نزلت فى المنافقين (الزمر) استثنى منها قل ياعبادى الآيات الثلاث كما تقدم عن ابن عباس (وأخرج) الطبرانى من وجه آخر عنه إنها نزلت فى وحشى قاتل حمزة وزاد بعضهم قل ياعبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية ذكره السخاوى فى جمال القراء وزاد غيره الله نزل أحسن الحديث الآية وحكاه ابن الجزرى (غافر) استثنى منها إن الذين يجادلون إلى قوله لايعلمون فقد أخرج ابن أبى حاتم عن أبى العالية وغيره أنها نزلت فى اليهود لما ذكروا الدجال وأوضحته فى أسباب النزول (شورى) استثنى منها أم يقولون افترى إلى قوله بصير (قلت) بدلالة ما أخرجه الطبرانى والحاكم فى سبب نزولها فإنها نزلت فى الأنصار وقوله ولو بسط الآية فنزلت فى أصحاب الصفة واستثنى بعضهم والذين إذا أصابهم البغى إلى قوله من سبيل حكاه ابن الغرس (الزخرف) استثنى منها واسأل من أرسلنا الآية قيل نزلت بالمدينة وقيل فى السماء (الجاثية) استثنى منها قل للذين آمنوا الآية حكاه فى جمال القراء عن قتادة (الأحقاف) استثنى منها قل أرأيتم إن كان من عند الله الآية فقد أخرج الطبرانى بسند صحيح عن عوف ابن مالك الأشجعى أنها نزلت بالمدينة فى قصة إسلام عبد الله بن سلام وله طرق أخرى لكن أخرج ابن أبى حاتم عن مسروق قال أنزلت هذه الآية بمكة وإنما كان إسلام ابن سلام بالمدينة وإنما كانت خصومة خاصم بها محمدا صلى الله عليه وسلم وأخرج عن الشعبى قال ليس بعبد الله بن سلام وهذه الآية مكية واستثنى بعضهم ووصينا الإنسان الآيات الأربع وقوله فاصبر كما صبر أولو العزم الآية حكاه فى جمال القراء (ق) استثنى منها ولقد خلقنا السموات إلى لغوب فقد أخرج الحاكم وغيره أنها نزلت فى اليهود (النجم) استثنى منها الذين يجتنبون إلى اتقى وقيل أفرأيت الذى تولى الآيات التسع (القمر) استثنى منها سيهزم الجمع الآية وهو مردود لما سيأتى فى النوع الثانى عشر وقيل إن المتقين الآيتين (الرحمن) استثنى منها يسأله الآية حكاه فى جمال القراء (الواقعة) استثنى منها ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وقوله فلا أقسم بمواقع النجوم إلى يكذبون لما أخرجه مسلم فى سبب نزولها (الحديد) يستثنى منها على القول بأنها مكية آخرها (المجادلة) استثنى منها ما يكون من نجوى ثلاثة الآية حكاه ابن الغرس وغيره (التغابن) يستثنى منها على أنها مكية آخرها لما أخرجه الترمذى والحاكم فى سبب نزولها (التحريم) تقدم عن قتادة أن المدنى منها إلى رأس العشر والباقى مكى (تبارك) أخرج جبير فى تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس قال أنزلت تبارك الملك فى أهل مكة إلا ثلاث آيات (ن) استثنى منها إنا بلوناهم إلى يعلمون ومن فاصبر إلى الصالحين فإنه مدنى حكاه السخاوى فى جمال القراء (المزمل) استثنى منها واصبر على ما يقولون الآيتين حكاه الأصبهانى وقوله إن ربك يعلم إلى آخر السورة وحكاه ابن الغرس ويرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة أنه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل فى أول الإسلام قبل فرض الصلوات الخمس (الانسان) استثنى منها فاصبر لحكم ربك (المرسلات) استثنى منها وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون حكاه ابن الغرس وغيره (المطففين) قيل مكية إلا ست ايات من أولها (البلد) قيل مدنية إلا أربع ايات من أولها (الليل) قيل مكية إلا أولها (أرأيت) قيل نزل ثلاث ايات من أولها بمكة والباقى بالمدينة (ضوابط) أخرج الحاكم فى مستدركه والبيهقى فى الدلائل والبزار فى مسنده من طريق الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال ما كان يا أيها الذين امنوا أنزل بالمدينة وما كان يا أيها الناس فبمكة وأخرجه أبو عبيد فى الفضائل عن علقمة مرسلا وأخرج عن ميمون بن مهران قال ما كان فى القرآن يا أيها الناس

(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) وهذا ينبه على أن النبى صلى الله عليه وسلم يعرف اعجاز القرآن وأنه دلالة له على جهة الاستدلال لأن الضروريات لا يقع فيها نزغ الشيطان ونحن نبين ما يتعلق بهذا الفصل فى موضعه ثم قال إن الذين يلحدون فى آياتنا إلى أن قال (إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا وإن كان متأولا على أنه لا يوجد فيه غير الحق مما يتضمنه من أقاصيص الأولين وأخبار المرسلين وكذلك لا يوجد خلف فيما يتضمنه من الأخبار عن الغيوب وعن الحوادث التى أنبأ أنها تقع فى الثانى فلا يخرج عن أن يكون متأولا على ما يقتضيه نظام الخطاب من أنه لا يأتيه ما يبطله من شبهة سابقة تقدح فى معجزته أو تعارضه فى طريقه وكذلك لا يأتيه من بعده قط أمر يشكك فى وجه دلالته وهذا أشبه بسياق الكلام

أو يا بني آدم فانه مكي وما كان يا أيها الذين امنوا فانه مدني قال ابن عطية وابن الفرس وغيرهما هو في يا أيها الذين امنوا صحيح وأما يا أيها الناس فقد يأتي في المدني وقال ابن الحصار قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه وقد اتفق الناس على أن النساء مدنية وأولها يا أيها الناس وعلى أن الحج مكية وفيها يا أيها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وقال غيره هذا القول إن أخذ على اطلاقه فيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها يا أيها الناس اعبدوا ربكم يا أيها الناس كلوا مما في الأرض وسورة النساء مدنية وأولها يا أيها الناس وقال مكي هذا إنما هو في الأكثر وليس بعام وفي كثير من السور المكية يا أيها الذين آمنوا وقال غيره الأقرب حمله على أنه خطاب المقصود به أو جل المقصود به أهل مكة أو المدينة وقال القاضي إن كان الرجوع في هذا إلى النقل فمسلم وإن كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف إذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم ويؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها نقله الامام فخر الدين في تفسيره وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه قال كل شيء نزل من القران فيه ذكر الامم والقرون فانما نزل بمكة وما كان من الفرائض والسنن فانما نزل بالمدينة وقال الجعبري لمعرفة المكي والمدني طريقان سماعي وقياسي فالسماعي ما وصل إلينا نزوله بأحدهما والقياسي كل سورة فيها يا أيها الناس فقط أو كلا أو أولها حرف تهج سوى الزهراوين والرعد وفيها قصة ادم وابليس سوى البقرة فهي مكية وكل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكية وكل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية اه (وقال) مكي كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية وزاد غيره سوى العنكبوت (وفي) كامل الهذلي كل سورة فيها سجدة فهي مكية (وقال) الديريني رحمه الله

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن * ولم تأت في القران في نصفه الأعلى

وحكمة ذلك أن نصفه الأخير نزل أكثره بمكة وأكثرها جبابرة فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم والانكار عليهم بخلاف النصف الأول وما نزل منه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذلتهم وضعفهم ذكره العماني (فائدة) أخرج الطبراني عن ابن مسعود قال نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرؤه ولا ينزل غيره (تنبيه) قد تبين بما ذكرناه من الأوجه التي ذكرها ابن حبيب المكي والمدني وما اختلف فيه وترتيب نزول ذلك والآيات المدنيات في السور المكية والآيات المكيات في السور المدنية وبقي أوجه تتعلق بهذا النوع فنذكرها وأمثلتها مثال ما نزل بمكة وحكمه مدني يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية نزلت بمكة يوم الفتح وهي مدنية لأنها نزلت بعد الهجرة وقوله اليوم أكملت لكم دينكم كذلك (قلت) وكذا قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها في ايات أخر ومثال ما نزل بالمدينة وحكمه مكي سورة الممتحنة فانها نزلت بالمدينة مخاطبة لأهل مكة وقوله في النحل والذين هاجروا إلى اخرها نزل بالمدينة مخاطبا به أهل مكة وصدر براءة نزل بالمدينة خطابا لمشركي أهل مكة ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور المكية قوله في النجم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم فان الفواحش كل ذنب فيه حد والكبائر كل ذنب عاقبته النار واللمم ما بين الحدين من الذنوب ولم يكن بمكة حد ولا نحوه ومثال ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية قوله والعاديات ضبحا وقوله في الأنفال وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق الآية ومثال ما حمل من مكة إلى المدينة سورة يوسف والاخلاص (قلت) وسبح كما تقدم في حديث البخاري ومثال ما حمل من المدينة إلى مكة يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه واية الربا وصدر براءة وقوله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الآيات ومثال ما حمل إلى الحبشة قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء الآيات (قلت) صح حملها إلى

ونظامه ثم قال ولو جعلناه قرانا أعجميا لقالوا لولا فصلت اياته أأعجمي وعربي فأخبر أنه لو كان أعجميا لكانوا يحتجون في رده اما بان ذلك خارج عن عرف خطابهم وكانوا يعتذرون بذهابهم عن معرفة معناه وبأنهم لا يبين لهم وجه الاعجاز فيه لأنه ليس من شأنهم ولا من لسانهم أو بغير ذلك من الأمور وأنه إذا تحداهم إلى ما هو من لسانهم وشأنهم فعجزوا عنه وجبت الحجة عليهم به على ما نبينه في وجه هذا الفصل إلى أن قال قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد والذي ذكرنا من نظم هاتين السورتين ينبه على غيرهما من السور فكرهنا سرد القول فيهما فليتأمل المتأمل ما دللناه عليه يجده كذلك ثم مما يدل على هذا قوله عز وجل وقالوا لولا أنزل عليه اية من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فاخبر أن الكتاب

الروم وينبغى أن يمثل لما حمل إلى الحبشة بسورة مريم فقد صح أن جعفر بن أبى طالب قرأها على النجاشى وأخرجه أحمد فى مسنده وأما ما أنزل بالجحفة والطائف وبيت المقدس والحديبية فسيأتى فى النوع الذى يلى هذا ويضم إليه ما نزل بمنى وعرفات وعسفان وتبوك وبدر وأحد وحمراء الأسد .

* (النوع الثانى معرفة الحضرى والسفرى) * أمثلة الحضرى كثيرة وأما السفرى فله أمثلة تتبعتها منها واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى نزلت بمكة عام حجة الوداع فأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف النبى ﷺ قال له عمر هذا مقام أبينا إبراهيم الخليل قال نعم قال أفلا نتخذه مصلى فنزلت وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر بمقام إبراهيم فقال يارسول الله أليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال أفلا نتخذه مصلى فلم يلبث إلا يسيرا حتى نزلت (وقال) ابن الحصار نزلت إما فى عمرة القضاء أو فى غزوة الفتح أو فى حجة الوداع ومنها وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية روى ابن جرير عن الزهرى أنها نزلت فى عمرة الحديبية وعن السدى أنها نزلت فى حجة الوداع ومنها وأتموا الحج والعمرة لله فأخرج ابن أبى حاتم عن صفوان ابن أمية قال جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرنى فى عمرتى فنزلت فقال أين السائل عن العمرة ألق عنك ثيابك ثم اغتسل الحديث ومنها فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه الآية نزلت بالحديبية كما أخرجه أحمد عن كعب بن عجرة الذى نزلت فيه والواحدى عن ابن عباس ومنها آمن الرسول الآية قيل نزلت يوم فتح مكة ولم أقف له على دليل ومنها واتقوا يوما ترجعون فيه الآية نزلت بمنى عام حجة الوداع فيما أخرجه البيهقى فى الدلائل ومنها الذين استجابوا لله والرسول الآية أخرج الطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس أنها نزلت بحمراء الأسد ومنها آية التيمم فى النساء أخرج ابن مردويه عن الأسلع بن شريك أنها نزلت فى بعض أسفار النبى صلى الله عليه وسلم ومنها إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها نزلت يوم الفتح فى جوف الكعبة كما أخرجه سنيد فى تفسيره عن ابن جريج وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس ومنها وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية نزلت بعسفان بين الظهر والعصر كما أخرجه أحمد عن أبى عياش الزرقى (ومنها) يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة أخرج البزار وغيره عن حذيفة أنها نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم فى مسير له (ومنها) أول المائدة أخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن أسماء بنت يزيد أنها نزلت بمنى وأخرج فى الدلائل عن أم عمرو عن عمها أنها نزلت فى مسير له وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب قال نزلت سورة المائدة فى حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة (ومنها) اليوم أكملت لكم دينكم ففى الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع وله طرق كثيرة لكن أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى أنها نزلت يوم غدير خم وأخرج مثله من حديث أبى هريرة وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجة مرجعه من حجة الوداع وكلاهما لا يصح (ومنها) آية التيمم ففى الصحيح عن عائشة أنها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة وفى لفظ بالبيداء أو بذات الجيش قال ابن عبد البر فى التمهيد يقال إنه كان فى غزوة بنى المصطلق وجزم به فى الاستذكار وسبقه إلى ذلك ابن سعيد وابن حبان وغزوة بنى المصطلق هى غزوة المريسيع واستبعد ذلك بعض المتأخرين قال لأن المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة من ناحية خيبر لقول عائشة بالبيداء أو بذات الجيش وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووى لكن جزم ابن التين بأن البيداء هى ذو الحليفة وقال أبو عبيد البكرى البيداء هو الشرف الذى قدام ذى الحليفة من طريق مكة قال وذات الجيش من المدينة على بريد (ومنها) ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم الآية

آية من آياته وعلم من أعلامه وإن ذلك يكفى فى الدلالة ويقوم مقام معجزات غيره وآيات سواه من الأنبياء صلوات الله عليهم ويدل عليه قوله عز وجل تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته فدل على أنه جعل قلبه مستودعا لوحيه ومستنزلا لكتابه وأنه لو شاء صرف ذلك إلى غيره وكان له حكم دلالته على تحقيق الحق وابطال الباطل مع صرفه عنه ولذلك أشباه كثيرة تدل على نحو الدلالة التى وصفناها فبان بهذا وبنظائره ماقلناه من أن بناء نبوته صلى الله عليه وسلم على دلالة القرآن ومعجزته وصار له من الحكم فى دلالته على نفسه وصدقه أنه يمكن أن يعلم أنه كلام الله تعالى وفارق حكمه حكم غيره من الكتب المنزلة على الأنبياء لأنها لاتدل على أنفسها إلا بأمر زائد ووصف

أخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل فى الغزوة السابعة حين أراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به فاطلعه الله على ذلك (ومنها) والله يعصمك من الناس فى صحيح ابن حبان عن ابى هريرة أنها نزلت فى السفر وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن جابر أنها نزلت فى ذات الرقاع بأعلى نخل فى غزوة بنى انمار (ومنها) أول الأنفال نزلت ببدر عقب الواقعة كما أخرجه أحمد عن سعد بن ابى وقاص (ومنها) إذ تستغيثون ربكم الآية نزلت ببدر أيضا كما أخرجه الترمذى عن عمر (ومنها) والذين يكنزون الذهب الآية نزلت فى بعض أسفاره كما أخرجه أحمد عن ثوبان (ومنها) قوله لوكان عرضا قريبا الآيات نزلت فى غزوة تبوك كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (ومنها ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) نزلت فى غزوة تبوك كما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عمر (ومنها) ماكان للنبى والذين آمنوا الآية أخرج الطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس أنها نزلت لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم معتمرا وهبط من ثنية عسفان فزار قبر أمه واستأذن فى الاستغفار لها (ومنها) خاتمة النحل أخرج البيهقى فى الدلائل والبزار عن أبى هريرة أنها نزلت بأحد والنبى ﷺ واقف على حمزة حين استشهد وأخرج الترمذى والحاكم عن أبى بن كعب أنها نزلت يوم فتح مكة (ومنها) وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها أخرج أبو الشيخ والبيهقى فى الدلائل من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن ابن غنم أنها نزلت فى تبوك (ومنها) أول الحج أخرج الترمذى والحاكم عن عمران بن حصين قال لما نزلت على النبى ﷺ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم إلى قوله ولكن عذاب الله شديد أنزلت عليه هذه وهو فى سفر الحديث وعند ابن مردويه من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنها نزلت فى مسيره فى غزوة بنى المصطلق (ومنها) هذان خصمان الآيات قال القاضى جلال الدين البلقينى الظاهر أنها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما فيه من الاشارة بهذان (ومنها) أذن للذين يقاتلون الآية أخرج الترمذى عن ابن عباس قال لما أخرج النبى ﷺ من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت قال ابن الحصار واستنبط بعضهم من هذا الحديث أنها أنزلت فى سفر الهجرة (ومنها) ألم تر إلى ربك كيف مد الظل الآية قال ابن حبيب نزلت بالطائف ولم أقف على مستند (ومنها) إن الذى فرض عليك القرآن نزلت بالجحفة فى سفر الهجرة كما أخرجه ابن أبى حاتم عن الضحاك (ومنها) أول الروم روى الترمذى عن أبى سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم إلى قوله بنصر الله قال الترمذى غلبت يعنى بالفتح (ومنها) واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا الآية قال ابن حبيب نزلت ببيت المقدس ليلة الإسراء (ومنها) وكأى من قرية هى أشد قوة الآية قال السخاوى فى جمال القراء قيل إن النبى صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا إلى المدينة وقف فنظر إلى مكة وبكى فنزلت (ومنها) سورة الفتح أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية من أولها إلى آخرها وفى المستدرك أيضا من حديث مجمع بن جارية أن أولها نزل بكراع الغميم (ومنها) يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية أخرج الواحدى عن ابن أبى مليكة أنها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقى بلال على ظهر الكعبة وأذن فقال بعض الناس أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة (ومنها) سيهزم الجمع الآية قيل إنها نزلت يوم بدر حكاه ابن الغرس وهو مردود لما سيأتى فى النوع الثانى عشر ثم رأيت عن ابن عباس ما يؤيده (ومنها) قال النسفى قوله ثلة من الأولين وقوله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون نزلتا فى سفره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم

مضاف اليها لأن نظمها ليس معجزا وإن كان مايتضمنه من الأخبار عن الغيوب معجزا وليس كذلك القرآن لأنه يشاركها فى هذه الدلالة ويزيد عليها فى أن نظمه معجز فيمكن أن يستدل به عليه وحل فى هذا من وجه محل سماع الكلام من القديم سبحانه وتعالى لأن موسى عليه السلام لما سمع كلامه أعلم أنه فى الحقيقة كلامه وكذلك من يسمع القران يعلم أنه كلام الله وإن اختلف الحال فى ذلك من بعض الوجوه لأن موسى عليه السلام سمعه من الله عز وجل وأسمعه نفسه متكلما وليس كذلك الواحد منا وكذلك قد يختلفان فى غير هذا الوجه وليس ذلك قصدنا بالكلام فى هذا الفصل والذى نرومه الان مابينا من اتفاقهما فى المعنى الذى وصفنا وهو أنه عليه السلام يعلم أن ما يسمعه كلام الله من جهة الاستدلال وكذلك نحن نعلم ما نقرؤه من هذا على وجه الاستدلال

اقف له على مستند (ومنها) «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون» أخرج ابن أبي حاتم من طريق يعقوب عن مجاهد عن أبي حرزة قال نزلت في رجل من الانصار في غزوة تبوك لما نزلوا الحجر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا من مائها شيئاً ثم ارتحل ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك فدعا فارسل الله سحابة فامطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من المنافقين انما مطرنا بنوء كذا فنزلت (ومنها) اية الامتحان «يا أيها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن» الآية أخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت باسفل الحديبية (ومنها) سورة المنافقين أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم أنها نزلت ليلا في غزوة تبوك وأخرج عن سفيان أنها في غزوة بني المصطلق وبه جزم ابن اسحق وغيره (ومنها) سورة المرسلات أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات الحديث (ومنها) سورة المطففين أو بعضها حكى النسفي وغيره أنها نزلت في سفر الهجرة قبل دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة (ومنها) أول سورة اقرأ نزل بغار حرا كما في الصحيحين (ومنها) سورة الكوثر أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنها نزلت يوم الحديبية وفيه نظر (ومنها) سورة النصر أخرج البزار والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال أنزلت هذه السورة «اذا جاء نصر الله والفتح» على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فامر بناقته القصواء فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة

(النوع الثالث معرفة النهاري والليلي) أمثلة النهاري كثيرة قال ابن حبيب نزل أكثر القرآن نهارا وأما الليلي فتتبعت له أمثلة (منها) اية تحويل القبلة ففي الصحيحين من حديث ابن عمر بينما الناس بقباء في صلاة الصبح اذ أتاهم آت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قران وقد أمر ان يستقبل القبلة وروى مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت «قد نرى تقلب وجهك في السماء» الآية فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى ألا ان القبلة قد حولت فمالوا كلهم نحو القبلة لكن في الصحيحين عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه أول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت فهذا يقتضي أنها نزلت نهارا بين الظهر والعصر قال القاضي جلال الدين والارجح بمقتضى الاستدلال نزولها بالليل لان قضية أهل قباء كانت في الصبح وقباء قريبة من المدينة فيبعد أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر البيان لهم من العصر الى الصبح وقال ابن حجر الاقوى ان نزولها كان نهارا والجواب عن حديث ابن عمر ان الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح الى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء وقوله قد أنزل عليه الليلة مجاز من اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي والذي يليه (قلت) ويؤيد هذا ما أخرجه النسائي عن أبي سعيد بن المعلى قال مررنا يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر فقلت لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (قد نرى تقلب وجهك في السماء) حتى فرغ منها ثم نزل فصلى الظهر (ومنها) أواخر آل عمران أخرج ابن حبان في صحيحه وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي الدنيا في كتاب التفكر عن عائشة ان بلالا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه لصلاة الصبح فوجده يبكي فقال يارسول الله ما يبكيك قال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل على هذه الليلة (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب) ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر

(فصل في الدلالة على ان القرآن معجزة)

قد ثبت بما بينا في الفصل الاول ان نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية على دلالة معجزة القرآن فيجب ان نبين وجه الدلالة من ذلك قد ذكر العلماء ان الاصل في هذا هو أن تعلم أن القرآن الذي هو متلو محفوظ مرسوم في المصاحف هو الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وانه هو الذي تلاه على من في عصره ثلاثا وعشرين سنة والطريق الى معرفة ذلك هو النقل المتواتر الذي يقع عنده العلم الضروري، به وذلك انه قام به في المواقف وكتب به الى البلاد وتحمله عنه اليها من تابعه وأورده على غيره من لم يتابعه حتى ظهر فيهم الظهور الذي لا يشتبه على أحد ولا يحتمل انه قد خرج من اتى بقرآن يتلوه ويأخذه على غيره ويأخذ غيره على الناس حتى انتشر ذلك في أرض العرب كلها وتعدى الى الملوك المعاقبة لهم كملك الروم والعجم والقبط والحبش وغيرهم من ملوك

(ومنها) «والله يعصمك من الناس» اخرج الترمذى والحاكم عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من القبة فقال أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله وأخرج الطبرانى عن عصمة بن مالك الخطمى قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت فترك الحرس (ومنها) سورة الانعام أخرج الطبرانى وأبو عبيد فى فضائله عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح (ومنها) آية الثلاثة الذين خلفوا ففى الصحيحين من حديث كعب فانزل الله توبتنا حين بقى الثلث الآخير من الليل (ومنها) سورة مريم روى الطبرانى عن أبى مريم الغسانى قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ولدت لى الليلة جارية فقال والليلة انزلت على سورة مريم سمها مريم (ومنها) اول الحج ذكره ابن حبيب ومحمد بن بركات السعدى فى كتابه الناسخ والمنسوخ وجزم به السخاوى فى جمال القراء وقد يستدل له بما اخرجه ابن مردويه عن عمران بن حصين انها نزلت والنبى صلى الله عليه وسلم فى سفر وقد نعس بعض القوم وتفرق بعضهم فرفع بها صوته الحديث (ومنها) اية الاذن فى خروج النسوة فى الاحزاب قال القاضى جلال الدين والظاهر انها «ياأيها النبى قل لازواجك وبناتك» الآية ففى البخارى عن عائشة خرجت سودة بعد ماضرب الحجاب لحاجتها كانت امرأة جسيمة لاتخفى على من يعرفها فراها عمر فقال ياسودة اما والله ماتخفين علينا فانظرى كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتعشى وفى يده عرق فقلت يارسول الله خرجت لبعض حاجتى فقال لى عمر كذا وكذا فأوحى الله اليه وان العرق فى يده ماوضعه فقال انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن قال القاضى جلال الدين وانما قلنا إن ذلك كان ليلا لانهن انما كن يخرجن للحاجة ليلا كما فى الصحيح عن عائشة فى حديث الافك (ومنها) «واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا» على قول ابن حبيب انها نزلت ليلة الاسراء (ومنها) أول الفتح ففى البخارى من حديث عمر لقد أنزلت على الليلة سورة هى أحب الى مما طلعت عليه الشمس فقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديث (ومنها) سورة المنافقين كما أخرجه الترمذى عن زيد ابن أرقم (ومنها) سورة والمرسلات قال السخاوى فى جمال القراء روى عن ابن مسعود أنها نزلت ليلة الجن بحراء (قلت) هذا أثر لايعرف ثم رأيت فى صحيح الاسماعيلى وهو مستخرجه على البخارى انها نزلت ليلة عرفة بغار منى وهو فى الصحيحين بدون قوله ليلة عرفة والمراد بها ليلة التاسع من ذى الحجة فانها التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يبيتها بمنى (ومنها) المعوذتان فقد قال ابن اشتة فى المصاحف أنبأنا محمد بن يعقوب نبأنا أبو داود نبأنا عثمان بن أبى شيبة نبأنا جرير عن بيان قيس عن عقبة بن عامر الجهنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت على الليلة آيات لم ير مثلهن قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) (فرع) ومنه مانزل بين الليل والنهار فى وقت الصبح وذلك ايات (منها) اية التيمم فى المائدة ففى الصحيح عن عائشة وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت (ياأيها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون) (ومنها) (ليس لك من الأمر شىء) ففى الصحيح أنها نزلت وهو فى الركعة الاخيرة من صلاة الصبح حين أراد أن يقنت يدعو على أبى سفيان ومن ذكر معه * (تنبيه فان قلت فما تصنع بحديث جابر مرفوعا أصدق الرؤيا ما كان نهارا لان الله خصنى بالوحى نهارا أخرجه الحاكم فى تاريخه (قلت) هذا الحديث منكر لايحتج به (النوع الرابع الصيفى والشتائى) قال الواحدى انزل الله فى الكلالة ايتين احداهما فى الشتاء وهى التى فى أول النساء والاخرى فى الصيف وهى التى فى اخرها وفى صحيح مسلم عن عمر ماراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شىء ماراجعته فى الكلالة وما أغلظ فى شىء ما أغلظ لى فيه حتى طعن باصبعه فى

الاطراف ولما ورد ذلك مضاد الاديان أهل ذلك العصر كلهم ومخالفا لوجوه اعتقاداتهم المختلفة فى الكفر وقف جميع أهل الخلاف على جملته ووقف جميع أهل دينه الذين أكرمهم الله بالايمان على جملته وتفاصيله وتظاهر بينهم حتى حفظه الرجال وتنقلت به الرحال وتعلمه الكبير والصغير اذ كان عمدة دينهم وعلما عليه والمفروض تلاوته فى صلواتهم والواجب استعماله فى أحكامهم ثم تناقله خلف عن سلف ثم مثلهم فى كثرتهم وتوفر دواعيهم على نقله حتى انتهى الينا ما وصفناه من حاله فلن يتشكك أحد ولا يجوز ان يتشكك مع وجود هذه الاسباب فى أنه أتى بهذا القرآن من عند الله فهذا أصل واذا ثبت هذا الأصل وجودا فانا نقول انه تحداهم الى ان يأتوا بمثله وقرعهم على ترك الاتيان به طول السنين التى وصفناها فلم يأتوا بذلك والذى يدل على هذا الاصل انا قد

صدرى

صدري وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وفي المستدرك عن أبي هريرة أن رجلا قال يارسول الله ما الكلالة قال أماسمعت الآية التي نزلت في الصيف «يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة» وقد تقدم أن ذلك في سفر حجة الوداع فيعد من الصيفي ما نزل فيها كأول المائدة وقوله «اليوم أكملت لكم دينكم واتقوا يوما ترجعون» وآية الدين وسورة النصر (ومنه) الآيات النازلة في غزوة تبوك فقد كانت في شدة الحر أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحق عن عاصم بن عمر ابن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج في وجه من مغازيه إلا أظهر أنه يريد غيره غير أنه في غزوة تبوك قال ياأيها الناس إني أريد الروم فاعلمهم وذلك في زمان البأس وشدة الحر وجدب البلاد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه إذ قال للجد ابن قيس هل لك في بنات بني الأصفر قال يا رسول الله لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عجبا بالنساء مني وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يفتنني فائذن لي فأنزل الله «ومنهم من يقول ائذن لي» الآية وقال رجل من المنافقين لا تنفروا في الحر فأنزل الله «قل نار جهنم أشد حرا» (ومن أمثلة الشتائي) قوله «إن الذين جاءوا بالإفك إلى قوله ورزق كريم» في الصحيح عن عائشة أنها نزلت في يوم شات والآيات التي في غزوة الخندق من سورة الاحزاب فقد كانت في البرد ففي حديث حذيفة تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب إلا اثنى عشر رجلا فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب قلت يارسول الله والذي بعثك بالحق ماقمت لك الاحياء من البرد الحديث وفيه فأنزل الله «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود» إلى آخرها أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ (النوع الخامس الفراشي والنومي) * ومن أمثلة الفراشي قوله «والله يعصمك من الناس» كما تقدم وآية الثلاثة الذين خلفوا ففي الصحيح أنها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه وهو صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة واستشكل الجمع بين هذا وقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة ما نزل على الوحي في فراش امرأة غيرها قال القاضي جلال الدين ولعل هذا كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش أم سلمة (قلت) ظفرت بما يؤخذ منه جواب أحسن من هذا فروى أبو يعلى في مسنده عن عائشة قالت أعطيت تسعا الحديث وفيه وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فينصرفون عنه وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى (وأما النومي) فمن أمثلته سورة الكوثر لما روى مسلم عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ غفا اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله فقال أنزل على آنفا سورة فقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر» (وقال) الامام الرافعي في أماليه فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الاغفاءة وقالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لأن رؤيا الأنبياء وحي قال وهذا صحيح لكن الأشبه أن يقال إن القرآن كله نزل في اليقظة وكأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة أو عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم قال وورد في بعض الروايات أنه أغمى عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي اه (قلت) الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه وهو الذي كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه والتأويل الأخير أصح من الأول لأن قوله أنزل على آنفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك بل نقول نزلت تلك الحالة وليس الاغفاء اغفاء نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي فقد ذكر العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا ٥ (النوع السادس الأرضي والسمائي) * تقدم قول ابن العربي إن من القرآن سمائيا وأرضيا وما نزل بين السماء والأرض وما نزل تحت الأرض في الغار قال وأخبرنا أبو بكر

علمنا أن ذلك مذكور في القرآن في المواضع الكثيرة كقوله «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين» وكقوله «أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون فجعل عجزهم عن الاتيان بمثله دليلا على أنه منه ودليلا على وحدانيته وذلك يدل عندنا على بطلان قول من زعم أنه لا يمكن أن يعلم بالقرآن الوحدانية وزعم أن ذلك مما لا سبيل إليه إلا من جهة العقل لأن القرآن كلام الله عز وجل ولا يصح أن يعلم الكلام حتى يعلم المتكلم أولا فقلنا إذا ثبت بما نبينه اعجازه وأن الخلق لا يقدرون عليه ثبت

الفهرى قال أنبأنا التميمى أنبأنا هبة الله المفسر قال نزل القران بين مكة و المدينة الاست ايات نزلت لافى الأرض ولافى السماء ثلاث فى سورة الصافات «وما منا إلا له مقام معلوم» الايات الثلاث وواحدة فى الزخرف «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» الاية والايتان من اخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج قال ابن العربى ولعله أراد فى الفضاء بين السماء والأرض قال وأما ما نزل تحت الأرض فى الغار فسورة المرسلات كما فى الصحيح عن ابن مسعود (قلت) أما الايات المتقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها إلا اخر البقرة فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى سدرة المنتهى الحديث وفيه فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثا فأعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لايشرك من أمته بالله شيئا المقحمات وفى الكامل للهذلى نزلت امن الرسول إلى اخرها بقاب قوسين ﴿النوع السابع معرفة أول ما نزل﴾ اختلف فى أول ما نزل من القرآن على أقوال (أحدها) وهو الصحيح اقرأ باسم ربك روى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتى حراء فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة رضى الله عنها فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال «اقرأ باسم ربك الذى خلق» حتى بلغ «مالم يعلم» فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره الحديث (وأخرج) الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الدلائل وصححاه عن عائشة قالت أول سورة نزلت فى القران اقرأ باسم ربك (وأخرج) الطبرانى فى الكبير بسند على شرط الصحيح عن أبى رجاء العطاردى قال كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقا عليه ثوبان أبيضان فاذا تلا هذه السورة «اقرأ باسم ربك الذى خلق» قال هذه أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن منصور فى سننه حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له اقرأ قال وما أقرأ فوالله ما أنا بقارىء فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق فكان يقول هو أول ما أنزل وقال أبو عبيد فى فضائله حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال إن أول ما نزل من القران اقرأ باسم ربك ون والقلم (وأخرج) ابن أشتة فى كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم بنمط فقال اقرأ قال ما أنا بقارىء قال اقرأ باسم ربك فيرون أنها أول سورة أنزلت من السماء (وأخرج) عن الزهرى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان بحراء إذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرأ باسم ربك الذى خلق إلى مالم يعلم (القول الثانى) يا أيها المدثر روى الشيخان عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال سألت جابر بن عبد الله اى القران أنزل قبل قال يا أيها المدثر قلت أو اقرأ باسم ربك قال أحدثكم ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى جاورت بحراء فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وشمالى ثم نظرت إلى السماء فاذا هو يعنى جبريل فأخذتنى رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثرونى فأنزل الله «يا أيها المدثر قم فأنذر» (وأجاب) الأول عن هذا الحديث بأجوبة أحدها أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبين أن سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ فانها أول ما نزل منها صدرها ويؤيد هذا ما فى الصحيحين أيضا عن أبى سلمة عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه بينا أنا أمشى سمعت

صوتا

أن الذى أتى به غيرهم وأنه إنما يختص بالقدرة عليه من يختص بالقدرة عليهم وأنه صدق وإذا كان كذلك كان ما يتضمنه صدقا وليس إذا أمكن معرفته من جهة العقل امتنع أن يعرف من الوجهين وليس الغرض تحقيق القول فى هذا الفصل لأنه خارج عن مقصود كلامنا ولكنا ذكرناه من جهة دلالة الآية عليه ومن ذلك قوله عز وجل «قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القران لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا» وقوله أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين» فقد ثبت بما بيناه أنه تحداهم إليه ولم يأتوا بمثله وفى هذا أمران أحدهما التحدى إليه والآخر أنه لم يأتوا له بمثل والذى يدل على ذلك النقل المتواتر الذى يقع به العلم الضرورى فلا يمكن جحود واحد من هذين الأمرين وإن قال قائل لعله لم يقرأ عليهم الايات التى فيها ذكر

صوتا من السماء فرفعت رأسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض فرجعت فقلت زملونى فدثرونى فأنزل الله «يا أيها المدثر» فقوله الملك الذى جاءنى بحراء يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التى نزل فيها اقرأ باسم ربك ثانيها أن مراد جابر بالأولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحى لا أولية مطلقة ثالثها أن المراد أولية مخصوصة بالامر بالانذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله أول ما نزل للنبوة اقرأ باسم ربك وأول ما نزل للرسالة يا أيها المدثر رابعها ان المراد أول ما نزل بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشىء عن الرعب واما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر خامسها أن جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيتقدم عليه ما روته عائشة قاله الكرمانى وأحسن هذه الاجوبة الأول والاخير (القول الثالث) سورة الفاتحة قال فى الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد إلى ان أول سورة نزلت اقرأ وأكثر المفسرين إلى ان أول سورة نزلت فاتحة الكتاب وقال ابن حجر والذى ذهب اليه اكثر الائمة هو الاول وأما الذى نسبه إلى الاكثر فلم يقل به الاعداد اقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول وحجته ما اخرجه البيهقى فى الدلائل والواحدى من طريق يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن أبيه عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله ﷺ قال لخديجة انى إذا خلوت وحدى سمعت نداء فقد والله خشيت أن يكون هذا أمرا فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت اذهب مع محمد الى ورقة فانطلقا فقصا عليه فقال إذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى يا محمد يا محمد فانطلق هاربا فى الافق فقال لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتنى فأخبرنى فلما خلا ناداه يا محمد قل (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين الحديث هذا مرسل رجاله ثقاة وقال البيهقى ان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والمدثر (القول الرابع) (بسم الله الرحمن الرحيم) حكاه ابن النقيب فى مقدمة تفسيره قولا زائدا (وأخرج) الواحدى باسناده عن عكرمة والحسن قالا اول ما نزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم وأول سورة اقرأ باسم ربك واخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال اول ما نزل جبريل على النبى ﷺ قال يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم وعندى ان هذا لا يعد قولا برأسه فانه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهى أول آية نزلت على الاطلاق وورد فى أول ما نزل حديث آخر روى الشيخان عن عائشة قالت ان أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الاسلام نزل الحلال والحرام وقد استشكل هذا بأن أول ما نزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة والنار وأجيب بان من مقدرة أى من أول ما نزل والمراد سورة المدثر فانها أول ما نزل بعد فترة الوحى وفى آخرها ذكر الجنة والنار فلعل اخرها قبل نزول بقية اقرأ (فرع) أخرج الواحدى من طريق الحسين بن واقد قال سمعت على بن الحسين يقول اول سورة نزلت بمكة اقرأ باسم ربك وآخر سورة نزلت بها المؤمنون ويقال العنكبوت وأول سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين وآخر سورة نزلت بها براءة وأول سورة أعلنها رسول الله ﷺ بمكة النجم وفى شرح البخارى لابن حجر اتفقوا على ان سورة البقرة اول سورة انزلت بالمدينة وفى دعوى الاتفاق نظر لقوله على بن الحسين المذكور وفى تفسير النسفى عن الواقدى ان أول سورة نزلت بالمدينة سورة القدر (وقال) أبو بكر محمد بن الحارث بن ابيض فى جزئه المشهور حدثنا أبو العباس عبيد الله بن محمد بن اعين البغدادى حدثنا حسن بن ابراهيم الكرمانى حدثنا أمية الازدى عن جابر ابن زيد قال أول ما أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر

التحدى وانما قرأ عليهم ماسوى ذلك من القرآن كان كذلك قولا باطلا يعلم بطلانه مثل ما يعلم به بطلان قول من زعم ان القرآن اضعاف هذا وهو يبلغ حمل جمل وانه كتم وسيظهره المهدى أو يدعى ان هذا القرآن ليس هو الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وانما هو شىء وضعه عمر أو عثمان رضى الله عنهما حيث وضع المصحف أو يدعى فيه زيادة أو نقصانا وقد ضمن الله حفظ كتابه ان لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه ووعده الحق وحكاية قول من قال ذلك يغنى عن الرد عليه لان العدد الذين أخذوا القرآن فى الامصار وفى البوادى وفى الاسفار والحضر وضبطوه حفظا من بين صغير وكبير وعرفوه حتى صار لا يشتبه على أحد منهم حرف لا يجوز عليهم السهو والنسيان ولا التخليط فيه والكتمان ولو زادوا او نقصوا أو غيروا لظهر وقد علمت ان شعر امرىء القيس وغيره لا يجوز أن يظهر ظهور

ثم الفاتحة ثم تبت يدا أبى لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم الكوثر ثم الهاكم ثم أرأيت الذى يكذب ثم الكافرون ثم ألم تر كيف ثم قل أعوذ برب الفلق ثم أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس وضحاها ثم البروج ثم والتين ثم لإيلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم طس سليمان ثم طسم القصص ثم بنى اسرائيل ثم التاسعة يعنى يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم حمعسق ثم تنزيل السجدة ثم الانبياء ثم النحل أربعين وبقيتها بالمدينة ثم إنا أرسلنا نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فذاك ما نزل بمكة (وأنزل بالمدينة) سورة البقرة ثم آل عمران ثم الانفال ثم الاحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سبح الحواريين ثم الفتح ثم التوبة ثم خاتمة القرآن (قلت) هذا سياق غريب وفى هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن وقد اعتمد البرهان الجعبرى على هذا الاثر فى قصيدته التى سماها تقريب المأمول * فى ترتيب النزول فقال

مكيها ست ثمانون اعتلت ... نظمت على وفق النزول لمن تلا
اقرأ ونون مزمل مدثر ... والحمد تبت كورت الاعلى علا
ليل وفجر والضحى شرح وعصـ ... ـر العاديات وكوثر الهاكم تلا
أرأيت قل بالفيل مع فلق كذا ... ناس وقل هو نجمها عبس جلا
قدر وشمس والبروج وتينها ... لإيلاف قارعة قيامة اقبلا
ويل لكل المرسلات وق مع ... بلد وطارقها مع اقتربت كلا
ص واعراف وجن ثم يس ... وفرقان وفاطر اعتلا
كاف وطه ثلة الشعرا ونمـ ... ـل قص الاسرا يونس هود ولا
قل يوسف حجر وانعام وذ ... بح ثم لقمان سبا زمر جلا
مع غافر مع فصلت مع زخرف ... ودخان جاثية وأحقاف تلا
ذرو وغاشية وكهف ثم شو ... رى والخليل والانبيا نحل حلا
ومضاجع نوح وطور والفلا ... ح الملك واعية وسأل وعم لا
عرق مع انفطرت وكدح ثم رو ... م العنكبوت وطففت فتكملا
وبطيبة عشرون ثم ثمان الـ ... ـطولى وعمران وأنفال جلا
لاحزاب مائدة امتحان والنسا ... مع زلزلت ثم الحديد تأملا
ومحمد والرعد والرحمن لانسـ ... ـان الطلاق ولم يكن حشر ملا
نصر ونوح ثم حج والمنا ... فق مع مجادلة وحجرات ولا
تحريمها مع جمعة وتغابن ... صف وفتح توبة ختمت أولا
أما الذى قد جاءنا سفريه ... عرفى أكملت لكم قد كملا

القرآن ولا أن يحفظ كحفظه ولا ان يضبط كضبطه ولا ان تمس الحاجة اليه مساسها الى القرآن لو زيد فيه بيت او نقص منه بيت لا بل لو غير فيه لفظ لتبرأ منه اصحابه وانكره اربابه فاذا كان ذلك مما لا يمكن فى شعر امرىء القيس ونظرائه مع ان الحاجة اليه تقع لحفظ العربية فكيف يجوز أو يمكن ما ذكروا فى القرآن مع شدة الحاجة اليه فى أصل الدين ثم فى الاحكام والشرائع واشتمال الهمم المختلفة على ضبطه فمنهم من يضبطه لاحكام قراءته ومعرفة وجوهها وصحة أدائها ومنهم من يحفظه للشرائع والفقه ومنهم من يضبطه ليعرف تفسيره ومعانيه ومنهم من يقصد بحفظه الفصاحة والبلاغة ومن الملحدين من يحصله لينظر فى عجيب شأنه وكيف يجوز على اهل هذه الهمم المختلفة والآراء المتباينة على كثرة اعدادهم واختلاف بلادهم وتفاوت اغراضهم ان يجتمعوا على التغيير

لكن

لـكن اذا قمتم فحبشى بدا واسأل من أرسلنا الشامى قبلا
ان الذى فرض انتمى جحفيها وهو الذى كف الحديبى انجلا

(فرع)فى أوائل مخصوصة (أول) مانزل فى القتال روى الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس قال أول آية نزلت فى القتال (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) وأخرج ابن جرير عن أبى العالية قال أول آية نزلت فى القتال بالمدينة (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم) وفى الاكليل للحاكم ان أول مانزل فى القتال (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) (أول مانزل فى شأن القتل اية الاسراء (ومن قتل مظلوما) الآية أخرجه ابن جرير عن الضحاك (اول) مانزل فى الخمر روى الطيالسى فى مسنده عن ابن عمر قال نزل فى الخمر ثلاث آيات فأول شىء (يسألونك عن الخمر والميسر) الآية فقيل حرمت الخمر فقالوا يارسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله فسكت عنهم ثم نزلت هذه الآية (لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى) فقيل حرمت الخمر فقالوا يارسول الله لانشربها قرب الصلاة فسكت عنهم ثم نزلت (ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر * أول آية نزلت فى الأطعمة بمكة آية الانعام (قل لاأجد فيما أوحى الى محرما) ثم آية النحل (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) الى اخرها وبالمدينة اية البقرة (انما حرم عليكم الميتة) الآية ثم اية المائدة (حرمت عليكم الميتة) الآية قاله ابن الحصار (وروى البخارى عن ابن مسعود قال أول سورة أنزلت فيها سجدة النجم وقال الفريابى حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى (قوله لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة) قال هى أول ما أنزل الله من سورة براءة وقال أيضا حدثنا اسرائيل أنبأنا سعيد عن مسروق عن أبى الضحى قال أول مانزل من براءة (انفروا خفافا وثقالا) ثم نزل أولها ثم نزل اخرها (وأخرج) ابن اشتة فى كتاب المصاحف عن أبى مالك قال كان أول براءة (انفروا خفافا وثقالا) سنوات ثم أنزلت براءة أول السورة فالفت بها أربعون آية وأخرج أيضا من طريق داود عن عامر فى قوله انفروا خفافا وثقالا قال وهى أول اية نزلت فى براءة فى غزوة تبوك فلما رجع من تبوك نزلت براءة الاثمانا وثلاثين اية من أولها (وأخرج) من طريق سفيان وغيره عن حبيب بن أبى عمرة عن سعيد بن جبير قال أول مانزل من آل عمران (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) ثم أنزلت بقيتها يوم أحد ۞ (النوع الثامن معرفة آخر مانزل) * فيه اختلاف فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال اخر اية (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) واخر سورة نزلت براءة (وأخرج) البخارى عن ابن عباس قال اخر اية نزلت اية الربا (وروى) البيهقى عن عمر مثله والمراد بها قوله تعالى (ياأيها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا) وعند أحمد وابن ماجه عن عمر من اخر مانزل اية الربا وعند ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال خطبنا عمر فقال ان من آخر القران نزولا اية الربا (وأخرج) النسائى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اخر شىء نزل من القران (واتقوا يوما ترجعون فيه) الآية (واخرج) ابن مردويه نحوه من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس بلفظ اخر اية نزلت وأخرجه ابن جرير من طريق العوفى والضحاك عن ابن عباس وقال الفريابى فى تفسيره حدثنا سفيان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال اخر اية نزلت (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) الآية وكان بين نزولها وبين موت النبى صلى الله عليه وسلم أحد وثمانون يوما (وأخرج) ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال اخر مانزل من القران كله (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) الآية وعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول (واخرج) ابن جرير مثله عن ابن جريج (وأخرج) من طريق عطية عن أبى سعيد قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الآية (وأخرج) أبو عبيد فى الفضائل

والتبديل والكتمان وبين ذلك انك اذا تأملت ما ذكر فى أكثر السور مما بينا ومن نظائره فى رد قومه عليه ورد غيرهم وقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقول بعضهم ان هذا الا اختلاق الى الوجوه التى يصرف اليها قولهم فى الطعن عليه فمنهم من يستهين بها ويجعل ذلك سببا لتركه الاتيان بمثله ومنهم من يزعم أنه مفترى فلذلك لايأتى بمثله ومنهم من يزعم انه دارس وانه أساطير الاولين وكرهنا أن نذكر كل آية تدل على تحديه لئلا يقع التطويل ولوجاز أن يكون بعضه مكتوما جاز على كله ولو جاز أن يكون بعضه موضوعا جاز ذلك فى كله فثبت بما بيناه أنه تحدى اليه وانهم لم يأتوا له بمثل وهذا الفصل قد بينا أن الجميع قد ذكروه وبنوا عليه فاذا ثبت هذا وجب أن يعلم بعده ان تركهم للاتيان بمثله كان لعجزهم عنه والذى يدل على انهم كانوا عاجزين عن الاتيان بمثل القرآن أنه تحداهم

عن ابن شهاب قال آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين (وأخرج) ابن جرير من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن عهدا بالعرش اية الدين مرسل صحيح الاسناد (قلت) ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في اية الربا (واتقوا يوما) واية الدين لان الظاهر انها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولانها في قصة واحدة فاخبر كل عن بعض مانزل بانه اخر وذلك صحيح وقول البراء آخر مانزل يستفتونك أي في شأن الفرائض وقال ابن حجر في شرح البخاري طريق الجمع بين القولين في اية الربا واتقوا يوما ان هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا إذ هي معطوفة عليهن ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بان الآيتين نزلتا جميعا فيصدق أن كلا منهما اخر بالنسبة لما عداهما ويحتمل أن تكون الآخرية في اية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف اية البقرة ويحتمل عكسه والاول أرجح لما في اية البقرة من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول اه وفي المستدرك عن أبي بن كعب قال آخر آية نزلت (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) الى آخر السورة وروى عبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن مردويه عن أبي انهم جمعوا القران في خلافة أبي بكر وكان رجال يكتبون فلما انتهوا الى هذه الآية من سورة براءة (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون) ظنوا أن هذا اخر مانزل من القران فقال لهم ابي بن كعب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني بعدها آيتين (لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى قوله وهو رب العرش العظيم) وقال هذا اخر مانزل من القرآن قال فختم بما فتح به بالله الذي لا إله إلا هو وهو قوله (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا إله الا أنا فاعبدون) (واخرج) ابن مردويه عن أبي عطاء أيضا قال اخر القران عهدا بالله هاتان الآيتان (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) وأخرجه ابن الانباري بلفظ أقرب القران بالسماء عهدا (وأخرج) أبو الشيخ في تفسيره من طريق علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال آخر آية نزلت (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) (وأخرج) مسلم عن ابن عباس قال آخر سورة نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح) (وأخرج) الترمذي والحاكم عن عائشة قالت اخر سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه الحديث (وأخرجا) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح (قلت) يعني إذا جاء نصر الله وفي حديث عثمان المشهور براءة من اخر القران نزولا (قال) البيهقي يجمع بين هذه الاختلافات ان صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده (وقال) القاضي أبو بكر في الانتصار هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن اخر ماسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وان لم يسمعه وهو يحتمل أيضا أن تنزل هذه الآية التي هي اخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر مانزل في الترتيب اه (ومن غريب ماورد في ذلك) ما أخرجه ابن جرير عن معاوية ابن أبي سفيان أنه تلا هذه الآية (فمن كان يرجو لقاء ربه) الآية وقال إنها آخر آية نزلت من القرآن قال ابن كثير هذا أثر مشكل ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة (قلت) ومثله ما أخرجه البخاري وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) هي آخر مانزل وما نسخها شيء وعند أحمد والنسائي عنه لقد نزلت في آخر مانزل ما نسخها شيء (وأخرج) ابن مردويه من طريق مجاهد عن أم سلمة قالت آخر آية نزلت هذه الآية (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل) إلى آخرها (قلت) وذلك أنها قالت يارسول الله أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فنزلت (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) ونزلت (ان

اليه حتى طال التحدي وجعله دلالة على صدقه ونبوته وتضمن أحكامه استباحة دمائهم وأموالهم وسبي ذريتهم فلو كانوا يقدرون على تكذيبه لفعلوا وتوصلوا إلى تخليص أنفسهم وأهليهم وأموالهم من حكمه بامر قريب هو عادتهم في لسانهم ومألوف من خطابهم وكان ذلك يغنيهم عن تكلف القتال واكثار المراء والجدال وعن الجلاء عن الاوطان وعن تسليم الأهل والذرية للسبي فلما لم يحصل هناك معارضة منهم علم أنهم عاجزون عنها يبين ذلك أن العدو يقصد لدفع قول عدوه بكل ماقدر عليه من المكايد لا سيما مع استعظامه ما أبدعه بالمجيء من خلع آلهته وتسفيه رأيه في ديانته وتضليل آبائه والتغريب عليه بما جاء به واظهار أمر يوجب الانقياد لطاعته والتصرف على حكم ارادته والعدول عن الفه وعادته والانخراط في سلك الاتباع بعد ان كان متبوعا والتشيع بعد ان كان مشيعا وتحكيم

المسلمين والمسلمات، ونزلت هذه الآية فهي آخر الثلاثة نزولا أو آخر ما نزل بعد ما كان ينزل في الرجال خاصة وأخرج ابن جرير عن أنس قال قال رسول الله ﷺ من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض قال أنس وتصديق ذلك في كتاب الله في اخر ما نزل، فان تابوا وأقاموا الصلاة واتوا الزكاة، الآية (قلت) يعني في اخر سورة نزلت (وفي البرهان) لإمام الحرمين أن قوله تعالى، قل لا أجد فيما أوحي إلى محرما، الآية من اخر ما نزل وتعقبه ابن الحصار بأن السورة مكية باتفاق ولم يرد نقل بتأخير هذه الاية عن نزول السورة بل هي في محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة اه (تنبيه) من المشكل على ما تقدم قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها إكمال جميع الفرائض والاحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع أنه ورد في اية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم باقرارهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبي طالحة عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة نفي المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة وأتممت عليكم نعمتي.

* النوع التاسع معرفة سبب النزول) • أفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم علي ابن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من إعواز وقد اختصره الجعبري فحذف اسانيده ولم يزد عليه شيأ وألف فيه شيخ الاسلام أبو الفضل ابن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته لباب النقول في أسباب النزول (قال الجعبري) نزول القران على قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال وفي هذا النوع مسائل (الأولى) زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد (منها) معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم (ومنها) تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب (ومنها) أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فاذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فان دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الاجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب ولا التفات إلى من شذ فجوز ذلك ومنها الوقوف على المعنى وإزالة الاشكال قال الواحدي لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها (وقال) ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القران (قال) ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب (وقد أشكل) على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) الآية وقال لئن كان كل امرىء فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون حتى بين له ابن عباس أن الاية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه أخرجه الشيخان (وحكى) عن عثمان ابن مظعون وعمرو بن معدي كرب انهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) الاية ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك وهو أن ناسا قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس فنزلت أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما ومن ذلك قوله تعالى (واللاء يئسن من المحيض من نسائكم

الضير في ماله وتسليطه إياه على جملة أحواله والدخول تحت تكاليف شاقة اوعبادات متعبة بقوله وقد علم أن بعض هذه الأحوال مما يدعو إلى سلب النفوس دونه هذا والحمية حميتهم والهمم الكبيرة هممتهم وقد بذلوا له السيف وأخطروا بنفوسهم وأموالهم فكيف يجوز أن لا يتوصلوا إلى الرد عليه وإلى تكذيبه بأهون سعيهم ومألوف أمرهم وما يمكن تناوله من غير ان يعرق فيه جبين أو يشتغل به خاطر وهو لسانهم الذي يتخاطبون به مع بلوغهم في الفصاحة النهاية التي ليس وراءها مطلع والرتبة التي ليس وراءها منزع ومعلوم أنهم لو عارضوه بما تحداهم اليه لكان فيه توهين أمره وتكذيب قوله وتفريق جمعه وتشتيت أسبابه وكان من صدق به يرجع على أعقابه ويعود في مذهب أصحابه فلما لم يفعلوا شيئا من ذلك مع طول المدة ووقوع الفسحة وكان أمره يتزايد حالا فحالا

إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بأن الآيسة لا عدة عليها إذا لم ترتب وقد بين ذلك سبب النزول وهو أنه لما نزلت الاية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء قالوا قد بقى عدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار فنزلت أخرجه الحاكم عن أبى فعلم بذلك أن الاية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن فى العدة وارتاب هل عليهن عدة أولا وهل عدتهن كاللاتى فى سورة البقرة أولا فمعنى ان ارتبتم ان أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتدون فهذا حكمهن (ومن ذلك) قوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله) فانا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى أن المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الاجماع فلما عرف سبب نزولها علم أنها فى نافلة السفر أو فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ على اختلاف الروايات فى ذلك (ومن ذلك) قوله (إن الصفا والمروة من شعائر الله) الاية فان ظاهر لفظها لا يقتضى أن السعى فرض وقد ذهب بعضهم إلى عدم فرضيته تمسكا بذلك وقد ردت عائشة على عروة فى فهمه ذلك بسبب نزولها وهو ان الصحابة تأثموا من السعى بينهما لأنه من عمل الجاهلية فنزلت (ومنها) دفع توهم الحصر قال الشافعى ما معناه فى قوله تعالى (قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما) الاية أن الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة والمحادة فجاءت الاية مناقضة لغرضهم فكأنه قال لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه نازلا منزلة من يقول لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم إلا الحلاوة والغرض المضادة لا النفى والاثبات على الحقيقة فكأنه تعالى قال لا حرام إلا ما حللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ولم يقصد حل ما وراءه إذ القصد إثبات التحريم لا اثبات الحل قال إمام الحرمين وهذا فى غاية الحسن ولولا سبق الشافعى إلى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك فى حصر المحرمات فيما ذكرته الاية ومنها معرفة اسم النازل فيه الاية وتعيين المبهم فيها ولقد قال مروان فى عبد الرحمن بن أبى بكر أنه الذى أنزل فيه والذى قال لوالديه أف لكما حتى ردت عليه عائشة وبينت له سبب نزولها (المسألة الثانية) اختلف أهل الأصول هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب والأصح عندنا الأول وقد نزلت ايات فى أسباب واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها كنزول اية الظهار فى سلمة بن صخر وآية اللعان فى شأن هلال بن أمية وحد القذف فى رماة عائشة ثم تعدى إلى غيرهم ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال خرجت هذه الاية ونحوها لدليل اخر كما قصرت ايات على أسبابها اتفاقا لدليل قام على ذلك قال الزمخشرى فى سورة الهمزة يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون ذلك جاريا مجرى التعريض (قلت) ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم فى وقائع بعموم ايات نزلت على أسباب خاصة شائعا ذائعا بينهم قال ابن جرير حدثنى محمد بن أبى معشر أخبرنا أبو معشر نجيح سمعت سعيدا المقبرى يذاكر محمد بن كعب القرظى فقال سعيد إن فى بعض كتب الله أن لله عبادا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضأن من اللين يجترون الدنيا بالدين فقال محمد بن كعب هذا فى كتاب الله (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا) الاية فقال سعيد قد عرفت فيمن أنزلت فقال محمد بن كعب إن الاية تنزل فى الرجل ثم تكون عامة بعد (فان قلت) فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم قوله (لا تحسبن الذين يفرحون) الاية بل قصرها على ما أنزلت فيه من قصة أهل الكتاب (قلت) أجيب عن ذلك بأنه لا يخفى عليه أن اللفظ أعم من السبب لكنه بين أن المراد باللفظ خاص ونظيره تفسير النبى صلى الله عليه وسلم الظلم فى قوله تعالى (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) الشرك من قوله (إن الشرك لظلم عظيم) مع فهم الصحابة العموم فى كل ظلم وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم فانه قال به فى اية

ويعلو شيئا فشيئا وهم على العجز عن القدح فى آياته والطعن فى دلالته علم مما بينا أنهم كانوا لا يقدرون على معارضته ولا على توهين حجته وقد أخبر الله تعالى عنهم (أنهم قوم خصمون) وقال (لتنذر به قوما لدا) وقال (خلق الإنسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين) وعلم أيضا أن ما كانوا يقولونه من وجوه اعتراضهم على القران مما حكى الله عز وجل عنهم من قولهم (لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) وقولهم (ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين) وقالوا (يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وقالوا أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقالوا أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا وقال الظالمون ان تتبعون إلا رجلا

السرقة مع أنها نزلت فى امرأة سرقت قال ابن أبى حاتم حدثنا على بن الحسين نبأنا محمد بن أبى حماد حدثنا أبو نميلة بن عبد المؤمن عن نجدة الحنفى قال سألت ابن عباس عن قوله (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) أخاص أم عام قال بل عام (وقال ابن تيمية) قد يجيء كثيرا من هذا الباب قولهم هذه الآية نزلت فى كذا لاسيما إن كان المذكور شخصا كقولهم إن آية الظهار نزلت فى امرأة ثابت بن قيس وأن آية الكلالة نزلت فى جابر بن عبد الله وإن قوله (وأن احكم بينهم) نزلت فى بنى قريظة والنضير ونظائر ذلك مما يذكرون أنه نزل فى قوم من المشركين بمكة أو فى قوم من اليهود والنصارى أو فى قوم من المؤمنين فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية يختص بأولئك الأعيان دون غيرهم فان هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الاطلاق والناس وإن تنازعوا فى اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه فلم يقل أحد ان عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وإنما غاية ما يقال إنها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ والآية التى لها سبب معين إن كانت أمرا أو نهيا فهى متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته وإن كانت خبرا بمدح أو ذم فهى متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته اه (تنبيه) قد علمت مما ذكر أن فرض المسئلة فى لفظ له عموم أما آية نزلت فى معين ولا عموم للفظها فانها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى (وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى) فانها نزلت فى أبى بكر الصديق بالاجماع وقد استدل بها الامام فخر الدين الرازى مع قوله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) على أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهم من ظن أن الآية عامة فى كل من عمل عمله اجراء له على القاعدة وهذا غلط فان هذه الآية ليس فيها صيغة عموم إذ الالف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرفة فى جمع زاد قوم أو مفرد بشرط أن لا يكون هناك عهد واللام فى الاتقى ليست موصولة لانها لا توصل بافعل التفضيل إجماعا والاتقى ليس جمعا بل هو مفرد والعهد موجود خصوصا مع ما يفيده صيغة أفعل من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضى الله عنه (المسئلة الثالثة) تقدم أن صورة السبب قطعية الدخول فى العام وقد تنزل الآيات على الاسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآى العامة رعاية لنظم القران وحسن السياق فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب فى كونه قطعى الدخول فى العام كما اختار السبكى أنه رتبة متوسطة دون السبب وفوق التجرد مثاله قوله تعالى (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) إلى آخره فانها إشارة إلى كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر حرضوا المشركين على الاخذ بثأرهم ومحاربة النبى صلى الله عليه وسلم فسألوهم من أهدى سبيلا محمد وأصحابه أم نحن فقالوا أنتم مع علمهم بما فى كتابهم من نعت النبى صلى الله عليه وسلم المنطبق عليه وأخذ المواثيق عليهم أن لا يكتموه فكان ذلك أمانة لازمة لهم ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار أنتم أهدى سبيلا حسدا للنبى صلى الله عليه وسلم فقد تضمنت هذه الآية مع هذا القول المتوعد عليه المفيد للامر بمقابلة المشتمل على اداء الامانة التى هى بيان صفة النبى صلى الله عليه وسلم بافادة انه الموصوف فى كتابهم وذلك مناسب لقوله (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها) فهذا عام فى كل أمانة وذاك خاص بأمانة هى صفة النبى صلى الله عليه وسلم بالطريق السابق والعام تال للخاص فى الرسم متراخ عنه فى النزول والمناسبة تقضى دخول ما دل عليه الخاص فى العام ولذا قال ابن العربى فى تفسيره وجه النظم انه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقولهم ان المشركين أهدى سبيلا فكان ذلك خيانة منهم فانجر الكلام إلى ذكر جميع الامانات انتهى (قال)

مسحورا) وقوله (الذين جعلوا القرآن عضين) إلى آيات كثيرة فى نحو هذا يدل على انهم كانوا متحيرين فى أمرهم متعجبين من عجزهم يفزعون إلى نحو هذه الأمور من تعليل وتعذير ومدافعة بما وقع التحدى اليه وعرف الحث عليه وقد علم منهم أنهم ناصبوه الحرب وجاهروه ونابذوه وقطعوا الارحام وأخطروا بانفسهم أوطالبوه بالآيات والاتيان بغير ذلك من المعجزات يريدون تعجيزه ليظهروا عليه بوجه من الوجوه فكيف يجوز ان يقدروا على معارضته القريبة السهلة عليهم وذلك يدحض حجته ويفسد دلالته ويبطل أمره فيعدلون عن ذلك إلى سائر ماصاروا اليه من الأمور التى ليس عليها مزيد فى المنابذة والمعاداة ويتركون الأمر الخفيف هذا مما يمتنع وقوعه فى العادات ولا يجوز اتقانه من العقلاء وإلى هذا قد استقصى أهل العلم الكلام وأكثروا فى هذا المعنى وأحكموه

بعضهم ولا يرد تأخر نزول آية الامانات عن التى قبلها بنحو ست سنين لان الزمان إنما يشترط فى سبب النزول لافى المناسبة لان المقصود منها وضع آية فى موضع يناسبها والآيات كانت تنزل على أسبابها ويأمر النبى صلى الله عليه وسلم بوضعها فى المواضع التى علم من الله انها مواضعها (المسئلة الرابعة) قال الواحدى لا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها وقد قال محمد بن سيرين سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله من القران (وقال) غيره معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم فقال احسب هذه الآية نزلت فى كذا كما أخرج الائمة الستة عن عبدالله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار فى شراج الحرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اسق يازبير ثم أرسل الماء إلى جارك فقال الانصارى يارسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجهه الحديث قال الزبير فما أحسب هذه الايات إلا نزلت فى ذلك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) (وقال) الحاكم فى علوم الحديث إذا أخبر الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل عن آية من القران انها نزلت فى كذا فانه حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره ومثلوه بما أخرجه مسلم عن جابر قال كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول فانزل الله (نساؤكم حرث لكم) (وقال ابن تيمية) قولهم نزلت هذه الاية فى كذا يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة أن ذلك داخل فى الاية وإن لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الاية كذا وقد تنازع العلماء فى قول الصحابى نزلت هذه الاية فى كذا هل يجرى مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذى أنزلت لاجله أو يجرى مجرى التفسير منه الذى ليس بمسند فالبخارى يدخله فى المسند وغيره لا يدخله فيه وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما إذا ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا فى المسند اه (وقال الزركشى) فى البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية فى كذا فانه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب فى نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالاية لا من جنس النقل لما وقع (قلت) والذى يتحرر فى سبب النزول انه ما نزلت الاية أيام وقوعه ليخرج ماذكره الواحدى فى تفسيره فى سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به فان ذلك ليس من أسباب النزول فى شئ بل هو من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره فى قوله (واتخذ الله ابراهيم خليلا) سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من أسباب نزول القران كما لا يخفى (تنبيه) ما تقدم انه من قبيل المسند من الصحابى إذا وقع من تابعى فهو مرفوع أيضا لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح المسند اليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير او اعتضد بمرسل اخر ونحو ذلك (المسئلة الخامسة) كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الاية أسبابا متعددة وطريق الاعتماد فى ذلك أن ينظر الى العبارة الواقعة فان عبر أحدهم بقوله نزلت فى كذا والاخر نزلت فى كذا وذكر أمرا اخر فقد تقدم أن هذا يراد به التفسير لاذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما إذا كان اللفظ يتناولهما كما سيأتى تحقيقه فى النوع الثامن والسبعين وان عبر واحد بقوله نزلت فى كذا وصرح الاخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذلك استنباط مثاله ما أخرجه البخارى عن ابن عمر قال أنزلت (نساؤكم حرث لكم) فى اتيان النساء فى أدبارهن وتقدم عن جابر التصريح بذكر سبب خلافه فالمعتمد حديث جابر لانه نقل وقول ابن عمر استنباط وقد وهمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما أخرجه أبو داود والحاكم وإن ذكر واحد سببا وآخر سببا

ويمكن أن يقال انهم لو كانوا قادرين على معارضته والاتيان بمثل ما أتى به لم يجز أن يتفق منهم ترك المعارضة وهم على ماهم عليه من الذرابة والسلاقة والمعرفة بوجوه الفصاحة وهو يستطيل عليهم بانهم عاجزون عن مباراته وانهم يضعفون عن مجاراته ويكرر فيما جاء به ذكر عجزهم عن مثل ما يأتى به ويقرعهم ويؤنبهم عليه ويدرك آماله فيهم وينجح ما يسعى له بتركهم المعارضة وهو يذكر فيما يتلوه تعظيم شأنه وتفخيم أمره حتى يتلو قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وقوله (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) وقوله (ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم) وقوله (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وقوله (وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون) (وقوله هدى) للمتقين

غيره فان كان اسناد أحدهما صحيحا دون الآخر فالصحيح المعتمد (مثاله) ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت يامحمد ما أرى شيطانك الاقد تركك فانزل الله (والضحى والليل إذا سجى ماودعك ربك وما قلى) (وأخرج) الطبراني وابن أبي شيبة عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم رسول الله ﷺ ان جروا دخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخل تحت السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال ياخولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبريل لا يأتيني فقلت في نفسي لو هيأت البيت وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاخرجت الجرو فجاء النبي ﷺ ترعد لحيته وكان إذا نزل عليه أخذته الرعدة فانزل (الله والضحى إلى قوله فترضى) وقال ابن حجر في شرح البخاري قصة جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب وفي اسناده من لا يعرف فالمعتمد مافي الصحيح (ومن أمثلته) ايضا ما اخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو الله وينظر إلى السماء فانزل الله (فولوا وجوهكم شطره) فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله (قل لله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله) (وأخرج) الحاكم وغيره عن ابن عمر قال نزلت فاينما تولوا فثم وجه الله أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع (وأخرج) الترمذي وضعفه من حديث عامر بن ربيعة قال كنا في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت (وأخرج) الدار قطني نحوه من حديث جابر بسند ضعيف أيضا (وأخرج) ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت (ادعوني أستجب لكم) قالوا إلى أين فنزلت مرسل (وأخرج) عن قتادة أن النبي ﷺ قال ان أخالكم قد مات فصلوا عليه فقالوا انه كان لا يصلي إلى القبلة فنزلت معضل غريب جدا (فهذه خمسة) أسباب مختلفة وأضعفها الاخير لاعضاله ثم ما قبله لارساله ثم ماقبله لضعف رواته والثاني صحيح لكنه قال قد أنزلت في كذا ولم يصرح بالسبب والأول صحيح الاسناد وصرح فيه بذكر السبب فهو المعتمد (ومن أمثلته) أيضا ما اخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا يامحمد تعال فتمسح بآلهتنا وندخل معك في دينك وكان يحب اسلام قومه فرق لهم فانزل الله (وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك) الآيات (وأخرج) ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس أن ثقيفا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أجلنا سنة حتى يهدى لآلهتنا فاذا قبضنا الذي يهدى لها أحرزناه ثم اسلمنا فهم أن يؤجلهم فنزلت هذا يقتضي نزولها بالمدينة واسناده ضعيف والأول يقتضي نزولها بمكة واسناده حسن وله شاهد عند أبي الشيخ عن سعيد بن جبير يرتقي به إلى درجة الصحيح فهو المعتمد (الحال الرابع) أن يستوي الاسنادان في الصحة فيرجح احدهما بكون راويه حاضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات (مثاله) ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود قال كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لو سألتموه فقالوا حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى اليه حتى صعد الوحي ثم قال (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) (وأخرج) الترمذي وصححه عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل

وقوله (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) إلى غير ذلك من الآيات التي تتضمن تعظيم شأن القرآن فمنها مايتكرر في السورة في مواضع منها ومنها ماينفرد فيها وذلك مما يدعوهم إلى المباراة ويحضهم على المعارضة وان لم يكن متحديا اليه ألا ترى انهم قد كان ينافر شعراؤهم بعضهم بعضا ولهم في ذلك مواقف معروفة وأخبار مشهورة وأيام منقولة وكانوا يتنافسون على الفصاحة والخطابة والذلاقة ويتبجحون بذلك ويتفاخرون بينهم فلن يجوز والحالة هذه ان يتغافلوا عن معارضته لو كانوا قادرين عليها تحداهم اليها أولم يتحدهم ولو كان هذا القبيل مما يقدر عليه البشر لوجب في ذلك أمر آخر وهو انه لو كان مقدورا للعباد لكان قد اتفق إلى وقت مبعثه من هذا القبيل ماكان يمكنهم ان يعارضوه به وكانوا لايفتقرون إلى تكلف

فقالوا اسألوه عن الروح فسألوه فانزل الله (ويسألونك عن الروح) الآية فهذا يقتضى أنها نزلت بمكة والأول خلافه وقد رجح بان مارواه البخارى أصح من غيره وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة (الحال الخامس) أن يمكن نزولها عقيب السببين أو الاسباب المذكورة بان لا تكون معلومة التباعد كما فى الآيات السابقة فيحمل على ذلك (ومثاله) ما أخرجه البخارى من طريق عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك بن سمحاء فقال النبى ﷺ البينة أو حد فى ظهرك فقال يا رسول الله إذا رأى احدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فانزل عليه (والذين يرمون أزواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين) (وأخرج الشيخان) عن سهل بن سعد قال جاء عويمر إلى عاصم بن عدى فقال اسأل رسول الله ﷺ أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله أيقتل به ام كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب السائل فاخبر عاصم عويمرا فقال والله لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه فأتاه فقال انه قد انزل فيك وفى صاحبتك قرآن الحديث جمع بينهما بان أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجىء عويمر أيضا فنزلت فى شأنهما معا وإلى هذا جنح النووى وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد (وأخرج) البزار عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ لابى بكر لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال شرا قال فانت يا عمر قال كنت أقول لعن الله الاعجز وانه لخبيث فنزلت (قال) ابن حجر لا مانع من تعدد الاسباب (الحال السادس) أن لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره (مثاله) ما أخرجه الشيخان عن المسيب قال لما حضرت أباطالب الوفاة دخل رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية فقال أى عم قل لا اله الا الله أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله يا أباطالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال هو على ملة عبد المطلب فقال النبى ﷺ لأستغفرن لك مالم أنه عنه فنزلت (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) الآية (واخرج) الترمذى وحسنه عن على قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت تستغفر لابويك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت (وأخرج) الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوما إلى المقابر فجلس إلى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فقال ان القبر الذى جلست عنده قبر أمى وانى استأذنت ربى فى الدعاء لها فلم يأذن لى فانزل على (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) فجمع بين هذه الاحاديث بتعدد النزول (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه البيهقى والبزار عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) إلى آخر السورة (وأخرج) الترمذى والحاكم عن ابى بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الانصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهن حمزة فمثلوا بهم فقالت الانصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله (وان عاقبتم) الآية فظاهره تأخير نزولها إلى الفتح وفى الحديث الذى قبله نزولها باحد قال ابن الحصار ويجمع انها نزلت أولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لانها مكية ثم ثانيا باحد ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده وجعل ابن كثير من هذا القسم آية الروح (تنبيه) قد يكون فى احدى القصتين فتلا فيهم الراوى فيقول فنزل (مثاله) ما أخرجه الترمذى وصححه عن ابن عباس قال مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه

وضعه وتعمل نظمه فى الحال فلما لم ترهم احتجوا عليه بكلام سابق وخطبة متقدمة ورسالة سالفة ونظم بديع ولا عارضوه به فقالوا هذا أفصح مما جئت به وأغرب منه أو هو مثله علم انه لم يكن إلى ذلك سبيل وانه لم يوجد له نظير ولو كان وجد له مثل لكان ينقل الينا ولعرفناه كما نقل الينا اشعار أهل الجاهلية وكلام الفصحاء والحكماء من العرب وأدى الينا كلام الكهان وأهل الرجز والسجع والقصيد وغير ذلك من أنواع بلاغاتهم وصنوف فصاحاتهم فان قيل الذى بنى عليه الامر فى تثبيت معجزة القرآن انه وقع للتحدى إلى الاتيان بمثله وانهم عجزوا عنه بعد التحدى اليه فاذا نظر الناظر وعرف وجه النقل المتواتر فى هذا الباب وجب له العلم بانهم كانوا عاجزين عنه وما ذكرتم يوجب سقوط تأثير التحدى وان ما أتى به قد عرف العجز عنه بكل حال قيل انما احتاج إلى التحدى لاقامة الحجة واظهار وجه البرهان

والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فانزل الله (وما قدروا الله حق قدره) الآية والحديث فى الصحيح بلفظ فتلا رسول الله ﷺ وهو الصواب فان الآية مكية (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه البخارى عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ فأتاه فقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما أول اشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه قال اخبرنى بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية (من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك) قال ابن حجر فى شرح البخارى ظاهر السياق أن النبى ﷺ قرأ الآية ردا على اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتمد فقد صح فى سبب نزول الآية قصة غير قصة ابن سلام (تنبيه) عكس ما تقدم أن يذكر سبب واحد فى نزول الآيات المتفرقة ولا اشكال فى ذلك فقد ينزل فى الواقعة الواحدة آيات عديدة فى سور شتى (مثاله) ما أخرجه الترمذى والحاكم عن أم سلمة انها قالت يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشىء فانزل الله (فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع) إلى آخر الاية (وأخرج) الحاكم عنها أيضا قالت قلت يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء فانزلت (ان المسلمين والمسلمات) وانزلت (انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى) (وأخرج) أيضا عنها أنها قالت تغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فانزل الله (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) وانزل (ان المسلمين والمسلمات) (ومن امثلته) أيضا ما أخرجه البخارى من حديث زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ أملى عليه (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) فجاء ابن أم مكتوم وقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان أعمى فانزل الله (غير اولى الضرر) (وأخرج) ابن أبى حاتم عن زيد بن ثابت أيضا قال كنت أكتب لرسول الله ﷺ فانى لواضع القلم على اذنى إذ أمر بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه إذ جاء أعمى فقال كيف لى يا رسول الله وأنا أعمى فانزلت (ليس على الضعفاء) (ومن أمثلته) ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ جالسا فى ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعينى شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال علام تشتمنى أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله (يحلفون بالله ما قالوا) الاية (وأخرجه) الحاكم وأحمد بهذا اللفظ وآقره فانزل الله (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم) الاية . (تنبيه) . تأمل ما ذكرته لك فى هذه المسئلة واشدد به يديك فانى حررته واستخرجته بفكرى من استقراء صنيع الائمة ومتفرقات كلامهم ولم أسبق اليه

. (النوع العاشر فيما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابة) . هو فى الحقيقة نوع من أسباب النزول والأصل فيه موافقات عمر وقد أفردها بالتصنيف جماعة (وأخرج) الترمذى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر (وأخرج) ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأى فينزل به القرآن (وأخرج) البخارى وغيره عن أنس قال قال عمر وافقت ربى فى ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه فى الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك (وأخرج مسلم) عن ابن عمر عن عمر قال وافقت ربى فى ثلاث فى الحجاب وفى اسرى بدر وفى مقام ابراهيم (وأخرج) ابن أبى حاتم عن أنس قال قال عمر وافقت ربى أو وافقنى ربى فى أربع نزلت هذه

لان المعجزة اذا ظهرت فانما تكون حجة بان يدعيها من ظهرت عليه ولا تظهر على مدع لها إلا وهى معلومة أنها من عند الله فاذا كان يظهر وجه الاعجاز فيها للكافة بالتحدى وجب فيها التحدى لانه تزول بذلك الشبهة عن الكل وينكشف للجميع أن العجز واقع عن المعارضة والافان مقتضى ما قدمناه من الفصل أن من كان يعرف وجوه الخطاب ويتقن مصارف الكلام وكان كاملا فى فصاحته جامعا للمعرفة بوجوه الصناعة لو أنه احتج عليه بالقرآن وقيل له ان الدلالة على النبوة والآية على الرسالة ما أتلوه عليك منه لكان ذلك بلاغا فى ايجاب الحجة وتماما فى الزامه فرض المصير اليه ومما يؤكد هذا أن النبى صلى الله عليه وسلم قد دعا الآحاد الى الاسلام محتجا عليهم بالقرآن لانا نعلم انه لم يلزمهم تصديقه تقليدا ونعلم ان السابقين الاولين الى الاسلام لم يقلدوه وانما دخلوا على بصيرة ولم نعلمه قال لهم

الآية (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت (فتبارك الله أحسن الخالقين) (وأخرج عن عبد الله بن أبى ليلى ان يهوديا لقى عمر بن الخطاب فقال ان جبريل الذى يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين) قال فنزلت على لسان عمر (وأخرج) سنيد فى تفسيره عن سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ لما سمع ماقيل فى أمر عائشة قال (سبحانك هذا بهتان عظيم) فنزلت كذلك (واخرج ابن أخى ميمى فى فوائده عن سعيد بن المسيب قال كان رجلان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إذا سمعا شيئا من ذلك قال سبحانك هذا بهتان عظيم زيد بن حارثة وأبو أيوب فنزلت كذلك (وأخرج) ابن أبى حاتم عن عكرمة قال لما أبطأ على النساء الخبر فى أحد خرجن يستخبرن فاذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امرأة مافعل رسول صلى الله عليه وسلم قال حى قالت فلا أبالى يتخذ الله من عباده الشهداء فنزل القرآن على ماقالت (ويتخذ منكم شهداء) (وقال) ابن سعد فى الطبقات أخبرنا الواقدى حدثنى ابراهيم ابن محمد بن شرحبيل العبدرى عن أبيه قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول (وما محمد الا رسول) الآية ثم قتل ثم سقط اللواء قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الآية (وما محمد الا رسول) يومئذ حتى نزلت بعد ذلك (تذنيب) يقرب من هذا ما ورد فى القرآن على لسان غير الله كالنبى عليه السلام وجبريل والملائكة غير مصرح باضافته اليهم ولا محكى بالقول كقوله (قد جاءكم بصائر من ربكم) الآية فان هذا وارد على لسانه صلى الله عليه وسلم لقوله (آخرها وما أنا عليكم بحفيظ) وقوله (أفغير الله أبتغى حكما) الآية فانه وارد أيضا على لسانه وقوله (وما نتنزل الا بأمر ربك) الآية وارد على لسان جبريل وقوله (وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون) وارد على لسان الملائكة وكذا (إياك نعبد وإياك نستعين) وارد على ألسنة العباد الا أنه يمكن هنا تقدير القول أى قولوا وكذا الآيتان الاوليان يصح أن يقدر فيهما قل بخلاف الثالثة والرابعة .

(النوع الحادى عشر ماتكرر نزوله) * صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ماتكرر نزوله (وقال) ابن الحصار قد يتكرر نزول الآية تذكيرا وموعظة وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل وأول سورة الروم (وذكر) ابن كثير منه آية الروح وذكر قوم منه الفاتحة وذكر بعضهم منه قوله (ما كان للنبى والذين آمنوا) الآية (وقال) الزركشى فى البرهان قد ينزل الشىء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا عند حدوث سببه وخوف نسيانه ثم ذكر منه آية الروح وقوله (أقم الصلاة طرفى النهار) الآية قال فان سورة الاسراء وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة ولهذا أشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة قال وكذلك ماورد فى سورة الاخلاص من أنها جواب للمشركين بمكة وجواب لأهل الكتاب بالمدينة وكذلك قوله (ما كان للنبى والذين آمنوا) الآية وقال والحكمة فى ذلك كله انه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضى نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم تلك الآية بعينها تذكيرا لهم بها وبانها تتضمن هذه * (تنبيه) * قد يجعل من ذلك الاحرف التى تقرأ على وجهين فأكثر ويدل له ما أخرجه مسلم من حديث أبى ان ربى أرسل الى أن أقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على أمتى فأرسل الى أن أقرأه على حرفين فرددت اليه أن هون على أمتى فأرسل الى أن أقرأ على سبعة أحرف فهذا الحديث يدل على أن القرآن لم ينزل من أول وهلة بل مرة بعد أخرى (وفى) جمال القراء للسخاوى بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين (فان قيل) فما فائدة نزولها مرة ثانية (قلت)

يجوز

ارجعوا الى جميع الفصحاء فان عجزوا عن الاتيان بمثله فقد ثبتت حجتى بل لما راهم يعلمون اعجازه ألزمهم حكمه فقبلوه وتابعوا الحق وبادروا اليه مستسلمين ولم يشكوا فى صدقه ولم يرتابوا فى وجه دلالته فمن كانت بصيرته أقوى ومعرفته أبلغ كان الى القبول منه أسبق ومن اشتبه عليه وجه الاعجاز واشتبه عليه بعض شروط المعجزات وأدلة النبوات كان أبطأ الى القبول حتى تكاملت أسبابه واجتمعت له بصيرته وترادفت عليه مواده وهذا فصل يجب أن يتمم القول فيه بعد فليس هذا بموضع له ويبين ماقلناه أن هذه الآية علم يلزم الكل قبوله والانقياد له وقد علمنا تفاوت الناس فى ادراكه ومعرفة وجه دلالته لان الاعجمى لا يعلم انه معجز الا بان يعلم عجز العرب عنه وهو يحتاج فى معرفة ذلك الى أمور لا يحتاج اليها من كان من أهل صنعة الفصاحة فاذا عرف عجز أهل الصنعة حل محلهم وجرى مجراهم فى توجه

يجوز ان تكون نزلت اول مرة على حرف واحد ونزلت فى الثانية ببقية وجوهها نحو ملك ومالك والسراط والصراط ونحو ذلك اه *(تنبيه)* أنكر بعضهم كون شىء من القرآن تكرر نزوله كذا رأيته فى كتاب الكفيل بمعانى التنزيل وعلله بأن تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه وهو مردود بما تقدم من فوائده وبانه يلزم منه أن يكون كل مانزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى فان جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة ورد بمنع الملازمة وبأنه لامعنى للانزال إلا أن جبريل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرئه اياه ورد بمنع اشتراط قوله لم يكن نزل به من قبل ثم قال ولعلهم يعنون بنزولها مرتين ان جبريل نزل حين حولت القبلة فاخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن فى الصلاة كما كانت بمكة فظن ذلك نزولا لها مرة أخرى أو اقرأه فيها قراءة أخرى لم يقرئها له بمكة فظن ذلك انزالا اه *(النوع الثانى عشر ماتأخر حكمه عن نزوله وماتأخر نزوله عن حكمه)*.

قال الزركشى فى البرهان قد يكون النزول سابقا على الحكم كقوله (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) فقد روى البيهقى وغيره عن ابن عمر انها نزلت فى زكاة الفطر (وأخرج) البزار نحوه مرفوعا (وقال بعضهم) لاأدرى ماوجه هذا التأويل لأن السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم وأجاب البغوى بانه يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال (لاأقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة حتى قال عليه السلام أحلت لى ساعة من نهار وكذلك نزلت بمكة (سيهزم الجمع ويولون الدبر) قال عمر بن الخطاب فقلت أى جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم مصلتا بالسيف يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فكانت ليوم بدر أخرجه الطبرانى فى الأوسط وكذلك قوله (جند ماهنالك مهزوم من الاحزاب) قال قتادة وعده الله وهو يومئذ بمكة انه سيهزم جندا من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر أخرجه ابن أبى حاتم (ومثله) ايضا قوله تعالى (قل جاء الحق ومايبدىء الباطل ومايعيد) (أخرج) ابن أبى حاتم عن ابن مسعود فى قوله (قل جاء الحق) قال السيف والآية مكية متقدمة على فرض القتال ويؤيد تفسير ابن مسعود ما اخرجه الشيخان من حديثه أيضا قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان فى يده ويقول (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ومايبدىء الباطل ومايعيد) (وقال) ابن الحصار قد ذكر الله الزكاة فى السور المكيات كثيرا تصريحا وتعريضا بان الله سينجز وعده لرسوله ويقيم دينه ويظهره حتى يفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ولم تؤخذ الزكاة إلا بالمدينة بلا خلاف وأورد من ذلك قوله تعالى (وآتوا حقه يوم حصاده) وقوله فى سورة المزمل (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ومن ذلك قوله فيها وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) ومن ذلك قوله تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا) فقد قالت عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة انها نزلت فى المؤذنين والآية مكية ولم يشرع الاذان إلا بالمدينة (ومن أمثلة ماتأخر نزوله عن حكمه) اية الوضوء ففى صحيح البخارى عن عائشة قالت سقطت قلادة لى بالبيداء ونحن داخلون المدينة فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه فى حجرى راقدا واقبل أبو بكر فلكزنى لكزة شديدة وقال حبست الناس فى قلادة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت (ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة إلى قوله لعلكم تشكرون) فالاية مدنية اجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة (قال) ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازى انه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاهل أو معاند قال والحكمة فى نزول اية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل وقال غيره يحتمل أن يكون أول الاية نزل مقدما مع فرض

الحجة عليه وكذلك لا يعرف المتوسط من أهل اللسان من هذا الشأن مايعرفه العالى فى هذه الصنعة فربما حل فى ذلك محل الأعجمى فى أن لا يتوجه عليه الحجة حتى يعرف عجز المتناهى فى الصنعة عنه وكذلك لا يعرف المتناهى فى معرفة الشعر وحده أو الغاية فى معرفة الخطاب أو الرسائل وحدهما غور هذا الشأن مايعرف من استكمل معرفة جميع تصاريف الخطاب ووجوه الكلام وطرق البراعة فلا تكون الحجة قائمة على المختص ببعض هذه العلوم بانفرادها دون تحققه بعجز البارع فى هذه العلوم كلها عنه فأما من كان متناهيا فى معرفة وجوه الخطاب وطرق البلاغة والفنون التى يمكن فيها اظهار الفصاحة فهو متى سمع القرآن عرف اعجازه وان لم نقل ذلك أدى هذا القول إلى أن يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعرف اعجاز القرآن حين أوحى اليه حتى سبر الحال بعجز

الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم فى هذه القصة (قلت) يرده الاجماع على أن الآية مدنية (ومن أمثلته) ايضا آية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الخرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما أخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبى حين ذهب بصره فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الاذان يستغفر لابى امامة اسعد بن زرارة فقلت يا أبتاه أرأيت صلاتك على أسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال أى بنى كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه من مكة (ومن أمثلته) قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء) الآية فانها نزلت سنة تسع وقد فرضت الزكاة قبلها فى أوائل الهجرة (قال) ابن الحصار فقد يكون مصرفها قبل ذلك معلوما ولم يكن فيه قرآن متلو كما كان الوضوء معلوما قبل نزول الآية ثم نزلت تلاوة القرآن تأكيدا به *(النوع الثالث عشر ما نزل مفرقا وما نزل جمعا). الأول غالب القرآن (ومن أمثلته) فى السور القصار اقرأ أول ما نزل منها إلى قوله ما لم يعلم والضحى أول ما نزل منها إلى قوله فترضى كما فى حديث الطبرانى (ومن أمثلة الثانى) سورة الفاتحة والاخلاص والكوثر وتبت ولم يكن والنصر والمعوذتان نزلتا معا ومنه فى السور الطوال المرسلات ففى المستدرك عن ابن مسعود قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار فنزلت عليه (والمرسلات عرفا) فاخذتها من فيه وان فاه رطب بها فلا أدرى بأيها ختم (فبأى حديث بعده يؤمنون وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) ومنه سورة الصف لحديثها السابق فى النوع الأول ومنه سورة الانعام فقد أخرج أبو عبيد والطبرانى عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك (وأخرج) الطبرانى من طريق يوسف بن عطية الصفار وهو متروك عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك(١) (وأخرج) عن مجاهد قال نزلت الانعام كلها جملة واحدة معها خمسمائة ملك (وأخرج) عن عطاء قال أنزلت الانعام جميعها ومعها سبعون ألف ملك (فهذه) شواهد يقوى بعضها بعضا (وقال) ابن الصلاح فى فتاويه الحديث الوارد فى انها نزلت جملة رويناه من طريق أبى بن كعب وفى اسناده ضعف ولم نر له اسنادا صحيحا وقد روى ما يخالفه فروى انها لم تنزل جملة واحدة بل نزلت آيات منها بالمدينة اختلفوا فى عددها فقيل ثلاث وقيل ست وقيل غير ذلك اه والله أعلم. (النوع الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا). قال ابن حبيب وتبعه ابن النقيب من القرآن ما نزل مشيعا وهو سورة الانعام شيعها سبعون ألف ملك وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون ألف ملك وآية الكرسى نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك وسورة يونس نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) نزلت ومعها عشرون ألف ملك وسائر القرآن نزل به جبريل مفردا بلا تشييع (قلت) أما سورة الانعام فقد تقدم حديثها بطرقه ومن طرقه أيضا ما أخرجه البيهقى فى الشعب والطبرانى بسند ضعيف عن أنس مرفوعا نزلت سورة الانعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتقديس والتسبيح والأرض ترتج (وأخرج الحاكم) والبيهقى من حديث جابر قال لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق قال الحاكم صحيح على شرط مسلم لكن قال الذهبى فيه انقطاع وأظنه موضوعا (وأما الفاتحة) وسورة يس واسأل من أرسلنا فلم أقف على حديث فيها بذلك ولا أثر (وأما آية الكرسى) فقد ورد فيها وفى جميع آيات البقرة حديث أخرج أحمد فى مسنده عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا إله إلا هو الحى القيوم من تحت العرش فوصلت بها (وأخرج) سعيد بن منصور فى سننه عن الضحاك بن مزاحم قال خواتيم

أهل اللسان عنه وهذا خطأ من القول فصح من هذا الوجه ان النبى صلى الله عليه وسلم حين أوحى اليه القرآن عرف كونه معجزا وبأن قيل له انه دلالة وعلم على نبوتك انه كذلك من قبل ان يقرأه على غيره أو يتحدى اليه سواه ولذلك قلنا ان المتناهى فى الفصاحة والعلم بالاساليب التى يقع فيها التفاصح متى سمع القرآن عرف انه معجز لانه يعرف من حال نفسه انه لا يقدر عليه ويعرف من حال غيره مثل ما يعرف من حال نفسه فيعلم ان عجز غيره كعجزه هو وان كان يحتاج بعد هذا إلى استدلال آخر على انه علم على نبوة ودلالة على رسالة بان يقال له ان هذه آية لنبيه وانما ظهرت عليه وادعاها معجزة له وبرهانا على صدقه فان قيل فان من الفصحاء من يعلم عجز نفسه عن قول الشعر ولا يعلم مع ذلك عجز غيره عنه فكذلك البليغ وان علم عجز نفسه عن مثل القرآن فهو قد يخفى عليه عجز غيره قيل هو مع مستقر

(١) فى نسخة أخرى طبع الكستلى زيادة ثلاثة أسطر سقطت من أصل هذه النسخة فأثبتناها هنا قياما بواجب التصحيح العلمى كما يأتى (وأخرج) البيهقى فى الشعب بسند فيه من لا يعرف عن على قال أنزل القرآن خمسا خمسا الا سورة الأنعام فإنها نزلت جملة فى ألف يشيعها من كل سماء سبعون ملكا حتى أدوها إلى النبى صلى الله عليه وسلم (وأخرج) أبو الشيخ عن أبى بن كعب مرفوعا نزلت على سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك اه مصححه عبد الوصيف محمد

سورة

سورة البقرة جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ماشاء الله (وبقى سور أخرى) منها سورة الكهف قال ابن الضريس فى فضائله أخبرنا يزيد بن عبد العزيز الطيالسى حدثنا اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن رافع قال بلغنا أن رسول الله ﷺ قال ألا أخبركم بسورة ملء عظمتها مابين السماء والأرض شيعها سبعون الف ملك سورة الكهف * (تنبيه) * لينظر فى التوفيق بين مامضى وبين ماأخرجه ابن أبى حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال ماجاء جبريل بالقرآن إلى النبى ﷺ إلا ومعه أربعة من الملائكة حفظة (وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال كان النبى ﷺ إذا بعث اليه الملك بعث ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك (فائدة) قال ابن الضريس أخبرنا محمود بن غيلان عن يزيد بن هارون أخبرنى الوليد يعنى ابن جميل عن القاسم عن أبى أمامة قال أربع آيات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه شىء غيرهن أم الكتاب وآية الكرسى وخاتمة سورة البقرة والكوثر (قلت) أما الفاتحة فأخرج البيهقى فى الشعب من حديث أنس مرفوعا إن الله أعطانى فيما من به على أنى أعطيتك فاتحة الكتاب وهى من كنوز عرشى (وأخرج) الحاكم عن معقل بن يسار مرفوعا أعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش (وأخرج) ابن راهويه فى مسنده عن على أنه سئل عن فاتحة الكتاب فقال حدثنا نبى الله ﷺ أنها نزلت من كنز تحت العرش (وأما) آخر البقرة فأخرج الدارمى فى مسنده عن أيفع الكلاعى قال قال رجل يارسول الله أى آية تحب أن تصيبك وأمتك قال آخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة من تحت عرش الله (وأخرج) أحمد وغيره من حديث عقبة بن عامر مرفوعا اقرءوا هاتين الآيتين فان ربى أعطانيهما من تحت العرش (وأخرج) من حديث حذيفة أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبى قبلى (وأخرج) من حديث أبى ذر أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز العرش لم يعطهن نبى قبلى وله طرق كثيرة عن عمر وعلى وابن مسعود وغيرهم وأما آية الكرسى فتقدمت فى حديث معقل بن يسار السابق (وأخرج) ابن مردويه عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا أقرأ آية الكرسى ضحك وقال إنها من كنز الرحمن تحت العرش (وأخرج) أبو عبيد عن على قال آية الكرسى أعطيها نبيكم من تحت العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم وأما سورة الكوثر فلم أقف فيها على حديث وقول أبى أمامة فى ذلك يجرى مجرى المرفوع وقد أخرجه أبو الشيخ ابن حبان والديلمى وغيرهما من طريق محمد ابن عبد الملك الدقيقى عن يزيد بن هرون باسناده السابق عن أبى أمامة مرفوعا .

* (النوع الخامس عشر ماأنزل منه على بعض الأنبياء ومالم ينزل منه على أحد قبل النبى ﷺ) * من الثانى الفاتحة وآية الكرسى وخاتمة البقرة كما تقدم فى الأحاديث قريبا (وروى) مسلم عن ابن عباس أتى النبى ﷺ ملك فقال أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة (وأخرج) الطبرانى عن عقبة بن عامر قال ترددوا فى الآيتين من اخر سورة البقرة آمن الرسول إلى خاتمتها فان الله اصطفى بها محمداً (وأخرج) أبو عبيد فى فضائله عن كعب قال إن محمد صلى الله عليه وسلم أعطى أربع ايات لم يعطهن موسى وان موسى أعطى آية لم يعطها محمد قال والايات التى أعطيهن محمد (لله مافى السموات ومافى الأرض) حتى ختم البقرة فتلك ثلاث آيات وآية الكرسى والاية التى أعطيها موسى اللهم لاتولج الشيطان فى قلوبنا وخاصنا منه من أجل ان لك الملكوت والابد والسلطان والملك والحمد والأرض

العادة وان عجز عن قول الشعر وعلم أنه معجز فانه يعلم أن الناس لاينفكون من وجود الشعراء فيهم ومتى علم البليغ المتناهى فى صنوف البلاغات عجزه عن القرآن علم عجز غيره لأنه كهو لأنه يعلم أن حاله وحال غيره فى هذا الباب سواء إذ ليس فى العادة مثل للقرآن يجوز أن يعلم قدرة أحد من البلغاء عليه فاذا لم يكن لذلك مثل فى العادة وعرف هذا الناظر جميع أساليب الكلام وأنواع الخطاب ووجد القرآن مباينا لها علم خرو جه عن العادة وجرى مجرى مايعلم أن اخراج اليد البيضاء من الجيب خارج عن العادات فهو لايجوزه من نفسه وكذلك لايجوز وقوعه من غيره إلا على وجه نقض العادة بل يرى وقوعه موقع المعجزة وهذا وإن كان يفارق فلق البحر واخراج اليد البيضاء ونحو ذلك من وجه وهو أنه يستوى الناس فى معرفة عجزهم عنه فكونه ناقضا للعادة من غير تأمل شديد ولا

والسماء الدهر الداهر أبدا أبدا آمين آمين (وأخرج) البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال السبع الطوال لم يعطهن أحد إلا النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى موسى منها اثنتين (وأخرج) الطبراني عن ابن عباس مرفوعا أعطيت أمتي شيئا لم يعطه أحد من الأمم عند المصيبة (إنا لله وإنا إليه راجعون) (ومن أمثلة الاول) ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت (سبح اسم ربك الاعلى) قال صلى الله عليه وسلم كلها في صحف ابراهيم وموسى فلما نزلت (والنجم إذا هوى فبلغ وابراهيم الذي وفى) قال (وفى أن لا تزرو وازرة وزر أخرى إلى قوله هذا نذير من النذر الأولى) (وقال) سعيد بن منصور حدثنا خالد بن عبدالله بن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى (وأخرجه ابن أبي حاتم بلفظ نسخ من صحف إبراهيم وموسى (وأخرج) عن السدي قال إن هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي ﷺ (وقال) الفريابي أنبأنا سفيان عن أبيه عن عكرمة إن هذا لفي الصحف الاولى قال هؤلاء الآيات وأخرج الحاكم من طريق القاسم عن أبي أمامة قال أنزل الله على إبراهيم مما أنزل على محمد (التائبون العابدون إلى قوله وبشر المؤمنين وقد أفلح المؤمنون إلى قوله فيها خالدون وان المسلمين والمسلمات الآية والتي في سأل الذين هم على صلاتهم دائمون الى قوله قائمون) فلم يف بهذه السهام الا ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال أنه يعني النبي صلى الله عليه وسلم لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين) الحديث (وأخرج) ابن الضريس وغيره عن كعب قال فتحت التوراة (بالحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وختم بالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى قوله وكبره تكبيرا (وأخرج أيضا) عنه قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخاتمة التوراة خاتمة هود فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون (وأخرج) منه وجه آخر عنه قال أول ما أنزل في التوراة عشر آيات من سورة الانعام (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم) عليكم الى اخرها (وأخرج) أبو عبيد عنه قال أول ما أنزل الله في التوراة عشر ايات من سورة الانعام (بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل) الآيات قال بعضهم يعني أن هذه الآيات اشتملت على الايات العشر التي كتبها الله لموسى في التوراة أو ما كتب وهي توحيد الله والنهي عن الشرك واليمين الكاذبة والعقوق والقتل والزنا والسرقة والزور ومد العين الى ما في يد الغير والأمر بتعظيم السبت (وأخرج) الدارقطني من حديث بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأعلمنك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم (وروى) البيهقي عن ابن عباس قال أغفل الناس اية من كتاب الله لم تنزل على أحد قبل النبي ﷺ الا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الحاكم عن ابن ميسرة أن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعمائة اية (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم) أول سورة الجمعة (فائدة) يدخل في هذا النوع ما أخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال البرهان الذي أري يوسف ثلاث ايات من كتاب الله (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن الاية وقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) زاد غيره اية أخرى (ولا تقربوا الزنا) (وأخرج) ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس في قوله (لولا أن رأى برهان ربه رأى اية من كتاب الله نهته مثلت له في جدار الحائط

(النوع السادس عشر في كيفية انزاله) فيه مسائل (الأولى) قال الله تعالى (شهر رمضان الذي

نظر بعيد فان النظر في معرفة اعجاز القرآن يحتاج الى تأمل ويفتقر الى مراعاة مقدمات والكشف عن أمور نحن ذاكروها بعد هذا الموضع فكل واحد منها يؤول الى مثل حكم صاحبه في الجمع الذي قدمنا وما يبين ماقلناه من أن البالغ المتناهي في وجوه الفصاحة يعرف إعجاز القرآن وتكون معرفته حجة عليه اذا تحدى اليه وعجز عن مثله وان لم ينتظر وقوع التحدي في غيره وما الذي يصنع ذلك الغير وهو ما روى في الحديث أن جبير ابن مطعم ورد على النبي صلى الله عليه وسلم في معنى حليف له أراد أن يفاديه فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة والطور وكتاب مسطور في صلاة الفجر قال فلما انتهى الى قوله (ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع) قال خشيت أن يدركني العذاب فاسلم وفي حديث آخر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع سورة طه فأسلم وقد روي أن قوله عز وجل

أنزل فيه القرآن وقال إنا أنزلناه فى ليلة القدر اختلف فى كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال أحدها وهو الأصح الأشهر أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما فى عشرين سنة أو ثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين على حسب الخلاف فى مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة (أخرج) الحاكم والبيهقى وغيرهما من طريق منصور عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن فى ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه فى أثر بعض (وأخرج) الحاكم والبيهقى أيضاً والنسائى من طريق داود بن أبى هند عن عكرمه عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأ (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) (وأخرجه) ابن أبى حاتم من هذا الوجه وفى آخره فكان المشركون إذا أحدثوا شيئاً أحدث الله لهم جوابا (وأخرج) الحاكم وابن أبى شيبة من طريق حسان بن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكر فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبى صلى الله عليه وسلم أسانيدها كلها صحيحة (وأخرج) الطبرانى من وجه آخر عن ابن عباس قال أنزل القرآن فى ليلة القدر فى شهر رمضان إلى سماء الدنيا جملة واحدة ثم أنزل نجوما اسناده لا بأس به (وأخرج) الطبرانى والبزار من وجه آخر عنه قال أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع فى بيت العزة فى السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد وأعمالهم (وأخرج) ابن أبى شيبة فى فضائل القرآن من وجه آخر عنه دفع إلى جبريل فى ليلة القدر جملة واحدة فوضعه فى بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلا (وأخرج) ابن مردويه والبيهقى فى الأسماء والصفات من طريق السدى عن محمد عن ابن أبى المجالد عن مقسم عن ابن عباس أنه سأل عطية بن الاسود فقال أوقع فى قلبى الشك قوله تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وقوله إنا أنزلناه فى ليلة القدر) وهذا أنزل فى شوال وفى ذى القعدة وفى ذى الحجة وفى المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس إنه أنزل فى رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا فى الشهور والأيام (قال) أبو شامة قوله رسلا أى رفقا وعلى مواقع النجوم أى على مثل مساقطها يريد أنزل فى رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على ما وقع مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق (القول الثانى) أنه نزل إلى السماء الدنيا فى عشرين ليلة قدر وثلاث وعشرين أو خمس وعشرين فى كل ليلة ما يقدر الله انزاله فى كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما فى جميع السنة وهذا القول ذكره الامام فخر الدين الرازى بحثا فقال يحتمل أنه كان ينزل فى كل ليلة قدر ما يحتاج الناس إلى إنزاله إلى مثلها من اللوح إلى السماء الدنيا ثم توقف هل هذا أولى أو الأول (قال) ابن كثير وهذا الذى جعله احتمالا نقله القرطبى عن مقاتل بن حيان وحكى الاجماع على أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا (قلت) وممن قال بقول مقاتل الحليمى والماوردى ويوافقه قول ابن شهاب آخر القرآن عهداً بالعرش آية الدين (القول الثالث) أنه ابتدىء انزاله فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما فى أوقات مختلفة من سائر الأوقات وبه قال الشعبى (قال) ابن حجر فى شرح البخارى والأول هو الصحيح المعتمد قال وقد حكى الماوردى قولا رابعا أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وأن الحفظة نجمته على جبريل فى عشرين ليلة وأن جبريل نجمه على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة وهذا أيضاً غريب والمعتمد أن جبريل كان يعارضه فى رمضان بما ينزل به طول السنة وقال أبو شامة كان صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين الأول

فى أول حم السجدة إلى قوله (فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) نزلت فى شيبة وعتبة ابنى ربيعة وأبى سفيان بن حرب وأبى جهل وذكر أنهم بعثوا هم وغيرهم من وجوه قريش بعتبة بن ربيعة إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليكلمه وكان حسن الحديث عجيب الشأن بليغ الكلام وأرادوا أن يأتيهم بما عنده فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم سورة حم السجدة من أولها حتى انتهى إلى قوله (فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فوثب مخافة العذاب فاستحكوه ماسمع فذكر أنه لم يسمع منه كلمة واحدة ولا اهتدى لجوابه ولو كان ذلك من جنس كلامهم لم يخف عليه وجه الاحتجاج والرد فقال عثمان بن مظعون لتعلموا أنه من عند الله إذ لم يهتد لجوابه وابين من ذلك قول الله عز وجل (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) فجعل سماعه حجة عليه

والثانى (قلت) هذا الذى حكاه الماوردى أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال نزل القرآن جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم عشرين سنة (تنبيهات) الأول قيل السر فى إنزاله جملة إلى السماء تفخيم أمره وأمر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف الأمم قد قربناه إليهم لننزله عليهم ولولا أن الحكمة الآلهية اقتضت وصوله إليهم منجما بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الأمرين إنزاله جملة ثم إنزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه ذكر ذلك أبو شامة فى المرشد الوجيز (وقال) الحكيم الترمذى أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا تسليما منه للامة ما كان أبرز لهم من الحظ بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كانت رحمة فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فوضع القرآن ببيت العزة فى السماء الدنيا ليدخل فى حد الدنيا ووضعت النبوة فى قلب محمد وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحى كأنه أراد تعالى أن يسلم هذه الرحمة التى كانت حظ هذه الأمة من الله إلى الأمة (وقال) السخاوى فى جمال القراء فى نزوله إلى السماء جملة تكريم بنى آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى أمر سبعين ألفا من الملائكة أن تشيع سورة الانعام وزاد سبحانه فى هذا المعنى بأن أمر جبريل باملائه على السفرة الكرام وانساخهم إياه وتلاوتهم له قال وفيه أيضاً التسوية بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام فى إنزال كتابه جملة والتفضيل لمحمد فى إنزاله عليه منجما ليحفظه (وقال) أبو شامة فان قلت فقوله تعالى (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) من جملة القرآن الذى نزل جملة أم لا فان لم يكن منه فما نزل جملة وإن كان منه فما وجه صحة هذه العبارة قلت له وجهان أحدهما أن يكون معنى الكلام انا حكمنا بانزاله فى ليلة القدر وقضيناه وقدرناه فى الأزل والثانى أن لفظه لفظ الماضى ومعناه الاستقبال أى ننزله جملة فى ليلة القدر انتهى (الثانى) قال أبو شامة أيضاً الظاهر أن نزوله جملة إلى السماء الدنيا قبل ظهور نبوته صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل أن يكون بعدها قلت الظاهر هو الثانى وسياق الآثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه (وقال) ابن حجر فى شرح البخارى وقد خرج أحمد والبيهقى فى الشعب عن واثلة بن الأسقع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقرآن لأربع وعشرين خلت منه وفى رواية وصحف ابراهيم لأول ليلة قال وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) ولقوله إنا أنزلناه فى ليلة القدر) فيحتمل أن يكون ليلة القدر فى تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ثم أنزل فى اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول اقرأ باسم ربك قلت لكن يشكل على هذا ما اشتهر من أنه صلى الله عليه وسلم بعث فى شهر ربيع ويجاب عن هذا بما ذكروه أنه نبىء أولا بالرؤيا فى شهر مولده ثم كانت مدتها ستة أشهر ثم أوحى إليه فى اليقظة ذكره البيهقى وغيره (نعم) يشكل على الحديث السابق ما أخرجه ابن أبى شيبة فى فضائل القرآن عن أبى قلابة قال أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان (الثالث) قال أبو شامة أيضاً فان قيل ما السر فى نزوله منجما وهلا نزل كسائر الكتب جملة قلنا هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى (وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة) يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل فأجابهم تعالى بقوله (كذلك) أى أنزلناه كذلك مفرقا

بنفسه فدل على أن فيهم من يكون سماعه إياه حجة عليه فان قيل لو كان على ما قلتم لوجب أن يكون حال الفصحاء الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم على طريقة واحدة فى إسلامهم عند سماعه قيل لا يجب ذلك لأن صوارفهم كانت كثيرة منها أنهم كانوا يشكون منهم من يشك فى إثبات الصانع وفيهم من يشك فى التوحيد وفيهم من يشك فى النبوة ألا ترى أن أبا سفيان بن حرب لما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم عام الفتح قال له النبى عليه السلام أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله قال بلى فشهد قال أما آن لك أن تشهد أنى رسول الله قال أما هذه ففى النفس منها شىء فكانت وجوه شكوكهم مختلفة وطرق شبههم متباينة فمنهم من قلت شبهه وتأمل الحجة حق تأملها ولم يستكبر فأسلم ومنهم من كثرت شبهه وأعرض عن تأمل الحجة حق تأملها أو لم يكن فى البلاغة على حدود

(لنثبت فؤادك) أى لنقوى به قلبك فان الوحى إذا كان يتجدد فى كل حادثة كان أقوى بالقلب وأشد عناية بالمرسل إليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان أجود ما يكون فى رمضان لكثرة لقياه جبريل (وقيل) معنى لنثبت به فؤادك أى لتحفظه فانه عليه السلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع (وقال) ابن فورك قيل أنزلت التوراة جملة لأنها نزلت على نبى يكتب ويقرأ وهو موسى وأنزل الله القرآن مفرقا لأنه أنزل غير مكتوب على نبى أمى (وقال) غيره انما لم ينزل جملة واحدة لأن منه الناسخ والمنسوخ ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرقا ومنه ما هو جواب لسؤال ومنه ما هو انكار على قول قيل أو فعل فعل وقد تقدم ذلك فى قول ابن عباس ونزله جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم وفسر به قوله (ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق) أخرجه عنه ابن أبى حاتم فالحاصل ان الاية تضمنت حكمتين لإنزاله مفرقا (تذنيب) ما تقدم فى كلام هؤلاء من ان سائر الكتب أنزلت جملة هو مشهور فى كلام العلماء وعلى ألسنتهم حتى كاد أن يكون اجماعا وقد رأيت بعض فضلاء العصر أنكر ذلك وقال إنه لا دليل بل الصواب أنها نزلت مفرقة كالقرآن (وأقول) الصواب الأول ومن الأدلة على ذلك آية الفرقان السابقة (اخرج) ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت اليهود يا أبا القاسم لولا أنزل هذا القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى فنزلت وأخرجه من وجه آخر عنه بلفظ قال المشركون وأخرج نحوه عن قتادة والسدى (فان قلت) ليس فى القرآن التصريح بذلك وإنما هو على تقدير ثبوته قول الكفار (قلت) سكوته تعالى عن الرد عليهم فى ذلك وعدوله إلى بيان حكمته دليل على صحته ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفى فى الرد عليهم أن يقول ان ذلك سنة الله فى الكتب التى أنزلها على الرسل السابقة كما أجاب بمثل ذلك قولهم (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق) فقال (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق) وقولهم ابعث الله بشرا رسولا فقال (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم) وقولهم كيف يكون رسولا ولا هم له إلا النساء فقال ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) إلى غير ذلك (ومن) الأدلة على ذلك أيضا قوله تعالى فى إنزاله التوراة على موسى يوم الصعقة (فخذ ما آتيتك وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وألقى الألواح ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة) فهذه الآيات كلها دالة على اتيانه التوراة جملة (واخرج) ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اعطى موسى التوراة فى سبعة ألواح من زبرجد فيها تبيان لكل شىء وموعظة فلما جاء بها فرأى بنى اسرائيل عكوفا على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده فتحطمت فرفع الله منها ستة أسباع وأبقى منها سبعا (وأخرج) من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رفعه قال الألواح التى أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثنى عشر ذراعا وأخرج النسائى وغيره عن ابن عباس فى حديث الفتون قال أخذ موسى الألواح بعد ما سكن عنه الغضب فأمرهم بالذى أمر الله أن يبلغهم من الوظائف فثقلت عليهم وأبوا أن يقروا بها حتى نتق الله عليهم كأنه ظلة ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم فاقروا بها (واخرج) ابن أبى حاتم عن ثابت ابن الحجاج قال جاءتهم التوراة جملة واحدة فكبر عليهم فأبوا أن يأخذوه حتى ظلل الله عليهم الجبل فأخذوه عند ذلك (فهذه آثار) صحيحة صريحة فى انزال التوراة جملة ويؤخذ من الأثر

النهاية فتطاول عليه الزمان إلى أن نظر واستبصر وراعى واعتبر واحتاج إلى أن يتأمل عجز غيره عن الاتيان بمثله فلذلك وقف أمره ولو كانوا فى الفصاحة على مرتبة واحدة وكانت صوارفهم وأسبابهم متفقة لتوافقوا إلى القبول جملة واحدة فان قيل فكيف يعرف البليغ الذى وصفتموه اعجاز القرآن وما الوجه الذى يتطرق به إليه والمنهاج الذى يسلكه حتى يقف به على جلية الأمر فيه قيل هذا سبيله ان يفرد له فصل فان قيل فلم زعمتم أن البلغاء عاجزون عن الاتيان بمثله مع قدرتهم على صنوف البلاغات وتصرفهم فى أجناس الفصاحات وهلا قلتم ان من قدر على جميع هذه الوجوه البديعة وتوجه من هذه الطرق الغريبة كان على مثل نظم القرآن قادرا وإنما يصرفه الله عنه ضربا من الصرف أو يمنعه من الاتيان بمثله ضربا من المنع أو تقصر دواعيه دونه مع قدرته عليه

الأخير منها حكمة أخرى لإنزال القرآن مفرقا فانه ادعى إلى قبوله إذا نزل على التدريج بخلاف مالو نزل جملة واحدة فانه كان ينفر من قبوله كثيرا من الناس لكثرة مافيه من الفرائض والمناهى (ويوضح ذلك) ما أخرجه البخارى عن عائشة قالت انما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لاتشربوا الخمر لقالوا لاندع الخمر أبدا ولو نزل لاتزنوا لقالوا لاندع الزنا أبدا ثم رأيت هذه الحكمة مصرحا بها فى الناسخ والمنسوخ لمكى

(فرع) الذى استقرى من الأحاديث الصحيحة وغيرها ان القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشر آيات وأكثر وأقل وقد صح نزول العشر آيات فى قصة الافك جملة وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة وصح نزول غير أولى الضرر وحدها وهى بعض آية وكذا قوله (وان خفتم عيلة إلى اخر الآية نزلت بعد نزول أول لآية كما حررناه فى أسباب النزول وذلك بعض اية (وأخرج) ابن اشتة فى كتاب المصاحف عن عكرمة فى قوله بمواقع النجوم قال أنزل الله القران نجوما ثلاث ايات وأربع آيات وخمس ايات (وقال) النكزاوى فى كتاب الوقف كان القرآن ينزل مفرقا الآية والآيتين والثلاث والاربع وأكثر من ذلك (وما أخرجه) ابن عساكر من طريق أبى نضرة قال كان أبو سعيد الخدرى يعلمنا القران خمس ايات بالغداة وخمس ايات بالعشى ويخبر ان جبريل نزل بالقران خمس آيات خمس آيات (وما أخرجه) البيهقى فى الشعب من طريق أبى خلدة عن عمر قال تعلموا القران خمس آيات خمس آيات فان جبريل كان ينزل بالقرآن على النبى ﷺ خمسا خمسا (ومن) طريق ضعيف عن على قال أنزل القرآن خمسا خمسا إلا سورة الانعام ومن حفظ خمسا خمسا لم ينسه (فالجواب ان معناه ان صح إلقاؤه إلى النبى ﷺ هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقى إليه الباقى لا إنزاله بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ما أخرجه البيهقى أيضا عن خالد بن دينار قال قال لنا أبو العالية تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأخذه من جبريل خمسا خمسا

(المسئلة الثانية) فى كيفية الانزال والوحى قال الاصفهانى فى أوائل تفسيره اتفق أهل السنة والجماعة على ان كلام الله منزل واختلفوا فى معنى الانزال (فمنهم) من قال اظهار القراءة (ومنهم) من قال ان الله تعالى ألهم كلامه جبريل وهو فى السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه فى الأرض وهو يهبط فى المكان (وفى التنزيل) طريقان (أحدهما) أن النبى صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية وأخذه من جبريل (والثانى) أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه والأول أصعب الحالين انتهى (وقال) الطيبى لعل نزول القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم أن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به إلى الرسول فيلقيه عليه (وقال) القطب الرازى فى حواشى الكشاف والانزال لغة بمعنى الإيواء وبمعنى تحريك الشيء من العلو إلى أسفل وكلاهما لا يتحققان فى الكلام فهو مستعمل فيه فى معنى مجازى فمن قال القرآن معنى قائم بذات الله تعالى فانزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها فى اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الالفاظ فانزاله مجرد اثباته فى اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولا عن المعنيين اللغويين ويمكن أن يكون المراد بانزاله اثباته فى السماء الدنيا بعد الاثبات فى اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنى الثانى والمراد بانزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم اه (وقال) غيره فى المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال (أحدها) أنه اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به (وذكر) بعضهم ان أحرف القرآن

ليتكامل ما أراده الله من الدلالة ويحصل ما قصده من ايجاب الحجة لأن من قدر على نظم كلمتين بديعتين لم يعجز عن نظم مثلهما وإذا قدر على ذلك قدر على ضم الثانية إلى الأولى وكذلك الثانية حتى يتكامل قدر الآية والسورة فالجواب أنه لو صح ذلك صح لكل من أمكنه نظم ربع بيت أو مصراع من بيت أن ينظم القصائد ويقول الاشعار وصح لكل ناطق قد يتفق فى كلامه الكلمة البديعة نظم الخطب البليغة والرسائل العجيبة ومعلوم ان ذلك غير سائغ ولا ممكن على ان ذلك لو لم يكن معجزا على ماوصفناه من جهة نظمه الممتنع لكان مهما حط من رتبة البلاغة فيه ووضع من مقدار الفصاحة فى نظمه ابلغ فى الأعجوبة إذا صرفوا عن الاتيان بمثله ومنعوا عن معارضته وعدلت دواعيهم عنه فكان يستغنى عن انزاله على النظم البديع واخراجه فى المعرض الفصيح العجيب على أنه

فى اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها معانى لا يحيط بها الا الله (والثانى) ان جبريل انما نزل بالمعانى خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعانى وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى (نزل به الروح الامين على قلبك) (والثالث) أن جبريل القى اليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان أهل السماء يقرءونه بالعربية ثم انه انزل به كذلك بعد ذلك (وقال) البيهقى فى معنى قوله تعالى (انا أنزلناه فى ليلة القدر) يريد والله أعلم انا اسمعنا الملك وافهمناه اياه وانزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو الى اسفل (وقال) أبو شامة هذا المعنى مطرد فى جميع الفاظ الانزال المضافة الى القرآن او الى شىء يحتاج اليه اهل السنة المعتقدون قدم القرآن وانه صفة قائمة بذات الله تعالى (قلت) ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعا من الله ماأخرجه الطبرانى من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذ تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهى به على الملائكة فكلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهى به حيث أمر (وأخرج) ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه من أمر الساعة وأصل الحديث فى الصحيح (وفى تفسير) على بن سهل النيسابورى قال جماعة من العلماء نزل القرآن جملة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت يقال له بيت العزة فحفظه جبريل وغشى على أهل السموات من هيبة كلام الله فمر بهم جبريل وقد أفاقوا وقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق يعنى القرآن وهو معنى قوله حتى (إذا فزع عن قلوبهم) فأتى به جبريل الى بيت العزة فأملاه على السفرة الكتبة يعنى الملائكة وهو معنى قوله تعالى (بايدى سفرة كرام بررة) (وقال) الجوينى كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبى الذى أنت مرسل اليه ان الله يقول افعل كذا وكذا وأمر بكذا وكذا ففهم جبريل ماقاله ربه ثم نزل على ذلك النبى وقال له ماقاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد فى الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال الرسول يقول الملك لا تتهاون فى خدمتى ولا تترك الجند تتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب الى كذب ولا تقصير فى أداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبى هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى أمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى (قلت) القرآن هو القسم الثانى والقسم الاول هو السنة كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لأن جبريل أداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لأن جبريل أداه باللفظ ولم يبح له ايحاءه بالمعنى والسر فى ذلك أن المقصود منه التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر أحد أن يأتى بلفظ يقوم مقامه وان تحت كل حرف منه معانى لا يحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتى بدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الأمة حيث جعل المنزل اليهم على قسمين قسم يروونه بلفظه الموحى به وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف فتأمل وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجوينى (وأخرج) ابن أبى حاتم من طريق عقيل عن الزهرى سئل عن الوحى فقال الوحى مايوحى الله إلى نبى من الأنبياء فيثبته فى قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه مالا يتكلم به ولا يكتبه لأحد ولا يأمر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم اياه

* (فصل). وقد ذكر العلماء للوحى كيفيات (إحداهما) أن يأتيه الملك فى مثل صلصلة الجرس كما فى الصحيح وفى مسند أحمد عن عبدالله بن عمر سألت النبى صلى الله عليه وسلم هل تحس بالوحى

لو كانوا صرفوا على مادعاه لم يكن من قبلهم من اهل الجاهلية مصروفين عما كان يعدل به فى الفصاحة والبلاغة وحسن النظم وعجيب الوصف لانهم لم يتحدوا اليه ولم تلزمهم حجته فلما لم يوجد فى كلامه من قبله مثله علم ان ما ادعاه القائل بالصرفة ظاهر البطلان وفيه معنى آخر وهو ان أهل الصنعة فى هذا الشأن اذا سمعوا كلاما مطمعا لم يخف عليهم ولم يشتبه لديهم ومن كان متناهيا فى فصاحته لم يجز ان يجمع فى مثل هذا القرآن بحال فان قال صاحب السؤال انه قد يطمع فى ذلك قيل له أنت تزيد على هذا فتزعم ان كلام الآدمى قد يضارع القرآن وقد يزيد عليه فى الفصاحة ولا يتحاشاه ويحسب ان ماألفه فى الجزء والطفرة هو أبدع وأغرب من القرآن لفظا ومعنى ولكن ليس الكلام على مايقدر مقدر فى نفسه ويحسبه ظان من أمره والمرجوع فى هذا الى جملة الفصحاء دون

فقال اسمع صلاصل ثم اسكت عند ذلك فما روى مرة يوحى إلا ظننت أن نفسى تقبض (قال) الخطابى والمراد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يثبته أول مايسمعه حتى يفهمه بعد (وقيل) هو صوت خفق أجنحة الملك والحكمة فى تقدمه أن يفرغ سمعه للوحى فلا يبقى فيه مكانا لغيره وفى الصحيح ان هذه الحالة أشد حالات الوحى عليه (وقيل) انه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيد وتهديد (الثانية) أن ينفث فى روعه الكلام نفثا كما قال ﷺ أن روح القدس نفث فى روعى (أخرجه) الحاكم وهذا قد يرجع إلى الحالة الأولى أو التى بعدها بان يأتيه فى إحدى الكيفيتين وينفث فى روعه (الثالثة) أن يأتيه فى صورة الرجل فيكلمه كما فى الصحيح وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول زاد أبو عوانة فى صحيحه وهو أهونه على (الرابعة) أن يأتيه الملك فى النوم وعد قوم من هذا سورة الكوثر وقد تقدم مافيه (الخامسة) أن يكلمه الله اما فى اليقظة كما فى ليلة الإسراء أوفى النوم كما فى حديث معاذ أتانى ربى فقال فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث وليس فى القرآن من هذا النوع شىء فيما أعلم نعم يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة لما تقدم وبعض سورة الضحى وألم نشرح فقد أخرج ابن أبى حاتم من حديث عدى بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ سألت ربى مسألة وددت أنى لم أكن سألته قلت أى رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال يامحمد ألم أجدك يتيما فآويت وضالا فهديت وعائلا فأغنيت وشرحت لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معى (فائدة) أخرج الإمام أحمد فى تاريخه من طريق داود بن أبى هند عن الشعبى قال أنزل على النبى ﷺ النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشىء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة قال ابن عساكر والحكمة فى توكيل اسرافيل به أنه الموكل بالصور الذى فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته ﷺ مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحى كما وكل بذى القرنين ريافيل الذى يطوى الأرض وبخالد بن سنان مالك خازن النار (وأخرج) ابن أبى حاتم عن ابن سابط قال فى أم الكتاب كل شىء هو كائن إلى يوم القيامة فوكل ثلاثة بحفظه إلى يوم القيامة من الملائكة فوكل جبريل بالكتاب والوحى إلى الأنبياء وبالنصر عند الحروب وبالهلكات إذا أراد الله أن يهلك قوما ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ووكل ملك الموت بقبض الأنفس فاذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم وبين ماكان فى أم الكتاب فيجدونه سواء وأخرج أيضا عن عطاء بن السائب قال أول مايحاسب جبريل لأنه كان امين الله على رسله (فائدة ثانية) أخرج الحاكم والبيهقى عن زيد بن ثابت أن النبى ﷺ قال أنزل القرآن بالتفخيم كهيئته عذرا نذرا والصدفين وألا له الخلق والأمر وأشباه هذا قلت أخرجه ابن الأنبارى فى كتاب الوقف والابتداء فبين أن المرفوع منه أنزل القرآن بالتفخيم فقط وأن الباقى مدرج من كلام عمار بن عبد الملك أحد رواة الحديث (فائدة أخرى) أخرج ابن أبى حاتم عن سفيان الثورى قال لم ينزل وحى إلا بالعربية ثم ترجم كل نبى لقومه (فائدة أخرى) وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى يغطى رأسه ويتربد وجهه أى يتغير لونه بالجريدة ويجد بردا فى ثناياه ويعرق حتى يتحدر منه مثل الجمان (المسألة الثالثة) فى الأحرف السبعة التى نزل القرآن عليها قلت ورد حديث نزل القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة أبى بن كعب وأنس وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وسلمان ابن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمرو بن

الآحاد ونحن نبين بعد هذا وجه امتناعه عن الفصيح البليغ وتميزه فى ذلك عن سائر اجناس الخطاب ليعلم أن ما يقدره من مساواة كلام الناس به تقدير ظاهر الخطأ بين الغلط. وان هذا التقدير من جنس من حكى الله تعالى قوله فى محكم كتابه (انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر) فهم يعبرون عن دعواهم انهم يمكنهم أن يقولوا مثله بأن ذلك من قول البشر لأن ما كان من قولهم فليس يقع فيه التفاضل الى الحد الذى يتجاوز امكان معارضته ومما يبطل ماذكروه من القول بالصرفة أنه لو كانت المعاوضة ممكنة وانما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وانما يكون المنع معجزا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه وليس هذا بأعجب مما ذهب اليه فريق منهم أن الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما

أبي سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم وأبي بكرة وأبي جهم وأبي سعيد الخدري وأبي طلحة الأنصاري وأبي هريرة وأبي أيوب فهؤلاء أحد وعشرون صحابيا وقد نص أبو عبيد على تواتره (وأخرج) أبو يعلى في مسنده أن عثمان قال على المنبر أذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال وأنا أشهد معهم وسأسوق من رواتهم ما يحتاج إليه (فأقول) اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولا (أحدها) أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة قاله ابن سعدان النحوي (الثاني) أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعون في العشرات والسبعمائة في المئين ولا يراد العدد المعين وإلى هذا جنح عياض ومن تبعه ويرده ما في حديث ابن عباس في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيد ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف وفي حديث أبي عند مسلم إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فأرسل إلي أن أقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فأرسل إلي أن أقرأه على سبعة أحرف وفي لفظ عنه عند النسائي أن جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف وفي حديث أبي بكرة اقرأه فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه قد انتهت العدة فهذا يدل على إرادة حقيقة العدد وانحصاره (الثالث) أن المراد بها سبع قراآت وتعقب بأنه لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا القليل مثل عبد الطاغوت ولا تقل لهما أف وأجيب بأن المراد أن كل كلمة تقرأ بوجه أو وجهين أو ثلاثة أو أكثر إلى سبعة ويشكل على هذا أن في الكلمات ما قرىء على أكثر وهذا يصلح أن يكون قولا رابعا (الخامس) أن المراد بها الأوجه التي يقع بها التغاير ذكره ابن قتيبة قال فأولها ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا يضار كاتب بالفتح والرفع وثانيها ما يتغير بالفعل مثل بعدو باعد بلفظ الطلب والماضي وثالثها ما يتغير باللفظ مثل ننشرها وننشزها ورابعها ما يتغير بابدال حرف قريب المخرج مثل طلح منضود وطلع وخامسها ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت وسادسها ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل والذكر والأنثى وما خلق الذكر والأنثى وسابعها ما يتغير بابدال كلمة باخرى مثل كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش وتعقب هذا قاسم بن ثابت بان الرخصة وقعت وأكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم وإنما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها أجيب بانه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقا وإنما اطلع عليه بالاستقراء (وقال) أبو الفضل الرازي في اللوائح الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف * الأول اختلاف الأسماء من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث الثاني اختلاف تصريف الافعال من ماض ومضارع وأمر الثالث وجوه الاعراب الرابع النقص والزيادة الخامس التقديم والتأخير السادس الابدال السابع اختلاف اللغات كالفتح والامالة والترقيق والتفخيم والإدغام والاظهار ونحو ذلك وهذا هو القول السادس (وقال) بعضهم المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة واشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف وتليين وتحقيق وهذا هو القول السابع (وقال) ابن الجزري قد تتبعت صحيح القراآت وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هي يرجع اختلافها الى سبعة أوجه لا يخرج عنها وذلك اما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو البخل باربعة ويحسب بوجهين أو متغير في المعنى

يتأخرون عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا إليه به ولا أعجب من قول فريق منهم إنه لا فرق بين كلام البشر وكلام الله تعالى في هذا الباب وأنه يصح من كل واحد منهما الاعجاز على حد واحد فان قيل فهل تقولون بأن غير القرآن من كلام الله عز وجل معجز كالتوراة والانجيل والصحف قيل ليس شيء من ذلك بمعجز في النظم والتأليف وإن كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن من الإخبار بالغيوب وإنما لم يكن معجزا لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ولأنا قد علمنا أنه لم يقع التحدي إليه كما وقع التحدي إلى القرآن ولمعنى آخر وهو أن ذلك اللسان لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذي ينتهي إلى حد الاعجاز ولكنه يتقارب وقد رأيت أصحابنا يذكرون هذا في سائر الألسنة ويقولون ليس يقع فيها من التفاوت ما يتضمن التقديم العجيب ويمكن بيان ذلك بانا لا نجد في

فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات) واما فى الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو نتلو وتلو وعكس ذلك نحو الصراط والسراط أو بتغيرهما نحو فامضوا فاسعوا واما فى التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون أو فى الزيادة والنقصان نحو أوصى ووصى فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها قال واما نحو اختلاف الاظهار والادغام والروم والاشمام والتخفيف والتسهيل والنقل والابدال فهذا ليس من الاختلاف الذى يتنوع فى اللفظ والمعنى لان هذه الصفات المتنوعة فى أدائه لا تخرجه من ان يكون لفظا واحدا انتهى وهذا هو القول الثامن قلت (ومن أمثلة) التقديم والتأخير قراءة الجمهور (وكذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر (التاسع) ان المراد سبعة أوجه من المعانى المتفقة بالفاظ مختلفة نحو اقبل وتعال وهلم وعجل واسرع وإلى هذا ذهب سفيان ابن عيينة وابن جرير وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء ويدل له ما أخرجه أحمد والطبرانى من حديث أبى بكرة ان جبريل قال يا محمد اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف قال كل شاف كاف مالم تخلط آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب نحو قولك تعالى واقبل وهلم واذهب وأسرع وعجل هذا اللفظ رواية أحمد واسناده جيد (وأخرج) أحمد والطبرانى أيضا عن ابن مسعود نحوه وعند أبى داود عن أبى قلت سميعا عليما عزيزا حكيما مالم تخلط آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب وعند أحمد من حديث أبى هريرة انزل القرآن على سبعة أحرف عليما حكيما غفورا رحيما وعنده أيضا من حديث عمر بأن القرآن كله صواب مالم تجعل مغفرة عذابا وعذابا مغفرة أسانيدها جياد (قال) ابن عبد البر انما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التى نزل القرآن عليها انها معان متفق مفهومها مختلف مسموعها لا يكون فى شىء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه خلافا ينفيه ويضاده كالرحمة التى هى خلاف العذاب وضده ثم أسند عن أبى بن كعب انه كان يقرأ (كلما أضاء لهم مشوا فيه مروا فيه سعوا فيه) وكان ابن مسعود يقرأ للذين آمنوا انظرونا أمهلونا أخرونا) (قال) الطحاوى وانما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط واتقان الحفظ ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ وكذا قال ابن عبد البر والباقلانى وآخرون (وفى) فضائل أبى عبيد من طريق عون بن عبد الله ان ابن مسعود أقرأ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال الرجل طعام اليتيم فردها عليه فلم يستقم بها لسانه فقال أتستطيع ان تقول طعام الفاجر قال نعم قال فافعل (القول العاشر) ان المراد سبع لغات وإلى هذا ذهب أبو عبيد وثعلب والزهرى وآخرون واختاره ابن عطية وصححه البيهقى فى الشعب وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة وأجيب بأن المراد أفصحها فجاء عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن قال والعجز سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف وهؤلاء كلهم من هوازن ويقال لهم عليا هوازن ولهذا قال أبو عمرو بن العلاء أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم يعنى بنى دارم (وأخرج) أبو عبيد من وجه آخر عن ابن عباس قال نزل القرآن بلغة الكعبين كعب قريش وكعب خزاعة قيل وكيف ذاك قال لان الدار واحدة يعنى ان خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم (وقال) أبو حاتم السجستانى نزل بلغة قريش وهذيل وتيم والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر واستنكر ذلك ابن قتيبة وقال لم ينزل القرآن الا بلغة قريش ورده بقوله تعالى (وما أرسلناك من رسول الا بلسان قومه) فعلى هذا تكون اللغات السبع فى بطون قريش وبذلك جزم أبو على الاهوازى (وقال) أبو عبيد ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات بل اللغات السبع مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل

وبعضه

القدر الذى نعرفه من الالسنة للشىء الواحد من الاسماء ما نعرف من اللغة وكذلك لا نعرف فيها الكلمة الواحدة تتناول المعانى الكثيرة على ما تتناوله العربية وكذلك التصرف فى الاستعارات والاشارات ووجوه الاستعمالات البديعة التى يجىء تفصيلها بعد هذا ويشهد لذلك من القرآن ان الله تعالى وصفه بانه (بلسان عربى مبين) وكرر ذلك فى مواضع كثيرة وبين انه رفعه عن ان يجعله اعجميا فلو كان يمكن فى لسان العجم ايراد مثل فصاحته لم يكن ليرفعه عن هذه المنزلة وانه وان كان يمكن ان يكون من فائدة قوله انه عربى مبين انه مما يفهمونه ولا يفتقرون فيه إلى الرجوع إلى غيرهم ولا يحتاجون فى تفسيره إلى من سواهم فلا يمتنع ان يفيد ما قلنا أيضا كما أفاد بظاهره ما قدمناه ويبين ذلك ان كثيرا من المسلمين قد عرفوا تلك الالسنة وهم من أهل البراعة فيها وفى العربية فقد وقفوا

وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم قال وبعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيبا (وقيل) نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مضر وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر انهم هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب وأسد بن خزيمة وقريش فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات (ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ انه قال انزل القرآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التى جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم فى الالفاظ والاعراب ولم يكلف أحد منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد وزاد غيره أن الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهى بان يغير كل أحد الكلمة بمرادفها فى لغتها بل المرعى فى ذلك السماع من النبى ﷺ (واستشكل) بعضهم هذا بانه يلزم عليه أن جبريل كان يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات (وأجيب) بانه انما يلزم هذا لو اجتمعت الأحرف السبعة فى لفظ واحد ونحن قلنا كان جبريل يأتى فى كل عرضة بحرف الى أن تمت سبعة وبعد هذا كله رد هذا القول بأن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشى من لغة واحدة وقبيلة واحدة وقد اختلفت قراءتهما ومحال أن ينكر عليه عمر لغته فدل على أن المراد بالاحرف السبعة غير اللغات (القول الحادى عشر) ان المراد سبعة أصناف والاحاديث السابقة ترده والقائلون به اختلفوا فى تعيين السبعة فقيل أمر ونهى وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال واحتجوا بما أخرجه الحاكم والبيهقى عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال الحديث (وقد أجاب عنه) قوم بأنه ليس المراد بالاحرف السبعة التى تقدم ذكرها فى الاحاديث الاخرى لان سياق تلك الاحاديث يأبى حملها على هذا بل هى ظاهرة فى أن المراد أن الكلمة تقرأ على وجهين وثلاثة الى سبعة تيسيرا وتهوينا والشىء الواحد لا يكون حلالا حراما فى آية واحدة (قال البيهقى) المراد بالسبعة الاحرف هنا الانواع التى نزل عليها والمراد فى تلك الأحاديث التى يقرأ بها (وقال غيره) من أول السبعة الاحرف بهذا فهو فاسد لانه محال أن يكون الحرف منها حراما لاما سواه وحلالا لاما سواه ولانه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله أو حرام كله وأمثال كله (وقال) ابن عطية هذا القول ضعيف لان الاجماع على أن التوسعة لم تقع فى تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا فى تغيير شىء من المعانى المذكورة (وقال) الماوردى هذا القول خطأ لأنه ﷺ اشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد أجمع المسلمون على تحريم ابدال آية أمثال باية أحكام (وقال) أبو على الاهوازى وأبو العلاء الهمدانى وله فى الحديث زاجر وأمر الخ استئناف كلام آخر أى هو زاجر أى القرآن ولم يرد به تفسير الاحرف السبعة وانما توهم ذلك من جهة الاتفاق فى العدد ويؤيده أن فى بعض طرقه زاجرا وآمرا بالنصب أى نزل على هذه الصفة فى الأبواب السبعة (وقال) أبو شامة يحتمل أن يكون التفسير المذكور للابواب لا للاحرف أى هى سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه أى أنزله الله على هذه الأصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب (وقيل) المراد بها المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء وأقسامه حكاه شيذلة عن الفقهاء وهذا هو القول الثانى عشر (وقيل) المراد بها الحذف والصلة والتقديم والتأخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب حكاه عن أهل اللغة وهذا هو القول الثالث عشر (وقيل) المراد بها التذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصريف والاعراب والاقسام وجوابها والجمع والإفراد والتصغير والتعظيم واختلاف الأدوات حكاه عن النحاة وهذا هو

على أنه ليس يقع فيها من التفاضل والفصاحة مايقع فى العربية ومعنى آخر وهو انا لم نجد أهل التوراة والانجيل ادعوا الاعجاز لكتابهم ولا ادعى لهم المسلمون فعلم ان الاعجاز مما يختص به القرآن ويبين هذا ان الشعر لا يتأتى فى تلك الألسنة على ماقد اتفق فى العربية وان كان قد يتفق منها صنف أو أصناف ضيقة لم يتفق فيها من البديع ما يمكن ويتأتى فى العربية وكذلك لا يتأتى فى الفارسية جميع الوجوه التى يتبين فيها الفصاحة على مايتأتى فى العربية فان قيل فان المجوس تزعم أن كتاب زرادشت وكتاب مانى معجزان قيل الذى يتضمنه كتاب مانى من طريق النيرنجات وضروب من الشعوذة ليس يقع فيها اعجاز ويزعمون أن فى الكتاب الحكم وهى حكمة منقولة متداولة على الالسن لا تختص بها أمة دون أمة وان كان بعضهم أكثر اهتماما بها وتحصيلا لها وجمعا لأبوابها وقد ادعى قوم ان ابن المقفع

الرابع عشر (وقيل) المراد بها سبعة أنواع من المعاملات الزهد والقناعة مع اليقين والجزم والخدمة مع الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة حكاه عن الصوفية وهذا هو الخامس عشر (القول السادس عشر) ان المراد بها سبعة علوم علم الانشاء والايجاد وعلم التوحيد والتنزيه وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل وعلم صفات العفو والعذاب وعلم الحشر والحساب وعلم النبوات (وقال ابن حجر) ذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف فى معنى الأحرف السبعة الى خمسة وثلاثين قولا ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ولم أقف على كلام ابن حبان فى هذا بعد تتبعى مظانه (قلت) قد حكاه ابن النقيب فى مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المزنى المرسى فقال قال ابن حبان اختلف أهل العلم فى معنى الاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا (فمنهم) من قال هى زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال (الثانى) حلال وحرام وأمر ونهى وزجر وخبر ما هو كائن بعد وأمثال (الثالث) وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج (الرابع) أمر ونهى وبشارة ونذارة واخبار وأمثال (الخامس) محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص (السادس) أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل (السابع) أمر ونهى وحد وعلم وسر وظهر وبطن (الثامن) ناسخ ومنسوخ ووعد ووعيد ورغم وتأديب وانذار (التاسع) حلال وحرام وافتتاح وأخبار وفضائل وعقوبات (العاشر) أوامر وزواجر وأمثال وأنباء وعتب ووعظ وقصص (الحادى عشر) حلال وحرام وأمثال ومنصوص وقصص واباحات (الثانى عشر) ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص وعموم وأمثال (الثالث عشر) أمر ونهى ووعد ووعيد واباحة وارشاد واعتبار (الرابع عشر) مقدم ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وأمثال (الخامس عشر) مقيس ومجمل ومقضى وندب وحتم وأمثال (السادس عشر) أمر حتم وأمر ندب ونهى حتم ونهى ندب وأخبار واباحات (السابع عشر) أمر فرض ونهى حتم وأمر ندب ونهى مرشد ووعد ووعيد وقصص (الثامن عشر) سبع جهات لا يتعداها الكلام لفظ خاص أريد به الخاص ولفظ عام أريد به العام ولفظ عام اريد به الخاص ولفظ خاص أريد به العام ولفظ يستغنى بتنزيله عن تأويله ولفظ لا يعلم فقهه الا العلماء ولفظ لا يعلم معناه الا الراسخون (التاسع عشر) اظهار الربوبية واثبات الوحدانية وتعظيم الألوهية والتعبد لله ومجانبة الاشراك والترغيب فى الثواب والترهيب من العقاب (العشرون) سبع لغات منها خمس فى هوازن واثنتان لسائر العرب (الحادى والعشرون) سبع لغات متفرقة لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة (الثانى والعشرون) سبع لغات أربع لعجز هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونضر بن معقوم وثلاث لقريش (الثالث والعشرون) سبع لغات لغة لقريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاعة ولغة لتميم ولغة لطى (الرابع والعشرون) لغة الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لؤى ولهما سبع لغات (الخامس والعشرون) اللغات المختلفة لاحياء العرب فى معنى واحد مثل هلم وهات وتعال واقبل (السادس والعشرون) سبع قراآت لسبعة من الصحابة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وابن عباس وأبى ابن كعب رضى الله تعالى عنهم (السابع والعشرون) همز وامالة وفتح وكسر وتفخيم ومد وقصر (الثامن والعشرون) تصريف ومصادر وعروض وغريب وسجع ولغات مختلفة كلها فى شىء واحد (التاسع والعشرون) كلمة واحدة تعرب بسبعة أوجه حتى يكون المعنى واحدا وان اختلف اللفظ فيها (الثلاثون) أمهات الهجاء الالف والباء والجيم والدال والراء والسين والعين لان عليها تدور جوامع كلام العرب (الحادى والثلاثون) أنها فى أسماء الرب مثل الغفور الرحيم السميع البصير العليم الحكيم (الثانى

والثلاثون)

عارض القرآن وانما فزعوا الى الدرة اليتيمية وهما كتابان أحدهما يتضمن حكما منقولة توجد عند حكماء كل أمة مذكورة بالفضل فليس فيها شىء بديع من لفظ لامعنى والآخر فى شىء من الديانات وقد تهوس فيه بما لا يخفى على متأمل وكتابه الذى بيناه فى الحكم منسوخ من كتاب بزرجمهر فى الحكمة فاى صنع له فى ذلك وأى فضيلة حازها فيما جاء به وبعد فليس يوجد له كتاب يدعى مدع أنه عارض فيه القرآن بل يزعمون انه اشتغل بذلك مدة ثم مزق ما جمع واستحيا لنفسه من اظهاره فان كان كذلك فقد أصاب وأبصر القصد ولا يمتنع أن يشتبه عليه الحال فى الابتداء ثم يلوح له رشده ويتبين له أمره وينكشف له عجزه ولو كان بقى على اشتباه الحال عليه لم يخف علينا موضع غفلته ولم يشتبه لدينا وجه شبهته ومتى أمكن أن تدعى الفرس فى شىء من كتبهم انه معجز فى حسن تأليفه وعجيب نظمه

والثلاثون) هي آية في صفات الذات وآية تفسيرها في آية أخرى وآية بيانها في السنة الصحيحة وآية في قصة الأنبياء والرسل وآية في خلق الأشياء وآية في وصف الجنة وآية في وصف النار (الثالث والثلاثون) آية في وصف الصانع وآية في إثبات الوحدانية له وآية في إثبات صفاته وآية في إثبات رسله وآية في إثبات كتبه وآية في إثبات الإسلام وآية في نفي الكفر (الرابع والثلاثون) سبع جهات من صفات الذات لله التي لا يقع عليها التكييف (الخامس والثلاثون) الايمان بالله ومجانبة الشرك وإثبات الأوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الايمان وتحريم ما حرم الله وطاعة رسوله (قال) ابن حبان فهذه خمسة وثلاثون قولا لأهل العلم واللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف وهي أقاويل يشبه بعضها بعضا وكلها محتملة ويحتمل غيرها (وقال) المرسي هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدري مستندها ولا عمن نقلت ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر مع أن كلها موجودة في القرآن فلا أدري معنى التخصيص ومنها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة وأكثرها معارضة حديث عمر وهشام بن حكيم الذي في الصحيح فانهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه وإنما اختلفا في قراءة حروفه وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراآت السبعة وهو جهل قبيح . (تنبيه). اختلف هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة فذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى غير ذلك وبنوا عليه أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء منها وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك (وذهب) جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أنها مشتملة على ما يحتمل رسمها الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل متضمنة لها لم تترك حرفا منها (قال) ابن الجزري وهذا هو الذي يظهر صوابه (ويجاب) عن الأول بما ذكره ابن جرير أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة وإنما كان جائزا لهم ومرخصا لهم فيه فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف إذا لم يجمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك إجماعا شائعا وهم معصومون من الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ولا شك أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة (١) بالفعل المبني للمجهول فاتفق رأي الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر في العرضة الأخيرة وتركوا ما سوى ذلك (وأخرج) ابن اشتة في المصاحف وابن أبي شيبة في فضائله من طريق ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال القراءة التي عرضت على النبي ﷺ في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم (وأخرج) ابن أشتة عن ابن سيرين قال كان جبريل يعارض النبي ﷺ كل سنة في شهر رمضان مرة فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الأخيرة (وقال) البغوي في شرح السنة يقال إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي وكتبها الرسول صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه وكان يقرىء الناس بها حتى مات ولذلك اعتمد أبو بكر وعمر وجمعه وولاه عثمان كتب المصاحف . (النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره). قال الجاحظ سمى الله كتابه إسما مخالفا لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية (وقال) أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة بضم عين عزيزي في كتاب البرهان اعلم أن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين إسما سماه كتابا ومبينا في قوله (حم والكتاب المبين) وقرآنا وكريما في قوله (إنه لقرآن كريم) وكلاما حتى يسمع كلام الله ونورا وأنزلنا اليكم نورا مبينا وهدى ورحمة هدى ورحمة للمؤمنين وفرقانا نزل الفرقان على عبده وشفاء ونزل من القرآن ما هو شفاء وموعظة (قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء

(فصل في جملة وجوه اعجاز القرآن)

ذكر أصحابنا وغيرهم في ذلك ثلاثة أوجه من الاعجاز. أحدها يتضمن الإخبار عن الغيوب وذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم إليه فمن ذلك ما وعد الله تعالى نبيه عليه السلام أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله عز وجل (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ففعل ذلك وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا أغزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله من إظهار دينه ليثقوا بالنصر ويستيقنوا بالنجح وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفعل كذلك في أيامه حتى وقف أصحاب جيوشه عليه فكان سعد بن أبي وقاص رحمه الله وغيره من أمراء الجيوش من جهته يذكر ذلك لأصحابه ويحرضهم به ويوثق لهم وكانوا يلقون الظفر في موجهاتهم حتى فتح إلى آخر أيام عمر رضي الله عنه إلى بلخ

(١) في نسخة الكستلي بدل بالفعل المبني للمجهول كلمة وغيره ومقصود نسختنا قراءة نسخ على صيغة الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل بعض اهـ مصححه عبد الوصيف محمد

لما في الصدور وذكرا ومباركا (وهذا ذكر مبارك أنزلناه) وعليا (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) وحكمة (حكمة بالغة) وحكيما (تلك آيات الكتاب الحكيم) ومهيمنا (مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) وحبلا (واعتصموا بحبل الله) وصراطا مستقيما (وأن هذا صراطي مستقيما) وقيما (قيما لتنذر به) وقولا وفصلا (إنه لقول فصل) ونبأ عظيما (عم يتساءلون عن النبأ العظيم) وأحسن الحديث ومثاني ومتشابها (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني) وتنزيلا (وإنه لتنزيل رب العالمين) وروحا (أوحينا إليك روحا من أمرنا) ووحيا (إنما أنذركم بالوحي) وعربيا (قرآنا عربيا) وبصائر (هذا بصائر) وبيانا (هذا بيان للناس) وعلما (من بعد ما جاءك من العلم) وحقا (إن هذا لهو القصص الحق) وهاديا (إن هذا القرآن يهدي) وعجبا (قرآنا عجبا) وتذكرة (وإنه لتذكرة) والعروة الوثقى (استمسك بالعروة الوثقى) وصدقا (والذي جاء بالصدق) وعدلا (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) وأمرا (ذلك أمر الله أنزله إليكم) ومناديا (سمعنا مناديا ينادي للإيمان) وبشرى (هدى وبشرى) ومجيدا (بل هو قرآن مجيد) وزبورا (ولقد كتبنا في الزبور) وبشيرا ونذيرا (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا) وعزيزا (وإنه لكتاب عزيز) وبلاغا (هذا بلاغ للناس) وقصصا (أحسن القصص) وسماه أربعة أسماء في آية واحدة (في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة) انتهى (فأما تسميته كتابا) فلجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه والكتاب لغة الجمع (والمبين) لأنه أبان أي أظهر الحق من الباطل (وأما القرآن) فاختلف فيه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي (أخرج) البيهقي والخطيب وغيرهما عنه أنه كان يهمز قراءة ولا يهمز القرآن ويقول القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قراءة ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل (وقال) قوم منهم الأشعري هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر وسمي به القرآن السور والآيات والحروف فيه (وقال) الفراء هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا وهي قرائن وعلى القولين هو بلا همز أيضا ونونه أصلية (وقال) الزجاج هذا القول سهو والصحيح أن ترك الهمزة فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها (واختلف) القائلون بأنه مهموز فقال قوم منهم اللحياني هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر (وقال) آخرون منهم الزجاج وهو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض أي جمعته (قال) أبو عبيدة وسمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض (وقال) الراغب لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن قال وإنما سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة وقيل لأنه جمع أنواع العلوم كلها (وحكى) قطرب قولا أنه إنما سمي قرآنا لأن القارىء يظهره ويبينه من فيه أخذا من قول العرب ما قرأت الناقة سلاقط أي ما رمت بولد أي ما أسقطت ولدا أي ما حملت قط والقرآن يلفظه القارىء من فيه ويلقيه فسمي قرآنا (قلت) والمختار عندي في هذه المسئلة ما نص عليه الشافعي (وأما الكلام) فمشتق من الكلم بمعنى التأثير لأنه يؤثر في ذهن السامع فائدة لم تكن عنده (وأما النور) فلأنه يدرك به غوامض الحلال والحرام (وأما الهدى) فلأن فيه الدلالة على الحق وهو من باب إطلاق المصدر على الفاعل مبالغة (وأما الفرقان) فلأنه فرق بين الحق والباطل وجهه بذلك مجاهد كما أخرجه ابن أبي حاتم (وأما الشفاء) فلأنه يشفي من الأمراض القلبية كالكفر والجهل والغل والبدنية أيضا (وأما الذكر) فلما فيه من المواعظ وأخبار الأمم الماضية والذكر أيضا الشرف قال تعالى (وإنه لذكر لك ولقومك) أي شرف لأنه بلغتهم (وأما الحكمة) فلأنه نزل على القانون المعتبر من وضع كل شيء محله أو لأنه مشتمل على الحكمة (وأما الحكيم) فلأنه أحكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعاني وأحكمت عن تطرق

وبلاد الهند وفتح في أيامه مرو الشاهجان ومرو الروذ ومنعهم من العبور بجيحون وكذلك فتح في أيامه فارس إلى اصطخر وكرمان ومكران وسجستان وجميع ما كان من مملكة كسرى وكل ما كان بمملكة ملوك الفرس بين البحرين من الفرات إلى جيحون وأزال ملك ملوك الفرس فلم يعد إلى اليوم ولا يعود أبدا إن شاء الله تعالى ثم إلى حدود أرمينية وإلى باب الأبواب وفتح أيضا ناحية الشام والأردن وفلسطين وفسطاط مصر وأزال ملك قيصر عنها وذلك من الفرات إلى بحر مصر وهو ملك قيصر وغزت الخيول في أيامه إلى عمورية فأخذ الضواحي كلها ولم يبق دونها إلا ما حجز دونه بحرا وحال عنه جبل منيع أو أرض خشنة أو بادية غير مسلوكة وقال الله عز وجل (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) فصدق فيه وقال في أهل بدر (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها

التبديل والتحريف والاختلاف والتباين (وأما المهيمن) فلانه شاهد على جميع الكتب والأمم السالفة (وأما الحبل) فلأنه من تمسك به وصل إلى الجنة أو الهدى والحبل السبب (وأما الصراط المستقيم) فلانه طريق إلى الجنة قويم لا عوج فيه (وأما الثانى) فلان فيه بيان قصص الأمم الماضية فهو ثان لما تقدمه وقيل لتكرار القصص والمواعظ فيه وقيل لأنه نزل مرة بالمعنى ومرة باللفظ والمعنى لقوله (ان هذا لفى الصحف الأولى) حكاه الكرمانى فى عجائبه (وأما المتشابه) فلانه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق (وأما الروح) فلانه تحيى به القلوب والأنفس (وأما المجيد) فلشرفه (وأما العزيز) فلانه يعز على من يروم معارضته (وأما البلاغ) فلانه أبلغ به الناس ما أمروا به ونهوا عنه أو لأن فيه بلاغه وكفاية عن غيره قال السلفى فى بعض أجزائه سمعت أبا الكرم النحوى يقول سمعت أبا القاسم التنوخى يقول سمعت أبا الحسن الرمانى يقول وسئل كل كتاب له ترجمة فما ترجمة كتاب الله فقال هذا بلاغ للناس ولينذروا به (وذكر) أبو شامة وغيره فى قوله تعالى (ورزق ربك خير وأبقى) أنه القرآن (فائدة) حكى المظفرى فى تاريخه قال لما جمع أبو بكر القرآن قال سموه فقال بعضهم سموه انجيلا فكرهوه وقال بعضهم سموه السفر فكرهوه من يهود فقال ابن مسعود رأيت بالحبشة كتابا يدعونه المصحف فسموه به (قلت) أخرج ابن أشتة فى كتاب المصاحف من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما جمعوا القرآن فكتبوه فى الورق قال أبو بكر التمسوا له اسما فقال بعضهم السفر وقال بعضهم المصحف فان الحبشة يسمونه المصحف وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف ثم أورده من طريق آخر عن ابن بريدة وسيأتى فى النوع الذى يلى هذا (فائدة ثانية) أخرج ابن الضريس وغيره عن كعب قال فى التوراة يا محمد انى منزل عليك توراة حديثة تفتح أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا (وأخرج) ابن أبى حاتم عن قتادة قال لما أخذ موسى الألواح قال يارب إنى أجد فى الألواح أمة أناجيلهم فى قلوبهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد ففى هذين الأثرين تسمية القرآن توراة وانجيلا ومع هذا لا يجوز الآن أن يطلق عليه ذلك وهذا كما سميت التوراة فرقانا فى قوله (وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان) وسمى صلى الله عليه وسلم الزبور قرآنا فى قوله خفف على داود القرآن

(فصل) فى أسماء السور قال العتبى السورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من اسأرت أى افضلت من السؤر وهو ما بقى من الشراب فى الإناء كأنها قطعة من القرآن ومن لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدم وسهل همزها (ومنهم) من يشبهها بسورة البناء أى القطعة منه أى منزلة بعد منزلة (وقيل) من سورة المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لإحاطتها بالساعد (وقيل) لارتفاعها لأنها كلام الله والسورة المنزلة الرفيعة قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك حولها يتذبذب

(وقيل) لتركيب بعضها على بعض من التسور بمعنى التصاعد والتركيب ومنه (اذ تسوروا المحراب) (وقال) الجعبرى حد السورة قرآن يشتمل على آى ذى فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات (وقال) غيره السورة الطائفة المترجمة توقيفا أى المسماة باسم خاص بتوقيف من النبى ﷺ وقد ثبت جميع اسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك (ومما يدل لذلك) ما أخرجه ابن أبى حاتم عن عكرمة قال كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزءون بها فنزل (إنا كفيناك المستهزئين) (وقد) كره بعضهم أن يقال سورة كذا لما رواه الطبرانى والبيهقى عن أنس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ولكن قولوا السورة التى تذكر فيها البقرة والتى يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن

لكم ووفى لهم بما وعد وجميع الآيات التى يتضمنها القرآن من الاخبار عن الغيوب يكثر جدا وإنما أردنا أن ننبه بالبعض على الكل * والوجه الثانى أنه كان معلوما من حال النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان أميا لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ وكذلك كان معروفا من حاله أنه لم يكن يعرف شيئا من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم ثم أتى بجملة ماوقع وحدث من عظيمات الأمور مهمات السير من حين خلق الله آدم عليه السلام إلى حين مبعثه فذكر فى الكتاب الذى جاء به معجزة له قصة آدم عليه السلام وابتداء خلقه وما صار إليه أمره من الخروج من الجنة ثم جملا من أمر ولده وأحواله وتوبته ثم ذكر قصة نوح عليه السلام وما كان بينه وبين قومه وما انتهى إليه أمره وكذلك أمر ابراهيم عليه السلام إلى ذكر سائر الأنبياء المذكورين فى القرآن والملوك

كله واسناده ضعيف بل ادعى ابن الجوزى أنه موضوع (وقال) البيهقى انما يعرف موقوفا على ابن عمر ثم أخرجه عنه بسند صحيح وقد صح اطلاق سورة البقرة وغيرها عنه صلى الله عليه وسلم (وفى الصحيح) عن ابن مسعود أنه قال هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة ومن ثم لم يكرهه الجمهور

(فصل) قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان فاكثر من ذلك (الفاتحة) وقد وقفت لها على نيف وعشرين اسما وذلك يدل على شرفها فان كثرة الاسماء دالة على شرف المسمى (أحدها) فاتحة الكتاب (اخرج) ابن جرير من طريق ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هى أم القرآن وهى فاتحة الكتاب وهى السبع المثانى وسميت بذلك لأنه يفتتح بها فى المصاحف وفى التعليم وفى القراءة فى الصلاة وقيل لأنها أول سورة نزلت وقيل بأنها أول سورة كتبت فى اللوح المحفوظ حكاه المرسى وقال إنه يحتاج إلى نقل وقيل لأن الحمد فاتحة كل كلام وقيل لأنها فاتحة كل كتاب حكاه المرسى ورده بأن الذى افتتح به كل كتاب هو الحمد فقط لا جميع السورة وبأن الظاهر ان المراد بالكتاب القرآن لا جنس الكتاب قال لأنه قد روى من اسمائها فاتحة القرآن فيكون المراد بالكتاب والقرآن واحدا (ثانيها) فاتحة القرآن كما أشار إليه المرسى (وثالثها ورابعها) أم الكتاب وأم القرآن وقد كره ابن سيرين أن تسمى أم الكتاب وكره الحسن أن تسمى أم القرآن ووافقهما بقى بن مخلد لأن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ قال تعالى (وعنده أم الكتاب وإنه فى أم الكتاب) وآيات الحلال والحرام قال تعالى آيات محكمات هن أم الكتاب قال المرسى وقد روى حديث لا يصح لا يقولن أحدكم أم الكتاب وليقل فاتحة الكتاب (قلت) هذا لا أصل له فى شىء من كتب الحديث وإنما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين فالتبس على المرسى وقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك فاخرج الدارقطنى وصححه من حديث أبى هريرة مرفوعا إذا قرأتم الحمد فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى واختلف لم سميت بذلك فقيل لأنها يبدأ بكتابها فى المصاحف وبقراءتها فى الصلاة قبل السورة قال أبو عبيدة فى مجازه وجزم به البخارى فى صحيحه واستشكل بأن ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب وأجيب بأن ذلك بالنظر إلى أن الأم مبدأ الولد (قال) الماوردى سميت بذلك لتقدمها وتأخر ما سواها تبعا لها لأنها أمته أى تقدمته ولهذا يقال لراية الحرب أم لتقدمها واتباع الجيش لها ويقال لما مضى من سنى الانسان أم لتقدمها ولمكة أم القرى لتقدمها على سائر القرى وقيل أم الشىء اصله وهى اصل القرآن لانطوائها على جميع اغراض القرآن وما فيه من العلوم والحكم كما سيأتى تقريره فى النوع الثالث والسبعين (وقيل) سميت بذلك لأنها أفضل السور كما يقال لرئيس القوم ام القوم (وقيل) لأن حرمتها كحرمة القرآن كله (وقيل) لأن مفزع أهل الإيمان إليها كما يقال للراية أم لأن مفزع العسكر إليها (وقيل) لأنها محكمة والمحكمات أم الكتاب (خامسها) القرآن العظيم روى أحمد عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأم القرآن هى أم القرآن وهى السبع المثانى وهى القرآن العظيم وسميت بذلك لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن (سادسها) السبع المثانى ورد تسميتها بذلك فى الحديث المذكور وأحاديث كثيرة أما تسميتها سبعا فلأنها سبع آيات (أخرج) الدارقطنى ذلك عن على وقيل فيها سبعة آداب فى كل آية أدب وفيه بعد وقيل لأنها خلت من سبعة أحرف الثاء والجيم والخاء والزاى والشين والظاء والفاء قال المرسى وهذا أضعف مما قبله لأن الشىء إنما يسمى بشىء وجد فيه لا بشىء فقد منه (وأما المثانى) فيحتمل أن يكون مشتقا من الثناء لما فيها من الثناء على الله تعالى ويحتمل أن يكون من الثنيا لان الله استثناها لهذه الأمة

ويحتمل

والفراعنة الذين كانوا فى أيام الأنبياء صلوات الله عليهم ونحن نعلم ضرورة أن هذا مما لا سبيل إليه إلا عن تعلم وإذا كان معروفا أنه لم يكن ملابسا لأهل الآثار وحملة الأخبار ولا مترددا إلى التعلم منهم ولا كان ممن يقرأ فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه علم أنه لا يصل إلى علم ذلك إلا بتأييد من جهة الوحى ولذلك قال عز وجل (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) وقال (وكذلك نفصل الآيات وليقولوا درست) وقد بينا ان من كان يختلف إلى تعلم علم ويشتغل بملابسة أهل صنعة لم يخف على الناس أمره ولم يختلف عندهم مذهبه وقد كان يعرف فيهم من يحسن هذا العلم وان كان نادرا وكذلك كان يعرف من يختلف إليه للتعلم وليس يخفى فى العرف عالم كل صنعة ومتعلمها فلو كان منهم لم يخف أمره * والوجه الثالث أنه بديع النظم عجيب

ويحتمل ان يكون من التثنية قيل لانها تثنى فى كل ركعة ويقويه ما اخرجه ابن جرير بسند حسن عن عمر قال السبع المثانى فاتحة الكتاب تثنى فى كل ركعة وقيل لانها تثنى بسورة اخرى وقيل لانها نزلت مرتين وقيل لانها على قسمين ثناء أودعاء وقيل لانها كلما قرأ العبد منها آية ثناه الله بالاخبار عن فعله كمافى الحديث وقيل لانها اجتمع فيها فصاحة المبانى وبلاغة المعانى وقيل غير ذلك (سابعها) الوافية كان سفيان بن عيينة يسميها به لانها وافية بما فى القرآن من المعانى قاله فى الكشاف وقال الثعلبى لانها لاتقبل التنصيف فان كل سورة من القرآن لو قرىء نصفها فى ركعة والنصف الثانى فى أخرى لجاز بخلافها (قال) المرسى لانها جمعت بين مالله وبين ماللعبد (ثامنها) الكنز لما تقدم فى أم القرآن قاله فى الكشاف وورد تسميتها بذلك فى حديث انس السابق فى النوع الرابع عشر (تاسعها) الكافية لانها تكفى فى الصلاة عن غيرها ولا يكفى غيرها عنها (عاشرها) الاساس لانها أصل القرآن وأول سورة فيه (حادى عشرها) النور (ثانى عشرها وثالث عشرها) سورة الحمد وسورة الشكر (رابع عشرها وخامس عشرها) سورة الحمد الأولى وسورة الحمد القصرى (سادس عشرها وسابع عشرها وثامن عشرها) الراقية والشفاء والشافية للاحاديث الآتية فى نوع الخواص (تاسع عشرها) سورة الصلاة لتوقف الصلاة عليها وقيل ان من أسمائها الصلاة أيضا لحديث قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين اى السورة قال المرسى لانها من لوازمها فهو من باب تسمية الشىء باسم لازمه وهذا الاسم العشرون (الحادى والعشرون) سورة الدعاء لاشتمالها عليه فى قوله اهدنا (الثانى والعشرون) سورة السؤال لذلك ذكره الامام فخر الدين (الثالث والعشرون) سورة تعليم المسئلة قال المرسى لان فيها آداب السؤال لانها بدئت بالثناء قبله (الرابع والعشرن) سورة المناجاة لأن العبد يناجى فيها ربه بقوله (اياك نعبد واياك نستعين) (الخامس والعشرون) سورة التفويض لاشتمالها عليه فى قوله واياك نستعين (فهذا) ما وقفت عليه من أسمائها ولم تجتمع فى كتاب قبل هذا ومن ذلك (سورة البقرة) كان خالد بن معدان يسميها فسطاط القرآن وورد فى حديث مرفوع فى مسند الفردوس وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الاحكام التى لم تذكر فى غيرها وفى حديث المستدرك تسميتها سنام القرآن وسنام كل شىء أعلاه (وآل عمران) روى سعيد بن منصور فى سننه عن أبى عطاف قال اسم آل عمران فى التوراة طيبة وفى صحيح مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين (والمائدة) تسمى أيضا العقود والمنقذة قال ابن الغرس لانها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب (والانفال) أخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الانفال قال تلك سورة بدر (وبراءة) تسمى أيضا التوبة لقوله فيها لقد تاب الله على النبى الاية والفاضحة أخرج البخارى عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة بل هى الفاضحة ومازالت تنزل ومنهم حتى ظننا أن لا يبقى احد منا إلا ذكر فيها وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال قال عمر مافرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أنه لا يبقى منا أحد إلا سينزل فيه وكانت تسمى الفاضحة وسورة العذاب (اخرج) الحاكم فى المستدرك عن حذيفة قال تسمعون سورة التوبة هى سورة العذاب (أخرج) أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال كان عمر بن الخطاب إذا ذكر له سورة براءة فقيل سورة التوبة قال هى الى العذاب أقرب ما كادت تقلع عن الناس حتى ما كادت تبقى منهم أحدا والمقشقشة (اخراج) ابو الشيخ عن زيد بن اسلم ان رجلا قال لابن عمر سورة التوبة فقال وأيتهن سورة التوبة فقال براءة فقال وهل براءة فعل بالناس الافاعيل الا هى ما كنا ندعوها الا المقشقشة اى المبرئة من النفاق والمنقرة (أخرج) أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال كانت تسمى براءة المنقرة نقرت عما فى قلوب المشركين والبحوث بفتح الباء (اخرج) الحاكم عن المقداد أنه قيل له لو قعدت العام

التأليف متناه فى البلاغة إلى الحد الذى يعلم عجز الخلق عنه والذى أطلقه العلماء هو على هذه الجملة ونحن نفصل ذلك بعض التفصيل ونكشف الجملة التى أطلقوها فالذى يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للاعجاز وجوه منها ما يرجع الى الجملة وذلك ان نظم القرآن على تصرف وجوهه واختلاف مذاهبه خارج عن المعتاد من نظام جميع كلامهم ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختص به ويتميز فى تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد وذلك أن الطرق التى يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم إلى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه ثم إلى أنواع الكلام الموزون غير المقفى ثم الى أصناف الكلام المعدل المسجع ثم الى معدل موزون غير مسجع ثم الى ما يرسل إرسالا فتطلب فيه الاصابة والافادة وافهام المعانى المعترضة على وجه بديع وترتيب

عن الغز وقال أتت علينا البحوث يعنى براءة الحديث والحافرة ذكره ابن الغرس لانها حفرت عن قلوب المنافقين والمثير (أخرج) ابن أبى حاتم عن قتادة قال كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين وكان يقال لها المثيرة أنبأت بمثالبهم وعوراتهم وحكى ابن الغرس من اسمائها المبعثرة واظنه تصحيف المنقرة فان صح كملت الاسماء عشرة ثم رأيته كذلك المبعثرة بخط السخاوى فى جمال القراء وقال لانها بعثرت عن أسرار المنافقين وذكر فيه ايضا من أسمائها المخزية والمنكلة والمشردة والمدمدمة (النحل) قال قتادة تسمى سورة النعم أخرجه ابن أبى حاتم قال ابن الغرس لما عدد الله فيها من النعم على عباده (الاسراء) تسمى أيضا سورة سبحان وسورة بنى اسرائيل (الكهف) ويقال لها سورة أصحاب الكهف كذا فى حديث أخرجه ابن مردويه وروى البيهقى من حديث ابن عباس مرفوعا انها تدعى فى التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار وقال انه منكر (طه) تسمى أيضا سورة الكليم ذكره السخاوى فى جمال القراء (الشعراء) وقع فى تفسير الامام مالك تسميتها بسورة الجامعة (النمل) تسمى أيضا سورة سليمان (السجدة) تسمى أيضا المضاجع (فاطر) تسمى سورة الملائكة (يس) سماها صلى الله عليه وسلم قلب القرآن اخرجه الترمذى من حديث أنس وأخرج البيهقى من حديث أبى بكر مرفوعا سورة يس تدعى فى التوراة المعمة تعم صاحبها بخيرى الدنيا والاخرة وتدعى المدافعة والقاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وقال انه حديث منكر (الزمر) تسمى سورة الغرف (غافر) تسمى سورة الطول والمؤمن لقوله تعالى فيها وقال رجل مؤمن (فصلت) تسمى السجدة وسورة المصابيح (الجاثية) تسمى الشريعة وسورة الدهر حكاه الكرمانى فى العجائب (سورة محمد صلى الله عليه وسلم) تسمى القتال (ق) تسمى سورة الباسقات (اقتربت) تسمى القمر وأخرج البيهقى عن ابن عباس أنها تدعى فى التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وقال انه منكر (الرحمن) سميت فى حديث عروس القرآن أخرجه البيهقى عن على مرفوعا (المجادلة) سميت فى مصحف ابى الظهار (الحشر) أخرج البخارى عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة بنى النضير قال ابن حجر كانه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة وانما المراد هنا اخراج بنى النضير (الممتحنة) قال ابن حجر المشهور فى هذه التسمية انها بفتح الحاء وقد تكسر فعلى الاولى هى صفة المرأة التى نزلت السورة بسببها وعلى الثانى هى صفة السورة كما قيل لبراءة الفاضحة وفى جمال القراء تسمى أيضا سورة الامتحان وسورة المودة (الصف) تسمى أيضا سورة الحواريين (الطلاق) تسمى سورة النساء القصرى وكذا سماها ابن مسعود اخرجه البخارى وغيره أنكره الداروردى فقال لا أرى قوله القصرى محفوظا ولا يقال فى سورة من القرآن قصرى ولا صغرى قال ابن حجر وهو رد للاخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول أمر نسبى وقد أخرج البخارى عن زيد ابن ثابت أنه قال طولى الطوليين وأراد بذلك سورة الاعراف (التحريم) يقال لها سورة المتحرم وسورة لم تحرم (تبارك) تسمى سورة الملك واخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال هى فى التوراة سورة الملك وهى المانعة تمنع من عذاب القبر وأخرج الترمذى من حديث ابن عباس مرفوعا هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر وفى مسند عبيد من حديث أنها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها وفى تاريخ ابن عساكر من حديث انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها المنجية وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال كنا نسميها فى عهد رسول الله ﷺ المانعة وفى جمال القراء تسمى أيضا الواقية والمناعة (سأل) تسمى المعارج والواقع (عم) يقال لها النبأ والتساؤل والمعصرات (لم يكن) تسمى سورة أهل الكتاب وكذلك سميت فى مصحف أبى وسورة البينة

وان لم يكن معتدلا فى وزنه وذلك شبيه بجملة الكلام الذى لا يتعمل ولا يتصنع له وقد علمنا ان القرآن خارج عن هذه الوجوه ومباين لهـذه الطرق ويبقى علينا أن نبين انه ليس من باب السجع ولا فيه شىء منه وكذلك ليس من قبيل الشعر لأن من الناس من زعم أنه كلام مسجع ومنهم من يدعى ان فيه شعرا كثيرا والكلام عليهم يذكر بعد هذا الموضع فهذا إذا تأمله المتأمل تبين بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم أنه خارج عن العادة وأنه معجز وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن وتميز حاصل فى جميعه ومنها أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع والمعانى اللطيفة والفوائد الغزيرة والحكم الكثيرة والتناسب فى البلاغة والتشابه فى البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر وانما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة والألفاظ قليلة والى

وسورة القيامة وسورة البرية وسورة الانفكاك ذكر ذلك فى جمال القراء (أرأيت) تسمى سورة الدين وسورة الماعون (الكافرون) تسمى المقشقشة أخرجه ابن أبى حاتم عن زرارة بن أبى أوفى قال فى جمال القراء وتسمى ايضا سورة العبادة قال وسورة (النصر) تسمى سورة التوديع لما فيها من الايماء إلى وفاته ﷺ قال وسورة (تبت) تسمى سورة المسد وسورة (الاخلاص) تسمى الاساس لاشتمالها على توحيد الله وهو اساس الدين قال (والفلق والناس) يقال لهما المعوذتان بكسر الواو والمشقشقتان من قولهم خطيب مشقشق (تنبيه) قال الزركشى فى البرهان ينبغى البحث عن تعداد الاسامى هل هو توقيفى أو بما يظهر من المناسبات فان كان الثانى فلم يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معانى كثيرة تقتضى اشتقاق أسماء لها وهو بعيد قال وينبغى النظر فى اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك ان العرب تراعى فى كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون فى الشيء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لادراك الرائى للمسمى ويسمون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها شيء كثير من احكام النساء وتسمية سورة الانعام لما ورد فيها من تفصيل احوالها وان كان ورد لفظ الانعام فى غيرها إلا أن التفصيل الوارد فى قوله تعالى (ومن الانعام حمولة وفرشا إلى قوله ام كنتم شهداء) لم يرد فى غيرها كما ورد ذكر النساء فى سور إلا أن ما تكرر وبسط من أحكامهن لم يرد فى غير سورة النساء وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة فى غيرها فسميت بما يخصها قال فان قيل قد ورد فى سورة هود ذكر نوح وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى فلم خصت باسم هود وحده مع ان قصة نوح فيها أوعب وأطول قيل تكررت هذه القصص فى سورة الاعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت فى غيرها ولم يتكرر فى واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره فى سورته فانه تكرر فيها فى أربعة مواضع والتكرار من اقوى الاسباب التى ذكرنا قال فان قيل فقد تكرر اسم نوح فيها فى ستة مواضع قيل لما أفردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت أولى بأن تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره اه (قلت) ولك ان تسأل فتقول قد سميت سور جرت فيها قصص أنبياء بأسمائهم كسورة نوح وسورة هود وسورة ابراهيم وسورة يونس وسورة آل عمران وسورة طس سليمان وسورة يوسف وسورة محمد ﷺ وسورة مريم وسورة لقمان وسورة المؤمن وقصة أقوام كذلك كسورة بنى اسرائيل وسورة أصحاب الكهف وسورة الحجر وسورة سبأ وسورة الملائكة وسورة الجن وسورة المنافقين وسورة المطففين ومع هذا كله لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره فى القرآن حتى قال بعضهم كاد القرآن ان يكون كله لموسى وكان أولى سورة ان تسمى به سورة طه أو سورة القصص أو الاعراف لبسط قصته فى الثلاثة مالم يبسط فى غيرها وكذلك قصة آدم ذكرت فى عدة سور ولم تسم به سورة كانه اكتفاء بسورة الانسان وكذلك قصة الذبيح من بدائع القصص ولم تسم به سورة الصافات وقصة داود ذكرت فى ص ولم تسم به فانظر فى حكمة ذلك على أنى رأيت بعد ذلك فى جمال القراء للسخاوى ان سورة طه تسمى سورة الكليم وسماها الهذلى فى كامله سورة موسى وأن سورة ص تسمى سورة داود ورأيت فى كلام الجعبرى ان سورة الصافات تسمى سورة الذبيح وذلك يحتاج إلى مستند من الاثر (فصل) وكما سميت السورة الواحدة بأسماء سميت سور باسم واحد كالسور المسماة بالم والر على القول بأن فواتح السور اسماء لها (فائدة) فى اعراب أسماء السور قال ابو حيان فى شرح

شاعرهم قصائدهم محصورة يقع فيها ما نبينه بعد هذا من الاختلال ويعترضها ما نكشفه من الاختلاف ويقع فيها ما نبديه من التعمل والتكلف والتجوز والتعسف وقد حصل القرآن على كثرته وطوله متناسبا فى الفصاحة على ما وصفه الله تعالى به فقال عز من قائل (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فأخبر ان كلام الآدمى ان امتد وقع فيه التفاوت وبان عليه الاختلال وهذا المعنى هو غير المعنى الأول الذى بدأنا بذكره فتأمله تعرف الفضل وفى ذلك معنى ثابت وهو أن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف اليه من الوجوه التى يتصرف فيها من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج وحكم وأحكام وإعذار وإنذار ووعد

التسهيل ماسمي منها بجملة تحكى نحو قل أوحي و أتى امر الله أو بفعل لاضمير فيه اعرب اعراب مالا ينصرف الا مافى اوله همزة وصل فتقطع الفه و تقلب تاؤها فى الوقف و تكتب هاء على صورة الوقف فتقول قرأت اقتربة وفى الوقف اقتربه اما الاعراب فلانها صارت اسماء و الاسماء معربة الا لموجب بناء وأما قطع همزة الوصل فلانها لا تكون فى الاسماء الا فى ألفاظ محفوظة لا يقاس عليها وأما قلب تائها هاء فلان ذلك حكم تاء التأنيث التى فى الاسماء وأما كتبها هاء فلان الخط تابع للوقف غالبا وماسمى منها باسم فان كان من حروف الهجاء وهو حرف واحد وأضفت اليه سورة فعند ابن عصفور انه موقوف لا اعراب فيه وعند الشلوبين يجوز فيه وجهان الوقف والاعراب أما الاول ويعبر عنه بالحكاية فلانها حروف مقطعة تحكى كما هى وأما الثانى فعلى جعله أسماء لحروف الهجاء وعلى هذا يجوز صرفه بناء على تذكير الحروف ومنعه بناء على تأنيثه فان لم تضف اليه سورة لا لفظا ولا تقديرا فلك الوقف والاعراب مصروفا وممنوعا وان كان أكثر من حرف فان وازن الاسماء الاعجمية كطس (وحم) وأضيفت اليه سورة أم لا فلك الحكاية والاعراب ممنوعا لموازنة قابيل وهابيل وان لم يوازن فان أمكن فيه التركيب كطسم وأضيفت اليه سورة فلك الحكاية والاعراب اما مركبا مفتوح النون كحضرموت أو معرب النون مضافا لما بعده ومصروفا وممنوعا على اعتقاد التذكير والتأنيث وان لم تضف اليه سورة فالوقف على الحكاية والبناء كخمسة عشر والاعراب ممنوعا وان لم يكن التركيب فالوقف ليس الا أضفت اليه سورة أم لا نحو كهيعص وحمعسق ولا يجوز اعرابه لانه لا نظير له فى الاسماء المعربة ولا تركيبه مزجا لانه لا يركب كذلك اسماء كثيرة وجوز يونس اعرابه ممنوعا وماسمى منها باسم غير حرف هجاء فان كان فيه اللام انجر نحو الانفال والاعراف والانعام والا منع الصرف ان لم تضف اليه سورة نحو هذه هود ونوح وقرأت هودا ونوحا وان أضفت بقى على ما كان عليه قبل فان كان فيه ما يوجب المنع منع نحو قرأت سورة يونس والا صرف نحو سورة نوح وسورة هود انتهى ملخصا

* (خاتمة) * قسم القرآن الى أربعة أقسام وجعل لكل قسم منه اسم (اخرج) أحمد وغيره من حديث واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الانجيل المثانى وفضلت بالمفصل وسيأتى مزيد كلام فى النوع الذى يلى هذا ان شاء الله تعالى وفى جمال القراء قال بعض السلف فى القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياض فميادينه ما افتتح بألم وبساتينه ما افتتح بالر ومقاصيره الحامدات وعرائسه المسبحات وديابيجه آل عمران ورياضه المفصل وقالوا الطواسيم والطواسين وآل حم والحم والحواميم (قلت) وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال الحواميم ديباج القرآن قال السخاوى وقوارع القرآن الآيات التى يتعوذ بها ويتحصن سميت بذلك لانها تفزع الشيطان وتدفعه وتقمعه كآية الكرسى والمعوذتين ونحوها (قلت) وفى مسند أحمد من حديث معاذ بن أنس مرفوعا آية العز (الحمد لله الذى لم يتخذ ولد الآية

* (النوع الثامن عشر فى جمعه وترتيبه) * قال الدير عاقولى فى فوائده حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عبيد عن زيد بن ثابت قال قال قبض النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع فى شىء (قال) الخطابى انما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن فى المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عنى شيئا غير القرآن الحديث فلا

ووعيد وتبشير وتخويف وأوصاف وتعليم أخلاق كريمة وشيم رفيعة وسير مأثورة وغير ذلك من الوجوه التى يشتمل عليها ونجد كلام البليغ الكامل والشاعر المفلق والخطيب المصقع يختلف على حسب اختلاف هذه الأمور فمن الشعراء من يجود فى المدح دون الهجو ومنهم من يبرز فى الهجو دون المدح ومنهم من يسبق فى التقريظ دون التأبين ومنهم من يجود فى التأبين دون التقريظ ومنهم من يغرب فى وصف الابل أو الخيل أو سير الليل أو وصف الحرب أو وصف الروض أو وصف الخمر أو الغزل أو غير ذلك مما يشتمل عليه شعر الشعراء ويتداوله الكلام ولذلك ضرب المثل بامرىء القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وبزهير إذا رغب ومثل ذلك يختلف فى الخطب والرسائل وسائر أجناس الكلام ومتى تأملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت فى شعره على حسب الأحوال التى يتصرف فيها فيأتى بالغاية فى

ينافى ذلك لأن الكلام فى كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة قد كان القرآن كتب كله فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور (وقال الحاكم فى المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات (احداها) بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم ثم أخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد ابن ثابت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع الحديث (قال) البيهقى يشبه أن يكون المراد تأليف ما نزل من الآيات المفرقة فى سورها وجمعها فيها باشارة النبى صلى الله عليه وسلم (الثانية) بحضرة أبى بكر روى البخارى فى صحيحه عن زيد بن ثابت قال أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر إن عمر أتانى فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد قال أبو بكر إنك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبى بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع غيره (لقد جاءكم رسول) حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر (وأخرج) ابن أبى داود فى المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال سمعت عليا يقول أعظم الناس فى المصاحف أجرا أبو بكر رحمة الله على أبى بكر هو أول من جمع كتاب الله لكن أخرج أيضا من طريق ابن سيرين قال قال على لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم آليت أن لا آخذ على ردائى إلا لصلاة جمعة حتى اجمع القرآن فجمعه (قال) ابن حجر هذا الأثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه فى صدره وما تقدم من رواية عبد خير عنه أصح فهو المعتمد (قلت قد ورد من طريق أخرى أخرجه ابن الضريس فى فضائله حدثنا بشر بن موسى حدثنا هوذة بن خليفة حدثنا عون عن محمد بن سيرين عن عكرمة قال لما كان بعد بيعة أبى بكر قعد على بن أبى طالب فى بيته فقيل لأبى بكر قد كره بيعتك فأرسل اليه فقال أكرهت بيعتى قال لا والله قال ما أقعدك عنى قال رأيت كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسى أن لا ألبس ردائى إلا لصلاة حتى أجمعه قال له أبو بكر فانك نعم ما رأيت قال محمد فقلت لعكرمة ألفوه كما أنزل الأول فالأول قال لو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا (وأخرجه) ابن اشتة فى المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين وفيه أنه كتب فى مصحفه الناسخ والمنسوخ وان ابن سيرين قال تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه (وأخرج) ابن أبى داود من طريق الحسن ان عمر سأل عن آية كتاب الله فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة فقال انا لله وأمر بجمع القرآن فكان أول من جمعه فى المصحف اسناده منقطع والمراد بقوله فكان أول من جمعه أى أشار بجمعه (قلت) ومن غريب ما ورد فى أول من جمعه من أخرجه ابن أشتة فى كتاب المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريدة قال أول من جمع القرآن فى مصحف سالم مولى أبى حذيفة أقسم لا يرتدى برداء حتى يجمعه فجمعه ثم ائتمروا ما يسمونه فقال بعضهم سموه السفر قال ذلك تسمية اليهود فكرهوه فقال رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف اسناده منقطع أيضا وهو محمول على انه كان احد الجامعين بأمر ابى بكر (وأخرج) ابن ابى داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر فقال من كان

البراعة فى معنى فاذا جاء إلى غيره قصر عنه ووقف دونه وبان الاختلاف على شعره ولذلك ضرب المثل بالذين سميتهم لأنه لا اختلاف فى تقدمهم فى صنعة الشعر ولا شك فى تبريزهم فى مذهب النظم فاذا كان الاختلاف بينا فى شعرهم لاختلاف ما يتصرفون فيه واستغنينا عن ذكر من هو دونهم وكذلك يستغنى به عن تفضيل نحو هذا فى الخطب والرسائل ونحوها ثم نجد فى الشعراء من يجود فى الرجز ولا يمكنه نظم القصيد اصلا ومنهم من ينظم القصيد ولكن يقصر فيه مهما تكلفه او عمله ومن الناس من يجود فى الكلام المرسل فاذا اتى بالموزون قصر ونقص نقصانا عجيبا ومنهم من يوجد بضد ذلك وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التى قدمنا ذكرها على حد واحد فى حسن النظم وبديع التأليف والرصف لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا ولا اسفال فيه إلى الرتبة الدنيا وكذلك قد

تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفى بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة فى الاحتياط (وأخرج) ابن أبى داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شىء من كتاب الله فاكتباه رجاله ثقاة مع انقطاعه (قال) ابن حجر وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب (وقال) السخاوى فى جمال القراء المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التى نزل بها القرآن (قال) أبو شامة وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ قال ولذلك قال فى آخر سورة التوبة لم أجدها مع غيره أى لم أجدها مكتوبة مع غيره لأنه كان لا يكتفى بالحفظ دون الكتابة (قلت) أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبى صلى الله عليه وسلم عام وفاته كما يؤخذ مما تقدم آخر النوع السادس عشر (وقد) أخرج ابن أشتة فى المصاحف عن الليث بن سعد قال أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدى عدل وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع أبى خزيمة بن ثابت فقال اكتبوها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب وأن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده (وقال) الحارث المحاسبى فى كتاب فهم السنن كتابة القرآن ليست بمحدثة فانه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا فى الرقاع والأكتاف والعسب وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعا وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شىء قال فان قيل كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لأنهم كانوا يبدون عن تأليف معجز ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبى صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فكان تزوير ما ليس منه مأمونا وإنما كان الخوف من ذهاب شىء من صحفه وقد تقدم فى حديث زيد أنه جمع القرآن من العسب واللخاف وفى رواية والرقاع وفى أخرى وقطع الأديم وفى أخرى والأكتاف وفى أخرى والاضلاع وفى أخرى والأقتاب والعسب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون فى الطرف العريض واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهى الحجارة الدقاق وقال الخطابى صفائح الحجارة والرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد والأكتاف جمع كتف وهو العظم الذى للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه والأقتاب جمع قتب وهو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير ليركب عليه وفى موطأ ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر قال جمع أبو بكر القرآن فى قراطيس وكان سأل زيد بن ثابت فى ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل وفى مغازى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن يذهب من القرآن طائفة فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد أبى بكر فى الورق فكان أبو بكر أول من جمع القرآن فى المصحف (قال) ابن حجر ووقع فى رواية عمارة ابن غزية أن زيد بن ثابت قال فأمرنى أبو بكر فكتبته فى قطع الاديم والعسب فلما توفى أبو بكر وكان عمر كتبت ذلك فى صحيفة واحدة فكانت عنده قال والأول أصح إنما كان فى الاديم والعسب أولا قبل أن يجمع فى عهد أبى بكر ثم جمع فى الصحف فى عهد أبى بكر كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة (قال الحاكم) والجمع الثالث وترتيب السور فى زمن عثمان روى البخارى عن أنس أن حذيفة بن اليمان

تأملنا ما يتصرف إليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة فرأينا الاعجاز فى جميعها على حد واحد لا يختلف وكذلك قد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة فعلمنا بذلك أنه مما لا يقدر عليه البشر لأن الذى يقدرون عليه قد بينا فيه التفاوت الكثير عند التكرار وعند تباين الوجوه واختلاف الأسباب التى يتضمنها .

ومعنى رابع هو أن كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتا بينا فى الفصل والوصل والعلو والنزول والتقريب والتبعيد وغير ذلك مما ينقسم إليه الخطاب عند النظم ويتصرف فيه القول عند الضم والجمع ألا ترى أن كثيرا من الشعراء قد وصف بالنقص عند التنقل من معنى إلى غيره والخروج من باب إلى سواه حتى أن أهل الصنعة قد اتفقوا على تقصير البحترى مع جودة نظمه وحسن وصفه فى

قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام فى فتح أرمينية واذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال لعثمان أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل إلى حفصة ان أرسلى الينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للرهط القرشين الثلاثة إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فى شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانه إنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق قال زيد آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصارى من المؤمنين (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فالحقناها فى سورتها فى المصحف (قال) ابن حجر وكان ذلك فى سنة خمس وعشرين قال وغفل بعض من أدركناه فزعم أنه كان فى حدود سنة ثلاثين ولم يذكر له مستندا انتهى (وأخرج) ابن أشتة من طريق أيوب عن أبى قلابة قال حدثنى رجل من بنى عامر يقال له أنس بن مالك قال اختلفوا فى القرآن على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال عندى تكذبون به وتلحنون فيه فمن نأى عنى كان أشد تكذيبا وأكثر لحنا يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس اماما فاجتمعوا فكتبوا فكانوا إذا اختلفوا وتدارءوا فى آية قالوا هذه أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا فيرسل اليه وهو على رأس ثلاث من المدينة فيقال له كيف اقراك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية كذا وكذا فيقول كذا وكذا فيكتبونها وقد تركوا لذلك مكانا (وأخرج) ابن أبى داود من طريق محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثنى عشر رجلا من قريش والأنصار فبعثوا إلى الربعة التى فى بيت عمر فجيء بها وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا إذا تدارءوا فى شيء أخروه قال محمد فظننت إنما كانوا يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الاخيرة فيكتبونه على قوله (وأخرج) ابن أبى داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال قال على لا تقولوا فى عثمان إلا خيرا فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف إلا عن ملأ منا قال ما تقولون فى هذه القراءة فقد بلغنى أن بعضهم يقول إن قراءتى خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفرا قلنا فما ترى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا فنعم ما رأيت (قال) ابن التين وغيره الفرق بين جمع أبى بكر وجمع عثمان أن جمع أبى بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا فى موضع واحد فجمعه فى صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبى صلى الله عليه وسلم وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف فى وجوه القراءة حتى قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض فخشى من تفاقم الامر فى ذلك فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد مرتبا السورة واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم وان كان قد وسع فى قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة فى ابتداء الامر فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت فاقتصر على لغة واحدة (قال) القاضى أبو بكر فى الانتصار لم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى جمع نفس القرآن بين لوحين وانما قصد جمعهم على القراآت الثابتة المعروفة عن النبى صلى الله عليه وسلم والغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتى بعد (قال) الحارث المحاسبى المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان وليس كذلك انما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين

الخروج من النسب الى المديح واطبقوا على أنه لايحسنه ولا يأتى فيه بشيء وانما اتفق له فى مواضع معدودة خروج يرتضى وتنقل يستحسن وكذلك يختلف سبيل غيره عند الخروج من شيء الى شيء والتحول من باب الى باب ونحن نفصل بعد هذا ونفسر هذه الجملة ونبين على أن القرآن على اختلاف ما يتصرف فيه من الوجوه الكثيرة والطرق المختلفة يجعل المختلف كالمؤتلف والمتباين كالمتناسب والمتنافر فى الافراد الى حد الآحاد وهذا أمر عجيب تتبين فيه الفصاحة وتظهر به البلاغة ويخرج به الكلام عن حد العادة ويتجاوز العرف * ومعنى خامس وهو أن نظم القرآن وقع موقعا فى البلاغة يخرج عن عادة كلام الانس والجن فهم يعجزون عن الاتيان بمثله كعجزنا يقصرون دونه كقصورنا وقد قال الله عزوجل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان

من شهده من المهاجرين والانصار لما خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام فى حروف القرآت فاما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القرآت المطلقات على الحروف السبعة التى أنزل بها القرآن فأما السابق الى الجمع من الجملة فهو الصديق وقد قال على لو وليت لعملت بالمصاحف التى عمل بها عثمان انتهى (فائدة) *اختلف فى عدة المصاحف التى أرسل بها عثمان الى الآفاق والمشهور أنها خمسة (وأخرج) ابن أبى داود من طريق حمزة الزيات قال أرسل عثمان أربعة مصاحف قال ابن أبى داود وسمعت أبا حاتم السجستانى يقول كتب سبعة مصاحف فارسل الى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى الكوفة وحبس بالمدينة واحده (فصل). الاجماع والنصوص المترافقة على أن ترتيب الآيات توقيفى لاشبهة فى ذلك أما الاجماع فنقله غير واحد منهم الزركشى فى البرهان وأبو جعفر بن الزبير فى مناسبة وعبارته ترتيب الآيات فى سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره من غير خلاف فى هذا بين المسلمين انتهى وسيأتى من نصوص العلماء مايدل عليه (وأما) النصوص فمنها حديث زيد السابق كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع (ومنها) ماأخرجه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قلت لعثمان ماحملكم على أن عمدتم الى الأنفال وهى من المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما فى السبع الطوال فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السورة ذات العدد فكان اذا أنزل عليه الشىء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل مانزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعها فى السبع الطوال (ومنها) ماأخرجه أحمد باسناد حسن عن عثمان بن أبى العاص قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال أتانى جبريل فامرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى) الى آخرها (ومنها) ماأخرجه البخارى عن ابن الزبير قال قلت (لعثمان والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها أو تدعها قال يا ابن أخى لا أغير شيئا منه من مكانه (ومنها) مارواه مسلم عن عمر قال ماسألت النبى صلى الله عليه وسلم عن شىء أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن بأصبعه فى صدرى وقال تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء (ومنها) الاحاديث فى خواتيم سورة البقرة (ومنها) مارواه مسلم عن أبى الدرداء مرفوعا من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال وفى لفظ عنده من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف (ومن) النصوص الدالة على ذلك اجمالا ماثبت من قراءته صلى الله عليه وسلم لسور عديدة كسورة البقرة وآل عمران والنساء فى حديث حذيفة والاعراف فى صحيح البخارى أنه قرأها فى المغرب وقد أفلح روى النسائى أنه قرأها فى الصبح حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون أخذته سعلة فركع والروم روى الطبرانى أنه قرأها فى الصبح والم تنزيل وهل أتى على الانسان روى الشيخان أنه كان يقرؤهما فى صبح الجمعة وق فى صحيح مسلم أنه كان يقرؤها فى الخطبة والرحمن فى المستدرك وغيره أنه قرأها على الجن والنجم فى الصحيح أنه قرأها بمكة على الكفار وسجد فى آخرها واقتربت عند مسلم أنه كان يقرؤها مع ق فى العيد والجمعة والمنافقون فى مسلم أنه كان يقرأهما فى صلاة الجمعة والصف فى المستدرك عن عبد الله ابن سلام أنه صلى الله عليه وسلم قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها فى سور شتى من المفصل تدل

بعضهم لبعض ظهيرا) فان قيل هذه دعوى منكم وذلك أنه لاسبيل لنا الى أن نعلم عجز الجن عن مثله وقد يجوز أن يكونوا قادرين على الاتيان بمثله وان كنا عاجزين كما أنهم قد يقدرون على أمور لطيفة وأسباب غامضة دقيقة لانقدر نحن عليها ولا سبيل لنا للطفها اليها واذا كان كذلك لم يكن الى علم ماادعيتم سبيل قيل قد يمكن أن تعرف ذلك بخبر الله عز وجل وقد يمكن أن يقال إن هذا الكلام خرج على ما كانت العرب تعتقده من مخاطبة الجن وما يروون لهم من الشعر ويحكون عنهم من الكلام وقد علمنا أن ذلك محفوظ عندهم منقول عنهم والقدر الذى نقلوه قد تأملناه فهو فى الفصاحة لايتجاوز حد فصاحة الانس ولعله يقصر عنها ولا يمتنع أن يسمع الناس كلامهم ويقع بينهم وبينهم محاورات فى عهد الانبياء صلوات الله عليهم وذلك الزمان مما لا يمتنع

قراءته صلى الله عليه وسلم لها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توقيفي وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على خلافه فبلغ ذلك مبلغ التواتر نعم يشكل على ذلك ما أخرجه ابن أبي داود في المصاحف من طريق محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال اشهد أني سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وأنا أشهد لقد سمعتهما ثم قال لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة فانظروا آخر سورة من القرآن فألحقوها في آخرها قال ابن حجر ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم وسائر الاخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك الا بتوقيف (قلت) يعارضه ما أخرجه ابن أبي داود أيضا من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أنهم جمعوا القرآن فلما انتهوا إلى الآية التي في سورة براءة (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) ظنوا ان هذا آخر ما أنزل فقال أبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني بعد هذا آيتين (لقد جاءكم رسول) إلى آخر السورة (وقال) مكي وغيره ترتيب الآيات في السور بامر من النبي صلى الله عليه وسلم ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة (وقال) القاضي أبو بكر في الانتصار ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا (وقال) أيضا الذي نذهب اليه أن جميع القرآن الذي انزله الله وأمر باثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان وأنه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه وان ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله من آي السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا أخر منه مقدم وان الامة ضبطت عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب آي كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت عنه نفس القراآت وذات التلاوة وانه يمكن ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سوره وان يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده ولم يتول ذلك بنفسه قال وهذا الثاني أقرب (وأخرج) عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي ﷺ (وقال) البغوي في شرح السنة الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله من غير ان زادوا أو نقصوا منه شيئا خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير ان قدموا شيئا أو أخروا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله ﷺ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية ان هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا فثبت ان سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فان القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب أنزله الله جملة الى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة (وقال) ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها انما كان بالوحي كان رسول ﷺ يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من رسول الله ﷺ ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف

* (فصل) ٭ وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضا أو هو باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على الثاني منهم مالك والقاضي أبو بكر في أحد قوليه (قال) ابن فارس جمع القرآن على ضربين أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور فهو توقيفي تولاه النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبر به جبريل عن أمر ربه ومما استدل به ولذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو

فيه وجود ما ينقض العادات على أن القوم إلى الآن يعتقدون مخاطبة الغيلان ولهم أشعار محفوظة مروية في دواوينهم قال تأبط شرا

وأدهم قد جبت جلبابه
كما اجتابت الكاعب الخيعلا

إلى أن حدا الصبح أثناءه
ومزق جلبابه الأليلا

على شيم نار تنورتها
فبت لها مدبرا مقبلا

فاصبحت والغول لي جارة
فيا جارتا أنت ما أهولا

وطالبتها بضعها فالتوت
بوجه تهول واستغولا

فمن سأل أين ثوب جارتي
فان لها باللوى منزلا

وكنت اذا ما هممت اعتزمت
وأحر اذا قلت ان أفعلا

(وقال آخر)

عشوا ناري فقلت منون أنتم
فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

فقمت الى الطعام فقال منهم
زعيم يحسد الانس الطعاما

ويذكرون لامرىء القيس قصيدة مع عمر والجني وأشعارا لها كرهنا ذكرها لطولها وقال عبيد ابن ايوب

فلله در الغول أي رفيقة
لصاحب قفر خائف متقفر

مصحف على كان أوله اقرأ ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير (١) وهكذا الى آخر المكى والمدنى وكان أول مصحف ابن مسعود البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد وكذا مصحف أبى وغيره (وأخرج) ابن أشتة فى المصاحف من طريق اسماعيل بن عباس عن حبان بن يحيى عن أبى محمد (٢) القرشى قال أمرهم عثمان أن يتابعوا الطوال فجعلت سورة الانفال وسورة التوبة فى السبع ولم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم (وذهب الى الاول) جماعة منهم القاضى فى أحد قوليه (قال) أبو بكر بن الانبارى أنزل الله القرآن كله الى سماء الدنيا ثم فرقه فى بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جوابا لمستخبر ويوقف جبريل النبى ﷺ على موضع الآية والسورة فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبى صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن (وقال) الكرمانى فى البرهان ترتيب السور هكذا هو عند الله فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وعليه كان ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه فى السنة التى توفى فيها مرتين وكان آخر الآيات نزولا (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) فامره جبريل أن يضعها بين آيتى الربا والدين (وقال) الطيبى أنزل القرآن أولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا على حسب المصالح ثم أثبت فى المصاحف على التأليف والنظم المثبت فى اللوح المحفوظ (قال) الزركشى فى البرهان والخلاف بين الفريقين لفظى لأن القائل بالثانى يقول انه رمز اليهم ذلك ليعلمهم باسباب نزوله ومواقع كلماته ولهذا قال مالك انما الفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبى ﷺ مع قوله بان ترتيب السور باجتهاد منهم فآل الخلاف الى أنه هل هو بتوقيف قولى أو بمجرد اسناد فعلى بحيث يبقى لهم فيه مجال للنظر وسبقه الى ذلك أبو جعفر بن الزبير (وقال البيهقى فى المدخل كان القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم مرتبا سوره وآياته على هذا الترتيب إلا الانفال وبراءة لحديث عثمان السابق (وقال) ابن عطية إلا أن كثيرا من السور كان قد علم ترتيبها فى حياته ﷺ كالسبع الطوال والحواميم والمفصل وان ماسوى ذلك يمكن أن يكون قد فوض الامر فيه إلى الأمة بعده (وقال) أبو جعفر بن الزبير الآثار تشهد با كثر مما نص عليه ابن عطية ويبقى منها قليل يمكن أن يجرى فيه الخلاف كقوله اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران رواه مسلم وكحديث سعيد بن خالد قرأ ﷺ بالسبع الطوال فى ركعة رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه وفيه انه عليه الصلاة والسلام كان يجمع المفصل فى ركعة وروى البخارى عن ابن مسعود انه قال فى بنى اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الأول وهن من تلادى فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها وفى البخارى انه ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين (وقال) أبو جعفر النحاس المختار ان تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله ﷺ لحديث واثلة أعطيت مكان التوراة السبع الطوال (قال) فهذا الحديث يدل على ان تأليف القرآن مأخوذ عن النبى ﷺ وانه من ذلك الوقت وانما جمع فى المصحف على شىء واحد لانه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله ﷺ على تأليف القرآن (وقال) ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات موضعها انما كان بالوحى (وقال) ابن حجر ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع ان يكون توقيفا قال ومما يدل على ان ترتيبها توقيفى ما أخرجه أحمد وابو داود عن أوس بن أبى أوس عن حذيفة الثقفى قال كنت فى الوفد الذين أسلموا من ثقيف الحديث وفيه فقال لنا رسول الله ﷺ طرأ على حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى اقضيه فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ قلنا كيف تحزبون القرآن قالوا نحزبه ثلاث

فى ظل أخضر يدعو هامة اليوم
للجن بالليل فى حافاتها زجل
كما تناوح يوم الريح عيشوم
دوية ودجا الليل كأنهما
يم تراطن فى حافاته الروم

(وقال أيضا)

وكم عرست بعد النوى من معرس
لها من كلام الجن أصوات سامر

(وقال)

ورمل عزيف الجن فى عقبانه
هزيز كتضراب المغنين بالطبل

وإذا كان القوم يعتقدون كلام الجن ومخاطباتهم ويحكون عنهم وذلك القدر المحكى لا يزيد أمره على فصاحة العرب صح ما وصف عندهم من عجزهم عنه كعجز الانس ويبين ذلك من القرآن ان الله تعالى حكى عن الجن ما تفاوضوا فيه من القرآن فقال

(١) الذى فى نسخة الكستلى بدل التكوير الكوثر فليحرر اه

(٢) والذى فى النسخة الكستلية بدل القرشى العدسى فليعلم ليحرر أيضا من المراجع المعتمدة اه مصححه عبد الوصيف محمد

سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة وثلاثة عشرة وحزب من ق حتى نختم قال فهذا يدل على أن ترتيب السور على ماهو فى المصحف الآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان الذى كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ماعداه (قلت) ومما يدل على انه توقيفى كون الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع انها أقصر منهما ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء وأخرت طس عن القصص والذى ينشرح له الصدر ماذهب اليه البيهقى وهو ان جميع السور ترتيبها توقيفى الا براءة والانفال ولا ينبغى ان يستدرك بقراءته ﷺ سورا ولاء على ان ترتيبها كذلك وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران لان ترتيب السور فى القراءة ليس بواجب ولعله فعل ذلك لبيان الجواز (وأخرج) ابن اشتة فى كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال قال سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة وانما أنزلتا بالمدينة فقال قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه به ومن كان معه فيه واجتماعهم على علمهم بذلك فهذا مما ينتهى اليه ولا يسأل عنه (خاتمة) السبع الطوال أولها البقرة وآخرها براءة كذا قال جماعة لكن أخرج الحاكم والنسائى وغيرهما عن ابن عباس قال السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال الراوى وذكر السابعة فنسيتها وفى رواية صحيحة عن ابن أبى حاتم وغيره عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وتقدم عن ابن عباس مثله فى النوع الأول وفى رواية عند الحاكم انها الكهف (والمئون) ماوليها سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها (والمثانى) ماولى المئين لانها ثنتها أى كانت بعدها فهى لها ثوان والمئون لها أوائل (وقال) الفراء هى السورة التى آيها أقل من مائة اية لانها تثنى أكثر مما يثنى الطوال والمئون وقيل لتثنية الامثال فيها بالعبر والخبر حكاه النكزاوى (وقال) فى جمال القراء هى السور التى تثنيت فيها القصص وقد تطلق على القرآن كله وعلى الفاتحة كما تقدم (والمفصل) ماولى المثانى من قصار السور سمى بذلك لكثرة الفصول التى بين السور بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم أيضا كما روى البخارى عن سعيد بن جبير قال ان الذى تدعونه المفصل هو المحكم وآخره سورة الناس بلا نزاع (واختلف) فى أوله على اثنى عشر قولا أحدها ق لحديث أوس السابق قريبا الثانى الحجرات وصححه النووى الثالث القتال عزاه الماوردى للاكثرين الرابع الجاثية حكاه القاضى عياض الخامس الصافات السادس الصف السابع تبارك حكى الثلاثة ابن أبى الصيف اليمنى فى نكته على التنبيه الثامن الفتح حكاه الكمال الذمارى فى شرح التنبيه التاسع الرحمن حكاه ابن السيد فى أماليه على الموطأ العاشر الانسان الحادى عشر سبح حكاه ابن الفركاح فى تعليقه عن المرزوقى الثانى عشر الضحى حكاه الخطابى ووجهه بان القارى يفصل بين هذه السور بالتكبير وعبارة الراغب فى مفرداته المفصل من القرآن السبع الاخير (فائدة) للمفصل طوال وأوساط وقصار قال ابن معن فطواله إلى عم وأوساطه منها إلى الضحى ومنها إلى آخر القرآن قصاره هذا أقرب ما قيل فيه (تنبيه) أخرج ابن أبى داود فى كتاب المصاحف عن نافع عن ابن عمر انه ذكر عنده المفصل فقال وأى القرآن ليس بمفصل ولكن قولوا قصار السور وصغار السور وقد استدل بهذا على جواز ان يقال سورة قصيرة وصغيرة وقد كره ذلك جماعة منهم أبو العالية ورخص فيه آخرون ذكره ابن أبى داود (وأخرج) عن ابن سيرين وأبى العالية قالا لا تقل سورة خفيفة فانه تعالى يقول (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا) ولكن سورة يسيرة (فائدة) قال ابن أشتة فى كتاب المصاحف أنبأنا محمد بن يعقوب حدثنا أبو داود

(واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين) الى آخر ماحكى عنهم فيما يتلوه فاذا ثبت انه وصف كلامهم ووافق ما يعتقدونه من نقل خطابهم صح ان يوصف الشىء المألوف بانه ينحط عن درجة القرآن فى الفصاحة وهذا الجواب ان أسد عندى من جواب بعض المتكلمين عنه بان عجز الانس عن القرآن يثبت له حكم الاعجاز فلا يعتبر غيره ألا ترى انه لو عرفنا من طريق المشاهدة عجز الجن عنه فقال لنا قائل فدلوا على ان الملائكة تعجز عن الاتيان بمثله لم يكن لنا فى الجواب غير هذه الطريقة التى قد بيناها وانما ضعفنا هذا الجواب لان الذى حكى وذكر عجز الجن والانس عن الاتيان بمثله فيجب ان عجز الجن عنه كما علمنا عجز الانس عنه ولو كان وصف عجز الملائكة عنه لوجب ان نعرف ذلك أيضا بطريقه فان

حدثنا أبو جعفر الكوفى قال هذا تأليف مصحف أبى الحمد البقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الانعام ثم الأعراف ثم المائدة ثم يونس ثم الانفال ثم براءة ثم هود ثم مريم ثم الشعراء ثم الحج ثم يوسف ثم الكهف ثم النحل ثم الاحزاب ثم بنى اسرائيل ثم الزمر أولها حم ثم طه ثم الانبياء ثم النور ثم المؤمنون ثم سبأ ثم العنكبوت ثم المؤمن ثم الرعد ثم القصص ثم النمل ثم الصافات ثم ص ثم يس ثم الحجر ثم حمعسق ثم الروم ثم الحديد ثم الفتح ثم القتال ثم الظهار ثم تبارك الملك ثم السجدة ثم انا أرسلنا نوحا ثم الاحقاف ثم ق ثم الرحمن ثم الواقعة ثم الجن ثم النجم ثم سأل سائل ثم المزمل ثم المدثر ثم اقتربت ثم حم ثم الدخان ثم لقمان ثم حم الجاثية ثم الطور ثم الذاريات ثم الحاقة ثم الحشر ثم الممتحنة ثم المرسلات ثم عم يتساءلون ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم إذا الشمس كورت ثم يا أيها النبى إذا طلقتم النساء ثم النازعات ثم التغابن ثم عبس ثم المطففين ثم إذا السماء انشقت ثم والتين والزيتون ثم اقرأ باسم ربك ثم الحجرات ثم المنافقون ثم الجمعة ثم لم تحرم ثم الفجر ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والليل ثم إذا السماء انفطرت ثم والشمس وضحاها ثم والسماء والطارق ثم سبح اسم ربك ثم الغاشية ثم الصف ثم سورة أهل الكتاب وهى لم يكن ثم الضحى ثم ألم نشرح ثم القارعة ثم التكاثر ثم العصر ثم سورة الخلع ثم سورة الحفد ثم ويل لكل همزة ثم إذا زلزلت ثم العاديات ثم الفيل ثم لايلاف قريش ثم أرأيت ثم انا أعطيناك ثم القدر ثم الكافرون ثم إذا جاء نصر الله ثم تبت ثم الصمد ثم الفلق ثم الناس (قال) ابن أشتة أيضا وأخبرنا أبو الحسن بن نافع أن أبا جعفر محمد بن عمرو بن موسى حدثهم قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن سالم حدثنا على بن مهران الطائى حدثنا جرير بن عبد الحميد قال تأليف مصحف عبد الله بن مسعود (الطوال) البقرة والنساء وآل عمران والاعراف والانعام والمائدة ويونس (والمئين) براءة والنحل وهود ويوسف والكهف وبنى اسرائيل والانبياء وطه والمؤمنون والشعراء والصافات (والمثانى) الاحزاب والحج والقصص وطس النمل والنور والانفال ومريم والعنكبوت والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبأ والملائكة وابراهيم وص والذين كفروا ولقمان والزمر (والحواميم) حم المؤمن والزخرف والسجدة وحمعسق والاحقاف والجاثية والدخان انا فتحنا لك والحشر وتنزيل السجدة والطلاق ون والقلم والحجرات وتبارك والتغابن وإذا جاءك المنافقون والجمعة والصف وقل أوحى وانا أرسلنا والمجادلة والممتحنة ويا أيها النبى لم تحرم (والمفصل) الرحمن والنجم والطور والذاريات واقتربت الساعة والواقعة والنازعات وسأل سائل والمدثر والمزمل والمطففين وعبس وهل أتى والمرسلات والقيامة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت والغاشية وسبح والليل والفجر والبروج وإذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك والبلد والضحى والطارق والعاديات وأرأيت والقارعة ولم يكن والشمس وضحاها والتين وويل لكل همزة وألم تر كيف ولايلاف قريش وألهاكم وانا أنزلناه وإذا زلزلت والعصر وإذا جاء نصر الله والكوثر وقل يا أيها الكافرون وتبت وقل هو الله أحد وألم نشرح وليس فيه الحمد ولا المعوذتان

(النوع التاسع عشر فى عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه) أما سوره فمائة وأربع عشرة سورة باجماع من يعتد به وقيل وثلاث عشرة بجعل الانفال وبراءة سورة واحدة أخرج أبو الشيخ عن أبى روق قال الانفال وبراءة سورة واحدة وأخرج عن أبى رجاء قال سألت الحسن عن الانفال وبراءة سورتان أم سورة قال سورتان ونقل مثل قول أبى روق عن مجاهد وأخرجه ابن أبى حاتم عن سفيان (وأخرج) ابن أشتة عن ابن لهيعة قال يقولون ان براءة من يسألونك وانما لم تكتب فى براءة بسم الله الرحمن الرحيم لانها من يسألونك وشبهتهم اشتباه الطرفين وعدم البسملة ويرده تسمية النبى صلى الله

قيل أنتم قد انتهيتم الى ذكر الاعجاز فى التفاصيل وهذا الفصل انما يدل على الاعجاز فى الجملة قيل هذا كما انه يدل على الجملة فانه يدل على التفصيل أيضا فصح ان يلحق هذا القبيل كما كان يصح ان يلحق بباب الجمل * ومعنى سادس وهو ان الذى ينقسم عليه الخطاب من البسط والاقتصار والجمع والتفريق والاستعارة والتصريح والتجوز والتحقيق ونحو ذلك من الوجوه التى توجد فى كلامهم موجود فى القرآن وكل ذلك مما يتجاوز حدود كلامهم المعتاد بينهم فى الفصاحة والابداع والبلاغة وقد ضمنا بيان ذلك بعد لان الوجه ههنا ذكر المقدمات دون البسط والتفصيل * ومعنى سابع وهو ان المعانى التى تتضمن فى أصل وضع الشريعة والاحكام والاحتجاجات فى أصل الدين والرد على الملحدين على تلك الالفاظ البديعة وموافقة بعضها بعضا فى اللطف والبراعة مما يتعذر على البشر ويمتنع

عليه وسلم كلا منها (ونقل) صاحب الاقناع أن البسملة ثابتة لبراءة فى مصحف ابن مسعود قال
ولا يؤخذ بهذا (وأخرج) القشيرى الصحيح أن التسمية لم تكن فيها لأن جبريل عليه السلام لم ينزل بها
فيها وفى المستدرك عن ابن عباس قال سألت على ابن أبى طالب لم تكتب فى براءة بسم الله الرحمن الرحيم
قال لأنها أمان وبراءة نزلت بالسيف وعن مالك أن أولها لما سقط سقط معه البسملة فقد ثبت أنها
كانت تعدل البقرة لطولها وفى مصحف ابن مسعود مائة واثنتا عشرة سورة لأنه لم يكتب المعوذتين وفى
مصحف أبى ست عشرة لأنه كتب فى آخره سورتى الحفد والخلع (أخرج) أبو عبيد عن ابن سيرين
قال كتب أبى بن كعب فى مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم إنا نستعينك واللهم إياك نعبد
وتركهن ابن مسعود وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين (وأخرج) الطبرانى فى الدعاء
من طريق عباد بن يعقوب الأسدى عن يحى بن يعلى الاسلمى عن ابن لهيعة عن أبى هبيرة عن عبد
الله بن زرير الغافقى قال لى عبد الملك بن مروان لقد علمت ما حملك على حب أبى تراب إلا أنك أعرابى
جاف فقلت والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك ولقد علمنى منه على بن أبى طالب سورتين
علمهما إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمتهما أنت ولا أبوك اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثنى
عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد
نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق (وأخرج) البيهقى من طريق سفيان الثورى
عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال بسم الله الرحمن
الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك
نعبد ولك نصلى وإليك نسجد ونحفد نرجو رحمتك ونخشى نقمتك إن عذابك بالكافرين
ملحق قال ابن جريج حكمة البسملة أنهما سورتان فى مصحف بعض الصحابة (وأخرج) محمد بن نصر
المروزى فى كتاب الصلاة عن أبى بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين فذكرهما وأنه كان يكتبهما فى
مصحفه (وقال) ابن الضريس (أنبأنا) أحمد بن جميل المروزى عن عبد الله بن المبارك (أنبأنا)
الاجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال فى مصحف ابن عباس قراءة أبى وأبى موسى بسم الله
الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك
وفيه اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد نخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك
بالكفار ملحق (وأخرج) الطبرانى بسند صحيح عن أبى اسحق قال أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن
أسيد بخراسان فقرأ بهاتين السورتين انا نستعينك ونستغفرك (وأخرج) البيهقى وأبو داود فى
المراسيل عن خالد بن أبى عمران أن جبريل نزل بذلك على النبى ﷺ وهو فى الصلاة مع
قوله (ليس لك من الأمر شىء) الآية لما قنت يدعو على مضر (تنبيه) كذا نقل جماعة عن مصحف أبى
أنه ست عشرة سورة والصواب أنه خمس عشرة فان سورة الفيل وسورة لئلاف قريش فيه سورة
واحدة ونقل ذلك السخاوى فى جمال القراء عن جعفر الصادق وأبى نهيك أيضا (قلت) ويرده
ما أخرجه الحاكم والطبرانى من حديث أم هانىء أن رسول صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا
بسبع الحديث وفيه وأن الله أنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها معهم غيرهم لئلاف قريش
وفى كامل الهذلى عن بعضهم أنه قال الضحى وألم نشرح سورة واحدة نقله الإمام الرازى فى تفسيره عن
طاوس وغيره من المفسرين (فائدة) قيل الحكمة فى تسوير القرآن سورا تحقيق كون السورة بمجردها
معجزة وآية من آيات الله والاشارة إلى أن كل سورة نمط مستقل فسورة يوسف تترجم عن قصته وسورة
براءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم إلى غير ذلك وسورت السور سورا طوالا وأوساطا وقصارا

ذلك أنه قد علم أن تخير
الالفاظ للمعانى المتداولة
المألوفة والاسباب الدائرة
بين الناس أسهل
واقرب من تخيير الالفاظ
لمعان مبتكرة وأسباب
مؤسسة مستحدثة فلو
أبرع اللفظ فى المعنى البارع
كان ألطف وأعجب من
ان يوجد اللفظ البارع
فى المعنى المتداول
المتكرر والأمر المتقرر
المتصور ثم ان انضاف
إلى ذلك التصرف البديع
فى الوجوه التى تتضمن
تأييد ما يبتدأ تأسيسه
ويراد تحقيقه بان التفاضل
فى البراعة والفصاحة ثم
إذا وجدت الالفاظ وفق
المعنى والمعانى وفقها
لا يفضل أحدهما على
الآخر فالبراعة أظهر
والفصاحة أتم ٭ ومعنى
ثامن وهو ان الكلام
يبين فضله ورجحان
فصاحته بأن تذكر منه
الكلمة فى تضاعيف كلام
أو تقذف ما بين شعر
فتأخذه الاسماع
وتتشوف إليه النفوس
ويرى وجه رونقه باديا
غامرا سائر ما يقرن به
كالدرة التى ترى فى سلك
من خرز وكالياقوتة فى
واسطة العقد وأنت ترى

تنبيها على أن الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم وتدريج الاطفال من السور القصار إلى مافوقها تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه (قال) الزركشي في البرهان فان قلت فهلا كانت الكتب السالفة كذلك قلت لوجهين أحدهما أنها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب والآخر أنها لم تيسر للحفظ لكن ذكر الزمخشري مايخالفه فقال في الكشاف الفائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه سورا كثيرة وكذلك أنزل الله التوراة والانجيل والزبور وما أوحاه إلى أنبيائه مسورة وبوب المصنفون في كتبهم أبوابا موشحة الصدور بالتراجم منها أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم من أن يكون بابا واحدا ومنها أن القارىء إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان انشط له وابعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر إذا قطع ميلا أو فرسخا نفس ذلك منه ونشط للسير ومن ثم جزىء القرآن أجزاء وأخماسا ومنها أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده ماحفظه ومنه حديث أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدفينا ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة أفضل ومنها أو التفصيل بسبب تلاحق الاشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحق المعاني والنظم إلى غير ذلك من الفوائد انتهى (وما ذكره) الزمخشري من تسوير سائر الكتب هو الصحيح أو الصواب فقد أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وذكروا أن في الإنجيل سورة تسمى سورة الامثال

(فصل) في عدد الآي أفرده جماعة من القراء بالتصنيف قال الجعبري حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدإ أو مقطع مندرج في سورة وأصلها العلامة ومنه أن آية ملكه لأنها علامة للفضل والصدق والجماعة لأنها جماعة كلمة (وقال) غيره الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها (وقيل) هي الواحدة من المعدودات في السور سميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدى بها (وقيل) لأنها علامة على انقطاع ماقبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها (قال) الواحدي وبعض أصحابنا قال يجوز على هذا القول تسمية أقل من الآية آية لولا أن التوقيف ورد بما هي عليه الآن (وقال) أبو عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله مدهامتان (وقال) غيره بل فيه غيرها مثل والنجم والضحى والعصر وكذا فواتح السور عند من عدها (قال) بعضهم الصحيح أن الآية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة قال فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن وعما قبلها ومابعدها في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت السورة (وقال) الزمخشري الآيات علم توقيفي لامجال للقياس فيه ولذلك عدوا الم آية حيث وقعت والمص ولم يعدوا المر والر وعدوا حم آية في سورها طه ويس ولم يعدوا طس (قلت ومما يدل على أنه توقيفي ماأخرجه أحمد في مسنده من طريق عاصم ابن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل حم قال يعني الاحقاف وقال كانت السورة اذا كانت أكثر من الثلاثين اية سميت الثلاثين الحديث (وقال) ابن العربي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية وصح أنه قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران قال وتعديد الآي من معضلات القرآن وفي اياته طويل وقصير ومنه ماينقطع ومنه ماينتهي إلى تمام الكلام ومنه مايكون في أثنائه (وقال) غيره سبب اختلاف السلف في عدد الاي أن النبي صلى الله عليه وسلم

كان

الكلمة من القرآن يتمثل بها في تضاعيف كلام كثير وهي غرة جميعه وواسطة عقده والمنادي على نفسه بتميزه وتخصصه برونقه وجماله واعتراضه في جنسه ومائه وهذا الفصل أيضا مما يحتاج فيه إلى تفصيل وشرح ونص ليتحقق ما ادعيناه منه ولولا هذه الوجوه التي بيناها لم يتحير فيه أهل الفصاحة ولكانوا يفزعون إلى التعمل لمقابلته والتصنع للمعارضة وكانوا ينظرون في أمرهم ويراجعون أنفسهم أو كان يراجع بعضهم بعضا في معارضته ويتوقفون لها فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك علم أن أهل المعرفة منهم بالصنعة انما عدلوا عن هذه الأمور لعلمهم بعجزهم عنه وقصور فصاحتهم دونه ولا يمتنع أن يلتبس على من لم يكن بارعا فيهم ولا متقدما في الفصاحة منهم هذه الحال حتى لايعلم الابعد نظر وتأمل وحتى يعرف حال عجز غيره إلا أنا رأينا صناديدهم وأعيانهم ووجوههم سلموا ولم

كان يقف على رءوس الآى للتوقيف فاذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة وقد أخرج ابن الضريس من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال جميع آى القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف واحد وسبعون حرفا (قال) الدانى اجمعوا على ان عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية وأربع آيات وقيل وأربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون (قلت) أخرج الديلمى فى مسند الفردوس من طريق الفيض بن وثيق عن فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس مرفوعا درج الجنة على قدر آى القرآن بكل آية درجة فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض الفيض قال فيه ابن معين كذاب خبيث وفى الشعب للبيهقى من حديث عائشة مرفوعا عدد درج الجنة عدد آى القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة قال الحاكم اسناده صحيح لكنه شاذ وأخرجه الآجرى فى حملة القرآن من وجه آخر عنها موقوفا (قال) أبو عبد الله الموصلى فى شرح قصيدته ذات الرشد فى العدد اختلف فى عد الآى أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولأهل المدينة عددان عدد أول وهو عدد أبى جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعدد آخر وهو عدد اسمعيل بن جعفر بن أبى كثير الانصارى وأما عدد أهل مكة فهو مروى عن عبدالله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبى بن كعب واما عدد أهل الشام فرواه هرون ابن موسى الاخفش وغيره عن عبدالله بن ذكوان وأحمد بن يزيد الحلوانى وغيره عن هشام بن عمير ورواه ابن ذكوان وهشام عن ايوب بن تميم القارى عن يحى بن الحارث الذمارى قال هذا العدد الذى نعده عدد أهل الشام مما رواه المشيخة لنا عن الصحابة ورواه عبدالله بن عامر اليحصبى لنا وغيره عن أبى الدرداء وأما عدد أهل البصرة فمداره على عاصم بن العجاج الجحدرى وأما عدد أهل الكوفة فهو المضاف الى حمزة بن حبيب الزيات وأبى الحسن الكسائى وخلف بن هشام قال حمزة أخبرنا بهذا العدد ابن أبى ليلى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب (قال) الموصلى ثم سور القرآن على ثلاثة أقسام قسم لم يختلف فيه لا فى إجمالى ولا فى تفصيلى وقسم اختلف فيه تفصيلا لا اجمالا وقسم اختلف فيه اجمالا وتفصيلا (فالاول) أربعون سورة يوسف مائة واحدى عشرة والحجر تسع وتسعون النحل مائة وثمانية وعشرون الفرقان سبع وسبعون الأحزاب ثلاث وسبعون الفتح تسع وعشرون الحجرات والتغابن ثمان عشرة وخمس وأربعون الذاريات ستون القمر خمس وخمسون الحشر أربع وعشرون الممتحنة ثلاث عشرة الصف أربع عشرة الجمعة والمنافقون والضحى والعاديات احدى عشرة التحريم ثنتا عشرة ن اثنتان وخمسون الانسان احدى وثلاثون المرسلات خمسون التكوير تسع وعشرون الانفطار وسبح تسع عشرة التطفيف ست وثلاثون البروج اثنتان وعشرون الغاشية ست وعشرون البلد عشرون الليل احدى وعشرون ألم نشرح والتين والهاكم ثمان الهمزة تسع الفيل والفلق وتبت خمس الكافرون ست الكوثر والنصر ثلاث (والقسم الثانى) أربع سور القصص ثمان وثمانون عد أهل الكوفة طسم والباقون بدلها أمة من الناس يسقون العنكبوت تسع وستون عد اهل الكوفة الم والبصرة بدلها مخلصين له الدين والشام وتقطعون السبيل الجن ثمان وعشرون عد المكى لن يجيرنى من الله أحد والباقون بدلها ولن أجد من دونه ملتحدا والعصر ثلاث عد المدنى الاخير وتواصوا بالحق دون العصر وعكس الباقون (والقسم الثالث) سبعون سورة الفاتحة الجمهور سبع فعد الكوفى والمكى البسملة دون

يشتغلوا بذلك تحققا بظهور العجز وتبينا له وأما قوله تعالى حكاية عنهم (قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا) فقد يمكن ان يكونوا كاذبين فيما أخبروا به عن أنفسهم وقد يمكن ان يكون هذا الكلام انما خرج منهم وهو يدل على عجزهم ولذلك أورده الله مورد تقريعهم لانهم لو كانوا على ما وصفوا به أنفسهم لكانوا يتجاوزون الوعد إلى الانجاز والضمان إلى الوفاء فلما لم يستعملوا ذلك مع استمرار التحدى وتطاول زمان الفسحة فى اقامة الحجة عليهم بعجزهم عنه علم عجزهم اذ لو كانوا قادرين على ذلك لم يقتصروا على الدعوى فقط ومعلوم من حالهم وحميتهم ان الواحد منهم يقول فى الحشرات والهوام والحيات فى وصف الازمة والاتساع والأمور التى لا يؤبه لها ولا يحتاج اليها ويتنافسون فى ذلك أشد التنافس ويتبجحون به أشد التبجح فكيف يجوز أن تمكنهم معارضته فى هذه المعانى الفسيحة

أنعمت عليهم وعكس الباقون وقال الحسن ثمان فعدهما وبعضهم ست فلم يعدهما وآخر تسع فعدهما واياك نعبد ويقوى الاول ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن خزيمة والحاكم والدارقطنى وغيرهم عن أم سلمة أن النبى ﷺ كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقطعها آية آية وعدها عد الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم (وأخرج الدارقطنى بسند صحيح عن عبد خير قال سئل على عن السبع المثانى فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هى ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية (البقرة) مائتان وثمانون وخمس وقيل ست وقيل سبع (آل عمران) مائتان وقيل الا آية (النساء) مائة وسبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع (المائدة) مائة وعشرون وقيل واثنتان وقيل وثلاث (الانعام) مائة وستون وخمس وقيل ست وقيل سبع (الاعراف) مائتان وخمس وقيل ست (الانفال) سبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع (براءة) مائة وثلاثون وقيل الا آية (يونس) مائة وعشرة وقيل الا آية (هود) مائة واحدى وعشرون وقيل اثنتان وقيل ثلاث (الرعد) أربعون وثلاث وقيل أربع وقيل سبع (ابراهيم) احدى وخمسون وقيل اثنتان وقيل أربع وقيل خمس (الاسراء) مائة وعشر وقيل واحدى عشرة (الكهف) مائة وخمس وقيل وست وقيل وعشر وقيل واحدى عشرة (مريم) تسعون وتسع وقيل ثمان (طه) مائة وثلاثون واثنتان وقيل أربع وقيل خمس وقيل وأربعون (الانبياء) مائة واحدى عشرة وقيل واثنتا عشرة (الحج) سبعون وأربع وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان (قد أفلح) مائة وثمان عشرة وقيل تسع عشرة (النور) ستون واثنتان وقيل اربع (الشعراء) مائتان وعشرون وست وقيل سبع (النمل) تسعون واثنتان وقيل أربع وقيل خمس (الروم) ستون وقيل إلا آية (لقمان) ثلاثون وثلاث وقيل أربع (السجدة) ثلاثون وقيل إلا آية (سبأ) خمسون وأربع قيل خمس (فاطر) أربعون وست وقيل خمس (يس) ثمانون وثلاث وقيل اثنتان (الصافات) مائة وثمانون وآية وقيل آيتان (ص) ثمانون وخمس وقيل ست وقيل ثمان (الزمر) سبعون وآيتان وقيل ثلاث وقيل خمس (غافر) ثمانون وآيتان وقيل أربع وقيل خمس وقيل ست (فصلت) خمسون واثنتان وقيل ثلاث وقيل أربع (شورى) خمسون وقيل ثلاث (الزخرف) ثمانون وتسع وقيل ثمان (الدخان) خمسون وست وقيل سبع وقيل تسع (الجاثية) ثلاثون وست وقيل سبع (الاحقاف) ثلاثون وأربع وقيل خمس (القتال) أربعون وقيل الا آية وقيل الا آيتين (الطور) أربعون وسبع وقيل ثمان وقيل تسع (النجم) احدى وستون وقيل اثنتان (الرحمن) سبعون وسبع وقيل ست وقيل ثمان (الواقعة) تسعون وتسع وقيل سبع وقيل ست (الحديد) ثلاثون وثمان وقيل تسع (قد سمع) اثنتان وقيل احدى وعشرون (الطلاق) احدى عشرة وقيل ثنتا عشرة (تبارك) ثلاثون وقيل احدى وثلاثون بعد قالوا بلى قد جاءنا نذير قال الموصلى والصحيح الأول قال ابن شنبوذ ولا يسوغ لاحد خلافه للاخبار الواردة فى ذلك (أخرج) أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة فى القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذى بيده الملك (واخرج) الطبرانى بسند صحيح عن أنس قال قال رسول الله ﷺ سورة فى القرآن ما هى الا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهى سورة تبارك (الحاقة) احدى وقيل اثنتان وخمسون (المعارج) أربعون وأربع وقيل ثلاث (نوح) ثلاثون وقيل الا آية وقيل إلا آيتين (المزمل)

والعبارات الفصيحة مع تضمن المعارضة تكذيبه والذب عن أديانهم القديمة واخراجهم أنفسهم من تسفيهه رأيهم وتضليله اياهم والتخلص من منازعته ثم من محاربته ومقارعته ثم لا يفعلون شيئا من ذلك وانما يحيلون أنفسهم على التعاليل ويملؤونها بالاباطيل * ومعنى تاسع وهو أن الحروف التى بنى عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفا وعدد السور التى افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة وجملة ما ذكر من هذه الحروف فى أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة وهو أربعة عشر حرفا ليدل بالمذكور على غيره وليعرفوا أن هذا الكلام منتظم من الحروف التى ينظمون بها كلامهم والذى ينقسم اليه هذه الحروف على ما قسمه أهل العربية وبنوا عليها وجوهها أقسام نحن ذاكروها فمن ذلك انهم قسموها الى حروف مهموسة وأخرى مجهورة فالمهموسة

عشرون وقيل الا آية وقيل آيتين (المدثر) خمسون وخمس وقيل ست (القيامة) أربعون وقيل الا آية (عم)أربعون وقيل وآية (النازعات) أربعون وخمس وقيل ست (عبس) أربعون وقيل وآية وقيل وآيتين (الانشقاق) عشرون وثلاثة وقيل أربع وقيل خمس (الطارق) سبع عشرة وقيل ست عشرة (الفجر) ثلاثون وقيل الا آية وقيل اثنتان وثلاثون (الشمس) خمس عشرة وقيل ست عشرة (اقرأ) عشرون وقيل الا آية (القدر) خمس وقيل ست (لم يكن) ثمان وقيل تسع (الزلزلة) تسع وقيل ثمان (القارعة) ثمان وقيل عشر وقيل احدى عشرة (قريش) أربع وقيل خمس (ارأيت) سبع وقيل ست (الاخلاص) أربع وقيل خمس (الناس) سبع وقيل ست (ضوابط البسملة) نزلت مع السورة فى بعض الاحرف السبعة من قرأ بحرف نزلت فيه عدها ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها وعد أهل الكوفة الم حيث وقع آية وكذا المص وطه وكهيعص وطسم ويس وحم وعدوا حمعسق آيتين ومن عداهم لم يعد شيئا من ذلك واجمع أهل العدد على أنه لا يعد الر حيث وقع آية وكذا المر وطس وص وق ون ثم منهم من علل بالاثر واتباع المنقول وأنه أمر لا قياس فيه ومنهم من قال لم يعدوا ص ون وق لانها على حرف واحد ولا طس لانها خالفت أخويها بحذف الميم ولانها تشبه المفرد كقابيل ويس وان كانت بهذا الوزن لكن أولها ياء فأشبهت الجمع اذ ليس لنا مفرد أوله ياء ولم يعدوا الر بخلاف الم لانها أشبه بالفواصل من الر ولذلك اجمعوا على عد يا أيها المدثر آية لمشاكلته الفواصل بعده واختلفوا فى يا أيها المزمل قال الموصلى وعدوا قوله ثم نظر آية وليس فى القرآن أقصر منها أما مثلها فعم والفجر والضحى (تذنيب) نظم على بن محمد الغالى أرجوزة فى القرائن والاخوات ضمنها السور التى اتفقت فى عدة الآى كالفاتحة والماعون وكالرحمن والانفال وكيوسف والكهف والانبياء وذلك معروف مما تقدم (فائدة) يترتب على معرفة الآى وعدها وفواصلها أحكام فقهية منها اعتبارها فمن جهل الفاتحة فانه يجب عليه بدلها سبع آيات ومنها اعتبارها فى الخطبة فانه يجب فيها قراءة آية كاملة ولا يكفى شطرها ان لم تكن طويلة وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور وههنا بحث وهو أن ما اختلف فى كونه آخر آية هل تكفى القراءة به فى الخطبة محل نظر ولم ار من ذكره ومنها اعتبارها فى السورة التى تقرأ فى الصلاة أو ما يقوم مقامها ففى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الصبح بالستين الى المائة ومنها اعتبارها فى قراءة قيام الليل ففى احاديث من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ بخمسين آية فى ليلة كتب من الحافظين ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين ومن قرأ بمائتى آية كتب من الفائزين ومن قرأ بثلثمائة آية كتب له قنطار من الاجر ومن قرأ بخمسمائة وبسبعمائة وألف آية أخرجها الدارمى فى مسنده مفرقة ومنها اعتبارها عليها كما سيأتى (وقال) الهذلى فى كامله اعلم أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفرانى العدد ليس بعلم وانما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولان الاجماع انعقد أن الصلاة لا تصح بنصف آية وقال جمع من العلماء تجزىء بآية وآخرون بثلاث آيات وآخرون لا بد من سبع والاعجاز لا يقع بدون آية فللعدد فائدة عظيمة فى ذلك انتهى (فائدة ثانية) ذكر الآيات فى الاحاديث والآثار أكثر من أن يحصى كالاحاديث فى الفاتحة وأربع ايات من أول البقرة واية الكرسى والآيتين خاتمة البقرة وكحديث اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين (والهكم اله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو الحى القيوم) وفى البخارى عن ابن عباس اذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام (قد خسر الذين قتلوا أولادهم الى قوله مهتدين) وفى مسند أبى يعلى عن المسور ابن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن ابن عوف ياخال اخبرنا عن قصتكم يوم احد قال أقرأ بعد العشرين ومائة من ال عمران تجد قصتنا (واذ

منها عشرة وهى الحاء والهاء والخاء والكاف والشين والثاء والفاء والتاء والصاد والسين وماسوى ذلك من الحروف فهى مجهورة وقد عرفنا أن نصف الحروف المهموسة مذكورة فى جملة الحروف المذكورة فى أوائل السور وكذلك نصف الحروف المجهورة على السواء لا زيادة ولا نقصان والمجهور معناه أنه حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ومنع ان يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد ويجرى الصوت والمهموس كل حرف ضعف الاعتماد فى موضعه حتى جرى معه النفس وذلك مما يحتاج الى معرفته لتبتنى عليه أصول العربية وكذلك مما يقسمون اليه الحروف يقولون انها على ضربين احدهما حروف الحلق وهى ستة احرف العين والحاء والهمزة والهاء والخاء والغين والنصف من هذه الحروف مذكور فى جملة الحروف التى تشتمل عليه الحروف المبينة فى اوائل السور وكذلك النصف من

غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال)

* (فصل) * وعد قوم كلمات القرآن سبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعة وثلاثين كلمة وقيل وأربعمائة وسبعا وثلاثين وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك قيل وسبب الاختلاف فى عد الكلمات ان الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر احد الجوائز —

* (فصل) . وتقدم عن ابن عباس عدد حروفه وفيه أقوال اخر والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته وقد استوعبه ابن الجوزى فى فنون الافنان وعد الانصاف والاثلاث الى الاعشار واوسع القول فى ذلك فراجعه منه فان كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات وقد قال السخاوى لا اعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة لان ذلك ان افاد فانما يفيد فى كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان والقرآن لا يمكن فيه ذلك ومن الاحاديث فى اعتبار الحروف ما أخرجه الترمذى عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف (واخرج) الطبرانى عن عمر بن الخطاب مرفوعا القرآن الف الف حرف وسبعة وعشرون الف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين رجاله ثقات الا شيخ الطبرانى محمد بن عبيد بن آدم بن أبى اياس تكلم فيه الذهبى لهذا الحديث وقد حمل ذلك على مانسخ رسمه من القرآن أيضا اذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد (فائدة) قال بعض القراء القرآن العظيم له انصاف باعتبارات فنصفه بالحروف النون من نكرا فى الكهف والكاف من النصف الثانى ونصفه بالكلمات الدال من قوله والجلود فى الحج وقوله ولهم مقامع من النصف الثانى ونصفه بالآيات ياء يأفكون من سورة الشعراء وقوله فالقى السحرة من النصف الثانى ونصفه على عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثانى وهو عشرة بالاحزاب وقيل ان النصف بالحروف والكاف من نكرا وقيل الفاء من قوله وليتلطف (النوع العشرون فى معرفة حفاظه ورواته) روى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبى ابن كعب أى تعلموا منهم والأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبدأ بهما واثنان من الانصار وسالم هو ابن معقل مولى أبى حذيفة ومعاذ هو ابن جبل (قال) الكرمانى يحتمل انه صلى الله عليه وسلم أراد الاعلام بما يكون بعده أى ان هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك (وتعقب بانهم لم ينفردوا بل الذين مهروا فى تجويد القرآن بعد العصر النبوى أضعاف المذكورين وقد قتل سالم مولى أبى حذيفة فى وقعة اليمامة ومات معاذ فى خلافة عمر ومات أبى وابن مسعود فى خلافة عثمان وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت اليه الرياسة فى القراءة وعاش بعدهم زمنا طويلا فالظاهر انه امر بالاخذ عنهم فى الوقت الذى صدر فيه ذلك القول ولا يلزم من ذلك ان لا يكون احد فى ذلك الوقت شاركهم فى حفظ القرآن بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد جماعة من الصحابة وفى الصحيح فى غزوة بئر معونة ان الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلا (وروى) البخارى أيضا عن قتادة قال سألت أنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أربعة كلهم من الانصار أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قلت من ابو زيد قال أحد عمومتى (وروى) أيضا من طريق ثابت عن أنس قال مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد وفيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين أحدهما التصريح بصيغة الحصر فى الأربعة والآخر ذكر أبى الدرداء بدل أبى بن كعب وقد استنكر جماعة من الائمة الحصر

الحروف التى ليست بحروف الحلق وكذلك تنقسم هذه الحروف الى قسمين آخرين أحدهما حروف غير شديدة والى الحروف الشديدة وهى التى تمنع الصوت ان يجرى فيه وهى الهمزة والقاف والكاف والجيم والظاء والذال والطاء والباء وقد علمنا ان نصف هذه الحروف أيضا هى مذكورة فى جملة تلك الحروف التى بنى عليها تلك السور ومن ذلك الحروف المطبقة وهى أربعة أحرف وماسواه منفتحة فالمطبقة الطاء والظاء والضاد والصاد وقد علمنا أن نصف هذه فى جملة الحروف المبدوء بها فى أوائل السور وإذا كان القوم الذين قسموا فى الحروف هذه الاقسام لاغراض لهم فى ترتيب العربية وتنزيلها بعد الزمان الطويل من عهد النبى صلى الله عليه وسلم ورأوا مبانى اللسان على هذه الجهة وقد نبه بما ذكر فى أوائل السور على ما لم يذكر على حد التنصيف الذى وصفنا دل على أن وقوعها

فى الأربعة وقال المازرى لايلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع فى نفس الأمر كذلك لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه وإلا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم فى البلاد وهذا لا يتم إلا إن كان لقى كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع فى عهد النبى ﷺ وهذا فى غاية البعد فى العادة وإذا كان المرجع إلى مافى علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك قال وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه فانا لا نسلم حمله على ظاهره سلمناه ولكن من أين لهم أن الواقع فى نفس الأمر كذلك سلمناه لكن لا يلزم من كون كل من الجم الغفير لم يحفظه كله أن لا يكون حفظ مجموعه الجم الغفير وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه بل إذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى (وقال) القرطبى قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء وقتل فى عهد النبى ﷺ ببئر معونة مثل هذا العدد قال وإنما خص أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم أو لكونهم كانوا فى ذهنه دون غيرهم (وقال) القاضى أبو بكر الباقلانى الجواب عن حديث أنس من أوجه أحدها أنه لامفهوم له فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه الثانى المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراآت التى نزل بها إلا أولئك (الثالث) لم يجمع مانسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك (الرابع) أن المراد بجمعه تلقيه من فى رسول الله ﷺ لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالوساطة (الخامس) أنهم تصدوا إلى القائه وتعليمه فاشتهروا به وخفى حال غيرهم عمن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الأمر فى نفس الأمر كذلك (السادس) المراد بالجمع الكتابة فلا ينفى أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب (السابع) المراد أن أحد لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه فى عهد رسول الله ﷺ إلا أولئك بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لأن أحدا منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله ﷺ حين نزلت آخر آية فلعل هذه الآية الأخيرة وما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها وإن كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكثير (الثامن) أن المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه وقد أخرج أحمد فى الزهد من طريق أبى الزاهرية أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال إن إبنى جمع القرآن فقال اللهم غفرا إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع (قال) ابن حجر وفى غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الأخير قال وقد ظهر لى احتمال آخر وهو أن المراد إثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفى ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين لأنه قال ذلك فى معرض المفاخرة بين الأوس والخزرج كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال افتخر الحيان الاوس والخزرج فقال الاوس منا أربعة من اهتزله العرش سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن أبى ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبى عامر ومن حمته الدبر عاصم بن أبى ثابت أى ابن أبى الأفلح فقال الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم قال والذى يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن فى حياة رسول الله ﷺ ففى الصحيح أنه بنى مسجد بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك قال وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبى بكر على تلقى القرآن من النبى ﷺ وفراغ باله وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى قالت عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتيهم بكرة وعشيا وقد صح حديث يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم فى مرضه إماما للمهاجرين والأنصار فدل على أنه كان أقرأهم اهـ وسبقه إلى نحو ذلك ابن كثير (قلت) لكن أخرج ابن أشتة فى المصاحف بسند صحيح

الموقع الذى يقع التواضع عليه بعد العهد الطويل لا يجوز أن يقع إلا من الله عز وجل لأن ذلك يجرى مجرى علم الغيوب وإن كان إنما نبهوا على ما بنى عليه اللسان فى أصله ولم يكن لهم فى التقسيم شىء وإنما التأثير لمن وضع أصل اللسان فذلك أيضا من البديع الذى يدل على أن أصل وضعه وقع موقع الحكمة التى يقصر عنها اللسان فان كان أصل اللغة توقيفا فالأمر فى ذلك أبين وإن كان على سبيل التواضع فهو عجيب أيضاً لأنه لا يصح أن تجتمع هممهم المختلفة على نحو هذا إلا بأمر من عند الله تعالى وكل ذلك يوجب إثبات الحكمة فى ذكر هذه الحروف على حد يتعلق به الاعجاز من وجه وقد يمكن أن تعاد فاتحة كل سورة لفائدة تخصها فى النظم إذا كانت حروفا كنحو ألم لأن الألف المبدوء بها هى أقصاها مطلعا واللام متوسطة والميم متطرفة لأنها تأخذ فى الشفة فنبه بذكرها على غيرها من الحروف

عن محمد بن سيرين قال مات أبو بكر ولم يجمع القرآن وقتل عمر ولم يجمع القرآن قال ابن أشتة قال بعضهم يعني لم يقرأ جميع القرآن حفظا وقال بعضهم هو جمع المصاحف (قال) ابن حجر وقد ورد عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي ﷺ أخرجه ابن أبي داود (وأخرج) النسائي بسند صحيح عن عبد الله بن عمر وقال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي ﷺ فقال اقرأه في شهر الحديث وأخرج ابن أبي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي قال جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ خمسة من الأنصار ومعاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي ابن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب الأنصاري (وأخرج) البيهقي في المدخل عن ابن سيرين قال جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة لا يختلف فيهم معاذ بن جبل وأبي بن كعب وأبو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة أبي الدرداء وعثمان وقيل عثمان وتميم الداري وأخرج هو وابن أبي داود عن الشعبي قال جمع القرآن في عهد النبي ﷺ ستة أبي وزيد ومعاذ وأبو الدرداء وسعيد بن عبيد وأبو زيد ومجمع بن جارية وقد أخذه إلا سورتين أو ثلاثة (وقد ذكر) أبو عبيد في كتاب القراآت القراء من أصحاب النبي ﷺ فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة وأم سلمة ومن الأنصار عبادة بن الصامت ومعاذا الذي يكنى أبا حليمة ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وصرح بأن بعضهم إنما كمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس وعد ابن أبي داود منهم تميما الداري وعقبة بن عامر وممن جمعه أيضا أبو موسى الأشعري ذكره أبو عمرو الداني (تنبيه) أبو زيد المذكور في حديث أنس اختلف في اسمه فقيل سعد بن عبيد ابن النعمان أحد بني عمرو بن عوف ورد بأنه أوسي وأنس خزرجي وقد قال إنه أحد عمومته وبأن الشعبي عده هو وأبو زيد جميعا فيمن جمع القرآن كما تقدم فدل على أنه غيره وقال أبو أحمد العسكري لم يجمع القرآن من الاوس غير سعد بن عبيد وقال محمد بن حبيب في المحبر سعد بن عبيد أحد من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ (وقال) ابن حجر قد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القرآن قيس ابن أبي صعصعة وهو خزرجي يكنى أبا زيد فلعله هو وذكر أيضا سعيد بن المنذر بن أوس بن زهير وهو خزرجي أيضا لكن لم أر التصريح أنه يكنى أبا زيد قال ثم وجدت عند ابن أبي داود ما رفع الاشكال فانه روى باسناد على شرط البخاري إلى ثمامة عن أنس أن أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن قال وكان رجلا منا من بني عدي بن النجار أحد عمومتي ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه قال ابن أبي داود حدثنا أنس بن خالد الأنصاري قال هو قيس بن السكن بن زعورا من بني عدي بن النجار وقال ابن أبي داود مات قريبا من وفاة رسول الله ﷺ فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا ومن الأقوال في اسمه ثابت وأوس ومعاذ (فائدة) ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن لم يعدها أحد ممن تكلم في ذلك فأخرج ابن سعد في الطبقات أنبأنا الفضل بن دكين حدثنا الوليد بن عبد الله ابن جميع قال حدثتني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن أن رسول الله ﷺ حين غزا بدرا قالت له أتأذن لي فأخرج معك أداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة قال إن الله مهد لك شهادة وكان ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها وكان لها مؤذن فغمها غلام لها وجارية كانت قد دبرتهما فقتلاها في امارة عمر فقال عمر صدق رسول الله ﷺ كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة .

وبين أنه إنما أتاهم بكلام منظوم بما يتعارفون من الحروف التي تردد بين هذين الطرفين ويشبه أن يكون التنصيف وقع في هذه الحروف دون الألف لأن الألف قد تلغى وقد تقع الهمزة وهي موقعا واحدا

* ومعنى عاشر وهو أنه سهل سبيله فهو خارج عن الوحشي المستكره والغريب المستنكر وعن الصنعة المتكلفة وجعله قريبا إلى الافهام يبادر معناه لفظه إلى القلب ويسابق المغزى منه عبارته إلى النفس وهو مع ذلك ممتنع المطلب عسير المتناول غير مطمع مع قربه في نفسه ولا موهم مع دنوه في موقعه أن يقدر عليه أو يظفر به فاما الانحطاط عن هذه الرتبة إلى رتبة الكلام المبتذل والقول المسفسف فليس يصح أن تقع فيه فصاحة أو بلاغة فيطلب فيه التمنع أو يوضع فيه الاعجاز ولكن لو وضع في وحشي مستكره أو غمر بوجوه الصنعة وأطبق بأبواب التعسف والتكلف لكان لقائل

(فصل) المشتهرون باقراء القرآن من الصحابة سبعة عثمان وعلى وأبى وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعرى كذا ذكرهم الذهبى فى طبقات القراء قال وقد قرأ على أبى جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وعبدالله بن السائب وأخذ ابن عباس عن زيد أيضا وأخذ عنهم خلق من التابعين (فمنهم) كان بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبدالعزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارى وعبدالرحمن بن هرمز الاعرج وابن شهاب الزهرى ومسلم بن جندب وزيد بن أسلم (وبمكة) عبيد بن عمير وعطاء بن أبى رباح وطاوس ومجاهد وعكرمة وابن أبى مليكة (وبالكوفة) علقمة والاسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس والربيع بن خيثم وعمرو بن ميمون وأبو عبدالرحمن السلمى وزر بن حبيش وعبيد بن فضيلة وسعيد بن جبير والنخعى والشعبى (وبالبصرة) أبو عالية وأبو رجاء ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن وابن سيرين وقتادة (وبالشام) المغيرة بن أبى شهاب المخزومى صاحب عثمان وخليفة بن سعد صاحب أبى الدرداء ثم تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل اليهم (فكان بالمدينة) أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة بن نصاح ثم نافع بن نعيم (وبمكة) عبد الله بن كثير وحميد بن قيس الاعرج ومحمد بن أبى محيصن (وبالكوفة) يحيى بن وثاب وعاصم بن أبى النجود وسليمان الاعمش ثم حمزة ثم الكسائى (وبالبصرة) عبدالله بن أبى اسحق وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدرى ثم يعقوب الحضرمى (وبالشام) عبدالله بن عامر وعطية بن قيس الكلابى واسماعيل بن عبدالله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذمارى ثم شريح بن يزيد الحضرمى (واشتهر) من هؤلاء فى الآفاق الأئمة السبعة (نافع) وقد أخذ عن سبعين من التابعين منهم أبو جعفر وابن كثير وأخذ عن عبدالله بن السائب الصحابى (وأبو عمرو) وأخذ عن التابعين (وابن عامر) وأخذ عن أبى الدرداء وأصحاب عثمان (وعاصم) وأخذ عن التابعين (وحمزة) أخذ عن عاصم والاعمش والسبيعى ومنصور بن المعتمد وغيره (والكسائى) وأخذ عن حمزة وأبى بكر بن عياش ثم انتشرت القراآت فى الاقطار وتفرقوا أمما بعد أمم (واشتهر) من رواة كل طريق من طرق السبعة راويان (فمن) نافع قالون وورش عنه (وعن) ابن كثير قنبل والبزى عن أصحابه عنه (وعن) أبى عمرو الدورى والسوسى عن اليزيدى عنه (وعن) ابن عامر هشام وابن ذكوان عن أصحابه عنه (وعن عاصم) أبو بكر بن عياش وحفص عنه (وعن حمزة) خلف وخلاد عن سليم عنه (وعن الكسائى) الدورى وأبو الحارث ثم لما اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة الامة وبالغوا فى الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراآت وعزوا الوجوه والروايات وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ باصول أصلوها وأركان فصلوها (فاول) من صنف فى القراآت أبو عبيد القاسم بن سلام ثم أحمد بن جبير الكوفى ثم اسمعيل بن اسحق المالكى صاحب قالون ثم أبو جعفر بن جرير الطبرى ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونى ثم أبو بكر مجاهد ثم قام الناس فى عصره وبعده بالتأليف فى أنواعها جامعا ومفردا وموجزا ومسهبا وأئمة القراآت لا تحصى وقد صنف طبقاتهم حافظ الاسلام أبو عبدالله الذهبى ثم حافظ القراء أبو الخير ابن الجزرى (النوع الحادى والعشرون فى معرفة العالى والنازل من أسانيده) اعلم ان طلب علو الاسناد سنة فانه قرب إلى الله تعالى وقد قسمه أهل الحديث إلى خمسة أقسام ورأيتها تأتى هنا (الأول) القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث العدد باسناد نظيف غير ضعيف وهو أفضل أنواع العلو وأجلها وأعلى ما يقع للشيوخ فى هذا الزمان اسناد رجاله اربعة عشر رجلا وانما يقع ذلك من قراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان ثم خمسة عشر وانما يقع ذلك من قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة

أن يقول فيه ويعتذر ويعيب ويقرع ولكنه أوضح مناره وقرب منهاجه وسهل سبيله وجعل فى ذلك متشابها متماثلا وبين مع ذلك اعجازهم فيه وقد علمت ان كلام فصحائهم وشعر بلغائهم لا ينفك من تصرف فى غريب مستنكر أو وحشى مستكره ومعان مستبعدة ثم عدولهم إلى كلام مبتذل وضيع لا يوجد دونه فى الرتبة ثم تحولهم إلى كلام معتدل بين الامرين مصرف بين المنزلتين فمن شاء ان يتحقق هذا نظر فى قصيدة امرىء القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ونحن نذكر بعد هذا على التفصيل ما يتصرف اليه هذه القصيدة ونظائرها ومنزلتها من البلاغة ونذكر وجه فوت نظم القرآن محلها على وجه يؤخذ باليد ويتناول من كتب ويتصور فى النفس كتصور الاشكال ليبين ما ادعيناه من الفصاحة العجيبة للقرآن واعلم ان من قال من أصحابنا ان الاحكام معللة بعلل موافقة مقتضى العقل

يعقوب من رواية رويس (الثانى) من أقسام العلو عند المحدثين القرب إلى إمام من أئمة الحديث كالاعمش وهشيم وابن جريج والاوزاعى هو مالك ونظيره هنا القرب إلى إمام من أئمة السبعة فأعلى مايقع اليوم للشيوخ بالاسناد المتصل بالتلاوة إلى نافع اثنا عشر وإلى عامر اثنا عشر (الثالث) عند المحدثين العلو بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الستة بان يروى حديثا لورواه من طريق كتاب من الستة وقع انزل مما لورواه من غير طريقها ونظيره هنا العلو بالنسبة إلى بعض الكتب المشهورة فى القراءة كالتيسير والشاطبية ويقع فى هذا النوع الموافقات والابدال والمساواة والمصافحات فالموافقة ان تجتمع طريقه مع أحد أصحاب الكتب فى شيخه وقد يكون مع علو على مالورواه من طريقه وقد لايكون مثاله فى هذا الفن قراءة ابن كثير رواية البزى طريق ابن بنان عن ابى ربيعة عنه رواها ابن الجزرى (١) من كتاب المفتاح لأبى منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ومن كتاب المصباح لأبى الكرم الشهرزورى وقرأ بها كل من المذكورين على عبد السيد بن عتاب فروايته لها من أحد الطريقين تسمى موافقة للآخر باصطلاح اهل الحديث والبدل أن يجتمع معه فى شيخ شيخه فصاعدا وقد يكون أيضا بعلو وقد لايكون مثاله هنا قراءة أبى عمرو رواية الدورى طريق ابن مجاهد عن ابى الزعراء عنه رواها ابن الجزرى من كتاب التيسير قرأ بها الدانى على ابى القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادى وقرأ بها على ابى طاهر عن ابن مجاهد وفى المصباح قرأ بها أبو الكرم على ابى القاسم يحيى بن احمد السبتى (٢) وقرأ بها على ابى الحسن الحمامى وقرأ على ابى طاهر فروايته لها من طريق المصباح تسمى بدلا للدانى فى شيخ شيخه والمساواة أن يكون بين الراوى والنبى ﷺ أو الصحابى أو من دونه أحد أصحاب الكتب كما بين إلى شيخ أحد الكتب والنبى ﷺ او الصحابى أو من دونه على من ذكر من العدد والمصافحة أن يكون أكثر عددا منه بواحد فكأنه لقى صاحب ذلك الكتاب وصافحه وأخذ عنه مثاله قراءة نافع رواها الشاطبى عن أبى عبدالله محمد بن على النفزى عن أبى عبدالله بن غلام الفرس عن سليمان بن نجاح وغيره عن أبى عمرو الدانى عن أبى الفتح فارس بن أحمد عن عبد الباقى عن أبى الحسين (٣) بن يويان بن الحسن عن ابراهيم بن عمر المقرى عن ابى الحيض بن يويان عن أبى بكر بن الاشعث عن أبى جعفر الربعى المعروف بأبى نشيط عن قالون عن نافع ورواها ابن الجزرى عن أبى بكر الخياط (٤) عن أبى محمد البغدادى وغيره عن الصائغ عن الكمال بن فارس عن أبى اليمن الكندى عن أبى القاسم هبة الله بن أحمد الحريرى عن أبى بكر الخياط عن الفرضى عن ابن يويان فهذه مساواة لابن الجزرى لانه بينه وبين ابن يويان سبعة وهى العدد الذى بين الشاطبى وبينه وممن أخذ عن ابن الجزرى مصافحة الشاطبى (ومما يشبه) هذا التقسيم الذى لأهل الحديث تقسيم القراء أحوال الاسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجوه فالخلاف ان كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة وإن كان للراوى عنه فرواية أو لمن بعده فنازلا فطريق أو لا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارىء فيه فوجه (الرابع) من أقسام العلو تقدم وفاة الشيخ عن قرينه الذى أخذ عن شيخه قال خذ مثالا عن التاج ابن مكتوم أعلى من الآخذ عن أبى المعالى ابن اللبان وعن ابن اللبان أعلى من البرهان الشامى وإن اشتركوا فى الأخذ عن أبى حيان لتقدم وفاة الأول عن الثانى والثانى عن الثالث (والخامس) العلو بموت الشيخ لامع التفات لأمر آخر أو شيخ آخر متى يكون قال بعض المحدثين يوصف الاسناد بالعلو إذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة وقال ابن منده ثلاثون فعلى هذا الأخذ عن أصحاب ابن الجزرى عال من سنة ثلاث وستين وثمانمائة لأن ابن الجزرى آخر من كان سنده عاليا ومضى عليه حينئذ من موته ثلاثون سنة فهذا ماحررته من قواعد الحديث وخرجت عليه قواعد

وجوه الاعجاز وجعل هذه الطريقة دلالة فيه كنحو مايعللون به الصلاة ومعظم الفروض

لى هذا وجها من وأصولها ولهم فى كثير من تلك العلل طرق قريبة ووجوه تستحسن وأصحابنا من أهل خراسان يولعون بذلك ولكن الاصل الذى يبنون عليه عندنا غير مستقيم وفى ذلك كلام يأتى فى كتابنا فى الأصول وقد يمكن فى تفاصيل ماأوردنا من المعانى الزيادة والإفراد فانا جمعنا بين أمور وذكرنا المزية المتعلقة بها وكل واحد من تلك الأمور مما قد يمكن اعتماده فى اظهار الاعجاز فيه فان قيل فهل تزعمون انه معجز لانه حكاية لكلام القديم سبحانه أو لانه عبارة عنه أو لانه قديم فى نفسه قيل لسنا نقول بان الحروف قديمة فكيف يصح التركيب على الفاسد ولا نقول أيضا إن وجه الاعجاز فى نظم القرآن انه حكاية عن الكلام القديم لانه لو كان كذلك

(١) الذى فى النسخة الكستلية ابن الجوزى وهو واضح الخطأ

(٢) الذى فى النسخة الكستلية بدل السبتى الشيبى

(٣) الذى فى النسخة الكستلية عن عبد الباقى ابن الحسن

(٤) الذى فى النسخة الكستلية ورواها ابن الجزرى عن أبى محمد البغدادى بحذف عن أبى بكر الخياط اه مصححه عيد الوصيف محمد

القراآت

القراآت ولم أسبق اليه ولله الحمد والمنة واذا عرفت العلو باقسامه عرفت النزول فانه ضده وحيث ذم النزول فهو مالم ينجبر بكون رجاله أعلم او أحفظ او أتقن او أجل او اشهر او اورع اما اذا كان كذلك فليس بمذموم ولا مفضول * (النوع الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج) * اعلم ان القاضى جلال الدين البلقينى قال القراءة تنقسم الى متواتر وآحاد وشاذ فالمتواتر القراآت السبعة المشهورة والآحاد قراآت الثلاثة التى هى تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة والشاذ قراءة التابعين كالاعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره وأحسن من تكلم فى هذا النوع إمام القراء فى زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزرى قال فى أول كتابه النشر كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هى من الاحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الائمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الدانى ومكى والمهدوى وابو شامة وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه (قال) ابو شامة فى المرشد الوجيز لا ينبغى ان يغتر بكل قراءة تعزى الى احد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وانها انزلت هكذا إلا إذا دخلت فى ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل ان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه فان القراءة المنسوبة الى كل قارىء من السبعة (١) وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ غير ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه فى قراءتهم تركن النفس الى مانقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم (ثم قال) ابن الجزرى فقولنا فى الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الائمة بالاسناد الصحيح اذ هو الاصل الاعظم والركن الاقوم وكم من قراءة انكرها بعض اهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر انكارهم كاسكان بارئكم ويأمركم وخفض والارحام ونصب ليجزى قوما والفصل بين المضافين فى قتل أولادهم شركائهم وغير ذلك قال الدانى وأئمة القراء لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الافشاء (٢) فى اللغة والاقيس فى العربية بل على الاثبت فى الاثر والاصح فى النقل واذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها (قلت) اخرج سعيد بن منصور فى سننه عن زيد بن ثابت قال القراءة سنة متبعة قال البيهقى اراد ان اتباع من قبلنا فى الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذى هو امام ولا مخالفة القراآت التى هى مشهورة وان كان غير ذلك سائغا فى اللغة أو أظهر منها ثم قال ابن الجزرى ونعنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا فى بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله ولدا فى البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيهما فان ذلك ثابت فى المصحف الشامى وكقراءة ابن كثير تجرى من تحتها الانهار فى آخر براءة بزيادة من فانه ثابت فى المصحف المكى ونحو ذلك فان لم يكن فى شىء من المصاحف العثمانية فشاذ لمخالفتها الرسم المجمع عليه وقولنا ولو احتمالا نعنى به ما وافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين فانه كتب فى الجميع بلا ألف فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الالف توافقه تقديرا لحذفها فى الخط اختصارا كما كتب ملك الملك وقد يوافق اختلاف القراآت الرسم تحقيقا نحو تعلمون بالتاء والياء ويغفر لكم بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل فى حذفه

لكانت التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله عز وجل معجزات فى النظم والتأليف وقد بينا ان اعجازها فى غير ذلك وكذلك كان يجب ان تكون كل كلمة مفردة معجزة بنفسها ومتفردها وقد ثبت خلاف ذلك

(فصل فى شرح ما بينا من وجوه اعجاز القرآن)

فأما الفصل الذى بدأنا بذكره من الاخبار عن الغيوب والصدق والاصابة فى ذلك كله فهو كقوله تعالى (قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) فاغزاهم ابو بكر وعمر رضى الله عنهما الى قتال العرب والفرس والروم وكقوله (الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) وراهن ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى ذلك وصدق الله وعده وكقوله فى قصة أهل بدر (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وكقوله (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق

(١) الذى فى النسخة الكستلية بدل السبعة السلف وعندى أنها أصح لما يأتى فى سياق الكلام

(٢) الذى فى الكستلية على الأفشى بصيغة اسم التفضيل وهى الأوضح فى المعنى والأليق بالسياق اه مصححه عيد الوصيف محمد

واثباته على فضل عظيم للصحابة رضى الله عنهم فى علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب فى تحقيق كل علم وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التى هى الاصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد أتت على الاصل فيعتدلان وتكون قراءة الاشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والاصل ولذلك اختلف فى بسطة الاعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والاعراف بالصاد على ان مخالف صريح الرسم فى حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة ولذا لم يعدوا اثبات ياء الزوائد وحذف ياء تسئلنى فى الكهف وواو واكون من الصالحين والظاء من بظنين ونحوه من مخالفة الرسم المردودة فان الخلاف فى ذلك مغتفر اذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشية صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعانى فان حكمه فى حكم الكلمة لا تسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل فى حقيقة اتباع الرسم ومخالفته قال وقولنا وصح اسنادها نعنى به أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينتهى وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم قال وقد شرط بعض المتأخرين التواتر فى هذا الركن ولم يكتف بصحة السند وزعم ان القرآن لا يثبت الا بالتواتر وان ما جاء مجىء الآحاد لا يثبت به قرآن قال وهذا مما لا يخفى ما فيه فان التواتر اذا ثبت لا يحتاج فيه الى الركنين الاخيرين من الرسم وغيره اذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبى صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم لا واذا شرطنا التواتر فى كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة (وقد قال) أبو شامة شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن السبع كلها متواترة أى كل فرد فرد فيما روى عنهم قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له فلا أقل من اشتراط ذلك اذا لم يتفق التواتر فى بعضها (وقال) الجعبرى الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن فى العربية وأتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة (وقال) مكى ماروى فى القرآن على ثلاثة أقسام قسم يقرأ به ويكفر جاحده وهو ما نقله الثقاة ووافق العربية وخط المصحف وقسم صح نقله عن الآحاد وصح فى العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به لامرين مخالفته لما أجمع عليه وانه لم يؤخذ باجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ولبئس ما صنع اذ جحده وقسم نقله ثقة ولا حجة له فى العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وان وافق الخط (وقال) ابن الجزرى مثال الاول كثير كمالك وملك ويخدعون ويخادعون ومثال الثانى قراءة ابن مسعود وغيره والذكر والانثى وقراءة ابن عباس وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة ونحو ذلك قال واختلف العلماء فى القراءة بذلك والاكثر على المنع لانها لم تتواتر وان ثبتت بالنقل فهى منسوخة بالعرضة الاخيرة أو باجماع الصحابة على المصحف العثمانى ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما فى كتب الشواذ مما غالب اسناده ضعيف وكالقراءة المنسوبة الى الامام أبى حنيفة التى جمعها ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى ونقلها عنه ابو القاسم الهذلى ومنها (انما يخشى الله من عباده العلماء) برفع الله ونصب العلماء وقد كتب الدارقطنى وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا أصل له ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له فى العربية قليل لا يكاد يوجد وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع معائش بالهمز قال وبقى قسم

لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون) وكقوله (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم) فى قصة أهل بدر وكقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) وصدق الله تعالى وعده فى كل ذلك وقال فى قصة المتخلفين عنه فى غزوته (لن تخرجوا معى أبدا وان تقاتلوا معى عدوا) لحق ذلك كله وصدق ولم يخرج من المخالفين الذين خوطبوا بذلك معه أحد ولقوله (ليظهره على الدين كله) وكقوله (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فامتنعوا من المباهلة ولو أجابوا اليها اضطرمت عليه الاودية نارا على ماذكر فى الخبر وكقوله (قل ان كانت لكم الدار

رابع مردود أيضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر جواز ذلك عن أبى بكر بن مقسم وعقد له بسبب ذلك مجلس وأجمعوا على منعه ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذى لا أصل له يرجع اليه ولا ركن يعتمد فى الاداء عليه قال أما ماله أصل كذلك فانه مما يصار إلى قبول القياس عليه كقياس ادغام قال رجلان على قال رب ونحوه مما لا يخالف نصا ولا يرد اجماعا مع أنه قليل جدا (قلت) أتقن الامام ابن الجزرى هذا الفصل جدا وقد تحرر لى منه أن القرا آت أنواع (الأول) المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القرا آت كذلك (الثانى) المشهور وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به على ما ذكره ابن الجزرى ويفهمه كلام أبى شامة السابق ومثاله ما اختلف الطرق فى نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وأمثلة ذلك كثيرة فى فرش الحروف من كتب القرا آت كالذى قبله ومن أشهر ما صنف فى ذلك التيسير للدانى وقصيدة الشاطبى وأوعية النشر فى القرا آت العشر وتقريب النشر كلاهما لابن الجزرى (الثالث) الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به وقد عقد الترمذى فى جامعه والحاكم فى مستدركه لذلك بابا أخرجا فيه شيئا كثيرا صحيح الاسناد ومن ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدرى عن أبى بكرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ (متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان) (وأخرج) من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قرأ (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قراة أعين) (وأخرج) عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قرأ (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح الفاء (وأخرج) عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قرأ فروح وريحان يعنى بضم الراء (الرابع) الشاذ وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة ملك يوم الدين بصيغة الماضى ونصب يوم اياك يعبد ببنائه للمفعول (الخامس) الموضوع كقرا آت الخزاعى وظهر لى سادس يشبهه من أنواع الحديث المدرج وهو ما زيد فى القرا آت على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبى وقاص وله أخ أو أخت من أم أخرجها سعيد بن منصور وقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج أخرجها البخارى وقراءة ابن الزبير (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم) قال عمرو فما أدرى أكانت قراءته أم فسر أخرجه سعيد بن منصور وأخرجه الانبارى وجزم بانه تفسير وأخرج عن الحسن انه كان يقرأ (وان منكم إلا واردها الورود الدخول) قال الانبارى قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة فأدخله فى القرآن (قال) ابن الجزرى فى آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير فى القرا آت ايضاحا وبيانا لانهم محققون لما تلقوه عن النبى صلى الله عليه وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه وأما من يقول ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب وسأفرد فى هذا النوع أعنى المدرج تأليفا مستقلا

(تنبيهات الأول) لا خلاف ان كل ما هو من القرآن يجب ان يكون متواترا فى أصله وأجزائه وأما فى محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققى أهل السنة للقطع بان العادة تقتضى بالتواتر فى تفاصيل مثله لأن هذا المعجز العظيم الذى هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعى على نقل جمله وتفاصيله فما نقل آحادا ولم يتواتر يقطع بانه ليس من القرآن قطعا وذهب كثير من الاصوليين إلى أن التواتر شرط فى ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله وليس بشرط فى محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الآحاد قيل وهو الذى يقتضيه صنع الشافعى فى اثبات البسملة من كل سورة ورد

الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وان يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) ولو تمنوه لوقع بهم فهذا وما أشبهه

(فصل) وأما الوجه الثانى الذى ذكرناه من اخباره عن قصص الاولين وسير المتقدمين فمن العجيب الممتنع على من لم يقف على الاخبار ولم يشتغل بدرس الآثار وقد حكى فى القرآن تلك الأمور حكاية من شهدها وحضرها ولذلك قال الله تعالى (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) وقال (وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين) وقال (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) فبين وجه دلالته من اخباره بهذه الأمور الغائبة السالفة وقال (تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) الآية فاما الكلام

هذا المذهب بان الدليل السابق يقتضى التواتر فى الجميع ولانه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن أما الأول فلانا لو لم نشترط التواتر فى المحل جاز ان لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة فى القرآن مثل (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وأما الثانى فلانه إذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل جاز اثبات ذلك البعض فى الموضع بنقل الآحاد وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين إلى اثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه وقال قوم من المتكلمين انه يسوغ اعمال الرأى والاجتهاد فى اثبات قراءة وأوجه وأحرف إذا كانت تلك الاوجه صوابا فى العربية وان لم يثبت أن النبى ﷺ قرأ بها وأبى ذلك أهل الحق وأنكروه وخطئوا من قال به انتهى وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بانكار البسملة قولهم على هذا الأصل وقرروه بانها لم تتواتر فى أوائل السور وما لم يتواتر فليس بقرآن وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر فرب متواتر عند قوم دون آخرين وفى وقت دون آخر ويكفى فى تواترها اثباتها فى مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم أن يكتب فى المصحف ما ليس منه كاسماء السور وآمين والاعشار فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا اثباتها بخطه من غير تمييز لان ذلك يحمل على اعتقادها قرآنا فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وهذا مما لا يجوز اعتقاده فى الصحابة فان قيل لعلها أثبتت للفصل بين السور أجيب بان هذا فيه تغرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولو كانت له لكتبت بين براءة والانفال (ويدل) لكونها قرآنا منزلا ما أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة ان النبى ﷺ كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الحديث وفيه وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم (وأخرج) ابن خزيمة والبيهقى فى المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) البيهقى فى الشعب وابن مردويه بسند حسن من طريق مجاهد عن ابن عباس قال أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبى ﷺ إلا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الدار قطنى والطبرانى فى الأوسط بسند ضعيف عن بريدة قال قال النبى ﷺ لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية لم تنزل على نبى بعد سليمان غيرى ثم قال بأى شىء تفتتح القرآن إذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هى هى (وأخرج) أبو داود والحاكم والبيهقى والبزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبى ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم زاد البزار فاذا نزلت عرف أن السورة قد ختمت واستقبلت أو ابتدئت سورة أخرى (وأخرج) الحاكم من وجه اخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نزلت علموا أن السورة قد انقضت اسناده على شرط الشيخين (وأخرج) الحاكم أيضا من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان إذا جاءه جبريل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم أنها سورة اسناده صحيح (وأخرج) البيهقى فى الشعب وغيره عن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصلا بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو شامة يحتمل أن يكون ذلك وقت عرضه ﷺ على جبريل كان لا يزال يقرأ فى السورة إلى أن يأمره جبريل بالتسمية فيعلم أن السورة قد انقضت وعبر ﷺ بلفظ النزول اشعارا بانها قرآن فى جميع أوائل السور ويحتمل أن يكون المراد ان جميع ايات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة فاذا كملت اياتها نزل جبريل بالبسملة واستعرض السورة

فيعلم

فى الوجه الثالث وهو الذى بيناه من الاعجاز الواقع فى النظم والتأليف والرصف فقد ذكرنا من هذا الوجه وجوها منها أنا قلنا انه نظم خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلامهم ومباين لاساليب خطابهم ومن ادعى ذلك لم يكن له بد من ان يصح انه ليس من قبيل الشعر ولا السجع ولا الكلام الموزون غير المقفى لان قوما من كفار قريش ادعوا انه شعر ومن الملحدة من يزعم أن فيه شعرا ومن أهل الملة من يقول انه كلام مسجع إلا أنه أفصح مما قد اعتادوه من أسجاعهم ومنهم من يدعى انه كلام موزون فلا يخرج بذلك عن أصناف ما يتعارفونه من الخطاب

* (فصل فى نفى الشعر من القرآن) *

قد علمنا ان الله تعالى نفى الشعر من القرآن ومن النبى صلى الله عليه وسلم فقال (وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين) وقال فى ذم الشعراء (والشعراء يتبعهم الغاوون)

فيعلم النبي ﷺ أنها قد ختمت ولا يلحق بها شيئا (وأخرج) ابن خزيمة والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال السبع المثاني فاتحة الكتاب قيل فأين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الدارقطني بسند صحيح عن علي أنه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية (وأخرج) الدار قطني وأبو نعيم والحاكم في تاريخه بسند ضعيف عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال كان جبريل اذا جاءني بالوحي أول مايلقى على بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الواحدي من وجه آخر عن نافع عن ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة (وأخرج) البيهقي من وجه ثابت عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم واذا ختم السورة قرأها ويقول ما كتبت في المصحف الا لتقرأ (وأخرج) الدار قطني بسند صحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ اذا قرأتم الحمد فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها (وأخرج) مسلم عن أنس قال بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقال انزلت علي آنفا سورة فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر) الحديث فهذه الاحاديث تعطي التواتر المعنوي بكونها قرآنا منزلا في أوائل السور ومن المشكل على هذا الاصل ماذكره الامام فخر الدين الرازي قال نقل في بعض الكتب القديمة ان ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن وهو في غاية الصعوبة لانا ان قلنا ان النقل المتواتر كان حاصلا في عصر الصحابة يكون ذلك من القرآن فانكاره يوجب الكفر وان قلنا لم يكن حاصلا في ذلك الزمان فيلزم ان القرآن ليس بمتواتر في الاصل قال والاغلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة وكذا قال القاضي ابو بكر لم يصح عنه انها ليست من القرآن ولا حفظ عنه انما حكها واسقطها من مصحفه انكارا لكتابتها لا جحدا لكونها قرآنا لانه كانت السنة عنده أن لا يكتب في المصحف الا ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم باثباته فيه ولم يجده كتب ذلك ولا سمعه أمر به (وقال) النووي في شرح المهذب أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وان من جحد منها شيئا كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح (وقال) ابن حزم في كتاب القدح المعلى تتميم المجلى هذا كذب على ابن مسعود وموضوع وانما صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه وفيها المعوذتان والفاتحة (وقال) ابن حجر في شرح البخاري قد صح عن ابن مسعود انكار ذلك فأخرج احمد وابن حبان عنه أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه (واخرج) عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الاعمش عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله (وأخرج) البزار والطبراني من وجه آخر عنه أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما امر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما وكان عبد الله لا يقرأ بهما أسانيدها صحيحة قال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قرأهما في الصلاة قال ابن حجر فقول من قال إنه كذب عليه مردود والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الروايات صحيحة والتأويل محتمل قال وقد اوله القاضي وغيره على انكار الكتابة كما سبق قال وهو تأويل حسن الا ان الرواية الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها ويقول انهما ليستا من كتاب الله قال ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتم التأويل المذكور ولكن قال من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع قال وقد أجاب ابن الصباغ بانه لم يستقر عنده

ألم تر أنهم في كل واد يهيمون) الى آخر ماوصفهم به في هذه الآيات فقال (وماهو بقول شاعر) وهذا يدل على ان ماحكاه عن الكفار من قولهم انه شاعر وان هذا شعر لابد من أن يكون محمولا على انهم نسبوه في القرآن الى ان الذي أتاهم به هو من قبيل الشعر الذي يتعارفونه على الاعاريض المحصورة المألوفة أو يكون محمولا على ما كان يطلق الفلاسفة على حكمائهم وأهل الفطنة منهم في وصفهم اياهم بالشعر لدقة نظرهم في وجوه الكلام وطرق لهم في المنطق وان كان ذلك الباب خارجا عماهو عند العرب شعر على الحقيقة أو يكون محمولا على انه أطلق من بعض الضعفاء منهم في معرفة أوزان الشعر وهذا أبعد الاحتمالات فان حمل على الوجهين الاولين كان ما أطلقوه صحيحا وذلك ان الشاعر يفطن لما لا يفطن له غيره واذا قدر على صنعة الشعر كان على ماذونه في رأيهم وعندهم أقدر

القطع بذلك ثم حصل الانفاق بعد ذلك وحاصله انهما كانتا متواترتين فى عصره لكنهما لم يتواترا عنده انتهى (وقال) ابن قتيبة فى مشكل القرآن ظن ابن مسعود ان المعوذتين ليستا من القرآن لانه رأى النبى ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه ولا نقول إنه أصاب فى ذلك وأخطأ المهاجرون والانصار قال واما اسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه انها ليست من القرآن معاذ الله ولكنه ذهب الى أن القرآن انما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ورأى ان ذلك مأمون فى سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل احد (قلت) واسقاطه الفاتحة من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح كما تقدم فى أوائل النوع التاسع عشر (التنبيه الثانى) قال الزركشى فى البرهان القرآن والقراآت حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحى المنزل على محمد ﷺ للبيان والاعجاز والقراآت اختلاف الفاظ الوحى المذكور فى الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما والقراآت السبع متواترة عند الجمهور وقيل بل هى مشهورة (قال) الزركشى والتحقيق أنها متواترة عن الائمة السبعة أما تواترها عن النبى ﷺ ففيه نظر فان اسناهم بهذه القراآت السبعة موجود فى كتب القراآت وهى نقل الواحد عن الواحد (قلت) فى ذلك نظر لما سيأتى واستثنى أبو شامة كما تقدم الالفاظ المختلف فيها عن القراء واستثنى ابن الحاجب ما كان من قبيل الاداء كالمد والامالة وتحقيق الهمزة وقال غيره الحق ان أصل المد والامالة متواتر ولكن التقدير غير متواتر للاختلاف فى كيفية كذا قال الزركشى قال وأما أنواع تحقيق الهمزة فكلها متواتر وقال ابن الجزرى لا نعلم أحدا تقدم ابن الحاجب الى ذلك وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضى ابى بكر وغيره وهو الصواب لانه إذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة أدائه لان اللفظ لا يقوم الا به ولا يصح الا بوجوده (التنبيه الثالث) قال أبو شامة ظن قوم ان القراآت السبع الموجودة الآن هى التى اريدت فى الحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض أهل الجهل (وقال) أبو العباس ابن عمار لقد نقل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغى له وأشكل الامر على العامة بايهامه كل من قل نظره ان هذه القراآت هى المذكورة فى الخبر وليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ووقع له ايضا فى اقتصاره على كل امام على راويين انه صار من سمع قراءة راو ثالث غيرهما أبطلها وقد تكون هى أشهر واصح وأظهر وربما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر (وقال) أبو بكر ابن العربى ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبى جعفر وشيبة والاعمش ونحوهم فان هؤلاء مثلهم أو فوقهم وكذا قال غير واحد منهم مكى وأبو العلاء الهمدانى وآخرون من أئمة القراء (وقال) ابو حيان ليس فى كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراآت المشهورة الا النزر اليسير فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا ثم ساق اسماءهم واقتصر فى كتاب ابن مجاهد على اليزيدى واشتهر عن اليزيدى عشرة أنفس فكيف يقتصر على السوسى والدورى وليس لهما مزية على غيرهما لان الجميع مشتركون فى الضبط والاتقان والاشتراك فى الاخذ قال ولا اعرف لهذا سببا إلا ما قضى من نقص العلم (وقال) مكى من ظن ان قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هى الاحرف السبعة التى فى الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال ويلزم من هذا أيضا ان ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الائمة غيرهم ووافق خط المصحف ان لا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فان الذين صنفوا القراآت من الائمة المتقدمين كأبى عبيد القاسم بن سلام وأبى حاتم السجستانى وأبى جعفر الطبرى واسماعيل القاضى قد ذكروا أضعاف هؤلاء وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبى عمرو ويعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على

فنسبوه الى ذلك لهذا السبب فان زعم زاعم انه قد وجد فى القرآن شعرا كثيرا فمن ذلك مايزعمون انه بيت تام أو أبيات تامة ومنه مايزعمون انه مصراع كقول القائل

قد قلت لما حاولوا سلوتى
هيهات هيهات لما توعدون

ومما يزعمون انه بيت قوله

وجفان كالجواب
وقدور راسيات

قالوا هو من الرمل من البحر الذى قيل فيه

ساكن الريح نطوف الـ
ـمزن منحل العزالى

وكقوله

من تزكى فانما
يتزكى لنفسه

كقول الشاعر من بحر الخفيف

كل يوم بشمسه
وغد مثل أمسه

وكقوله عز وجل

ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب

قالوا هو من المتقارب وكقوله

ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا

ويشبعون حركة الميم

قراءة ابن كثير و بالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائى وحذف يعقوب قال والسبب فى الاقتصار على السبعة مع أن فى أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا أو مثلهم أكثر من عددهم أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرا جدا فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه و تنضبط القراءة به فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر فى ملازمة القراءة به والاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر إماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراآت ولا القراءة به كقراءة يعقوب وأبى جعفر وشيبة وغيرهم قال وقد صنف ابن جبر المكى مثل ابن مجاهد كتابا فى القراآت فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر إماما وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التى أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار ويقال إنه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا إلى اليمن ومصحفا إلى البحرين لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبرا وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من مصحف البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد فصادف ذلك موافقة العدد الذى ورد الخبر فيه فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسئلة ولم تكن له فطنة فظن أن المراد بالأحرف السبعة القراآت السبع والأصل المعتمد عليه صحة السند فى السماع واستقامة الوجه فى العربية وموافقة الرسم وأصح القراآت سندا نافع وعاصم وأفصحها أبو عمرو والكسائى انتهى (وقال) القراب فى الشافى التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة وإنما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر وأوهم أنه لا تجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به أحد (وقال) الكواشى كل ما صح سنده واستقام وجهه فى العربية ووافق خط المصحف الامام فهو من السبعة المنصوصة ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو من الشاذ وقد اشتد انكار أئمة هذا الشأن على من ظن انحصار القراآت المشهورة فى مثل ما فى التيسير والشاطبية وآخر من صرح بذلك الشيخ تقى الدين السبكى فقال فى شرح المنهاج قال الأصحاب تجوز القراءة فى الصلاة وغيرها بالقراآت السبع ولا تجوز بالشاذ وظاهر هذا يوهم أن غير السبع المشهورة من الشواذ وقد نقل البغوى الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبى جعفر مع السبع المشهورة وهذا القول هو الصواب قال واعلم أن الخارج عن السبع المشهورة على قسمين منه ما يخالف رسم المصحف فهذا لا شك فى أنه لا تجوز قراءته لا فى الصلاة ولا فى غيرها ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به وإنما ورد من طريق غريب لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضا ومنه ما اشتهر عن أئمة هذا الشأن القراءة به قديما وحديثا فهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره قال والبغوى أولى من يعتمد عليه فى ذلك فانه مقرىء فقيه جامع للعلوم قال وهكذا التفصيل فى شواذ السبعة فان عنهم شيئا كثيرا شاذ انتهى (وقال) ولده فى منع الموانع إنما قلنا فى جمع الجوامع والسبع متواترة ثم قلنا فى الشاذ والصحيح أنه ما وراء العشرة ولم نقل والعشرة متواترة لأن السبع لم يختلف فى تواترها فذكرنا أولا موضع الاجماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف قال على أن القول بأن القراآت الثلاث غير متواترة فى غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله فى الدين وهى لا تخالف رسم المصحف قال وقد سمعت أبى يشدد النكير على بعض القضاة وقد بلغه أنه منع من القراءة بها واستأذنه بعض أصحابنا مرة فى اقراء السبع فقال أذنت لك أن تقرأ العشر انتهى وقال فى جواب سأله ابن الجزرى القراآت السبع التى اقتصر عليها الشاطبى والثلاث التى هى قراءة أبى جعفر سؤال ويعقوب وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر فى شىء من ذلك إلا جاهل (التنبيه

فيزعمون أنه من الرجز وذكر عن أبى نواس أنه ضمن ذلك شعرا وهو قوله

وفتية فى مجلس وجوههم
ريحانهم قد عدموا التثقيلا
دانية عليهم ظلالهم
وذللت قطوفها تذليلا

وقوله عز وجل
ويخزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مؤمنينا
زعموا أنه من الوافر كقول الشاعر
لنا غنم نسوقها غزار
كأن قرون جلتها عصى

وكقوله عز وجل (أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم) ضمنه أبو نواس فى شعره ففصل وقال فذاك الذى الخ وشعره

وقرأ معلنا ليصدع قلبى
والهوى يصدع الفؤاد السقيما
أرأيت الذى يكذب بالدين فذاك الذى يدع اليتيما

وهذا من الخفيف كقول الشاعر

وفؤادى كعهده بسليمى
بهوى لم يحل ولم يتغير

وكما ضمنه فى شعره قوله

الرابع) باختلاف القراآت يظهر الاختلاف فى الأحكام ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة فى لمستم ولامستم وجواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على الاختلاف فى يطهرون وقد حكوا خلافا غريبا فى الآية إذا قرئت بقراءتين فحكى أبو الليث السمرقندى فى كتاب البستان قولين أحدهما أن الله قال بهما جميعا والثانى أن الله قال بقراءة واحدة إلا أنه أذن أن تقرأ بقراءتين ثم اختار توسطا وهو أنه إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعا وتصير القراءتان بمنزلة آيتين مثل حتى يطهرون وإن كان تفسيرهما واحدا كالبيوت والبيوت فانما قال بأحدهما وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة على ما تعود لسانهم فان قيل إذا قلتم إنه قال بأحدهما فأى القراءتين هى قلنا التى بلغة قريش انتهى (وقال) بعض المتأخرين لاختلاف القراآت وتنوعها فوائد منها التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة ومنها إظهار فضلها وشرفها على سائر الأمم إذ لم ينزل كتاب غيرهم إلا على وجه واحد ومنها إعظام أجرها من حيث أنهم يفرغون جهدهم فى تحقيق ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى مقادير المدات وتفاوت الإمالات ثم فى تتبع معانى ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ وامعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح ومنها إظهار سر الله فى كتابه وصيانته له عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة ومنها المبالغة فى اعجازه بايجازه إذ تنوع القراآت بمنزلة الآيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ما كان فيه من التطويل ولهذا كان قوله وأرجلكم منزلا لغسل الرجل والمسح على الخف واللفظ واحد لكن باختلاف اعرابه ومنها أن بعض القراآت يبين ما لعله مجمل فى القراءة الأخرى فقراءة يطهرن بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف وقراءة فامضوا إلى ذكر الله تبين أن المراد بقراءة اسعوا الذهاب لا المشى السريع (وقال) أبو عبيد فى فضائل القرآن المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر وقراءة ابن مسعود فاقطعوا ايمانهم وقراءة جابر (فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم) قال فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين فى التفسير فيستحسن فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار فى نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل انتهى وقد اعتنيت فى كتابى أسرار التنزيل ببيان كل قراءة أفادت معنى زائدا على القراءة المشهورة (التنبيه الخامس) اختلف فى العمل بالقراءة الشاذة فنقل امام الحرمين فى البرهان عن ظاهر مذهب الشافعى أنه لا يجوز وتبعه أبو نصر القشيرى وجزم به ابن الحاجب لأنه نقله على أنه قرآن ولم يثبت وذكر القاضيان أبو الطيب والحسين والرويانى والرافعى العمل بها تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد وصححه ابن السبكى فى جمع الجوامع وشرح المختصر وقد احتج الأصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود وعليه أبو حنيفة أيضا واحتج على وجوب التتابع فى صوم كفارة اليمين بقراءته متتابعات ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها كما سيأتى (التنبيه السادس) من المهم معرفة توجيه القراآت وقد اعتنى به الأئمة وأفردوا فيه كتبا منها الحجة لأبى على الفارسى والكشف لمكى والهداية للمهدى والمحتسب فى توجيه الشواذ لابن جنى قال الكواشى وفائدته أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه أو مرجحا إلا أنه ينبغى التنبيه على شىء وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقطها وهذا غير مرضى لأن كلا منهما متواتر (وقد حكى) أبو عمر الزاهد فى كتاب اليواقيت عن ثعلب أنه قال إذا اختلف الاعرابان فى القراآت لم أفضل إعرابا على إعراب فاذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى (وقال) أبو جعفر النحاس السلامة

سبحان من سخر هذا لنا حقا وما كنا له مقرنين فزاد فيه حتى انتظم له الشعر وكما يقولونه فى قوله عز وجل (والعاديات ضبحا فالموريات قدحا) ونحو ذلك فى القرآن كثير كقوله (والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا) وهو عندهم شعر من بحر البسيط والجواب عن هذه الدعوى التى ادعوها من وجوه . أولها أن الفصحاء منهم حين أورد عليهم القرآن لو كانوا يعتقدونه شعرا ولم يروه خارجا عن أساليب كلامهم لبادروا إلى معارضته لأن الشعر مسخر لهم سهل عليهم لهم فيه ما قد علمت من التصرف العجيب والاقتدار اللطيف فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك ولا عولوا عليه علم أنهم لم يعتقدوا فيه شيئا مما يقدره الضعفاء فى الصنعة والمرمدون فى هذا الشأن وإن استدراك من يجىء الآن على فصحاء قريش وشعراء العرب قاطبة فى ذلك الزمان وبلغائهم وخطبائهم وزعمه أنه قد

عند أهل الدين إذا صحت القراءتان أن لا يقال إحداهما أجود لأنهما جميعا عن النبى صلى الله عليه وسلم فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا (وقال) أبو شامة أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة مالك وملك حتى أن بعضهم بالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين انتهى (وقال) بعضهم توجيه القراآت الشاذة أقوى فى الصناعة من توجيه المشهورة (خاتمة) قال النخعى كانوا يكرهون أن يقولوا قراءة عبدالله وقراءة سالم وقراءة أبى وقراءة زيد بل يقال فلان كان يقرأ بوجه كذا وفلان كان يقرأ بوجه كذا قال النووى والصحيح أن ذلك لا يكره

(النوع الثامن والعشرون فى معرفة الوقف والابتداء) أفرده بالتصنيف خلائق منهم أبو جعفر النحاس وابن الأنبارى والزجاجى والدانى والعمانى والسجاوندى وغيرهم وهو فن جليل به يعرف كيف أداء القراءة والأصل فيه ما أخرجه ابو جعفر النحاس قال حدثنا محمد بن جعفر الأنبارى حدثنا هلال بن العلاء حدثنا أبى وعبدالله بن جعفر قالا حدثنا عبدالله بن عمرو الرقى عن زيد بن أبى أنيسة عن القاسم بن عوف البكرى قال سمعت عبدالله بن عمر يقول لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الايمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغى أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى احدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته مايدرى ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغى أن يوقف عنده منه قال أبو جعفر النحاس فهذا الحديث يدل على انهم كانوا يتعلمون الاوقاف كما يتعلمون القرآن وقول ابن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا الخ يدل على أن ذلك اجماع من الصحابة ثابت (قلت) أخرج هذا الأثر البيهقى فى سننه وعن على فى قوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلا قال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقف قال ابن الانبارى من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء (وقال) النكزاوى باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لانه لا يتأتى لاحد معرفة معانى القرآن ولا استنباط الادلة الشرعية منه الا بمعرفة الفواصل وفى النشر لابن الجزرى لما لم يمكن القارىء ان يقرأ السورة أو القصة فى نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس فى اثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقفة للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعده ويتحتم أن لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم اذ بذلك يظهر الاعجاز ويحصل القصد ولذلك حض الأئمة على تعلمه ومعرفته وفى كلام على دليل على وجوب ذلك وفى كلام ابن عمر برهان على ان تعلمه اجماع من الصحابة وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبى جعفر يزيد بن القعقاع أحد أعيان التابعين وصاحبه الامام نافع وأبى عمرو ويعقوب وعاصم وغيرهم من الائمة وكلامهم فى ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة فى الكتب ومن ثم اشترط كثير من الخلف على المجيز أن لا يجيز احدا الا بعد معرفته الوقف والابتداء وصح عن الشعبى انه قال اذا قرأت (كل من عليها فان) فلا تسكت حتى تقرأ (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) قلت أخرجه ابن أبى حاتم

(فصل) اصطلح الائمة على ان لانواع الوقف والابتداء أسماء واختلفوا فى ذلك فقال ابن الانبارى الوقف على ثلاثة أوجه تام وحسن وقبيح فالتام الذى يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله (وأولئك هم المفلحون) وقوله ام لم تنذرهم لا يؤمنون) والحسن هو الذى يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله الحمد لله لان الابتداء برب العالمين لا يحسن لكونه صفة لما قبله والقبيح هو الذى ليس بتام ولا حسن كالوقف على بسم من قول بسم الله قال ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا المنعوت دون نعته ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه ولا الناصب منصوبه وعكسه ولا المؤكد دون توكيده ولا المعطوف دون المعطوف عليه ولا البدل دون مبدله ولا ان

ظفر بشعر فى القرآن ذهب أولئك النفر عنه وخفى عليهم مع شدة حاجاتهم إلى الطعن فى القرآن والغض منه والتوصل إلى تكذيبه بكل ما قدروا عليه فلن يجوز أن يخفى على أولئك وأن يجهلوه ويعرفه من جاء الآن وهو بالجهل حقيق وإذا كان كذلك علم أن الذى أجاب به العلماء عن هذا السؤال سديد وهو أنهم قالوا إن البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعرا وأقل الشعر بيتان فصاعدا وإلى ذلك ذهب أكثر أهل صناعة العربية من أهل الاسلام وقالوا أيضاً إن ما كان على وزن بيتين إلا أنه يختلف رويهما وقافيتهما فليس بشعر ثم منهم من قال إن الرجز ليس بشعر اصلا لا سيما إذا كان مشطورا أو منهوكا وكذلك ما كان يقارب به فى قلة الاجزاء وعلى هذا يسقط السؤال ثم يقولون إن الشعر إنما يطلق متى قصد القاصد إليه على الطريق الذى يتعمد ويسلك ولا يصح أن

او كان أو ظن وأخواتها دون اسمها ولا اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون الاستثناء ولا الموصول دون صلته اسميا أو حرفيا ولا الفعل دون مصدره ولا الحرف دون متعلقه ولا شرط دون جزائه (وقال) غيره الوقف ينقسم الى اربعة أقسام تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك فالتام هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده وأكثر ما يوجد عند رءوس الآى غالبا كقوله (وأولئك هم المفلحون) وقد يوجد فى اثنائها كقوله (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) هنا التمام لانه انقضى كلام بلقيس ثم قال تعالى (وكذلك يفعلون) وكذلك (لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى) هنا التمام لانه انقضى كلام الظالم أبى بن خلف ثم قال تعالى (وكان الشيطان للانسان خذولا) وقد يوجد بعدها كقوله مصبحين وبالليل هنا التمام لانه معطوف على المعنى اى بالصبح وبالليل ومثله يتكئون وزخرفا رأس الآية يتكئون وزخرفا هو التمام لانه معطوف على ماقبله وآخر كل قصة وما قبل أولها وآخر كل سورة وقبل ياء النداء وفعل الامر والقسم ولامه دون القول والشرط مالم يتقدم جوابه وكان الله وما كان وذلك ولولا غالبهن تام مالم يتقدمهن قسم أو قول او مافى معناه (والكافى) منقطع اللفظ متعلق فى المعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ايضا نحو (حرمت عليكم امهاتكم) هنا الوقف ويبتدىء بما بعد ذلك وهكذا كل رأس آية بعدها لام كى والا بمعنى لكن وان الشديدة المكسورة والاستفهام وبل ولا المخففة والسين وسوف (١) ونعم وبئس وكيلا مالم يتقدمهن قول وقسم (والحسن) هو الذى يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كالحمد لله (والقبيح) هو الذى لا يفهم منه المراد كالحمد واقبح منه الوقف على لقد كفر الذين قالوا ويبتدىء ان الله هو المسيح لان المعنى مستحيل بهذا الابتداء ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر ومثله فى الوقف فبهت الذى كفر والله فلها النصف ولابويه وأقبح من هذا الوقف على المنفى دون حرف الايجاب من نحو لااله الا الله (وما أرسلناك الا مبشرا او نذيرا) فان اضطر لاجل التنفس جاز ثم يرجع الى ماقبله حتى يصله بما بعد ولا حرج انتهى (وقال) السجاوندى الوقف على خمس مراتب لازم ومطلق وجائز ومجوز لوجه ومرخص ضرورة (فاللازم) مالو وصل طرفاه غير المراد نحو قوله (وماهم بمؤمنين) يلزم الوقف هنا اذلو وصل بقوله (يخادعون الله) توهم أن الجملة صفة لقوله بمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ماهو بمؤمن مخادع وكما فى قوله (لاذلول تثير الارض) فان جملة تثير صفة لذلول داخلة فى حيز النفى أى ليست ذلولا مثيرة للارض والقصد فى الآية اثبات الخداع بعد نفى الايمان ونحو (سبحانه أن يكون له ولد) فلو وصلها بقوله له مافى السموات ومافى الارض لأوهم أنه صفة لولد وأن المنفى ولد موصوف بأن له مافى السموات والمراد نفى الولد مطلقا (والمطلق) مايحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدا به نحو الله يجتبى والفعل المستأنف نحو يعبدوننى لا يشركون بى شيئا سيقول السفهاء سيجعل الله بعد عسر يسرا ومفعول المحذوف نحو وعد الله سنة الله والشرط نحو من يشاء الله يضلله والاستفهام ولو مقدار نحو اتريدون أن تهدوا اتريدون عرض الدنيا والنفى ما كان لهم الخيرة ان يريدون الا فرارا حيث لم يكن كل ذلك مقولا لقول سابق (والجائز) مايجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو وما أنزل من قبلك فان واو العطف تقتضى الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير ويوقنون بالآخرة (والمجوز لوجه) نحو (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) لان الفاء فى قوله فلا يخفف عنهم تقتضى التسبب والجزاء وذلك يوجب الوصل وكون لفظ الفعل (٢) على الاستئناف يجعل للفصل وجها (والمرخص ضرورة) مالا يستغنى ما بعده عما قبله لكنه يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام ولا يلزمه الوصل بالعود لان ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وأنزل

يتفق مثله الا من الشعراء دون مايستوى فيه العامى والجاهل والعالم بالشعر واللسان وتصرفه وما يتفق من كل واحد فليس يكتسب اسم الشعر ولا صاحبه اسم شاعر لانه لو صح ان يسمى كل من اعترض فى كلامه ألفاظ تتزن بوزن الشعر أو تنتظم انتظام بعض الاعاريض كان الناس كلهم شعراء لان كل متكلم لاينفك من ان يعرض فى جملة كلام كثير يقول ماقد يتزن بوزن الشعر وينتظم انتظامه الا ترى ان العامى قد يقول لصاحبه اغلق الباب وائتنى بالطعام ويقول الرجل لاصحابه أكرموا من لقيتم من تميم ومتى تتبع الانسان هذا عرف انه يكثر فى تضاعيف الكلام مثله وأكثر منه وهذا القدر الذى يصح فيه التوارد ليس يعد عند أهل الصناعة سرقة اذ لم تعلم فيه حقيقة الاخذ كقول امرىء القيس

وقوفا بهم صحبى على مطيهم
يقولون لاتهلك أسى وتجمل

(١) فى النسخة الكستلية زيادة للتهديد بعد كلمة سوف (٢) فى الكستلية نظم الفعل بدل لفظ الفعل اه مصححه عبد الوصيف محمد

لا

لا يستغنى عن سياق الكلام فان فعله ضمير يعود إلى ماقبله غير ان الجملة مفهومة (واما مالا يجوز الوقف عليه) فكالشرط دون جزائه و المبتدأ دون خبره ونحو ذلك وقال غيره الوقف فى التنزيل على ثمانية اضرب تام وشبيه به و ناقص وشبيه به وحسن وشبيه به وقبيح وشبيه به (وقال) ابن الجزرى أكثر ماذكر الناس فى أقسام الوقف غير منضبط ولا منحصر واقرب ماقلته فى ضبطه أن الوقف ينقسم إلى اختيارى واضطرارى لان الكلام اما أن يتم أو لا فان تم كان اختياريا وكونه تاما لا يخلو اما ان لا يكون له تعلق بما بعده ألبتة أى لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى فالوقف المسمى بالتام التمام المطلق يوقف عليه ويبتدأ بما بعده ثم مثله بما تقدم فى التام (قال) وقد يكون الوقف تاما فى تفسير واعراب وقراءة غير تام على آخر نحو (وما يعلم تأويله الا الله تام ان كان ما بعده مستأنفا غير تام ان كان معطوفا ونحو فواتح السور الوقف عليها تام ان اعربت مبتدأ والخبر محذوف أو عكسه أى الم هذا او هذه الم أو مفعولا بقل مقدرا غير تام ان كان ما بعده هو الخبر ونحو (مثابة للناس وامنا) تام على قراءة واتخذوا بكسر الخاء كاف على قراءة الفتح ونحو (إلى صراط العزيز الحميد) تام على قراءة من رفع الاسم الكريم بعدها حسن على قراءة من خفض وقد يتفاضل التام نحو) مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين (كلاهما تام إلا ان الأول أتم من الثانى لاشتراك الثانى فيما بعده فى معنى الخطاب بخلاف الأول وهذا هو الذى سماه بعضهم شبيها بالتام ومنه ما يتأكد استحبابه لبيان المعنى المقصود وهو الذى سماه السجاوندى باللازم وان كان له تعلق فلا يخلو اما أن يكون من جهة المعنى فقط وهو المسمى بالكافى للاكتفاء به واستغنائه عما بعده واستغناء ما بعده عنه كقوله (ومما رزقناهم ينفقون وقوله ما أنزل من قبلك وقوله على هدى من ربهم) ويتفاضل فى الكفاية كتفاضل التام نحو فى قلوبهم مرض كاف فزادهم الله مرضا أكفى منه بما كانوا يكذبون أكفى منهما وقد يكون الوقف كافيا على تفسير واعراب وقراءة غير كاف على آخر نحو قوله يعلمون الناس السحر كاف ان جعلت ما بعده نافية حسن ان فسرت موصولة وبالآخرة هم يوقنون كاف ان أعرب ما بعده مبتدأ خبره على هدى حسن ان جعل خبر الذين يؤمنون بالغيب أو خبر والذين يؤمنون بما أنزل ونحن له مخلصون كاف على قراءة أم تقولون بالخطاب حسن على قراءة الغيب يحاسبكم به الله كاف على قراءة من رفع فيغفر ويعذب حسن على قراءة من جزم وان كان التعلق من جهة اللفظ فهو المسمى بالحسن لانه فى نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظى إلا أن يكون رأس آية فانه يجوز فى اختيار أكثر أهل الاداء لمجيئه عن النبى ﷺ فى حديث أم سلمة الآتى وقد يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا أو تاما على آخر نحو هدى للمتقين حسن ان جعل ما بعده نعتا كاف ان جعل خبرا مقدرا او مفعول مقدر على القطع تام ان جعل مبتدأ خبره أولئك (وان لم يتم الكلام) كان الوقف عليه اضطراريا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز تعمد الوقف عليه الا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى نحو صراط الذين وقد يكون بعضه أقبح من بعض نحو فلها النصف ولابويه لايهامه انهما مع البنت شركاء فى النصف واقبح منه نحو إن الله لا يستحى فويل للمصلين لاتقربوا الصلاة فهذا حكم الوقف اختياريا واضطراريا (وأما الابتداء) فلا يكون الا اختياريا لانه ليس كالوقف تدعو اليه ضرورة فلا يجوز الا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود وهو فى أقسامه كأقسام الوقف الاربعة ويتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى واحالته نحو الوقف على ومن الناس فان الابتداء بالناس قبيح ويؤمن تام فلو وقف على من يقول كان الابتداء بيقول أحسن من ابتدائه بمن وكذلك الوقف على ختم الله قبيح والابتداء بالله أقبح وبختم كاف والوقف على عزير ابن الله والمسيح ابن

وكقول طرفة

وقوفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلد

ومثل هذا كثير فاذا صح مثل ذلك فى بعض البيت ولم يمتنع التوارد فيه فكذلك لا يمتنع وقوعه فى الكلام المنثور اتفاقا غير مقصود اليه فاذا اتفق لم يكن ذلك شعرا وكذلك يمتنع التوارد على بيتين وكذلك يمتنع فى الكلام المنثور وقوع البيتين ونحوهما فثبت بهذا ان ما وقع هذا الموقع لم يعد شعرا وانما يعد شعرا ما إذا قصده صاحبه تأتى له ولم يمتنع عليه فاذا كان هو مع قصده لا يتأتى له وانما يعرض فى كلامه عن غير قصد اليه لم يصح ان يقال انه شعر ولا ان صاحبه شاعر ولا يصح ان يقال ان هذا يوجب ان مثل هذا لو اتفق من شاعر فيجب ان يكون شعرا الا انه لو قصده لكان يتأتى منه وانما لم يصح ذلك لان ماليس بشعر فلا يجوز أن يكون شعرا من أحد وما كان شعرا من أحد

الله قبيح والابتداء بابن أقبح وبعزير والمسيح أشد قبحا ولو وقف على ماوعدنا الله ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبيحا وبوعدنا أقبح منه وبما أقبح منهما وقد يكون الوقف حسنا والابتداء به قبيحا نحو يخرجون الرسول واياكم الوقف عليه حسن والابتداء به قبيح لفساد المعنى إذ يصير تحذيرا من الايمان بالله وقد يكون الوقف قبيحا والابتداء جيدا نحو من بعثنا من مرقدنا هذا الوقف على هذا قبيح لفصله بين المبتدأ وخبره ولانه يوهم ان الاشارة إلى المرقد والابتداء بهذا كاف أو تام لاستئنافه (تنبيهات الاول) قولهم لايجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا كذا قال ابن الجزرى انما يريدون به الجواز الادائى وهو الذى يحسن فى القراءة ويروق فى التلاوة ولا يريدون بذلك انه حرام ولا مكروه اللهم إلا أن يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذى أراده الله فانه يكفر فضلا عن ان يأثم (الثانى) قال ابن الجزرى أيضا ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل الاهواء مما يقتضى وقفا أو ابتداء ينبغى أن يعتمد الوقف عليه بل ينبغى تحرى المعنى الأتم والوقف الاوجه وذلك نحو الوقف على وارحمنا أنت والابتداء بمولانا فانصرنا على معنى النداء ونحو ثم جاءوك يحلفون ويبتدىء بالله ان اردنا ونحو يابنى لاتشرك ويبتدىء بالله ان الشرك على معنى القسم ونحو وماتشاءون إلا أن يشاء ويبتدىء الله رب العالمين ونحو فلا جناح ويبتدىء عليه أن يطوف بهما فكله تعسف وتمحل وتحريف الكلم عن مواضعه (الثالث) يغتفر فى طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك وفى حالة جمع القراآت وقراءة التحقيق والتنزيل مالا يغتفر فى غيرها فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ماذكر ولو كان لغير ذلك لم يبح وهذا الذى سماه السجاوندى المرخص ضرورة ومثله بقوله والسماء بناء (قال) ابن الجزرى والاحسن تمثيله بنحو قبل المشرق والمغرب وبنحو والنبيين وبنحو وأقام الصلاة وآتى الزكاة وبنحو عاهدوا وبنحو كل من فواصل قد أفلح المؤمنون إلى آخر القصة (وقال) صاحب المستوفى النحويون يكرهون الوقف الناقص فى التنزيل مع إمكان التام فان طال الكلام ولم يوجد فيه وقف تام حسن الاخذ بالناقص كقوله قل أوحى إلى قوله فلا تدعوا مع الله أحدا ان كسرت بعده ان وان فتحتها فالى قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال ويحسن الوقف الناقص أمور منها ان يكون لضرب من البيان كقوله ولم يجعل له عوجا فان الوقف هنا يبين ان قيما منفصل عنه وانه حال فى نية التقديم وكقوله وبنات الاخت ليفصل به بين التحريم النسبى والسببى ومنها ان يكون الكلام مبنيا على الوقف نحو (ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ماحسابيه) قال ابن الجزرى وكما اغتفر الوقف لماذكر قد لا يغتفر ولا يحسن فيما قصر من الجمل وان لم يكن التعلق لفظيا نحو (ولقد آتينا موسى الكتاب وآتينا عيسى بن مريم البينات) لقرب الوقف على بالرسل وعلى القدس وكذا يراعى فى الوقف الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه ويقطع تعلقه بما بعده لفظا وذلك من أجل ازدواجه نحو (لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) ونحو (فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه مع ومن تأخر فلا اثم عليه) ونحو يولج الليل فى النهار مع ويولج النهار فى الليل ونحو من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) (الرابع) قد يجيزون الوقف على حرف وعلى آخر ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد فاذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر كمن أجاز الوقف على لاريب فانه لايجيزه على فيه والذى يجيزه على فيه لا يجيزه على لاريب وكالوقف على ولا يأب كاتب أن يكتب فان بينه وبين كما علمه الله مراقبة والوقف على وما يعلم تأويله إلا الله فان بينه وبين والراسخون فى العلم مراقبة (قال) ابن الجزرى وأول من نبه على المراقبة فى الوقف أبو الفضل الرازى أخذه من المراقبة فى العروض (الخامس) قال ابن مجاهد لا يقوم بالتمام فى الوقف الانحوى عالم بالقراآت عالم بالتفسير والقصص

من الناس كان شعرا من كل أحد ألا ترى ان السوقى قد يقول اسقنى الماء ياغلام سريعا وقد يتفق ذلك من الساهى ومن لا يقصد النظم فأما الشعر إذا بلغ الحد الذى بينا فلا يصح ان يقع الا من قاصد اليه فاما الرجز فانه يعرض فى كلام العوام كثيرا فاذا كان بيتا واحدا فليس ذلك بشعر وقد قيل ان أقل مايكون منه شعرا أربعة أبيات بعد ان يتفق قوافيها ولم يتفق ذلك فى القرآن بحال فاما دون أربعة أبيات منه أو ما يجرى مجراه فى قلة الكلمات فليس بشعر وما اتفق فى ذلك من القرآن يختلف الروى ويقولون انه متى اختلف الروى خرج من ان يكون شعرا وهذه الطرق التى سلكوها فى الجواب معتمدة أو أكثرها ولو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تتشوف إلى معارضته لان طريق الشعر غير مستصعب على اهل الزمان الواحد وأهله يتقاربون فيه أو يضربون فيه بسهم فان

وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التى نزل بها القرآن (قال غيره) وكذا علم الفقه ولهذا من لم يقبل شهادة القاذف وان تاب يقف عند قوله (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) وممن صرح بذلك النكزاوى فقال فى كتاب الوقف لابد للقارىء من معرفة بعض مذاهب الائمة المشهورين فى الفقه لأن ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء لأن فى القرآن مواضع ينبغى الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب آخرين فأما احتياجه إلى علم النحو وتقديراته فلان من جعل ملة أبيكم ابراهيم منصوبا على الاغراء وقف على ماقبله أما إذا عمل فيه ماقبله فلا وأما احتياجه إلى القراآت فلما تقدم من أن الوقف قد يكون تاما على قراءة غير تام على أخرى وأما احتياجه إلى التفسير فلانه اذا وقف على أنها محرمة عليهم أربعين سنة كان المعنى أنها محرمة عليهم هذه المدة واذا وقف على عليهم كان المعنى أنها محرمة عليهم أبدا وأن التيه أربعين فرجع هذا إلى التفسير وقد تقدم أيضا أن الوقف يكون تاما على تفسير واعراب غير تام على تفسير واعراب آخر وأما احتياجه إلى المعنى فضرورة لأن معرفة مقاطع الكلام انما تكون بعد معرفة معناه وكقوله (ولا يحزنك قولهم ان العزة لله) فقوله إن العزة لله استئناف لامقولهم وقوله فلا يصلون اليكما بآياتنا ويبتدىء أنتما وقال الشيخ عز الدين الاحسن الوقف على اليكما لأن اضافة الغلبة إلى الآيات أولى من اضافة عدم الوصول اليهما لأن المراد بالآيات العصا وصفاتها وقد غلبوا بها السحرة ولم يمنع عنهم فرعون وكذا الوقف على قوله ولقد همت به ويبتدىء وهم بها على أن المعنى لولا أن رأى برهان ربه لهم بها فقدم جواب لولا ويكون همه منتفيا فعلم بذلك أن معرفة المعنى اصل فى ذلك كبير (السادس) حكى ابن برهان النحوى عن أبى يوسف القاضى صاحب أبى حنيفة أنه ذهب إلى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام والناقص والحسن والقبيح وتسميته بذلك بدعة ومعتمد الوقف على نحوه مبتدع لأن القرآن معجز وهو كاللفظة الواحدة فكله قرآن وبعضه قرآن وكله تام حسن وبعضه تام حسن (السابع) لأئمة القراء مذاهب فى الوقف والابتداء فنافع كان يراعى تجانسهما بحسب المعنى وابن كثير وحمزة حيث ينقطع النفس واستثنى ابن كثير (وما يعلم تأويله الا الله وما يشعركم انما يعلمه بشر) فتعمد الوقف عليها وعاصم والكسائى حيث تم الكلام وأبو عمرو يتعمد رءوس الآى ويقول هو أحب إلى فقد قال بعضهم إن الوقف عليه سنة وقال البيهقى فى الشعب وآخرون الأفضل الوقف على رءوس الآيات وان تعلقت بما بعدها اتباعا لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته (روى) أبو داود وغيره عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف (الثامن) الوقف والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمون غالبا مرادا بها الوقف والمتأخرون فرقوا فقالوا القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا فهو كالانتهاء فالقارىء به كالمعرض عن القراءة والمنتقل إلى حالة أخرى غيرها وهو الذى يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون إلا على رأس آية لأن رءوس الآى فى نفسها مقاطع أخرج سعيد بن منصور فى سننه حدثنا أبو الاحوص عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل أنه قال كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها اسناده صحيح وعبد الله ابن أبى الهذيل تابعى كبير وقوله كانوا يدل على أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك (والوقف) عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لابنية الاعراض ويكون فى رءوس الآى وأوساطها ولا يأتى فى وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما (والسكت) عبارة عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس واختلاف ألفاظ الأئمة فى التأدية عنه مما يدل على طوله وقصره فعن حمزة فى السكت على الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة وقال الاشنانى قصيرة عن الكسائى سكتة مختلسة من

قيل فى القرآن كلام موزون كوزن الشعر وان كان غير مقفى بل هو مزاوج متساوى الضروب وذلك آخر أقسام كلام العرب قيل من سبيل الموزون من كلام ان تتساوى أجزاؤه فى الطول والقصر والسواكن والحركات فان خرج عن ذلك لم يكن موزونا كقوله

رب أخ كنت به مغتبطا أشد كفى بعرى صحبته تمسكا منى بالود ولا أحسبه يزهد فى ذى أمل تمسكا منى بالود ولا أحسبه يغير العهد ولا يحول عنه أبدا فخاب فيه أملى

وقد علمنا أن هذا القرآن ليس من هذا القبيل بل هذا قبيل غير ممدوح ولا مقصود من جملة الفصيح وربما كان عندهم مستنكرا بل اكثره على ذلك وكذلك ليس فى القرآن من الموزون الذى وصفناه أولا وهو الذى شرطنا فيه التعادل والتساوى فى الاجزاء غير الاختلاف الواقع فى التقفية ويبين ذلك أن القرآن خارج عن الوزن الذى بيناه وتتم فائدته بالخروج منه

غير اشباع وقال ابن غلبون وقفة يسيرة وقال مكي وقفة خفيفة وقال ابن شريح وقفة وعن قتيبة من غير قطع نفس وقال الداني سكتة لطيفة من غير قطع (وقال) الجعبري قطع الصوت زمنا قليلا أقصر من زمن اخراج النفس لأنه ان طال صار وقفا في عبارات أخر قال ابن الجزري والصحيح أنه مقيد بالسماع والنقل ولا يجوز الا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته وقيل يجوز في رءوس الآي مطلقا حالة الوصل لقصد البيان وحمل بعضهم الحديث الوارد على ذلك (ضوابط) كل ما في القرآن من الذي والذين يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا والقطع على أنه خبر الا في سبع مواضع فانه يتعين الابتداء بها الذين آتيناهم الكتاب يتلونه في البقرة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه فيها أيضا وفي البقرة الذين يأكلون الربا الذين آمنوا وهاجروا في براءة الذين يحشرون في الفرقان الذين يحملون العرش في غافر وفي الكشاف في قوله الذي يوسوس يجوز أن يقف القارىء على الموصوف ويبتدىء الذي ان حملته على القطع بخلاف ما اذا جعلته صفة وقال الرماني الصفة ان كانت للاختصاص امتنع الوقف على موصوفها دونها وان كانت للمدح جاز لان عاملها في المدح غير عامل الموصوف (الوقف) على المستثنى منه دون المستثنى ان كان منقطعا فيه مذاهب الجواز مطلقا لأنه في معنى مبتدا حذف خبره للدلالة عليه والمنع مطلقا لاحتياجه الى ما قبله لفظا لأنه لم يعهد استعمال الا وما في معناها الا متصلة بما قبلها ومعنى لأن ما قبلها مشعر بتمام الكلام في المعنى اذ قولك ما في الدار أحد هو الذي صحح الا الحمار فلو قلت الا الحمار على انفراده كان خطأ (والثالث) التفصيل فان صرح بالخبر جاز لاستقلال الجملة واستغنائها عما قبلها وان لم يصرح به فلا لافتقارها قاله ابن الحاجب في أماليه (الوقف) على الجملة الندائية جائز كما نقله ابن الحاجب عن المحققين لأنها مستقلة وما بعدها جملة أخرى وان كانت الأولى تتعلق بها (كل ما في القرآن من القول لا يجوز الوقف عليه) لأن ما بعده من حكايته قاله الجويني في تفسيره (كلا) في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا منها سبع للرد اتفاقا فيوقف عليها وذلك عهدا كلا عزا كلا في مريم ان يقتلون قال كلا انا لمدركون قال كلا في الشعراء شركاء كلا ان أزيد كلا أين المفر كلا والباقي منها ما هو بمعنى حقا قطعا فلا يوقف عليه ومنها ما احتمل الامرين ففيه الوجهان وقال مكي هي أربعة أقسام الأول ما يحسن الوقف فيه عليها على معنى الردع وهو الاختيار ويجوز الابتداء بها على معنى حقا وذلك أحد عشر موضعا اثنان في مريم وفي قد أفلح وفي سبأ واثنان في المعارج واثنان في المدثر أن أزيد كلا منشرة كلا وفي المطففين أساطير الاولين كلا وفي الفجر أهانني كلا وفي الحطمة أخلده كلا (الثاني) ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان في الشعراء ان يقتلون قال كلا انا لمدركون قال كلا (الثالث) ما لا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان في عم والتكاثر ثم كلا سيعلمون ثم كلا سوف تعلمون (الرابع) ما لا يحسن الوقف عليها ولكن يبتدأ بها وهي الثمانية عشر الباقية (بلى) في القرآن في اثنين وعشرين موضعا وهي ثلاثة أقسام الأول ما لا يجوز الوقف عليها اجماعا لتعلق ما بعدها بما قبلها وهو سبعة مواضع في الانعام بلى وربنا في النحل بلى وعدا عليه حقا في سبأ قل بلى وربي لتأتينكم في الزمر بلى قد جاءتك في الاحقاف بلى وربنا في التغابن قل بلى وربي في القيامة بلى قادرين (الثاني) ما فيه خلاف والاختيار المنع وذلك خمسة مواضع في البقرة بلى ولكن ليطمئن قلبي في الزمر بلى ولكن حقت في الزخرف بلى ورسلنا في الحديد قالوا بلى في تبارك قد جاءنا (الثالث) ما الاختيار جواز الوقف عليها وهو العشرة الباقية (نعم) في القرآن في أربعة مواضع في الاعراف قالوا نعم فاذن والمختار الوقف عليها لأن ما بعدها غير متعلق بما قبلها إذ ليس من قول أهل النار والبواقي فيها وفي

وأما الكلام الموزون فان فائدته تتم بوزنه

* (فصل في نفي السجع من القرآن) *

ذهب أصحابنا كلهم إلى نفي السجع من القرآن وذكره أبو حسن الأشعري في غير موضع من كتبه وذهب كثير ممن يخالفهم إلى اثبات السجع في القرآن وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام وأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالتجنيس والالتفات وما أشبه ذلك من الوجوه التي تعرف بها الفصاحة وأقوى ما يستدلون به عليه اتفاق الكل على ان موسى أفضل من هرون عليهما السلام ولمكان السجع قيل في موضع هرون وموسى ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قيل موسى وهرون قالوا هذا يفارق أمر الشعر لانه لا يجوز ان يقع في الخطاب إلا مقصودا اليه وإذا وقع غير مقصود اليه كان دون القدر الذي يسمى شعرا وذلك القدر ما يتفق

الشعراء قال نعم وانكم اذن لمن المقربين وفى الصافات (قل نعم وأنتم داخرون) والمختار لا يوقف عليها لتعلق مابعدها بما قبلها لاتصاله بالقول (ضابط) قال ابن الجزرى فى النشر كل ما أجازوا الوقف عليه اجازوا الابتداء بما بعده

* (فصل) * فى كيفية الوقف على أواخر الكلم للوقف فى كلام العرب أوجه متعددة والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة السكون والروم والاشمام والابدال والنقل والادغام والحذف والاثبات والالحاق فأما السكون فهو الأصل فى الوقف على الكلمة المحركة وصلا لأن معنى الوقف الترك والقطع ولأنه ضد الابتداء فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرك وهو اختيار كثير من القراء (وأما الروم) فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة وقال بعضهم تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها (قال) ابن الجزرى وكلا القولين واحد ويختص بالمرفوع والمجزوم والمضموم والمكسور بخلاف المفتوح لأن الفتحة خفيفة إذا خرج بعضها خرج سائرها فلا تقبل التبعيض (وأما الاشمام) فهو عبارة عن الاشارة الى الحركة من غير تصويت وقيل أن تجعل شفتيك على صورتها وكلاهما واحد وتختص بالضمة سواء كانت حركة اعراب أم بناء إذا كانت لازمة أما العارضة وميم الجمع عند من ضم وهاء التأنيث فلا روم فى ذلك ولا اشمام وقيد ابن الجزرى هاء التأنيث بما يوقف عليها بالهاء بخلاف مايوقف عليها بالتاء للرسم ثم إن الوقف بالروم والاشمام ورد عن أبى عمرو والكوفيين نصا ولم يأت عن الباقين فيه شىء واستحبه أهل الأداء فى قراءتهم أيضا وفائدته بيان الحركة التى تثبت فى الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها (وأما الابدال) ففى الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالألف بدلا من التنوين ومثله إذن وفى الاسم المفرد المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء بدلا منها وفيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أو ألف فانه يوقف عليه عند حمزة بابدالها حرف مد من جنس ماقبلها ثم إن كان ألفا جاز حذفها نحو اقرأ ونبىء وبدأ وان امرؤ ومن شاطىء ويشاء ومن السماء ومن ماء (وأما النقل) ففيما آخره همزة بعد ساكن فانه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها اليه فيحرك بها ثم تحذف هى سواء كان الساكن صحيحا نحو دفء ملء ينظر المرء لكل باب منهم جزء بين المرء وقلبه بين المرء وزوجه يخرج الخبأ ولا ثامن لها أم ياء أو واوا أصليتين وسواء كانتا حرف مد نحو المسىء وجىء ويضىء أن تبوء التنوء وما عملت من سوء أم لين نحو سىء قوم سوء مثل السوء (وأما الادغام) ففيما آخره همز بعد ياء أو واو زائدتين فانه يوقف عليه عند حمزة أيضا بالادغام بعد ابدال الهمز من جنس ماقبله نحو النسىء وبرىء وقروء (وأما الحذف) ففى اليا آت الزوائد عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا ويا آت الزوائد وهى التى لم ترسم مائة واحدى وعشرون منها خمس وثلاثون فى حشو الآى والباقى فى رءوس الآى فنافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى وأبو جعفر يثبتونها فى الوصل دون الوقف وابن كثير ويعقوب يثبتان فى الحالين وابن عامر وعاصم وخلف يحذفون فى الحالين وربما خرج بعضهم عن أصله فى بعضها (وأما الاثبات) ففى اليا آت المحذوفات وصلا عند من يثبتها وقفا نحو هاد ووال وواق وباق (وأما الالحاق) فما يلحق آخر الكلم من ها آت السكت عند من يلحقها فى عم وفيم وبم ولم ومم والنون المشددة من جمع الاناث نحو هن ومثلهن والنون المفتوحة نحو العالمين والذين والمفلحون والمشدد المبنى نحو ألا تعلوا على وخلقت بيدى ومصرخى ولدى (قاعدة) أجمعوا على لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية فى الوقف إبدالا واثباتا وحذفا ووصلا وقطعا إلا أنه ورد عنهم اختلاف فى أشياء باعيانها كالوقف بالهاء على ما كتب بالتاء وبالحاق الهاء فيما تقدم وغيره وباثبات الياء فى مواضع لم يرسم بها والواو فى ويدع الانسان يوم يدع الداع سندع الزبانية ويمح الله الباطل والألف فى أيه المؤمنون أيه

وجوده من المفحم كما يتفق وجوده من الشاعر وأماما فى القرآن من السجع فهو كثير لا يصح أن يتفق كله غير مقصود اليه ويبنون الأمر فى ذلك على تحديد معنى السجع قال أهل اللغة هو موالاة الكلام على وزن واحد قال ابن دريد سجعت الحمامة معناها رددت صوتها وأنشد

طربت فابكتك الحمام السواجع
تميل بها ضحوا غصون نوائع

النوائع الموائل من قولهم جائع نائع أى متمائل ضعفا وهذا الذى يزعمونه غير صحيح ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز لهم أن يقولوا شعر معجز وكيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفى الشعر لأن الكهانة تنافى النبوات وليس كذلك الشعر وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للذين جاءوا

الساحر أيه الثقلان وتحذف النون فى وكأين حيث وقع فان أبا عمرو يقف عليه بالياء ويوصل أيا مافى الاسراء ومال فى النساء والكهف والفرقان وسأل وقطع وويكأنه والايسجدوا ومن القراء من يتبع الرسم فى الجميع ٥ (النوع التاسع والعشرون فى بيان الموصول لفظا المفصول معنى) * هو نوع مهم جدير ان يفرد بالتصنيف وهو أصل كبير فى الوقف ولهذا جعلته عقبه وبه يحصل حل اشكالات وكشف معضلات كثيرة من ذلك قوله تعالى (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها) الى قوله (جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون) فان الآية فى قصة آدم وحواء كما يفهمه السياق وصرح به فى حديث أخرجه أحمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه من طريق الحسن عن سمرة مرفوعا وأخرجه ابن أبى حاتم وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لكن آخر الآية مشكل حيث نسب الاشراك إلى آدم وحواء وآدم نبى مكلم والأنبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها اجماعا وقد جر ذلك بعضهم إلى حمل الآية على غير آدم وحواء وانها فى رجل وزوجته كانا من أهل الملك وتعدى الى تعليل الحديث والحكم بنكارته ومازلت فى وقفة من ذلك حتى رأيت ابن أبى حاتم قال أخبرنا أحمد بن عثمان ابن حكيم حدثنا أحمد بن مفضل حدثنا اسباط عن السدى فى قوله (فتعالى الله عما يشركون) قال هذه فصل من آية آدم خاصة فى آلهة العرب وقال عبد الرزاق أنا ابن عيينة سمعت صدقة بن عبد الله بن كثير المكى يحدث عن السدى قال هذا من الموصول المفصول وقال ابن أبى حاتم حدثنا على بن الحسين حدثنا محمد ابن أبى حماد حدثنا مهران عن سفيان عن السدى عن أبى مالك قال هذه مفصولة اطاعة فى الولد فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم محمد فانحلت عنى هذه العقدة وانجلت لى هذه المعضلة واتضح بذلك أن آخر قصة آدم وحواء فيما آتاهما وان مابعده تخلص الى قصة العرب واشراكهم الأصنام ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله (دعوا الله ربهما فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) وكذلك الضمائر فى قوله (أيشركون مالا يخلق شيئا) وما بعده إلى آخر الآيات وحسن التخلص والاستطراد من أساليب القرآن من ذلك قوله تعالى (ومايعلم تأويله إلا الله والراسخون) الآية فانه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله وعلى تقدير الفصل بخلافه (وقد اخرج) ابن أبى حاتم عن أبى الشعثاء وأبى نهيك قالا انكم تصلون هذه الآية وهى مقطوعة ويؤيد ذلك كون الآية دلت على ذم متبعى المتشابه ووصفهم بالزيغ ومن ذلك قوله تعالى (واذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) فان ظاهر الآية يقتضى أن القصر مشروط بالخوف وانه لاقصر مع الأمن وقد قال به لظاهر الآية جماعة منهم عائشة لكن بين سبب النزول أن هذا من الموصول المفصول فأخرج ابن جرير من حديث على قال سأل قوم من بنى النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله انا نضرب فى الأرض فكيف نصلى فأنزل الله (واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) ثم انقطع الوحى فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبى صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم أخرى مثلها فى أثرها فأنزل الله بين الصلاتين (ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا) فنزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لاصلاة القصر وقد قال ابن جرير هذا تأويل فى الآية حسن لولم يكن فى الآية إذا قال ابن الغرس ويصح مع اذا على جعل الواو زائدة (قلت) يعنى ويكون من اعتراض الشرط على الشرط وأحسن منه أن تجعل اذا زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها وقال ابن الجوزى فى كتابه النفيس قد تأتى العرب بكلمة إلى جانب أخرى كأنها معها وهى غير متصلة بها وفى القرآن يريد أن

وكلموه فى شأن الجنين كيف ندى من لا أكل لاشرب ولا صاح فاستهل أليس دمه يطل فقال اسجاعة كسجاعة الجاهلية وفى بعضها أسجعا كسجع الكهان فرأى ذلك مذموما لم يصح ان يكون فى دلالته والذى يقدرونه انه سجع فهو وهم لانه قد يكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن سجعا لان مايكون به الكلام سجعا يختص ببعض الوجوه دون بعض لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذى يؤدى السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو فى تقدير السجع من القرآن لأن اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى وفصل بين أن ينتظم الكلام فى نفسه بألفاظه التى تؤدى المعنى المقصود فيه وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت افادة السجع كافادة غيره ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى فان قيل فقد يتفق فى

يخرجكم هذا قول الملأ فقال فرعون فماذا تأمرون ومثله أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين انتهى كلامها فقال يوسف ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب ومثله ان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها اذلة هذا منتهى قولها فقال تعالى وكذلك يفعلون ومثله من بعثنا من مرقدنا انتهى قول الكفار فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى هذه الآية قال آية من كتاب الله أولها أهل الضلالة وآخرها أهل الهدى (قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا) هذا قول أهل النفاق وقال أهل الهدى حين بعثوا من قبورهم (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) وأخرج عن مجاهد فى قوله (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) قال وما يدريكم أنهم مؤمنون إذا جاءت ثم استقبل يخبر أنها إذا جاءت لا يؤمنون *(النوع الثلاثون فى الإمالة والفتح)* وما يليهما أفرده بالتصنيف جماعة من القراء منهم ابن القاصح عمل كتابه قرة العين فى الفتح والامالة وبين اللفظين قال الدانى الفتح والامالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة أهل الحجاز والامالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس قال والاصل فيها حديث حذيفة مرفوعا اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم وأصوات أهل الفسق وأهل الكتابين قال فالامالة لاشك من الاحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها وقال أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن ابراهيم قال كانوا يرون أن الألف والياء فى القراءة سواء قال يعنى بالألف والياء التفخيم والامالة (وأخرج) فى تاريخ القراء من طريق أبى عاصم الضرير الكوفى عن محمد بن عبيد عن عاصم عن زر بن حبيش قال قرأ رجل على عبد الله بن مسعود طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر ثم قال والله هكذا علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الجزرى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ورجاله ثقات إلا محمد بن عبد الله وهو العرزمى فانه ضعيف عند أهل الحديث وكان رجلا صالحا لكن ذهبت كتبه فكان يحدث من حفظ فأتى عليه من ذلك (قلت) وحديثه هذا أخرجه ابن مردويه فى تفسيره وزاد فى آخره وكذا نزل بها جبريل وفى جمال القراء عن صفوان بن عسال أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ يايحيى فقيل له يارسول الله تميل وليس هى لغة قريش فقال هى لغة الاخوال بنى سعد (وأخرج) ابن أشتة عن أبى حاتم قال احتج الكوفيون فى الإمالة بانهم وجدوا فى المصحف اليا آت فى موضع الالفات فاتبعوا الخط وأمالوا ليقربوا من اليا آت (الإمالة) أن ينحوا بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو الياء كثيرا وهو المحض ويقال له أيضا الاضجاع والبطح والكسر وهو بين اللفظين ويقال له أيضا التقليل والتلطيف وبين بين فهى قسمان شديدة ومتوسطة وكلاهما جائز فى القراءة والشديدة يجتنب معها القلب الخالص الاشباع المبالغ فيه والمتوسطة بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة (قال) الدانى وعلماؤنا مختلفون أيهما أوجه وأولى وأنا أختار الامالة الوسطى التى هى بين بين لان الغرض من الامالة حاصل بها وهو الاعلام بان أصل الالف الياء والتنبيه على انقلابها إلى الياء فى موضع أو مشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء وأما الفتح فهو فتح القارىء فاه بلفظ الحرف ويقال له التفخيم وهو شديد ومتوسط فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف ولا يجوز فى القرآن بل هو معدوم فى لغة العرب والمتوسط ما بين الفتح الشديد والامالة المتوسطة قال الدانى وهذا هو الذى يستعمله أصحاب الفتح من القراء (واختلفوا) هل الامالة فرع من الفتح أو كل منهما أصل برأسه ووجه الأول أن الامالة لا تكون إلا لسبب فان فقد لزم الفتح وإن وجد جاز الفتح والإمالة فما من كلمة تمال إلا وفى العرب من يفتحها فدل اطراد الفتح على أصالته وفرعيتها والكلام فى الإمالة من خمسة أوجه أسبابها ووجوهها وفائدتها ومن يميل وما يمال (اما أسبابها)

القرآن ما يكون من القبيلتين جميعا فيجب أن تسموا أحدهما سجعا قبل الكلام فى تفصيل هذا خارج عن غرض كتابنا وإلا كنا نأتى على فصل فصل من أول القرآن إلى آخره ونبين فى الموضع الذى يدعون الاستغناء عن السجع من الفوائد مالا يخفى ولكنه خارج عن غرض كتابنا وهذا القدر يحقق الفرق بين الموضعين ثم إن سلم لهم مسلم موضعا أو مواضع معدودة وزعم أن وقوع ذلك موقع الاستراحة فى الخطاب إلى الفواصل لتحسين الكلام بها وهى الطريقة التى يباين القرآن بها سائر الكلام وزعم أن الوجه فى ذلك انه من باب الفواصل أو زعم أن ذلك وقع غير مقصود اليه وان ذلك إذا اعترض فى الخطاب لم يعد سجعا على ماقد بينا من القليل من الشعر كالبيت الواحد والمصراع والبيتين من الرجز ونحو ذلك يعرض فيه فلا يقال انه شعر لأنه لا يقع مقصودا اليه وانما يقع مغمورا فى

فذكرها القراء عشرة قال ابن الجزرى وهى ترجع إلى شيئين أحدهما الكسرة والثانى الياء وكل منهما يكون متقدما على محل الامالة من الكلمة ومتأخرا عنه ويكون أيضا مقدرا فى محل الامالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين فى اللفظ ولا مقدرتين فى محل الامالة ولكنهما مما يعرض فى بعض تصاريف الكلمة وقد تمال الالف أو الفتحة لاجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة وتسمى هذه امالة لاجل امالة وقد تمال الالف تشبيها بالالف الممالة قال ابن الجزرى وتمال أيضا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف فتبلغ اثنى عشر سببا فأما الامالة لأجل الكسرة السابقة فشرطها أن يكون الفاصل بينها وبين الالف حرفا واحدا نحو كتاب وحساب وهذا الفاصل انما حصل باعتبار الالف وأما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة أو حرفين أولهما ساكن نحو انسان أو مفتوحتين والثانى هاء لخفائها وأما الياء السابقة فاما ملاصقة كالحياة والايامى أو مفصولة بحرفين أحدهما الهاء كيدها وأما الكسرة المتأخرة فسواء كانت لازمة نحو عابد أم عارضة نحو من الناس وفى النار وأما الياء المتأخرة فنحو بائع وأما الكسرة المقدرة فنحو خاف إذ الاصل خوف وأما الياء المقدرة فنحو يخشى والهدى وأتى والثرى فان الالف فى كل ذلك منقلبة عن ياء تحركت وانفتح ماقبلها وأما الكسرة العارضة فى بعض أحوال الكلمة فنحو طاب وجاء وشاء وزاد لأن الفاء تكسر من ذلك مع ضمير الرفع المتحرك وأما الياء العارضة كذلك نحو تلا وغزا فان ألفهما عن واو وانما أميلت لانقلابها ياء فى تلى وغزى وأما الامالة لاجل الامالة فكامالة الكسائى الالف بعد النون من إنالله لامالة الالف من الله ولم يمل وإناإليه لعدم ذلك بعده وجعل من ذلك امالة الضحى والقرى وضحاها وتلاها وأما الامالة لأجل الشبه فامالة الف التأنيث فى نحو الحسنى وألف موسى وعيسى لشبهها بألف الهدى وأما الامالة لكثرة الاستعمال فكامالة الناس فى الاحوال الثلاث على مارواه صاحب المنهج وأما الامالة للفرق بين الاسم والحرف فكامالة الفواتح كما قال سيبويه ان امالة تا ويا فى حروف المعجم لانها اسماء فليست مثل ما ولا وغيرهما من الحروف وأما وجوهها فأربعة ترجع إلى الأسباب المذكورة أصلها اثنان المناسبة والاشعار فأما المناسبة فقسم واحد وهو فيما أميل لسبب موجود فى اللفظ وفيما أميل لامالة غيره فانهم أرادوا أن يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال بسبب الامالة من وجه واحد وعلى نمط واحد وأما الاشعار فثلاثة أقسام إشعار بالاصل واشعار بما يعرض فى الكلمة فى بعض المواضع واشعار بالشبه المشعر بالاصل وأما فائدتها فسهولة اللفظ وذلك ان اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالامالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع فلهذا أمال من أمال وأما من فتح فانه راعى كون الفتح أمتن أو الاصل وأما من أمال فكل القراء العشرة إلا ابن كثير فانه لم يمل شيئا فى جميع القرآن وأما ما يمال فموضع استيعابه كتب القراآت والكتب المؤلفة فى الامالة ونذكر هنا ما يدخل تحت ضابط فحمزة والكسائى وخلف أمالوا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت فى القرآن فى اسم أو فعل كالهدى والهوى والفتى والعمى والزنا وأتى وأبى وسعى ويخشى ويرضى واجتبى واشترى ومثوى ومأوى وأدنى وأزكى وكل ألف تأنيث على فعلى بضم الفاء وكسرها وفتحها كطوبى وبشرى وقصوى والقربى والانثى والدنيا وإحدى وذكرى وسيما وضيزى وموتى ومرضى والسلوى والتقوى وألحقوا بذلك موسى وعيسى ويحيى وكل ما كان على وزن فعالى بالضم أو الفتح كسكارى وكسالى وأسارى ويتامى ونصارى والأيامى وكل مارسم فى المصاحف بالياء نحو بلى ومتى ويا أسفى ويا ويلتى ويا حسرتى وانى للاستفهام واستثنى من ذلك حتى وإلى وعلى ولدى ومازكى فلم تمل بحال وكذلك أمالوا من الواوى ما كسر أوله أو ضم وهو الربا كيف وقع والضحى كيف جاء

الخطاب فكذلك حال السجع الذى يزعمونه ويقدرونه ويقال لهم لو كان الذى فى القرآن على ماتقدرونه سجعا لكان مذموما مرذولا لأن السجع إذا تفاوتت أوزانه واختلفت طرقه كان قبيحا من الكلام وللسجع منهج مرتب محفوظ وطريق مضبوط متى أخل به المتكلم أوقع الخلل فى كلامه ونسب إلى الخروج عن الفصاحة كما ان الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا وكان شعره مرذولا وربما أخرجه عن كونه شعرا وقد علمنا ان بعض ما يدعونه سجعا متقارب الفواصل متدانى المقاطع وبعضها مما يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة على ذلك الوزن الاول بعد كلام كثير وهذا فى السجع غير مرضى ولا محمود فان قيل متى خرج السجع المعتدل إلى نحو ماذكرتموه خرج من ان يكون سجعا وليس على المتكلم ان يلتزم ان يكون كلامه كله سجعا بل يأتى به طورا ثم يعدل عنه إلى

والقوى والعلى واما لوا رءوس الآى من احدى عشرة سورة جاءت على نسق وهى طه والنجم وسأل والقيامة والنازعات وعبس والاعلى والشمس والليل والضحى والعلق ووافق على هذه السور أبو عمرو وورش وأمال أبو عمرو كل ما كان فيه راء بعدها ألف بأى وزن كان كذكرى وبشرى وأسرى وأراى واشترى وترى والقرى والنصارى وأسارى وسكارى ووافق على الفات فعلى كيف أنت وأمال أبو عمرو والكسائى كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة نحو الدار والنار والقهار والغفار والنهار والديار والكفار والابكار وبقنطار وأبصارهم وأوبارها وأشعارها وحمار سواء كانت الالف أصلية أم زائدة وأمال حمزة الالف من عين الفعل الماضى من عشرة أفعال وهى زاد وشاء وجاء وخاب وران وخاف وزاغ وطاب وضاق وحاق حيث وقعت وكيف جاءت وأمال الكسائى هاء التأنيث وما قبلها وقفا مطلقا بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك (فجثت زينب لذود شمس) فالفاء كخليفة ورأفة والجيم كوليجة ولجة والثاء كثلاثة وخبيثة والتاء كبغتة والميتة والزاى كبارزة وأعزة والياء كخشية وشيبة والنون كسنة وجنة والباء كحبة والتوبة واللام كليلة وثلة والذال كلذة والموقوذة ولواو كقسوة والمروة والدال كبلدة وعدة والشين كالفاحشة وعيشة والميم كرحمة ونعمة والسين كالخامسة وخمسة وتفتح مطلقا بعد عشرة أحرف وهى جاع وحروف الاستعلاء (قظ خص ضغط) والاربعة الباقية وهى اكهر ان كان قبل كل منها ياء ساكنة أو كسرة متصلة أو منفصلة بساكن يميل والا انفتح وبقى أحرف فيها خلف وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلتنظر من كتب الفن وأما فواتح السور فأمال الرفى السور الخمسة حمزة والكسائى وخلف وأبو عمرو وابن عامر وابو بكر وبين بين ورش وأمال الهاء من فاتحة مريم وطه أبو عمرو والكسائى وابو بكر وأمال حمزة وخلف طه دون مريم وأمال الياء من أول مريم من أمال الراء الا اباعمرو على المشهور عنه ومن أول يس الثلاثة الاولون وأبو بكر وأمال هؤلاء الاربعة الطاء من طه وطسم وطس والحاء من حم السور السبع ووافقهم فى الحاء ابن ذكوان (خاتمة) كره قوم الامالة لحديث نزل القرآن بالتفخيم وأجيب عنه بأوجه احدها انه نزل بذلك ثم رخص فى الامالة (ثانيها) أن معناه أنه يقرأ على قراءة الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء (ثالثها) أن معناه أنزل بالشدة والغلظة على المشركين قال فى جمال القراء وهو بعيد فى تفسير الخبر لانه نزل أيضا بالرحمة والرأفة (رابعها) أن معناه بالتعظيم والتبجيل أى عظموه وبجلوه فحض بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله (خامسها) أن المراد بالتفخيم تحريك أوساط الكلم بالضم والكسر فى المواضع المختلف فيها دون اسكانها لانه أشبع لها وأفخم قال الدانى وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس ثم قال حدثنا ابن خاقان حدثنا أحمد بن محمد حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا القاسم سمعت الكسائى يخبر عن سلمان عن الزهرى قال قال ابن عباس نزل القرآن بالتثقيل والتفخيم نحو قوله الجمعة واشباه ذلك من التثقيل ثم أورد حديث الحاكم عن زيد بن ثابت مرفوعا نزل القرآن بالتفخيم قال محمد بن مقاتل أحد رواته سمعت عمارا يقول عذرا اونذرا والصدفين يعنى بتحريك الاوسط فى ذلك قال ويؤيده قول أبى عبيدة أهل الحجاز يفخمون الكلام كله الا حرفا واحدا عشرة فانهم يجزمونه وأهل نجد يتركون التفخيم فى الكلام الا هذا الحرف فانهم يقولون عشرة بالكسر قال الدانى فهذا الوجه أولى فى تفسير الخبر

﴿ النوع الحادى والثلاثون ﴾ فى الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب أفرد ذلك بالتصنيف جماعة من القراء (الادغام) هو اللفظ بحرفين حرفا كالثانى مشددا وينقسم إلى كبير وصغير فالكبير ما كان أول الحرفين فيه متحركا سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين وسمى كبيرا لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون وقيل لتأثيره فى اسكان المتحرك قبل ادغامه وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل

غيره ثم قد يرجع اليه قيل متى وقع أحد مصراعى البيت مخالفا للآخر كان تخليطا وخلطا وكذلك متى اضطرب احد مصراعى الكلام المسجع وتفاوت كان خبط وعلم ان فصاحة القرآن غير مذمومة فى الاصل فلا يجوزان يقع فيها نحو هذا الوجه من الاضطراب ولو كان الكلام الذى هو فى صورة السجع منه لما تحيروا فيه وكانت الطباع تدعو الى المعارضة لان السجع غير ممتنع عليهم بل هو عادتهم فكيف تنقض العادة بما هو نفس العادة وهو غير خارج عنها ولا ممتنع منها وقد يتفق فى الشعر كلام على منهاج السجع وليس بسجع عندهم وذلك نحو قول البحترى

تشكى الوجى والليل ملتبس الدجا
عزيزة الانساب مرت نقيعها

وقوله

قريب المدى حتى يكون إلى الندى
عدو البنا حتى يكون معالى

ورأيت بعضهم يرتكب هذا فيزعم انه سجع

لشموله نوعى المثلين والجنسين والمتقاربين والمشهور بنسبته اليه من لائمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصرى والاعمش وابن محيصن وغيرهم ووجهه طلب التخفيف وكثير من المصنفين فى القرا آت لم يذكروه البتة كأبى عبيد فى كتابه وابن مجاهد فى مسبعته ومكى فى تبصرته والطلمنكى فى روضته وابن سفيان فى هاديه وابن شريح فى كافيه والمهدوى فى هدايته وغيرهم (قال) فى تقريب النشر ونعنى بالمتماثلين ما اتفقا مخرجا وصفة والمتجانسين ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة والمتقاربين ما تقاربا مخرجا أو صفة فأما المدغم من المتماثلين فوقع فى سبعة عشر حرفا وهى الباء والتاء والثاء والحاء والراء والسين والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والواو والهاء والياء نحو الكتاب بالحق الموت تحبسونهما حيث ثقفتوهم النكاح حتى شهر رمضان الناس سكارى يشفع عنده يبتغ غير الاسلام اختلاف فيه أفاق قال انك كنت لاقبل لهم الرحيم ملك نحن نسبح فهو وليهم فيه هدى يأتى يوم (وشرطه) أن يلتقى المثلان خطا فلا يدغم فى نحو أنا نذير من أجل وجود الالف خطا وأن يكونا من كلمتين فان التقيا من كلمة لا يدغم الا فى حرفين مناسككم فى البقرة وما سلككم فى المدثر وأن لا يكون الأول تاء ضمير المتكلم أو خطاب فلا يدغم كنت ترابا أفأنت تسمع ولا مشددا فلا يدغم نحو مس سقر رب بما ولا منونا فلا يدغم نحو غفور رحيم سميع عليم وأما المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستة عشر حرفا يجمعها (رض سنشد حجتك بذل قثم) وشرطه أن لا يكون الأول مشددا نحو أشد ذكرا ولا منونا نحو فى ظلمات ثلاث ولا تاء ضمير نحو خلقت طينا فالباء تدغم فى الميم فى يعذب من يشاء فقط والتاء فى عشرة أحرف الثاء بالبينات ثم والجيم الصالحات جنات والذال السيآت ذلك والزاى الجنة زمرا والسين الصالحات سندخلهم ولم يدغم ولم يؤت سعة للجزم مع خفة الفتحة والسين بأربعة شهداء والصاد والملائكة صفا والضاد والعاديات ضبحا والطاء أقم الصلاة طرفى النهار والظاء الملائكة ظالمى والثاء فى خمسة أحرف التاء حيث تؤمرون والذال الحرث ذلك والسين وورث سليمان والشين حيث شئتما والضاد حديث ضيف والجيم فى حرفين الشين أخرج شطأه والتاء ذى المعارج تعرج والحاء فى العين زحزح عن النار فقط والدال فى عشرة أحرف التاء المساجد تلك بعد توكيدها والثاء يريد ثواب والجيم داود جالوت والذال القلائد ذلك والزاى يكاد زيتها والسين الاصفاد سرابيلهم والشين وشهد شاهد والصاد نفقد صواع والضاد من بعد ضراء والظاء يريد ظلما ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن الا فى التاء لقوة التجانس والذال فى السين فى قوله فاتخذ سبيله والصاد فى قوله ما اتخذ صاحبة والراء فى اللام نحو هن أطهر لكم المصير لا يكلف والنهار لآيات فان فتحت وسكن ماقبلها لم تدغم نحو والحمير لتركبوها والسين فى الزاى فى قوله وإذا النفوس زوجت والشين فى قوله الرأس شيبا والشين فى السين فى ذى العرش سبيلا فقط والضاد فى لبعض شأنهم فقط والقاف فى الكاف اذا تحرك ماقبلها نحو ينفق كيف يشاء وكذا إذا كانت معها فى كلمة واحدة وبعدها ميم نحو خلقكم والكاف فى القاف إذا تحرك ماقبلها نحو رسل ربك قال ونقدس لك قال لا ان سكن نحو وتركوك قائما واللام فى الراء إذا تحرك ماقبلها نحو رسل ربك أو سكن وهى مضمومة أو مكسورة نحو لقول رسول إلى سبيل ربك لا ان فتحت نحو فيقول رب الا لام قال فانها تدغم حيث وقعت نحو قال رب قال رجلان والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ماقبلها فتخفى بغنة نحو أعلم بالشاكرين يحكم بينهم مريم بهتانا وهذا نوع من الاخفاء المذكور فى الترجمة وذكر ابن الجزرى له فى أنواع الادغام تبع فيه بعض المتقدمين وقد قال هو فى النشر انه غير صواب فان سكن ماقبلها أظهرت نحو ابراهيم بنيه والنون تدغم إذا تحرك ماقبلها فى الراء وفى اللام نحو تأذن ربك ان نؤمن لك فان سكن أظهرت عندهما نحو يخافون ربهم أن تكون لهم الا نون نحن

مداخل ونظيره من القرآن قوله تعالى (ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم وقوله أمرنا مترفيها ففسقوا فيها وقوله أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله وقوله التوراة والانجيل ورسولا إلى بنى اسرائيل وقوله انى وهن العظم منى) ولو كان ذلك عندهم سجعا لم يتحيروا فيه ذلك التحير حتى سماه بعضهم سحرا وتصرفوا فيما كانوا يسمونه به ويصرفونه اليه ويتوهمونه فيه وهم فى الجملة عارفون بعجزهم عن طريقه وليس القوم بعاجزين عن تلك الاساليب المعتادة عندهم المألوفة لديهم والذى تكلمنا به فى هذا الفصل كلام على جملة دون التفصيل ونحن نذكره بعد هذا فى التفصيل ما يكشف عن مباينة ذلك وجوه السجع ومن جنس السجع المعتاد عندهم قول أبى طالب لسيف بن ذى يزن أنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه ونبت

فانها تدغم نحو نحن له وما نحن لك لكثرة دورها وتكرار النون فيها ولزوم حركتها وثقلها. (تنبيهان الأول). وافق أبو عمرو وحمزة ويعقوب فى أحرف مخصوصة استوعبها ابن الجزرى فى كتابيه النشر والتقريب (الثانى) أجمع الأئمة العشرة على ادغام مالك لا تأمنا على يوسف واختلفوا فى اللفظ به فقرأ أبو جعفر بادغامه محضا بلا اشارة وقرأ الباقون بالاشارة روما واشماما (ضابط) قال ابن الجزرى جميع ما أدغمه أبو عمرو من المثلين والمتقاربين إذا وصل السورة بالسورة ألف حرف وثلاثمائة وأربعة أحرف لدخول آخر القدر بلم يكن وإذا بسمل ووصل آخر السورة بالبسملة ألف وثلاثمائة وخمسة لدخول آخر الرعد بأول ابراهيم وآخر ابراهيم بأول الحجر وإذا فصل بالسكت ولم يبسمل ألف وثلاثمائة وثلاثة (وأما) الادغام الصغير فهو ما كان الحرف الأول فيه ساكنا وهو واجب وممتنع وجائز والذى جرت عادة القراء بذكره فى كتب الخلاف هو الجائز لأنه الذى اختلف القراء فيه وهو قسمان الأول ادغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة وتنحصر فى إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل فاذا اختلف فى ادغامها واظهارها عند ستة أحرف التاء إذ تبرأ والجيم إذ جعل والدال إذ دخلت والزاى إذ زاغت والسين إذ سمعتموه والصاد وإذ صرفنا وقد اختلف فيها عند ثمانية أحرف الجيم ولقد جاءكم والذال ولقد ذرأنا والزاى ولقد زينا والسين قد سألها والشين قد شغفها والصاد ولقد صرفنا والضاد فقد ضلوا والظاء فقد ظلم وتاء التأنيث اختلف فيها عند ستة أحرف الثاء بعدت ثمود والجيم نضجت جلودهم والزاى خبت زدناهم والسين أنبتت سبع سنابل والصاد لهدمت صوامع والظاء كانت ظالمة لام هل وبل اختلف فيها عند ثمانية أحرف تختص بل منها بخمسة الزاى بل زين والسين بل سولت والضاد بل ضلوا والطاء بل طبع والظاء بل ظننتم وتختص هل بالثاء هل ثوب ويشتركان فى التاء والنون هل تنقمون بل تأتيهم هل نحن بل نتبع (القسم الثانى) ادغام حروف قربت مخارجها وهى سبعة عشر حرفا اختلف فيها أحدها الباء عند الفاء فى أو يغلب فسوف وإن تعجب فعجب إذهب فمن فاذهب فان ومن لم يتب فأولئك (الثانى) يعذب من يشاء فى البقرة (الثالث) اركب معنا فى هود (الرابع) نخسف بهم فى سبأ (الخامس) الراء الساكنة عند اللام نحو يغفر لكم واصبر لحكم ربك (السادس) اللام الساكنة فى الذال من يفعل ذلك حيث وقع (السابع) الثاء فى الذال فى يلهث ذلك (الثامن) الدال فى الثاء من يرد ثواب حيث وقع (التاسع) الذال فى التاء من اتخذتم وما جاء من لفظه (العاشر) الذال فيها من فنبذتها فى طه (الحادى عشر) الدال فيها أيضا فى عذت فى غافر والدخان (الثانى عشر) الثاء من لبثتم ولبثت كيف جاء (الثالث عشر) التاء فيها فى أورثتموها فى الاعراف والزخرف (الرابع عشر) الدال فى الذال فى كهيعص ذكر (الخامس عشر) النون فى الواو من يس والقرآن (السادس عشر) النون فيها من ن والقلم (السابع عشر) النون عند الميم من طسم أول الشعراء والقصص (قاعدة) كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب ادغام الأول منهما لغة وقراءة فالمثلان نحو اضرب بعصاك ربحت تجارتهم وقد دخلوا اذهب وقل لهم وهم من عن نفس يدرككم يوجهه (والجنسان) نحو قالت طائفة وقد تبين إذ ظلمتم بل ران هل رأيتم قل رب مالم يكن أول المثلين حرف مد قالوا وهم الذى يوسوس أو أول الجنسين حرف حلق نحو فاصفح عنهم. (فائدة). كره قوم الادغام فى القرآن وعن حمزة أنه كرهه فى الصلاة فتحصلنا على ثلاثة أقوال (تذنيب) يلحق بالقسمين السابقين قسم آخر اختلف فى بعضه وهو أحكام النون الساكنة والتنوين ولهما أحكام أربعة اظهار وادغام واقلاب واخفاء فالاظهار لجميع القراء عند ستة أحرف وهى حروف الحلق الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء نحو ينأون من آمن فانهار من هاد جرف هار أنعمت من عمل عذاب عظيم وانحر من حكيم حميد

زرعه فى أكرم موطن وأطيب معدن وما يجرى هذا المجرى من الكلام والقرآن مخالف لنحو هذه الطريقة مخالفته للشعر وسائر أصناف كلامهم الدائر بينهم ولا معنى لقولهم إن ذلك مشتق من ترديد الحمامة صوتها على نسق واحد وروى غير مختلف لأن ما جرى هذا المجرى لا يبنى على الاشتقاق وحده ولو بنى عليه لكان الشعر سجعا لأن رويه يتفق ولا يختلف وتتردد القوافى على طريقة واحدة وأما الأمور التى يستريح إليها الكلام فانها تختلف فربما كان ذلك يسمى قافية وذلك إنما يكون فى الشعر وربما كان ما ينفصل عنده الكلامان يسمى مقاطع السجع وربما سمى ذلك فواصل وفواصل القرآن مما هو مختص بها لا شركة بينه وبين سائر الكلام فيها ولا تناسب وأما ما ذكره من تقديم موسى على هرون عليهما السلام فى موضع وتأخيره عنه فى موضع لمكان السجع ولتساوى

فسينغضون من غل إله غيره والمنخنقة من خير قوم خصمون وبعضهم يخفى عند الخاء والغين
(والادغام) فى ستة حرفان بلاغنة وهما اللام والراء نحو فان لم تفعلوا هدى للمتقين من ربهم ثمرة رزقا
وأربعة بغنة وهى النون والميم والياء والواو نحو عن نفس حطة نغفر من مال مثلا ما من وال ورعد وبرق
يجعلون (والاقلاب) عند حرف واحد وهو الباء نحو أنبئهم من بعدهم صم بكم بقلب النون والتنوين
عند الباء ميما خاصة فتخفى بغنة (والاخفاء) عند باقى الحروف وهى خمسة عشر التاء والثاء والجيم والدال
والذال والزاى والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف نحو كنتم من باب
جنات تجرى والانثى من ثمرة قولا ثقيلا أنجيتنا أن جعل خلقا جديدا أندادا أن دعوا كأسا دهاقا
أأنذرتهم من ذهب وكيلا ذرية تنزيل من زوال صعيدا زلقا الانسان من سوء ورجلا سالما انشره أن
شاء غفور شكور الانصار أن صدوركم جمالات صفر منضود من ضل وكلا ضربنا المقنطرة من طين صعيدا
طيبا ينظرون من ظهير ظلا ظليلا فانفلق من فضله خالدا فيها انقلبوا من قرار سميع قريب المنكر من
كتاب كريم والاخفاء حالة بين الادغام والاظهار ولا بد من الغنة معه

(النوع الثانى والثلاثون). فى المد والقصر أفرده جماعة من القراء بالتصنيف والأصل ما أخرجه سعيد
ابن منصور فى سننه حدثنا شهاب بن حراش حدثنى مسعود بن يزيد الكندى قال كان ابن مسعود يقرىء
رجلا فقرأ الرجل (إنما الصدقات للفقراء والمساكين مرسلة) فقال ابن مسعود ما هكذا أقرأنيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن فقال أقرأنيها إنما الصدقات للفقراء والمساكين
فمدوها وهذا حديث حسن جليل حجة ونص فى الباب رجال اسناده ثقاة أخرجه الطبرانى فى
الكبير (المد) عبارة عن زيادة مط فى حرف المد على المد الطبيعى وهو الذى لا تقوم ذات حرف المد دونه
(والقصر) ترك تلك الزيادة وابقاء المد الطبيعى على حاله وحرف المد الألف مطلقا والواو الساكنة
المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها وسببه لفظى ومعنوى فاللفظى اما همز أو سكون فالهمز
يكون بعد حرف المد وقبله والثانى نحو آدم ورآى وايمان خاطئين وأوتوا والموؤدة والأول إن كان معه
فى كلمة واحدة فهو المتصل نحو أولئك شاء الله والسوأى ومن سوء ويضىء وإن كان حرف المد آخر كلمة
والهمز أول أخرى فهو المنفصل نحو بما أنزل يا أيها قالوا آمنا أمره إلى الله فى أنفسكم به إلا الفاسقين ووجه
المد لأجل الهمز ان حرف المد خفى والهمز صعب فزيد فى الخفى ليتمكن من النطق بالصعب
(والسكون) إما لازم وهو الذى لا يتغير فى حاليه نحو الضالين ودابة والم وأتحاجونى أو
عارض وهو الذى يعرض الوقف ونحوه نحو العباد والحساب ونستعين والرحيم ويوقنون حالة
الوقف وفيه هدى وقال لهم ويقول ربنا حالة الادغام ووجه المد للسكون التمكن من الجمع بين
الساكنين فكأنه قام مقام حركة وقد أجمع القراء على مد نوعى المتصل وذى الساكن اللازم
وإن اختلفوا فى مقداره واختلفوا فى مد النوعين الآخرين وهما المنفصل وذو الساكن
العارض وفى قصرهما فأما المتصل فاتفق الجمهور على مده قدرا واحدا مشبعا من غير افحاش
وذهب آخرون إلى تفاضله كتفاضل المنفصل فالطولى لحمزة وورش ودونها العاصم ودونها لابن عامر
والكسائى وخلف ودونها لأبى عمرو والباقين وذهب بعضهم إلى أنه مرتبتان فقط الطولى لمن ذكر
والوسطى لمن بقى وأما ذو الساكن ويقال له مد العدل لأنه يعدل حركة فالجمهور أيضا على مده مشبعا
قدرا واحدا من غير افراط وذهب بعضهم إلى تفاوته (وأما المنفصل) ويقال له مد الفصل لأنه
يفصل بين الكلمتين ومد البسط لأنه يبسط بين الكلمتين ومد الاعتبار لاعتبار الكلمتين من كلمة
ومد حرف بحرف أى مد كلمة لكلمة والمد الجائز من أجل الخلاف فى مده وقصره فقد اختلفت العبارات

مقاطع الكلام فليس
بصحيح لأن الفائدة عندنا
غير ما ذكروه وهى أن
إعادة ذكر القصة
الواحدة بألفاظ مختلفة
تؤدى معنى واحدا من
الأمر الصعب الذى
تظهر فيه الفصاحة
وتتبين فيه البلاغة
وأعيد كثير من القصص
فى مواضع مختلفة على
ترتيبات متفاوتة ونبهوا
بذلك على عجزهم عن
الاتيان بمثله مبتدأ به
ومكررا ولو كان فيهم
تمكن من المعارضة
لقصدوا تلك القصة
فعبروا عنها بألفاظ لهم
تؤدى تلك المعانى
ونحوها وجعلوها بازاء
ما جاء به وتوصلوا بذلك
إلى تكذيبه وإلى
مساواته فيما جاء به كيف
وقد قال لهم (فليأتوا
بحديث مثله إن كانوا
صادقين) فعلى هذا يكون
المقصد بتقديم بعض
الكلمات وتأخيرها
إظهار الاعجاز على
الطريقين جميعا دون
التسجيع الذى توهموه
فان قال قائل القرآن
مختلط من أوزان كلام
العرب ففيه من جنس
خطبهم ورسائلهم

فى مقدار مده اختلافا لايمكن ضبطه (والحاصل) ان له سبع مرات (الاولى) القصر وهو حذف المد العرضى وابقاء ذات حرف المد على مافيهامن غير زيادة وهى فى المنفصل خاصة لابى جعفر وابن كثير ولابى عمرو عند الجمهور (الثانية) فويق القصر قليلا وقدرت بالفين وبعضهم بالف ونصف وهى لابى عمرو وفى المتصل والمنفصل عند صاحب التيسير (الثالثة) فويقها قليلا وهى التوسط عند الجميع وقدرت بثلاث ألفات وقيل بألفين ونصف وقيل بألفين على أن ماقبلها بألف ونصف وهى لابن عامر (١) والكسائى فى الضربين عند صاحب التيسير (الرابعة) فويقها قليلا وقدرت باربع ألفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث على الخلاف فيما قبلها وهى لعاصم فى الضربين صاحب التيسير (الخامسة) فويقهاقليلا وقدرت بخمس ألفات وباربع ونصف وباربع على الخلاف وهى فيها لحمزة وورش عنده (السادسة) فوق ذلك وقدرها الهذلى بخمس ألفات على تقديره الخامسة باربع وذكر أنها لحمزة (السابعة) الافراط قدرها الهذلى بست وذكرها لورش قال ان الجزرى وهذا الاختلاف فى تقدير المراتب بالالفات لاتحقيق وراءه بل هو لفظى لان المرتبة الدنيا وهى القصر اذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهى الى القصوى (وأما العارض) فيجوز فيه لكل من القراء كل من الاوجه الثلاثة المد والتوسط والقصر وهى أوجه تخيير واما السبب المعنوى فهو قصد المبالغة فى النفى وهو سبب قوى مقصود عند العرب وان كان أضعف من اللفظى عند القراء ومنه مد التعظيم فى نحو لااله الا هو لااله الا الله لااله الا أنت وقد ورد عن أصحاب القصر فى المنفصل لهذا المعنى ويسمى مد المبالغة قال ابن مهران فى كتاب المدات انما سمى مد المبالغة لانه طلب للمبالغة فى نفى الهية سوى الله تعالى قال وهذا مذهب معروف عند العرب لانها تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة فى نفى شىء ويمدون مالا أصل له بهذه العلة قال ابن الجزرى وقد ورد عن حمزة مد المبالغه للنفى فى لا التى للتبرئة نحو لاريب فيه لاشية فيها لا مرد له لاجرم وقدره فى ذلك وسط لايبلغ الاشباع لضعف سببه نص عليه ابن القصاع وقد يجتمع السببان اللفظى والمعنوى فى نحو لااله الا الله ولا اكراه فى الدين ولاإثم عليه فيمد لحمزة مدا مشبعا على أصله فى المد لاجل الهمز ويلغى المعنوى اعمالا للاقوى والغاء للاضعف (قاعدة) اذا تغير سبب المد جاز المد مراعاة للاصل والقصر نظرا للفظ سواء كان السبب همزا أو سكونا سواء تغير الهمز بين بين أو بابدال أو حذف والمد أولى فيما بقى لتغيره أثر نحو هؤلاء ان كنتم فى قراءة قالون والبزى والقصر فيما ذهب أثره نحو هاؤلاء فى قراءة أبى عمرو (قاعدة) متى اجتمع سببان قوى وضعيف عمل بالقوى وألغى الضعيف اجماعا ويتخرج عليها فروع منها الفرع السابق فى اجتماع اللفظى والمعنوى ومنها نحو جاءوا أباهم ورأى أيديهم اذا قرىء لورش لايجوز فيه القصر ولا التوسط بل الاشباع عملا باقوى السببين وهو المد لاجل الهمز فان وقف على جاءوا ورأى جازت الاوجه الثلاثة بسبب تقدم الهمز على حرف المد وذهاب سببيه الهمز بعد (فائدة) قال أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابورى مدات القرآن على عشرة أوجه مد الحجز فى نحو أأنذرتهم أأنت قلت للناس اذامتنا ألقى عليه الذكر لانه أدخل بين الهمزتين حاجزا خففهما الاستثقال العرب جمعهما وقدره ألف تامة بالاجماع لحصول الحجز بذلك ومد العدل فى كل حرف مشدد وقبله حرف مد ولين نحو الضالين لانه يعدل حركة أى يقوم مقامها فى الحجز بين الساكنين ومد التمكين فى نحو أولئك والملائكة وسائر المدات التى تليها همزة لانه جلب ليتمكن به من تحقيقها واخراجها من مخرجها ومد البسط ويسمى أيضا مد الفصل فى نحو بما أنزل لانه يبسط بين كلمتين ويفصل به بين كلمتين متصلين ومد الروم فى نحو ها أنتم لانهم يرومون الهمزة من أنتم ولا يحققونها ولا يتركونها

وسجعهم وموزون كلامهم الذى هو غير مقفى ولكنه أبدع فيه ضربا من الابداع ابراعته وفصاحته قيل قد علمنا ان كلامهم ينقسم الى نظم ونثر وكلام مقفى غير موزون ونظم موزون ليس بمقفى كالخطب والسجع ونظم مقفى موزون له روى من هذه الاقسام ماهو سجية الاغلب من الناس فتناوله اقرب وسلوكه لايتعذر ومنه ماهو أصعب تناولا كالموزون عند بعضهم أو الشعر عند الآخرين وكل هذه الوجوه لاتخرج عن ان يقع لهم باحد أمرين اما بتعمل أو بتكلف وتعلم وتصنع أو باتفاق من الطبع وقذف من النفس على اللسان للحاجة اليه ولو كان ذلك مما يجوز اتفاقه من الطبائع ينفك العالم من قو يتفق ذلك منهم ويتعرض على ألسنتهم وتجيش به خواطرهم ولا ينصرف عند الكل مع شدة الدواعى اليه ولو كان طريقه التعلم لتصنعوه ولتعلموه فالمهلة لهم فسيحة

(١) الذى فى النسخة الكسلية لابن عساكر بدل عامر

أصلا ولكن يلينونها ويشيرون اليها وهذا على مذهب من لايهمزها أنتم وقدره ألف ونصف ومد الفرق فى نحو آ لآن لانه يفرق به بين الاستفهام والخبر وقدره ألف تامة بالاجماع فان كان بين ألف المد حرف مشدد زيد ألف أخرى ليتمكن به من تحقيق الهمزة نحو الذاكرين الله ومد البنية فى نحو ساء ودعاء ونداء وزكرياء لان الاسم بنى على المد فرقا بينه وبين المقصور ومد المبالغة فى نحو لااله الا الله ومد البدل من الهمزة فى نحو آدم وآخر وآمن وقدره ألف تامة بالاجماع ومد الاصل فى الافعال الممدودة نحو جاء وشاء والفرق بينه وبين مد البنية أن تلك الاسماء بنيت على المد فرقا بينها وبين المقصور وهذه مدات فى أصول أفعال أحدثت لمعان انتهى

﴿ النوع الثالث والثلاثون ﴾ فى تخفيف الهمز قيل تصانيف مفردة اعلم ان الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب فى تحقيقه بانواع التخفيف وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفا ولذلك أكثر مايرد تخفيفا من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكابى عمرو فان مادة قراءته عن أهل الحجاز وقد أخرج ابن عدى من طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال ماهمز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وانما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم قال أبو شامة هذا حديث لايحتج به وموسى ابن عبيدة الربذى ضعيف عند أئمة الحديث (قلت) وكذا الحديث الذى أخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق حمران بن أعين عن أبى الاسود الدؤلى عن أبى ذر قال جاء اعرابى الى رسول الله ﷺ فقال يانبىء الله فقال لست بنبىء الله ولكنى نبى الله قال الذهبى حديث منكر وحمران رافضى ليس بثقة وأحكام الهمز كثيرة لايحصيها أقل من مجلد والذى نورده هنا أن تحقيقه أربعة أنواع (أحدها) النقل لحركته الى الساكن قبله فيسقط قد أفلح بفتح الدال وبه قرأ نافع من طريق ورش وذلك حيث كان الساكن صحيحا آخرا والهمزة أولا واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش كتابيه انى ظننت فسكنوا الهاء وحققوا الهمزة وأما الباقون فحققوا وسكنوا فى جميع القرآن (ثانيها) الابدال ان تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ماقبلها فتبدل ألفا بعد الفتح نحو وامر أهلك وواوا بعد الضم نحو يومنون وياء بعد الكسر نحو جيت وبه يقرأ أبو عمرو وسواء كانت الهمزة فاء أم عينا أم لاما الا ان يكون سكونها جزما نحو ننسأها ونحو أرجئه أو يكون ترك الهمز فيه أثقل وهو تؤوى اليك فى الاحزاب أو يوقع فى الالتباس وهو رءيا فى مريم فان تحركت فلا خلاف عنه فى التحقيق نحو يئوده (ثالثها) التسهيل بينها وبين حركتها فان اتفق الهمزتان فى الفتح سهل الثانية الحرميان وأبو عمرو وهشام وأبدلها ورش ألفا وابن كثير لايدخل قبلها ألفا وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها والباقون من السبعة يحققون وان اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرميان وأبو عمرو الثانية وأدخل قالون وأبو عمرو قبلها ألفا والباقون يحققون أو بالفتح والضم وذلك فى قل أؤنبئكم أو نزل عليه الذكر أو ألقى فقط فالثلاثة يسهلون وقالون يدخل ألفا والباقون يحققون قال الدانى وقد أشار الصحابة الى التسهيل بكتابة الثانية واوا (رابعها) الاسقاط بلا نقل وبه قرأ أبو عمرو واذا اتفقا فى الحركة وكانا فى كلمتين فان اتفقا كسرا نحو هؤلاء ان كنتم جعل ورش وقنبل الثانية كياء ساكنة وقالون والبزى الاولى كياء مكسورة وأسقطها أبو عمرو والباقون يحققون وان اتفقا فتحا نحو جاء أجلهم جعل ورش وقنبل الثانية كمدة وأسقط الثلاثة الاولى والباقون يحققون أو ضما وهو أولياء أولئك فقط أسقطها ابو عمرو وجعلها قالون والبزى كواو مضمومة والآخران يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يحققون ثم اختلفوا فى الساقط هل هو الاولى أو الثانية والاول عن أبى عمرو والثانى عن الخليل من النحاة وتظهر فائدة

والامد واسع وقد اختلفوا فى الشعر كيف اتفق لهم فقد قيل إنه اتفق فى الاصل غير مقصود اليه على مايعرض من أصناف النظام فى تضاعيف الكلام ثم لما استحسنوه واستطابوه ورأوا انه تألفه الاسماع وتقبله النفوس تتبعوه من بعد وتعملوه وحكى لى بعضهم عن أبى عمرو وغلام ثعلب عن ثعلب ان العرب تعلم أولادها قول الشعر بوضع غير معقول يوضع على بعض أوزان الشعر كأنه على وزن قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ويسمون ذلك الوضع المتير واشتقاقه من المتر وهو الجذب أو القطع يقال مترت الحبل بمعنى قطعته أو جذبته ولم يذكر هذه الحكاية عنهم غيره فيحتمل ماقاله وأما ماوقع السبق اليه فيشبه أن يكون على ماقدمنا ذكره أولا وقد يحتمل على قول من قال بان اللغة اصطلاح انهم تواضعوا على هذا الوجه من النظم وقد يمكن أن يقال مثله على المذهب الآخر وانهم وقفوا على

الخلاف فى المدفان كان الساقط الأولى فهو منفصل او الثانية فهو متصل

* (النوع الرابع والثلاثون) * فى كيفية تحمله اعلم ان حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة صرح به الجرجانى فى الشافى والعبادى وغيرهما قال الجوينى والمعنى فيه ان لا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل والتحريف فان قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين والا اثم الكل وتعليمه أيضا فرض كفاية وهو أفضل القرب ففى الصحيح خيركم من تعلم القرآن وعلمه وأوجه التحمل عند أهل الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والاجازة والمكاتبة والعرضية والاعلام والوجادة فأما غير الأولين فلا يأتى هنا لما يعلم مما سنذكره وأما القراءة على الشيخ فهى المستعملة سلفا وخلفا وأما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل ان يقال به هنا لأن الصحابة رضى الله عنهم انما أخذوا القرآن من النبى ﷺ لكن لم يأخذ به أحد من القراء والمنع فيه ظاهر لأن المقصود هنا كيفية الاداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الاداء كهيئته بخلاف الحديث فان المقصود فيه المعنى أو اللفظ لا بالهيآت المعتبرة فى أداء القرآن وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضى قدرتهم على الاداء كما سمعوه من النبى ﷺ لأنه نزل بلغتهم ومما يدل للقراءة على الشيخ عرض النبى ﷺ القرآن على جبريل فى رمضان كل عام ويحكى ان الشيخ شمس الدين بن الجزرى لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة فلم يكتف بقراءته وتجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره يقرأ عليه فى تلك الحالة إذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم وقد كان الشيخ علم الدين السخاوى يقرأ عليه اثنان وثلاثة فى أماكن مختلفة ويرد على كل منهم وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل آخر كنسخ ومطالعة وأما القراءة من الحفظ فالظاهر انها ليست بشرط بل يكفى ولو من المصحف

* (فصل) * كيفيات القراءة ثلاث أحدها التحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالسكت والترتيل والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه وهو يكون لرياضة الالسن وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان يتجاوز فيه الى حد الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراآت(١) وتحريك السواكن وتطنين النونات بالمبالغة فى الغنات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ فى ذلك أما علمت ان ما فوق البياض برص وما فوق الجعودة قطط وما فوق القراءة ليس بقراءة وكذا يحترز من الفصل بين حروف الكلمة كمن يقف على التاء من نستعين وقفة لطيفة مدعيا أنه يرتل وهذا النوع من القراءة مذهب حمزة وورش وقد أخرج فيه الدانى حديثا فى كتاب التجويد مسلسلا الى أبى بن كعب أنه قرأ على رسول الله ﷺ التحقيق وقال إنه غريب مستقيم الاسناد (الثانية) الحدر بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين وهو ادراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مما صحت به الرواية مع مراعاة اقامة الاعراب وتقويم اللفظ وتمكين الحروف بدون بتر حروف المد واختلاس أكثر الحركات وذهاب صوت الغنة والتفريط الى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة وهذا النوع مذهب ابن كثير وأبى جعفر ومن قصر المنفصل كأبى عمرو ويعقوب (الثالثة) التدوير وهو التوسط بين المقامين بين التحقيق والحدر وهو الذى ورد عن أكثر الائمة ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الاشباع وهو مذهب سائر القراء وهو المختار عند أكثر أهل الاداء (تنبيه) سيأتى فى النوع الذى يلى هذا استحباب الترتيل فى القراءة والفرق بينه وبين

وما ينصرف اليه القول من وجوه التفاصح أو توافقوا هم بينهم على ذلك ويمكن أن يقال إن التواضع وقع على أصل الباب وكذلك التوقيف ولم يقع على فنون تصرف الخطاب وان الله تعالى أجرى على لسان بعضهم من النظم ما أجرى وفطنوا لحسنه فتتبعوه من بعد وبنوا عليه وطلبوه ورتبوا فيه المحاسن التى يقع الاضطراب بوزنها وتهش النفوس اليها وجمع دواعيهم وخواطرهم على استحسان وجوه من ترتيبها واختيار طرق من تنزيلها وعرفهم محاسن الكلام ودلهم على كل طريقة عجيبة ثم أعلمهم عجزهم عن الاتيان بالقرآن والقدر الذى يتناهى اليه قدرهم هو ما لم يخرج عن لغتهم ولم يشذ من جميع كلامهم بل قد عرض فى خطابهم ووجدوا ان هذا إنما تعذر عليهم مع التحدى والتقريع الشديد والحاجة الماسة اليه مع علمهم بطريق وضع النظم والنثر وتكامل أحوالهم

(١) الذى فى اللستلية المدات بدل الراءات مصححه عبد الوصيف محمد

التحقيق فيما ذكره بعضهم ان التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا

* (فصل). من المهمات تجويد القرآن وقد أفرده جماعة كثيرون بالتصنيف منهم الداني وغيره أخرج عن ابن مسعود أنه قال جودوا القرآن قال القراء التجويد حلية القراءة وهو اعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ورد الحرف الى مخرجه وأصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد يعنى ابن مسعود وكان رضى الله عنه قد أعطى حظا عظيما فى تجويد القرآن ولاشك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معانى القرآن واقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا فقسموا اللحن الى جلى وخفى فاللحن خلل يطرأ على الالفاظ فيخل الا ان الجلى يخل اخلالا ظاهرا يشترك فى معرفته علماء القراءة وغيرهم وهو الخطأ فى الاعراب والخفى يخل اخلالا يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الاداء الذين تلقوه من أفواه العلماء وضبطوه من ألفاظ أهل الاداء قال ابن الجزرى ولا أعلم لبلوغ النهاية فى التجويد مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن وقاعدته ترجع الى كيفية الوقف والامالة والادغام وأحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف وقد تقدمت الاربعة الاول وأما الترقيق فالحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيمها إلا اللام من اسم الله بعد فتحة أو ضمة اجماعا أو بعد حروف الاطباق فى رواية والا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقا أو الساكنة فى بعض الأحوال والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى منها شئ فى حال من الأحوال (وأما مخارج الحروف) فالصحيح عند القراء ومتقدمى النحاة كالخليل انها سبعة عشر وقال كثير من الفريقين ستة عشر فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية وهى حروف المد واللين وجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة وكذا الياء وقال قوم أربعة عشر فاسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد قال ابن الحاجب وكل ذلك تقريب والا فلكل حرف مخرج على حدة قال القراء واختبار مخرج الحرف محققا ان تلفظ بهمز الوصل وتأتى بالحرف بعده ساكنا أو مشددا وهو ابين ملاحظا فيه صفات ذلك الحرف (المخرج الأول) الجوف للالف والواو والياء الساكنين بعد حركة تجانسهما (الثانى) أقصى الحلق للهمزة والهاء (الثالث) وسطه للعين والحاء المهملتين (الرابع) أدناه للفم الغين والخاء (الخامس) أقصى اللسان مما يلى الحلق وما فوقه من الحنك للقاف (السادس) أقصاه من أسفل مخرج القاف قليلا وما يليه من الحنك للكاف (السابع) وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والسين والياء (الثامن) للضاد المعجمة من أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس من الجانب الأيسر وقيل الأيمن (التاسع) اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى (العاشر) للنون من طرفه أسفل اللام قليلا (الحادى عشر) للراء من مخرج النون لكنها ادخل فى ظهر اللسان (الثانى عشر) للطاء والدال والتاء من طرفه وأصول الثنايا العليا مصعدا الى جهة الحنك (الثالث عشر) الحرف الصفير الصاد والسين والزاى من بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى (الرابع عشر) للظاء والثاء والذال من بين طرفه وأطراف الثنايا العليا (الخامس عشر) للفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا (السادس عشر) للباء والميم والواو غير المد به بين الشفتين (السابع عشر) الخيشوم للغنة فى الادغام والنون والميم الساكنة قال فى النشر فالهمزة والهاء اشتركا مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت

فيه دل على أنه اختص به ليكون دلالة على النبوة ومعجزة على الرسالة ولولا ذلك لكان القوم إذا اهتدوا فى الابتداء الى وضع هذه الوجوه التى يتصرف الها الخطاب على براعته وحسن انتظامه فلأن يقدروا بعد التنبيه على وجهه والتحدى اليه أولى أن يبادروا اليه لو كان لهم اليه سبيل فلو كان الأمر على ما ذكره السائل لوجب أن لا يتحيروا فى أمرهم ولا تدخل عليهم شبهة فيما نابهم ولكانوا يسرعون إلى الجواب ويبادرون إلى المعارضة ومعلوم من حالهم ان الواحد منهم يقصد إلى الأمور البعيدة عن الوهم والأسباب التى لا يحتاج اليها فيكثر فيها من شعر ورجز وتجد من يعينه على نقله عنه على ماقدمنا ذكره من وصف الابل ونتاجها وكثير من أمرها لا فائدة فى الاشتغال به فى دين ولا دنيا ثم كانوا يتفاخرون باللسن والذلاقة والفصاحة والدراية ويتنافرون فيه وتجرى بينهم فيه

الهمزة بالجهر والشدة والعين والحاء اشتركا كذلك وانفردت الحاء بالهمس والرخاوة والخالصة والغين والخاء اشتركا مخرجا ورخاوة واستعلاء وانفتاحا وانفردت الغين بالجهر والجيم والشين والياء اشتركت مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الجيم بالشدة واشتركت مع الياء فى الجهر وانفردت الشين بالهمس والتفشى واشتركت مع الياء فى الرخاوة والضاد والظاء اشتركا فى الصفة جهرا ورخاوة واستعلاء واطباقا وافترقا مخرجا وانفردت الضاد بالاستطالة والطاء والدال والتاء اشتركت مخرجا وشدة وانفردت الطاء بالاطباق والاستعلاء واشتركت مع الدال فى الجهر وانفردت التاء بالهمس واشتركت مع الدال فى الانفتاح والاستفال والظاء والذال والثاء اشتركت مخرجا ورخاوة وانفردت الظاء بالاستعلاء والاطباق واشتركت مع الذال فى الجهر وانفردت الثاء بالهمس واشتركت مع الذال انفتاحا واستفالا والصاد والزاى والسين اشتركت مخرجا ورخاوة وصفيرا وانفردت الزاى بالجهر واشتركت مع السين فى الانفتاح والاستفال فاذا أحكم القارىء النطق بكل حرف على حدته موفيا حقه فليعمل نفسه باحكامه حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب مالم يكن حالة الافراد بحسب مايجاورها من مجانس ومقارب وقوى وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوى الضعيف ويغلب المفخم المرقق ويصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة فمن أحكم صحة التلفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد ومن قصيدة الشيخ علم الدين فى التجويد ومن خطه نقلت

لاتحسب التجويد مدا مفرطا * أومد مالا مد فيه لوان
أو ان تشدد بعد مد همزة * أو ان تلوك الحرف كالسكران
أو ان تفوه بهمزة متهوعا * فيفر سامعها من الغثيان
للحرف ميزان فلاتك طاغيا * فيه ولاتك مخسر الميزان
فاذا همزت فجىء به متلطفا * من غير ماجهر وغير توان
وامدد حروف المد عند مسكن * أو همزة حسنا اخا احسان

(فائدة) قال فى جمال القراء قد ابتدع الناس فى قراءة القرآن أصوات الغناء فقال ان أول ماغنى به من القرآن قوله تعالى (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر) نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر

أما القطاة فانى سوف أنعتها * نعتا يوافق عندى بعض مافيها

وقد قال ﷺ فى هؤلاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم ومما ابتدعوه شىء سموه الترعيد وهو ان يرعد صوته كأنه يرعد من برد أوألم وآخر سموه الترقيص وهو ان يروم السكوت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنه فى عدو أوهرولة وآخر يسمى التطريب وهو ان يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد فى غير مواضع المد ويزيد فى المد على مالا ينبغى وآخر يسمى التحزين وهو ان يأتى على وجه حزين يكاد يبكى مع خشوع وخضوع ومن ذلك نوع أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرءون كلهم بصوت واحد فيقولون فى قوله تعالى أفلا تعقلون أفل تعقلون بحذف الالف وفى قالوا آمنا قال آمنا بحذف الواو ويمدون مالا يمد ليستقيم لهم الطريق التى سلكوها وينبغى ان يسمى التحريف انتهى

(فصل) فى كيفية الاخذ بافراد القراآت وجمعها الذى كان عليه السلف أخذ كل ختمة برواية لايجمعون رواية إلى غيرها إلى اثناء المائة الخامسة فظهر جمع القراآت فى الختمة الواحدة واستقر عليه العمل ولم يكونوا يسمحون به إلا لمن أفرد القراآت وأتقن طرقها وقرأ لكل قارىء بختمة على حدة بل إذا كان للشيخ روايان قرءوا لكل راو بختمة ثم يجمعون له وهكذا وتساهل قوم فسمحوا ان يقرأ لكل

الاسباب المنقولة فى الآثار على مالا يخفى على أهله فاستدللنا بتحيرهم فى أمر القرآن على خروجه عن عادة كلامهم ووقوعه موقعا يخرق العادات وهذه سبيل المعجزات فبان بما قلنا أن الحروف التى وقعت فى الفواصل متناسبة موقع النظائر التى تقع فى الاسجاع لايخرجها عن حدها ولا يدخلها فى باب السجع وقد بينا أنهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الاجزاء فكان بعض مصاريعه كلمتين وبعضها تبلغ كلمات ولا يرون فى ذلك فصاحة بل يرونه عجزا فلو رأوا ان ماتلى عليهم من القرآن سجعا لقالوا نحن نعارضه بسجع معتدل فنزيد فى الفصاحة على طريقة القرآن ونتجاوز حده فى البراعة والحسن ولا معنى لقول من قدر أنه ترك السجع تارة إلى غيره ثم رجع اليه لان ماتخلل بين الأمرين يؤذن بان وضع الكلام غير ماقدروه من التسجيع لانه لو كان من باب السجع لكان أرفع

قارىء من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة فانهم كانوا يأخذون ختمة لقالون ثم ختمة لورش ثم ختمة لخلف ثم ختمة لخلاد ولا يسمح أحد بالجمع إلا بعد ذلك نعم إذا رأوا شخصا أفرد وجمع على شيخ معتبر وأجيز وتأهل وأراد أن يجمع القراآت فى ختمة لا يكلفونه الافراد لعلمهم بوصوله إلى حد المعرفة والاتقان ثم لهم فى الجمع مذهبان أحدهما الجمع بالحرف بان يشرع فى القراءة فاذا مر بكلمة فيها خلف أعادها بمفردها حتى يستوفى ما فيها ثم يقف عليها ان صلحت للوقف وإلا وصلها بآخر وجه حتى ينتهى إلى الوقف وإن كان الخلف يتعلق بكلمتين كالمد المنفصل وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل إلى ما بعدها وهذا مذهب المصريين وهو أوثق فى الاستيفاء وأخف على الآخذ لكنه يخرج عن رونق القراءة وحسن التلاوة (الثانى) الجمع بالوقف بان يشرع بقراءة من قدمه حتى ينتهى إلى وقف ثم يعود إلى القارىء الذى بعده إلى ذلك الوقف ثم يعود وهكذا حتى يفرغ وهذا مذهب الشاميين وهو أشد استحضارا وأشد استظهارا وأطول زمنا وأجود مكانا وكان بعضهم يجمع بالآية على هذا الرسم وذكر أبو الحسن القبجاطى فى قصيدته وشرحها الجامع القراآت شروطا سبعة حاصلها خمسة (أحدها) حسن الوقف (ثانيها) حسن الابتداء (ثالثها) حسن الاداء (رابعها) عدم التركيب فاذا قرأ القارىء لا ينتقل إلى قراءة غيره حتى يتم ما فيها فان فعل لم يدعه الشيخ بل يشير اليه بيده فان لم يتفطن قال لم تصل فان لم يتفطن مكث حتى يتذكر فان عجز ذكر له (الخامس) رعاية الترتيب فى القراء والابتداء بما بدأ به المؤلفون فى كتبهم فيبدأ بنافع قبل ابن كثير وبقالون قبل ورش قال ابن الجزرى والصواب ان هذا ليس بشرط بل مستحب بل الذين أدركناهم من الاستاذين لا يعدون منهما إلا من يلتزم تقديم شخص بعينه وبعضهم كان يراعى فى الجمع التناسب فيبدأ بالقصر ثم بالرتبة التى فوقه وهكذا إلى آخر مراتب المد ويبدأ بالمشبع ثم بما دونه إلى القصر وانما يسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم الاستحضار أما غيره فيسلك معه ترتيب واحد قال وعلى الجامع ان ينظر ما فى الاحرف من الخلاف أصولا وفرشا فما أمكن فيه التداخل اكتفى منه بوجه ومالم يمكن فيه نظر فان أمكن عطفه على ماقبله بكلمة أو كلمتين أو باكثر من غير تخليط ولا تركيب اعتمده وان لم يحسن عطفه رجع إلى موضع ابتدائه حتى يستوعب الاوجه كلها من غير اهمال ولا تركيب وإعادة مادخل فان الاول ممنوع والثانى مكروه والثالث معيب وأما القراءة بالتلفيق وخلط قراءة باخرى فسيأتى بسطه فى النوع الذى يلى هذا (وأما القراآت) والروايات والطرق والاوجه فليس للقارىء أن يدع منها شيئا أو يخل به فانه خلل فى اكمال الرواية إلا الاوجه فانها على سبيل التخيير فأى وجه أتى به أجزأه فى تلك الرواية وأما قدر ما يقرأ حال الاخذ فقد كان الصدر الأول لا يزيدون على عشر آيات لكائن من كان وأما من بعدهم فرأوه بحسب قوة الآخذ قال ابن الجزرى والذى استقر عليه العمل الاخذ فى الافراد بجزء من أجزاء مائة وعشرين وفى الجمع بجزء من أجزاء مائتين وأربعين ولم يحد له آخرون حدا وهو اختيار السخاوى وقد لخصت هذا النوع ورتبت فيه متفرقات كلام أئمة القراآت وهو نوع مهم يحتاج اليه القارىء كاحتياج المحدث إلى مثله من علم الحديث . (فائدة) . ادعى ابن خير الاجماع على انه ليس لاحد ان ينقل حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم مالم يكن له به رواية ولو بالاجازة فهل يكون حكم القرآن كذلك فليس لاحد ان ينقل آية أو يقرأها مالم يقرأها على شيخ لم أر فى ذلك نقلا ولذلك وجه من حيث أن الاحتياط فى أداء ألفاظ القرآن أشد منه فى ألفاظ الحديث ولعدم اشتراطه فيه وجه من حيث ان اشتراطه ذلك فى الحديث انما هو الخوف أن يدخل فى الحديث ماليس منه أو يتقول على النبى صلى الله عليه وسلم مالم يقله والقرآن محفوظ متلقى متداول ميسر وهذا هو الظاهر * (فائدة ثانية) * الاجازة من الشيخ غير شرط

في

نهاياته رأ بعد غاياته ولا بد لمن جوز السجع فيه وسلك ما سلكوه من ان يسلم ماذهب اليه النظام وعباد بن سليمان وهشام القرطى ويذهب مذهبهم فى انه ليس فى نظم القرآن وتأليفه اعجاز وانه يمكن معارضته وانما صرفوا عنه ضربا من الصرف ويتضمن كلامه تسليم الخبط فى طريقة النظم وانه منتظم من فرق شتى ومن أنواع مختلفة ينقسم اليها خطابهم ولا يخرج عنها ويستبين ببديع نظمه وعجيب تأليفه الذى وقع التحدى اليه وكيف يعجزهم الخروج عن السجع والرجوع اليه وقد علمنا عادتهم فى خطبهم وكلامهم انهم كانوا لا يلتزمون أبدا طريقة السجع والوزن بل كانوا يتصرفون فى أنواع مختلفة فاذا أدعوا على القرآن مثل ذلك لم يجدوا فاصلة بين نظمى الكلامين

.(فصل فى ذكر البديع من الكلام) .

ان سأل سائل فقال هل يمكن ان يعرف اعجاز

فى جواز التصدى للاقراء والافادة فمن علم من نفسه الاهلية جاز له ذلك وان لم يجزه أحد وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح وكذلك فى كل علم وفى الاقراء والافتاء خلافا لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطا وانما اصطلح الناس على الاجازة لأن أهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالاهلية *(فائدة ثالثة)* ما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الاجازة الا بأخذ مال فى مقابلها لا يجوز اجماعا بل ان علم أهليته وجب عليه الاجازة أو عدمها حرم عليه وليست الاجازة مما يقابل بالمال فلا يجوز أخذه عنها ولا الأجرة عليها وفى فتاوى الصدر موهوب الجزرى من أصحابنا أنه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيئا على اجازته فهل للطالب رفعه إلى الحاكم واجباره على الاجازة فاجاب لا تجب الاجازة على الشيخ ولا يجوز أخذ الأجرة عليها وسئل أيضا عن رجل أجازه الشيخ بالاقراء ثم بان ان لا دين له وخاف الشيخ من تفريطه فهل له النزول عن الاجازة فاجاب لا تبطل الاجازة بكونه غير دين وأما أخذ الاجرة على التعليم فجائز ففى البخارى ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله وقيل ان تعين عليه لم يجز واختاره الحليمى وقيل لا يجوز مطلقا وعليه أبو حنيفة لحديث أبى داود عن عبادة بن الصامت انه علم رجلا من أهل الصفة القرآن فاهدى له قوسا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تطوق به طوقا من نار فاقبلها وأجاب من جوزه بان فى اسناده مقالا وانه تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئا ثم أهدى اليه على سبيل العوض فلم يجز له الاخذ بخلاف من يعقد معه اجارة قبل التعليم وفى البستان لأبى الليث التعليم على ثلاثة أوجه (أحدها) للحسبة ولا يأخذ به عوضا (والثانى) أن يعلم بالاجرة (والثالث) أن يعلم بغير شرط فاذا أهدى اليه قبل فالاول مأجور (عليه عمل الأنبياء والثانى مختلف فيه والارجح الجواز والثالث يجوز اجماعا لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية *(فائدة رابعة)* كان ابن بطحان اذا رد على القارىء شيئا فاته فلم يعرفه كتبه عليه عنده فاذا أكمل الختمة وطلب الاجازة سأله عن تلك المواضع فان عرفها أجازه والا تركه يجمع ختمة أخرى *(فائدة أخرى)* على مريد تحقيق القراآت وأحكام تلاوة الحروف ان يحفظ كتابا كاملا يستحضر به اختلاف القراء وتمييز الخلاف الواجب من الخلاف الجائز *(فائدة)* أخرى قال ابن الصلاح فى فتاويه قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها البشر فقد ورد ان الملائكة لم يعطوا ذلك وانها حريصة لذلك على استماعه من الانس

•(النوع الخامس والثلاثون)• فى آداب تلاوته وتأليفه أفرده بالتصنيف جماعة منهم النووى فى التبيان وقد ذكر فيه وفى شرح المهذب وفى الاذكار جملة من الآداب وأنا ألخصها هنا وأزيد عليها اضعافها وأفصلها مسئلة مسئلة ليسهل تناولها (مسئلة) يستحب الاكثار من قراءة القرآن وتلاوته قال تعالى مثنيا على من كان ذلك دأبه يتلون آيات الله آناء الليل وفى الصحيحين من حديث ابن عمر لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار وروى الترمذى من حديث ابن مسعود من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها (وأخرج) مسلم من حديث أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه (وأخرج) مسلم من حديث أبى أمامة اقرءوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه (وأخرج البيهقى) من حديث عائشة البيت الذى يقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض (واخرج) من حديث أنس نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن (واخرج) من حديث النعمان بن بشير افضل

القرآن من جهة ما يتضمنه من البديع قيل ذكر أهل الصنعة ومن صنف فى هذا المعنى من صفة البديع الفاظا نحن نذكرها ثم نبين ماسألوا عنه ليكون الكلام واردا على أمر مبين مقرر وباب مصور ذكروا ان من البديع فى القرآن قوله عز ذكره (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) وقوله (وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم) وقوله (واشتعل الرأس شيبا) وقوله (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون) وقوله (او يأتيهم عذاب يوم عقيم) وقوله (نور على نور) وقد يكون البديع من الكلمات الجامعة الحكمية كقوله (ولكم فى القصاص حياة) وفى الألفاظ الفصيحة كقوله (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا) وفى الألفاظ الالهية كقوله (وله كل شىء وقوله وما بكم من نعمة فمن الله وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) ويذكرون من البديع من قول النبى صلى الله عليه وسلم خير الناس رجل ممسك عنان فرسه

عبادة أمتى قراءة القرآن (وأخرج) من حديث سمرة بن جندب كل مؤدب يحب أن تؤتى مأدبته ومأدبة الله القرآن فلا تهجروه (وأخرج) من حديث عبيدة المكى مرفوعا وموقوفا ياأهل القرآن لاتوسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار وأفشوه وتدبروا مافيه لعلكم تفلحون وقدكان للسلف فى قدر القراءة عادات فأكثر ما ورد فى كثرة القراءة من كان يختم فى اليوم والليلة ثمان ختمات أربعا فى الليل وأربعا فى النهار ويليه من كان يختم فى اليوم والليلة أربعا ويليه ثلاثا ويليه ختمتين ويليه ختمة وقد ذمت عائشة ذلك فأخرج ابن أبى داود عن مسلم بن مخراق قال قلت لعائشة ان رجالا يقرأ أحدهم القرآن فى ليلة مرتين أو ثلاثا فقالت قرءوا ولم يقرءوا كنت أقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار الا دعا ورغب ولا بآية فيها تخويف الا دعا واستعاذ ويلى ذلك من كان يختم فى ليلتين ويليه من كان يختم فى كل ثلاث وهو حسن (وكره جماعات) الختم فى أقل من ذلك لما روى أبو داود والترمذى وصححه من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث وأخرج ابن أبى داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفا قال لا تقرءوا القرآن فى أقل من ثلاث (وأخرج) أبو عبيد عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث (وأخرج) أحمد وأبو عبيد عن سعيد بن المنذر وليس له غيره قال قلت يارسول الله اقرأ القرآن فى ثلاث قال نعم ان استطعت ويليه من ختم فى أربع ثم فى خمس ثم فى ست ثم فى سبع وهذا أوسط الأمور وأحسنها وهو فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم اخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن فى شهر قلت انى أجد قوة قال اقرأه فى عشر قلت انى أجد قوة قال اقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك وأخرج أبو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان عن قيس بن أبى صعصعة وليس له غيره أنه قال يارسول الله فى كم اقرأ القرآن قال فى خمسة عشر قلت انى أجد أقوى من ذلك قال اقرأه فى جمعة ويلى ذلك من ختم فى ثمان ثم فى عشر ثم فى شهر ثم فى شهرين (أخرج) ابن أبى داود عن مكحول قال كان أقوياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرءون القرآن فى سبع وبعضهم فى شهر وبعضهم فى شهرين وبعضهم فى أكثر من ذلك وقال الليث فى البستان ينبغى للقارىء أن يختم فى السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن أبى حنيفة أنه قال من قرأ القرآن فى كل سنة مرتين فقد أدى حقه لأن النبى صلى الله عليه وسلم عرض على جبريل فى السنة التى قبض فيها مرتين وقال غيره يكره تأخير ختمه أكثر من أربعين يوما بلا عذر نص عليه احمد لان عبد الله بن عمر سأل النبى صلى الله عليه وسلم فى كم تختم القرآن قال فى أربعين يوما رواه أبو داود وقال النووى فى الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم مايقرأ وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملل والهذرمة فى القراءة (مسئلة) نسيانه كبيرة صرح به النووى فى الروضة وغيرها لحديث أبى داود وغيره عرضت على ذنوب امتى فلم ار ذنبا أعظم من سورة من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها (وروى أيضا حديث من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة أجذم وفى الصحيحين تعاهدوا القرآن فو الذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها (مسئلة) يستحب الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الاذكار وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره ان يذكر الله الا على طهر كما ثبت فى الحديث قال امام الحرمين ولا تكره القراءة للمحدث لأنه صح أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث قال فى شرح المهذب

فى سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها وقوله ربنا تقبل توبتى واغسل حوبتى وقوله غاب عليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء وهى الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر وكقوله الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وكقوله وهل يكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم الا حصائد السنتهم وكقوله ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا اويلم وكقول أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى كلام له قد نقلناه بعد هذا على وجهه وقوله لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياة وقوله فر من الشرف يتبعك الشرف وكقول على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه فى كتابه الى ابن عباس وهو عامله على البصرة ارغب راغبهم واحلل عقدة الخوف عنهم وقوله حين سئل عن قول النبى صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك والدين فى قل فاما وقد اتسع نطاق الاسلام فكل امرىء وما اختار

وإذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة نعم يجوز لهما النظر في المصحف وامراره على القلب وأما متنجس الفم فتكره له القراءة وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة (مسئلة) تسن القراءة في مكان نظيف وأفضله المسجد وكره قوم القراءة في الحمام والطريق قال النووي ومذهبنا لا تكره فيهما قال وكرهها الشعبي في الحش وبيت الرحا وهي تدور قال وهو مقتضى مذهبنا (مسئلة) يستحب أن يجلس مستقبلا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه (مسئلة) يسن ان يستاك تعظيما وتطهيرا وقد روى ابن ماجه عن علي موقوفا والبزار بسند جيد عنه مرفوعا ان أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك قلت ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوذ اعادة السواك أيضا (مسئلة) يسن التعوذ قبل القراءة قال تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أي أردت قراءته وذهب قوم إلى أنه يتعوذ بعدها لظاهر الآية وقوم إلى وجوبها لظاهر الامر قال النووي فلو مر على قوم سلم عليهم وعاد إلى القراءة فان أعاد التعوذ كان حسنا قال وصفته المختارة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى وعن حمزة استعذ ونستعذ واستعذت واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقة لفظ القرآن وعن حميد بن قيس أعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر وعن أبي السمال أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي وعن قوم أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم وعن آخرين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم وفيها الفاظ أخر قال الحلواني في جامعه ليس للاستعاذة حد ينتهى اليه من شاء زاد ومن شاء نقص وفي النشر لابن الجزري المختار عند أئمة القراءة الجهر بها وقيل يسر مطلقا وقيل فيما عدا الفاتحة قال وقد أطلقوا اختيار الجهر بها وقيده أبو شامة بقيد لا بد منه وهو أن يكون بحضرة من يسمعه قال لان الجهر بالتعوذ اظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شيء وإذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بها الا بعد أن فاته من المقروء شيء وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها قال واختلف المتأخرون في المراد باخفائها فالجمهور على أن المراد به الاسرار فلا بد من التلفظ واسماع نفسه وقيل الكتمان بأن يذكرها بقلبه بلا تلفظ قال وإذا قطع القراءة اعراضا أو بكلام أجنبي ولو رد السلام استأنفها أو يتعلق بالقراءة فلا يذكرها قال وهل هي سنة كفاية أو عين حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفي استعاذة واحد منهم كالتسمية على الاكل أولا لم أر فيه نصا والظاهر الثاني لان المقصود اعتصام القارىء والتجاؤه بالله من شر الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كافيا عن آخر انتهى كلام ابن الجزري (مسئلة) وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة لان أكثر العلماء على أنها آية فاذا أخل بها كان تاركا لبعض الختمة عند الاكثرين فان قرأ من اثناء سورة استحب له أيضا نص عليه الشافعي فيما نقله العبادي قال القراء ويتأكد عند قراءة نحو (اليه يرد علم الساعة وهو الذي أنشأ جنات) لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة وايهام رجوع الضمير إلى الشيطان قال ابن الجزري والابتداء بالآي وسط براءة قل من تعرض له وقد صرح بالبسملة فيه أبو الحسن السخاوي ورد عليه الجعبري (مسئلة) لا تحتاج قراءة القرآن إلى نية كسائر الاذكار الا إذا نذرها خارج الصلاة فلا بد من نية النذر أو الفرض ولو عين الزمان فلو تركها لم تجز نقله القمولي في الجواهر (مسئلة) يسن الترتيل في قراءة القرآن قال تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة انها نعتت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفا حرفا وفي البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وفي الصحيحين عن ابن مسعود ان رجلا قال له اني اقرأ المفصل في ركعة واحدة فقال هذا كهذ الشعر

وسأل علي رضي الله عنه بعض كبراء فارس عن احمد ملوكهم عندهم فقال لازدشير فضيلة السبق غير ان احمدهم انو شروان قال فأي اخلاقه كان اغلب عليه قال الحلم والاناة فقال علي رضي الله عنه هما توأمان ينتجهما علو الهمة وقال قيمة كل امرىء ما يحسن وقال العلم قفل ومفتاحه المسئلة وكتب خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس اما بعد فالحمد لله الذي فض خدمتكم وفرق كلمتكم والخدمة الحلقة المستديرة ولذلك قيل للخلاخيل خدام وقال الحجاج دلوني على رجل سمين الامانة ولما عقدت الرئاسة لعبد الله بن وهب الراسبي على الخوارج ارادوه على الكلام فقال لاخير في الرأى الفطير وقال دعوا الرأى يغب وقال اعرابي في شكر نعمة ذاك عنوان نعمة الله عزوجل ووصف اعرابي قوما فقال إذا اصطفوا سفرت بينهم السهام وإذا تصافحوا بالسيوف قعد الحمام وسئل اعرابي

ان قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع واخرج الآجرى فى حملة القرآن عن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم آخر السورة واخرج من حديث ابن عمر مرفوعا يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق فى الدرجات ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها قال فى شرح المهذب واتفقوا على كراهة الافراط فى الاسراع قالوا وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزأين فى قدر ذلك الزمان بلا ترتيل قالوا واستحباب الترتيل للتدبر ولانه أقرب إلى الاجلال والتوقير واشد تأثيرا فى القلب ولهذا يستحب للاعجمى الذى لا يفهم معناه انتهى وفى النشر اختلف هل الافضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرتها واحسن بعض أئمتنا فقال ان ثواب قراءة الترتيل اجل قدرا وثواب الكثرة أكثر عددا لان بكل حرف عشر حسنات وفى البرهان للزركشى كمال الترتيل تفخيم الفاظه والابانة عن حروفه وان لا يدغم حرف فى حرف وقيل هذا اقله واكمله ان يقرأه على منازله فان قرأ تهديدا لفظ به لفظ التهديد أو تعظيما لفظ به على التعظيم (مسئلة) وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الاعظم والمطلوب الاهم وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب قال تعالى (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) وقال (افلا يتدبرون القرآن) وصفة ذلك ان يشغل قلبه بالتفكر فى معنى مايلفظ به فيعرف معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهى ويعتقد قبول ذلك فان كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر واذا مر بآية رحمة استبشر وسأل او عذاب اشفق وتعوذ او تنزيه نزه وعظم او دعاء تضرع وطلب اخرج مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبى ﷺ ذات ليله فافتتح البقرة فقرأها ثم النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ (وروى) أبو داود والنسائى وغيرهما عن عوف بن مالك قال قمت مع النبى ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الاوقف وسأل ولا يمر باية عذاب الاوقف وتعوذ (واخرج) ابو داود والترمذى حديث من قرأ والتين والزيتون فانتهى إلى آخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لاأقسم بيوم القيامة فانتهى إلى آخرها (أليس ذلك بقادر على أن يحى الموتى) فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ (فبأى حديث بعده يؤمنون) فليقل آمنا بالله واخرج أحمد وأبو داود عن ابن عباس ان النبى ﷺ كان إذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى واخرج الترمذى والحاكم عن جابر قال خرج رسول الله ﷺ على الصحابة فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن فكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على قوله (فبأى آلاء ربكما تكذبان) قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد واخرج ابن مردويه والديلمى وابن أبى الدنيا فى الدعاء وغيرهم بسند ضعيف جدا عن جابر أن النبى ﷺ قرأ (وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب) الآية فقال اللهم أمرت بالدعاء وتكفلت بالاجابة لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك أشهد أنك فرد أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا أحد وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لاريب فيها وأنك تبعث من فى القبور (وأخرج) أبو داود وغيره عن وائل بن حجر سمعت النبى ﷺ قرأ ولا الضالين فقال آمين يمد بها صوته وأخرجه الطبرانى بلفظ قال آمين ثلاث مرات وأخرجه البيهقى بلفظ قال رب اغفرلى آمين وأخرج أبو عبيد عن أبى ميسرة أن جبريل لقن رسول الله ﷺ عند خاتمة البقرة آمين وأخرج عن معاذ بن جبل انه كان إذا ختم سورة البقرة قال آمين قال النووى ومن الآداب إذا قرأ نحو (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة) ان يخفض بها صوته كذا كان

النخعى

عن رجل فقال صفرت عياب الودّ بينى وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها وقال آخر من ركب ظهر الباطل نزل دار الندامة وقيل لرؤبة كيف خلفت ما وراءك فقال التراب يابس والمال عابس ومن البديع فى الشعر طارق كثيرة قد نقلنا منها جملة لتستدل بها على ما بعدها فمن ذلك قول امرىء القيس وقد اغتدى والطير فى وكناتها

بمنجرد قيد الاوابد هيكل قوله قيد الاوابد عندهم من البديع ومن الاستعارة ويرونه من الالفاظ الشريفة وعنى بذلك انه إذا أرسل هذا الفرس على الصيد صار قيدالها وكانت بحالة المقيد من جهة سرعة احضاره واقتدى به الناس واتبعه الشعراء فقيل قيد النواظر وقيد الالحاظ وقيد الكلام وقيد الحديث وقيد الرهان وقال الاسود ابن يعفر

بمقلص عتد جهير شدة قيد الاوابد والرهان جواد

النخعي يفعل (مسئلة) لا بأس بتكرير الآية وترديدها روى النسائي وغيره عن أبي ذر أن النبي ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح (إن تعذبهم فانهم عبادك) الآية (مسئلة) يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكى لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال تعالى (ويخرون للاذقان يبكون) وفي الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود على النبي ﷺ وفيه فاذا عيناه تذرفان وفي الشعب للبيهقي عن سعد بن مالك مرفوعا إن هذا القرآن نزل بحزن وكآبة فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير أن رسول الله ﷺ قال إني قارىء عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فان لم تبكوا فتباكوا وفي مسند أبي يعلى حديث اقرءوا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وعند الطبراني أحسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يتحزن قال في شرح المهذب وطريقه في تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يفكر في تقصيره فيها فان لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فانه من المصائب (مسئلة) يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره زينوا القرآن بأصواتكم وفي لفظ عند الدارمي حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا (وأخرج) البزار وغيره حديث حسن الصوت زينة القرآن وفيه أحاديث صحيحة كثيرة فان لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرج إلى حد التمطيط وأما القراءة بالألحان فنص الشافعي في المختصر أنه لا بأس بها وعن رواية الربيع الجيزي أنها مكروهة قال الرافعي فقال الجمهور ليست على قولين بل المكروه أن يفرط في المد وفي اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم في غير موضع الادغام فان لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة قال في زوائد الروضة والصحيح أن الافراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارىء ويأثم المستمع لأنه عدل به عن نهجه القويم قال وهذا مراد الشافعي بالكراهة قلت وفيه حديث اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فانه سيجىء أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم (أخرجه) الطبراني والبيهقي قال النووي ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والاصغاء إليها للحديث الصحيح ولا بأس باجتماع الجماعة في القراءة ولا بادارتها وهي أن يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها (مسئلة) يستحب قراءته بالتفخيم لحديث الحاكم نزل القرآن بالتفخيم قال الحليمي ومعناه أنه يقرؤه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء قال ولا يدخل في هذا كراهة الامالة التي هي اختيار بعض القراء وقد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك في امالة ما يحسن امالته (مسئلة) وردت أحاديث تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة وأحاديث تقتضي الاسرار وخفض الصوت فمن الأول حديث الصحيحين ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ومن الثاني حديث أبي داود والترمذي والنسائي الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة قال النووي والجمع بينهما أن الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى مصلون أو نيام بجهره والجهر أفضل في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ قلب القارىء ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط ويدل لهذا الجمع حديث أبي داود بسند صحيح عن أبي سعيد اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال ألا إن كلكم مناج لربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لأن المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار (مسئلة) القراءة في المصحف أفضل

وقال أبو تمام
لها منظر قيد الأوابد لم يزل
يروح ويغدو في خفارته الحب
وقال آخر
ألحاظه قيد عيون الورى
فليس طرف يتعداه
وقال آخر
قيد الحسن عليه الحدقا
وذكر الأصمعي وأبو عبيدة وحماد وقبلهم أبو عمرو أنه أحسن في هذه اللفظة وأنه اتبع فيها فلم يلحق وذكروه في باب الاستعارة البليغة وسماها بعض أهل الصنعة باسم آخر وجعلوها من باب الارداف وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ هو تابع له وردف فالوا ومثله قوله. نئوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
وإنما أراد ترفهها بقوله نئوم الضحى ومن هذا الباب قول الشاعر
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل
أبوها واما عبد شمس وهاشم
وإنما أراد أن يصف

من القراءة من حفظه لأن النظر فيه عبادة مطلوبة وقال النووي هكذا قال أصحابنا والسلف أيضا ولم أر فيه خلافا قال ولو قيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص فتختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة فيه ومن الحفظ وتختار القراءة من الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولا حسنا قلت ومن أدلة القراءة في المصحف ما أخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أوس الثقفي مرفوعا قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضاعف ألفي درجة (وأخرج) أبو عبيد بسند صحيح فضل قراءة القرآن نظراً على ما يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة (وأخرج) البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف وقال إنه منكر (وأخرج) بسند حسن عنه موقوفا أديموا النظر في المصحف وحكى الزركشي في البرهان مابحثه النووي قولا وحكى معه قولا ثالثا أن القراءة من الحفظ أفضل مطلقا وأن ابن عبد السلام اختاره لأن فيه من التدبر مالا يحصل بالقراءة في المصحف (مسئلة) قال في التبيان إذا ارتج على القارىء فلم يدر ما بعد الموضع الذي انتهى إليه فسأل عنه غيره فينبغي له أن يتأدب بما جاء عن ابن مسعود والنخعي وبشير بن أبي مسعود قالوا إذا سأل أحدكم أخاه عن آية فليقرأ ماقبلها ثم يسكت ولا يقول كيف كذا وكذا فانه يلبس عليه انتهى وقال ابن مجاهد إذا شك القارىء في حرف هل هو بالتاء أو بالياء فليقرأه بالياء فان القرآن مذكر وإن شك في حرف هل هو مهموز أو غير مهموز فليترك الهمز وإن شك في حرف هل يكون موصولا أو مقطوعا فليقرأ بالوصل وإن شك في حرف هل هو ممدود أو مقصور فليقرأ بالقصر وإن شك في حرف هل هو مفتوح أو مكسور فليقرأ بالفتح لأن الأول غير لحن في موضع والثاني لحن في بعض المواضع (قلت) أخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال إذا اختلفتم في ياء وتاء فاجعلوها ياء ذكروا القرآن فهم منه ثعلب أن ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره أجود ورد بأنه يمتنع ارادة تذكير غير الحقيقي التأنيث لكثرة مافي القرآن منه بالتأنيث نحو النار وعدها الله التفت الساق بالساق قالت لهم رسلهم وإذا امتنع إرادة غير الحقيقي فالحقيقي أولى قالوا ولا يستقيم إرادة أن ما احتمل التذكير والتأنيث غلب فيه التذكير كقوله تعالى (والنخل باسقات أعجاز نخل خاوية) فأنث مع جواز التذكير قال تعالى (أعجاز نخل منقعر من الشجر الأخضر) قالوا فليس المراد مافهم بل المراد يذكروا الموعظة والدعاء كما قال تعالى فذكر بالقرآن إلا أنه حذف الجار والمقصود ذكروا الناس بالقرآن أي ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه قلت أول الأثر يأبى هذا الحمل وقال الواحدي الأمر ماذهب إليه ثعلب والمراد أنه إذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتج في التذكير إلى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا تقبل منها شفاعة قال ويدل على إرادة هذا أن أصحاب عبد الله من قراء الكوفة كحمزة والكسائي ذهبوا إلى هذا فقرءوا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم يشهد عليهم ألسنتهم وهذا في غير الحقيقي (مسئلة) يكره قطع القراءة لمكالمة أحد قال الحليمي لأن كلام الله لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره وأيده البيهقي بما في الصحيح كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ويكره أيضا الضحك والعبث والنظر إلى مايلهي (مسئلة) لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء أحسن العربية أم لا في الصلاة أم خارجها وعن أبي حنيفة أنه يجوز مطلقا وعن أبي يوسف ومحمد لمن لا يحسن العربية لكن في شارح البزدوي أن أبا حنيفة رجع عن ذلك وجه المنع أنه يذهب اعجازه المقصود منه وعن القفال من أصحابنا أن القراءة بالفارسية لا تتصور قيل له فاذا لا يقدر أحد أن يفسر القرآن قال ليس كذلك لأن هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن

طرل جيدها فاتى بردفه ومن ذلك قول امرىء القيس . وليل كموج البحر أرخى سدوله . وذلك من الاستعارة المليحة ويجعلون من هذا القبيل ما قدمنا ذكره من القرآن (واشتعل الرأس شيبا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) ومما يعدونه من البديع التشبيه الحسن كقول امرىء القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا . وارجلنا الجزع الذي لم يثقب

وقوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا . لدى وكرها العناب والحشف البالي

واستبدعوا تشبيه شيئين بشيئين على حسن تقسيم ويزعمون أن أحسن ما وجد في هذا للمحدثين قول بشار

كأن مثار النقع فوق رءوسنا . وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد سبق امرؤ القيس إلى صحة التقسيم في التشبيه ولم يتمكن بشار إلا من تشبيه إحدى الجملتين بالأخرى دون صحة التقسيم والتفصيل وكذلك عدوا من

يأتى بجميع مراد الله تعالى لأن الترجمة ابدال لفظة بلفظة تقوم مقامها و ذلك غير ممكن بخلاف التفسير (مسئلة) لاتجوز القراءة بالشاذ نقل ابن عبد البر الاجماع على ذلك لكن ذكر موهوب الجزرى جوازها فى غير الصلاة قياسا على رواية الحديث بالمعنى (مسئلة) الأولى أن يقرأ على ترتيب المصحف قال فى شرح المهذب لأن ترتيبه لحكمة فلا يتركها إلا فيما ورد فيه الشرع كصلاة صبح يوم الجمعة بالم تنزيل وهل أتى ونظائره فلو فرق السور أو عكسها جاز وترك الافضل قال وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه لأنه يذهب بعض نوع الاعجاز ويزيل حكمة الترتيب (قلت) وفيه أثر أخرج الطبرانى بسند جيد عن ابن مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا قال ذاك منكوس القلب وأما خلط سورة بسورة فعد الحليمى تركه من الآداب لما أخرجه أبو عبيد عن سعيد ابن المسيب أن رسول الله ﷺ مر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة قال أخلطت الطيب بالطيب فقال اقرأ السورة على وجهها أو قال على نحوها مرسل صحيح وهو عند الطبرانى وأبى داود موصول عن أبى هريرة بدون آخره وأخرجه أبو عبيد من وجه آخر عن عمر مولى عفرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لبلال إذا قرأت السورة فانفذها وقال حدثنا معاذ عن ابن عوف قال سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ويأخذ فى غيرها قال ليتق أحدكم أن يأثم اثما كبيرا وهو لا يشعر (وأخرج) عن ابن مسعود قال إذا ابتدأت فى سورة فأردت أن تتحول منها إلى غيرها فتحول إلى قل هو الله أحد فاذا ابتدأت فيها فلا تتحول منها حتى تختمها (وأخرج) عن ابن أبى الهذيل قال كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها قال أبو عبيد الأمر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وكما أنكره ابن سيرين وأما حديث عبد الله فوجهه عندى أن يبتدىء الرجل فى السورة يريد اتمامها ثم يبدو له فى أخرى فاما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية وترك التأليف لآى القرآن فانما يفعله من لا علم له لأن الله لو شاء لانزله على ذلك انتهى وقد نقل القاضى أبو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة قال البيهقى وأحسن ما يحتج به أن يقال ان هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبى صلى الله عليه وسلم وأخذه عن جبريل فالاولى للقارىء أن يقرأه على التأليف المنقول وقد قال ابن سيرين تأليف الله خير من تأليفكم .(مسئلة). قال الحليمى يسن استيفاء كل حرف أثبته قارىء ليكون قد أتى على جميع ما هو قرآن وقال ابن الصلاح والنووى إذا ابتدأ بقراءة أحد من القراء فينبغى ان لا يزاد على تلك القراءة مادام الكلام مرتبطا فاذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أخرى والاولى دوامه على الأولى فى هذا المجلس وقال غيرهما بالمنع مطلقا قال ابن الجزرى والصواب ان يقال ان كانت احدى القراءتين مرتبة على الاخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرأ (فتلقى آدم من ربه كلمات) برفعهما أو نصبهما أخذ رفع آدم من قراءته غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز فى العربية واللغة وما لم يكن كذلك فرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فان كان على سبيل الرواية حرم أيضا لانه كذب فى الرواية وتخليط وان كان على سبيل التلاوة جاز .(مسئلة). يسن الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغط والحديث بحضور القراءة قال تعالى (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) .(مسئلة). يسن السجود عند قراءة آية السجدة وهى أربع عشرة فى الاعراف والرعد والنحل والاسراء ومريم وفى الحج سجدتان والفرقان والنمل والم تنزيل وفصلت والنجم وإذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك واما ص فمستحبة وليست من عزائم السجود أى متأكداته وزاد بعضهم آخر الحجر

البديع قول امرىء القيس فى اذنى الفرس

وسامعتان يعرف العتق فيهما * كسامعتى مذعورة وسط ربرب *

واتبعه طرفة فقال فيه

وسامعتان يعرف العتق فيهما . كسامعتى شاة بحومل مفرد

ومثله قول امرىء القيس فى وصف الفرس

وعينان كالماويتين ومحجر . إلى سند مثل الصفيح المنصب

وقال طرفة فى وصف عينى ناقته

وعينان كالماويتين استكنتا . بكهفى حجاجى صخرة قلت مورد

ومن البديع فى التشبيه قول امرىء القيس

له ايطلا ظبى وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وذلك فى تشبيه أربعة أشياء بأربعة أشياء أحسن فيها من التشبيه الحسن فى القرآن قوله تعالى (وله الجوارى المنشآت فى البحر كالاعلام) وقوله تعالى (كأنهن بيض مكنون) ومواضع نذكرها بعد هذا ومن البديع فى

نقله ابن الفرس فى أحكامه . (مسئلة) . قال النووى الاوقات المختارة للقراءة أفضلها ما كان فى الصلاة ثم الليل ثم نصفه الاخير وهى بين المغرب والعشاء محبوبة وافضل النهار بعد الصبح ولا تكره فى شىء من الاوقات لمعنى فيه وأما ما رواه ابن أبى داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له ونختار من الأيام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس ومن الاعشار العشر الأخير من رمضان والأول من ذى الحجة ومن الشهور رمضان ونختار لابتدائه ليلة الجمعة ونختمه ليلة الخميس فقد روى ابن أبى داود عن عثمان بن عفان أنه كان يفعل ذلك والافضل الختم أول النهار أو أول الليل لما رواه الدارمى بسند حسن عن سعد بن أبى وقاص قال إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق ختمه أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى قال فى الاحياء ويكون الختم أول النهار فى ركعتى الفجر وأول الليل فى ركعتى سنة المغرب وعن ابن المبارك يستحب الختم فى الشتاء أول الليل وفى الصيف أول النهار . (مسئلة) . يسن صوم يوم الختم (اخرجه) ابن أبى داود عن جماعة من التابعين وان يحضر أهله وأصدقاءه . أخرج الطبرانى عن أنس أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وأخرج ابن أبى داود عن الحكم بن عتيبة قال ارسل إلى مجاهد وعنده ابن أبى امامة وقالا انا أرسلنا اليك لانا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن واخرج عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقول عنده تنزل الرحمة . (مسئلة) . يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن وهى قراءة المكيين (اخرج) البيهقى فى الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبى بزة سمعت عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسماعيل ابن عبد الله المكى فلما بلغت الضحى قال كبر حتى تختم فانى قرأت على عبد الله بن كثير فأمرنى بذلك وقال قرأت على مجاهد فأمرنى بذلك وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك واخبر ابن عباس أنه قرأ على أبى بن كعب فأمره بذلك كذا أخرجناه موقوفا ثم أخرجه البيهقى من وجه آخر عن ابن أبى بزة مرفوعا وأخرجه من هذا الوجه أعنى المرفوع الحاكم فى مستدركه وصححه وله طرق كثيرة عن البزى وعن موسى بن هارون قال قال لى البزى قال لى محمد بن ادريس الشافعى ان تركت التكبير فقدت سنة من سنن نبيك قال الحافظ عماد الدين بن كثير وهذا يقتضى تصحيحه للحديث (وروى) أبو العلاء الهمدانى عن البزى أن الأصل فى ذلك أن النبى ﷺ انقطع عنه الوحى فقال المشركون قلا محمدا ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبى ﷺ قال ابن كثير ولم يرد ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وقال الحليمى نكتة التكبير التشبيه للقراء بصوم رمضان إذا أكمل عدته يكبر فكذا هنا يكبر إذا أكمل عدة السورة قال وصفته أن يقف بعد كل سورة وقفة ويقول الله أكبر وكذا قال سليم الرازى من أصحابنا فى تفسيره يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة قال ومن لا يكبر من القراء حجتهم أن فى ذلك ذريعة إلى الزيادة فى القرآن بأن يداوم عليه فيتوهم أنه منه (وفى النشر) اختلف القراء فى ابتدائه هل هو من أول الضحى أو من آخرها وفى انتهائه هل هو أول سورة الناس أو آخرها وفى وصله بأولها أو آخرها وقطعه والخلاف فى الكل مبنى على أصل وهو أنه هل هو لأول السورة أو لآخرها وفى لفظه فقيل الله أكبر وقيل لا اله الا الله والله أكبر وسواء فى التكبير فى الصلاة وخارجها صرح به السخاوى وأبو شامة . (مسئلة) . يسن الدعاء عقب الختم لحديث الطبرانى وغيره عن العرباض بن سارية مرفوعا من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وفى الشعب من حديث أنس مرفوعا من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبى ﷺ واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه (مسئلة) يسن إذا فرغ من الختمة أن

يشرع

الاستعارة قول امرىء القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله
على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف اعجازا وناء بكلكل

وهذه كلها استعارات أتى بها فى ذكر طول الليل ومن ذلك قول النابغة

وصدر اراح الليل عاذب همه
تضاعف فيه الحزن من كل جانب

فاستعارة من اراحة الراعى ابله الى مواضعها التى تأوى اليها بالليل وأخذ منه ابن الدمينة فقال

أقضى نهارى بالحديث وبالمنى
ويجمعنى والهم والليل جامع

ومن ذلك قول زهير

صحا القلب عن ليلى وأقصر باطله
وعرى أفراس الصبا ورواحله

ومن ذلك قول امرىء القيس

سموت اليها بعد ما نام أهلها

يشرع فى أخرى عقب الختم لحديث الترمذى وغيره أحب الأعمال الى الله الحال المرتحل الذى يضرب من أول القرآن الى آخره كلما أحل ارتحل (وأخرج) الدارمى بسند حسن عن ابن عباس عن أبى بن كعب أن النبى ﷺ كان اذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة الى وأولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام. (مسئلة) عن الامام أحمد أنه منع من تكرير سورة الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه قال بعضهم والحكمة فيه ما ورد أنها تعدل ثلث القرآن فيحصل بذلك ختمة (فان قيل) فكان ينبغى أن تقرأ أربعا ليحصل له ختمتان (قلنا) المقصود أن يكون على يقين من حصول ختمة اما التى قرأها واما التى حصل ثوابها بتكرير السورة انتهى (قلت) وحاصل ذلك يرجع الى جبر ما لعله حصل فى القراءة من خلل وكما قاس الحليمى التكبير عند الختم على التكبير عند اكمال رمضان فينبغى أن يقاس تكرير سورة الاخلاص على اتباع رمضان بست من شوال. (مسئلة). يكره اتخاذ القرآن لمعيشة يتكسب بها (وأخرج) الآجرى من حديث عمران بن الحصين مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيأتى قوم يقرءون القرآن يسألون الناس به (وروى) البخارى فى تاريخه الكبير بسند صالح حديث من قرأ القرآن ظالم ليرفع منه لعن بكل حرف عشر لعنات. (مسئلة) يكره أن يقول نسيت آية كذا بل يقول أنسيتها لحديث الصحيحين فى النهى عن ذلك (مسئلة) الائمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت ومذهبنا خلافه لقوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ما سعى)

. (فصل) فى الاقتباس وما جرى مجراه الاقتباس تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه بأن لا يقال فيه قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس فى أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فأجازه واستدل له بما ورد عنه ﷺ من قوله فى الصلاة وغيرها وجهت وجهى الخ وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عنى الدين وأغننى من الفقر وفى سياق كلام لابى بكر وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وفى آخر حديث لابن عمر قد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة انتهى وهذا كله انما يدل على جوازه فى مقام المواعظ والثناء والدعاء وفى النثر ولا دلالة فيه على جوازه فى الشعر وبينهما فرق فان القاضى أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه فى الشعر مكروه وفى النثر جائز واستعمله ايضا فى النثر القاضى عياض فى مواضع من خطبة الشفاء وقال الشرف اسمعيل بن المقرى اليمنى صاحب مختصر الروضة فى شرح بديعيته ما كان فى الخطب والمواعظ ومدحه ﷺ وآله وصحبه ولو فى النظم فهو مقبول وغيره مردود وفى شرح بديعية من حجة الاقتباس ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود فالاول ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود والثانى ما كان فى الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين احدهما ما نسبه الله الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن أحد بنى مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية فى معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقوله

ارخى الى عشاقه طرفه . هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه . لمثل هذا فليعمل العاملون

انتهى قلت وهذا التقسيم حسن جدا وبه أقول وذكر الشيخ تاج الدين ابن السبكى فى طبقاته فى ترجمة

سمو حباب الماء حالا على حال
وأخذه أبو تمام فقال
سمو عباب الماء جاشت غواربه. وانما أراد امرؤ القيس اخفاء شخصه ومن ذلك قوله . كانى وأصحابى على قرن أعفرا. يريد انهم غير مطمئنين ومن ذلك ما كتب الى الحسن بن عبد الله بن سعيد قال اخبرنى أبى قال اخبرنا عسل بن ذكوان اخبرنا ابو عثمان المازنى قال سمعت الاصمعى يقول لجمع أصحابنا انه لم يقل أحسن ولا اجمع من قول النابغة
فانك كالليل الذى هو مدركى
وان خلت ان المنتأى عنك واسع
قال الحسن بن عبد الله وأخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا عون بن محمد الكندى أخبرنا قعنب ابن محرز قال سمعت الاصمعى يقول سمعت أبا عمرو يقول كان زهير يمدح السوق ولو ضرب على أسفل قدميه مائتا دقل على ان يقول كقول النابغة
فانك كالليل الذى هو مدركى

الامام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى من كبار الشافعية واجلائهم ان من شعره قوله

يامن عدى ثم اعتدى ثم اقترف . ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

أبشر بقول الله فى آياته . ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استعمال مثل الاستاذ ابى منصور هذا الاقتباس فى شعره له فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما أدى بحث بعضهم الى أنه لايجوز وقيل ان ذلك انما يفعله من الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون ويثبون على الالفاظ وثبة من لايبالى وهذا الاستاذ ابو منصور من أئمة الدين وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الاستاذ ابو القاسم بن عساكر (قلت) ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله وقد قدمنا ان ذلك خارج عنه وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال فى عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وأن ينزه عن مثله كلام الله ورسوله (قلت) رأيت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء منهم الامام أبو القاسم الرافعى وانشده فى اماليه ورواه عنه أئمة كبار

الملك لله الذى عنت الوجـو . ه له وذلت عنده الارباب

متفرد بالملك والسلطان قد . خسر الذين تجاذبوه وخابوا

دعهم وزعم الملك يوم غرورهم . فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى البيهقى فى شعب الايمان عن شيخه أبى عبد الرحمن السلمى قال أنشدنا احمد بن محمد بن يزيد لنفسه

سل الله من فضله واتقه . فان التقى خير ماتكتسب

ومن يتق الله يصنع له . ويرزقه من حيث لايحتسب

ويقرب من الاقتباس شيئان احدهما قراءة القرآن يراد بها الكلام قال النووى فى التبيان ذكر ابن ابى داود فى هذا اختلافا فروى عن النخعى انه كان يكره ان يتأول القرآن بشىء يعرض من امر الدنيا وأخرج عن عمر بن الخطاب أنه قرأ فى صلاة المغرب بمكة والتين والزيتون وطور سينين ثم رفع صوته فقال وهذا البلد الامين وأخرج عن حكيم بن سعدان رجلا من المحكمة اتى عليا وهو فى صلاة الصبح فقال لئن اشركت ليحبطن عملك فاجابه فى الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون انتهى وقال غيره يكره ضرب الامثال من القرآن صرح به من اصحابنا العماد البيهقى تلميذ البغوى كما نقله ابن الصلاح فى فوائد رحلته (الثانى) التوجيه بالالفاظ القرآنية فى الشعر وغيره وهو جائز بلاشك وروينا عن الشريف تقى الدين الحسينى أنه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا . ولا تعمروا هونوا هاتهن

وما حسن بيت له زخرف . تراه اذا زلزلت لم يكن

خشى أن يكون ارتكب حراما لاستعماله هذه الالفاظ القرآنية فى الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقى الدين بن دقيق العيد يسأله عن ذلك فانشده اياهما فقال له قل وما حسن كهف فقال ياسيدى أفدتنى وأفتيتنى (خاتمة) قال الزركشى فى البرهان لايجوز تعدى أمثلة القرآن ولذلك أنكر على الحريرى قوله فادخلنى بيتا أخرج من التابوت وأوهى من بيت العنكبوت وأى معنى أبلغ من معنى اكده الله من ستة أوجه حيث قال وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت فادخل ان وبنى أفعل التفضيل وبناه من الوهن وأضافه الى الجمع وعرف الجمع باللام وأتى فى خبران باللام لكن استشكل هذا بقوله تعالى (ان الله لايستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) وقد ضرب النبى ﷺ المثل بما دون البعوضة فقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة قلت قال قوم فى الآية ان معنى فما فوقها فى الخسة وعبر بعضهم عن هذا بقوله معناه فما دونها فزال الاشكال

وان خلت ان المنتأى عنك واسع

لما قال يريد ان سلطانه كالليل يصل الى كل مكان واتبعه الفرزدق فقال

ولو حملتنى الريح ثم طلبتنى لكنت كشىء ادركتنى مقادره

فلم يأت بالمعنى ولا اللفظ على ماسبق اليه النابغة ثم أخذه الاخطل فقال

إن أمير المؤمنين وفعله كالدهر لاعار بما فعل الدهر

وقد روى نحو هذا عن النبى صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وجعل رزقى تحت ظل رمحى وليدخل هذا الدين على ما دخلن عليه الليل وأخذه على بن ٣ فقال

ومالامرىء حاولته عنك مهرب ولو كان فى جوف السماء المطالع

بلى هارب لايهتدى لمكانه ظلام ولاضوء من الصبح طالع

ومثله قول سلم الخاسر

فأنت كالدهر مبثوثا حبائله والدهر لاملجأ منه ولا هرب

(النوع السادس والثلاثون) فى معرفة غريبه أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم أبو عبيدة وأبو عمر الزاهد وابن دريد ومن أشهرها كتاب العزيزى فقد أقام فى تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر ابن الانبارى ومن أحسنها المفردات للراغب ولابى حيان فى ذلك تأليف مختصر فى كراسين قال ابن الصلاح وحيث رأيت فى كتب التفسير قال أهل المعانى فالمراد به مصنفو الكتب فى معنى القرآن كالزجاج والفراء والاخفش وابن الانبارى انتهى وينبغى الاعتناء به فقد أخرج البيهقى من حديث أبى هريرة مرفوعا أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه وأخرج مثله عن عمر وبن عمر وبن مسعود موقوفا (وأخرج) من حديث ابن عمر مرفوعا من قرأ القرآن فاعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأه بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات المراد باعرابه معرفة معانى الفاظه وليس المراد به الاعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها وعلى الخائض فى ذلك التثبت والرجوع إلى كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن فهذه الصحابة وهم العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توقفوا فى الفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئا (فاخرج) أبو عبيد فى الفضائل لابراهيم التيمى أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله وفاكهة وأبا فقال أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى ان أنا قلت فى كتاب الله ما لا أعلم (وأخرج) عن أنس ان عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وفاكهة وأبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو الكلف يا عمر (وأخرج) من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كنت لا أدرى ما فاطر السموات حتى أتانى اعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها يقول أنا ابتدأتها (وأخرج) ابن جرير عن سعد بن جبير أنه سئل عن قوله وحنانا من لدنا فقال سألت عنها ابن عباس فلم يجب فيها شيئا وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لا والله ما أدرى ما حنانا (وأخرج) الفريابى حدثنا اسرائيل حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن أعلمه الا أربعا غسلين وحنانا وأواه والرقيم (وأخرج) ابن أبى حاتم عن قتادة قال قال ابن عباس ما كنت أدرى ما قوله (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) حتى سمعت قول بنت ذى يزن تعال افاتحك تقول اخاصمك (وأخرج) من طريق مجاهد عن ابن عباس قال ما أدرى ما الغسلين ولكنى أظنه الزقوم

(فصل) معرفة هذا الفن للمفسر ضرورية كما سيأتى فى شروط المفسر قال فى البرهان ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة أسماء وأفعالا وحروفا فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم وأما الأسماء والأفعال فتؤخذ من كتب علم اللغة وأكبرها كتاب ابن السيد (ومنها) التهذيب للازهرى والمحكم لابن سيده والجامع للقزاز والصحاح للجوهرى والبارع للفارابى ومجمع البحرين للصاغانى ومن الموضوعات فى الأفعال كتاب ابن القوطية وابن الظريف والسرقسطى ومن أجمعها كتاب ابن القطاع قلت وأولى ما يرجع اليه فى ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه فانه ورد عنه ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالاسانيد الثابتة الصحيحة وها أنا أسوق هنا ما ورد من ذلك عن ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة خاصة فانها من أصح الطرق عنه وعليها اعتمد البخارى فى صحيحه مرتبا على السور قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى (ح) وقال ابن جرير حدثنا المثنى قالا حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى يؤمنون قال يصدقون يعمهون يتمادون مطهرة من القذر والأذى الخاشعين المصدقين بما أنزل الله وفى ذلكم بلاء نعمة وقومها الحنطة الا امانى أحاديث قلوبنا غلف فى غطاء ما ننسخ نبدل أو ننسها نتركها فلا نبدلها مثابة يثوبون اليه ثم يرجعون حنيفا حاجا شطره نحوه فلا جناح فلا

ولو ملكت عنان الريح اصرفه
فى كل ناحية ما فاتك الطلب

فأخذه البحترى فقال

ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن
ينجيهم من خوف بأسك مهرب

ومن بديع الاستعارة قول زهير

فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصى الحاضر المتخيم

وقول الأعشى

وان عتاق العيس سوف يزوركم
ثناء على اعجازهن معلق

ومنه أخذ نصيب فقال

فعاجوا فأثنوا بالذى انت أهله
ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

ومن ذلك قول تأبط شرا

يخالط سهل الأرض لم يكدح الصفا
به كدحة والموت خزيان ينظر

ومن الاستعارة فى القرآن كثير كقوله (وانه لذكر لك ولقومك) يريد ما يكون الذكر عنه شرفا. وقوله (صبغة الله ومن احسن من الله صبغة) قيل دين الله اراد وقوله

حرج خطوات الشيطان عمله أهل به لغير الله ذبح للطواغيت ابن السبيل الضيف الذى ينزل بالمسلمين ان ترك خيرا مالا جنفا اثما حدود الله طاعة الله لا تكون فتنة شرك فرض أحرم قل العفو مالا يتبين فى أموالكم لأعنتكم لأخرجكم وضيق عليكم مالم تمسوهن او تفرضوا المس الجماع والفريضة الصداق فيه سكينة رحمة سنة نعاس ولا يئوده يثقل عليه صفوان حجر صلد ليس عليه شىء. متوفيك مميتك ربيون جموع حوبا كبيرا اثما عظيما نحلة مهرا وابتلوا اختبروا آنستم عرفتم رشدا صلاحا كلالة من لم يترك والدا ولا ولدا ولا تعضلوهن تقهروهن والمحصنات كل ذات زوج طولا سعة محصنات غير مسافحات عفائف غير زوان فى السر والعلانية ولا متخذات أخدان اخلاء. فاذا أحصن تزوجن العنت الزنى موالى عصبة قوامون أمراء قانتات مطيعات والجار ذى القربى الذى بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذى ليس بينك وبينه قرابة والصاحب بالجنب الرفيق فتيلا الذى فى الشق الذى فى بطن النواة الجبت الشرك نقير النقطة التى فى ظهر النواة واولى الامر اهل الفقه والدين ثبات عصبا سرايا متفرقين مقيتا حفيظا اركسهم اوقعهم حصرت ضاقت اولى الضرر العذر مراغما التحول من الأرض الى الأرض وسعة الرزق موقوتا مفروضا تألمون توجعون خلق الله دين الله نشوزا بغضا كالمعلقة لا هى ايم ولا هى ذات زوج وان تلووا السنتكم بالشهادة أو تعرضوا عنها وقولهم على مريم بهتانا يعنى رموها بالزنا اوفوا بالعقود ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد فى القرآن كله يجرمنكم يحملنكم شنآن عدواة البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه المنخنقة التى تخنق فتموت والموقوذة التى تضرب بالخشب فتموت والمتردية التى تتردى من الجبل والنطيحة الشاة التى تنطح الشاة وما اكل السبع ما اخذ الا ما ذكيتم ذبحتم وبه روح الازلام القداح غير متجانف معتد لاثم الجوارح الكلاب والفهود والصقور واشباهها مكلبين ضوارى وطعام الذين أوتوا الكتاب ذبائحهم فافرق افصل ومن يرد الله فتنته ضلالته ومهيمنا أمينا القرآن أمين على كل كتاب قبله شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة أذلة على المؤمنين رحماء مغلولة يعنون بخيل أمسك ما عنده تعالى الله عن ذلك بحيرة هى الناقة اذا أنتجت خمسة أبطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء وان كان انثى جدعوا أذنيها وأما السائبة فكانوا يسيبون انعامهم لآلهتهم لا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون لها لبنا ولا يجزون لها وبرا ولا يحملون عليها شيئا وأما الوصيلة فالشاة اذا انتجت سبعة أبطن نظروا للسابع فان كان ذكرا وانثى وهو ميت اشترك فيه الرجال والنساء وان كان انثى وذكر فى بطن استحيوها وقالوا وصلته أخته فحرمته علينا وأما الحام فالفحل من الابل اذا ولد لولده قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيئا ولا يجزون له وبرا ولا يمنعونه من حمى رعى ولا من حوض يشرب منه وان كان الحوض لغير صاحبه (مدرارا) بعضها يتبع بعضا وينأون عنه يتباعدون فلما نسوا تركوا مبلسون آيسون يصدفون يعدلون يدعون به يبدون جرحتم كسبتم من الاثم يفرطون يضيعون شيعا اهواء مختلفة لكل نبأ مستقر حقيقة تبسل تفضح باسطوا ايديهم البسط الضرب فالق الإصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل حسبانا عدد الأيام والشهور والسنين قنوان دانية قصار النخل اللاصقة عروقها بالأرض وخرقوا اتخرصوا قبلا معاينة ميتا فأحييناه ضالا فهديناه مكانتكم ناحيتكم حجر احرام حمولة الابل والخيل والبغال والحمير وكل شىء يحمل عليه وفرشا الغنم مسفوحا مهراقا ما حملت ظهورهما ما علق بها من الشحم الحوايا المبعر املاق الفقر دراستهم تلاوتهم صدف اعرض مذءوما ملوما ريشا مالا حثيثا سريعا رجس سخط صراط الطريق افتح اقض آسى احزن عفوا كثروا ويذرك وآلهتك يترك عبادتك الطوفان المطر متبر خسران آسفا الحزين ان هى الا فتنتك ان هو الا عذابك عزروه حموه ووقروه مدرارا

(اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم) ومن البديع عندهم الغلو كقول النمر بن تولب

ابقى الحوادث والايام من نمر
اسناد سيف قديم اثره بادى
تظل تحفر عنه ان ضربت به
بعد الذراعين والقيدين والهادى

وكقول النابغة

تقد السلوقى المضاعف نسجه
ويوقدون بالصفاح نار الحباحب

وكقول عنترة

فازور من وقع القنا بلبانه
وشكا الى بعبرة وتحمحم

وكقول أبى تمام

لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه
لخر يلثم منه موطىء القدم

وكقول البحترى

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لمشى اليك المنبر

ومن هذا الجنس فى القرآن (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) وقوله (اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا) وقوله (تكاد تميز من الغيظ

خلقنا فانبجست انفجرت نتقنا الجبل رفعناه كأنك حفى عنها طيف بها الطائف اللمة لولا اجتبيتها لولا احدثتها لولا تلقنتها فأنشأتها بنان الاطراف (جاءكم الفتح) المدد فرقانا المخرج ليثبتوك ليوثقوك يوم الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل فشرد بهم من خلفهم نكل بهم من بعدهم من ولا يتهم ميراثهم (يضاهؤن) يشبهون كافة جميعا ليواطئوا يشبهوا ولا يفتنى ولا تخرجنى احدى الحسنيين فتح أو شهادة مغارات الغيران فى الجبل مدخلا السرب اذن يسمع من كل أحد واغلظ عليهم إذهب الرفق عنهم وصلوات الرسول استغفاره سكن لهم رحمة ريبة الشك إلا أن تقع قلوبهم يعنى الموت (الأواه) المؤمن التواب طائفة عصبة قدم صدق لهم السعادة فى الذكر الأول ولا ادراكم اعلمكم ترهقهم تغشاهم عاصم مانع تفيضون تفعلون يعزب يغيب (يثنون) يكنون يستغشون ثيابهم يغطون رءوسهم لا جرم بلى أخبتوا خافوا فارا لتنور نبع اقلعى اسكنى كأن لم يغنوا يعيشوا حنيذ نضيج سىء بهم ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه عصيب شديد يهرعون يسرعون بقطع سواد مسومة معلمة مكانتكم ناحيتكم اليم موجع زفير صوت شديد وشهيق صوت ضعيف غير مجذوذ غير منقطع ولا تركنوا تذهبوا (شغفها) غلبها متكأ مجلسا اكبرنه اعظمته فاستعصم امتنع بعدامة حين تحصنون تخزنون يعصرون الاعناب والدهن حصحص تبين زعيم كفيل ضلالك القديم خطأك (صنوان) مجتمع هاد داع معقبات الملائكة يحفظونه من أمر الله باذنه بقدرها على قدر طاقتها سوء الدار سوء العاقبة طوبى فرح وقرة عين ييأس يعلم (مهطعين) ناظرين فى الافصاد فى وثاق قطران النحاس المذاب (يود) يتمنى مسلمين موحدين شيع أمم موزون معلوم حمأ مسنون طين رطب اغويتنى اضللتنى فاصدع بما تؤمر فامضه (بالروح) بالوحى دفء الثياب ومنها جائر الاهواء المختلفة تسيمون ترعون مواخر جوارى تشاقون تخالفون تتفيأ تتميل حفدة الاصهار الفحشاء الزنا يعظم يوصيكم اربى اكثر (وقضينا) اعلمنا فجاسوا فمشوا حصيرا سجنا فصلناه بيناه أمرنا مترفيها سلطنا شرارها دمرنا أهلكنا وقضى أمر ولا تقف لا تقل رفاتا غبارا فسينغضون يهزون بحمده بأمره لا حين كن لا ستولين نزجى نجرى قاصفا عاصفا تبيعا نصيرا زهوقا ذاهبا يؤسا قنوطا شاكلته ناحيته كسفا قطعا مثبورا ملعونا فرقناه فصلناه (عوجا) ملتبسا قيما عدلا الرقيم الكتاب تزاور تميل تقرضهم تذرهم بالوصيد بالفناء ولا تعد عيناك عنهم لا تتعداهم إلى غيرهم كالمهل عكر الزيت الباقيات الصالحات ذكر الله موبقا مهلكا موئلا ملجأ حقبا دهرا من كل شىء سببا علما عين حمئة حارة زبر الحديد قطع الحديد الصدفين الجبلين (سويا) من غير خرس حنانا من لدنا رحمة من عندنا سريا هو عيسى جبارا شقيا عصيا واهجرنى اجتنبنى حفيا لطيفا لسان صدق عليا الثناء الحسن غيا خسرانا لغوا باطلا اثاثا مالا ضدا اعوانا تؤزهم أزا تغويهم اغواء نعد لهم عدا انفاسهم التى يتنفسون فى الدنيا تهيجهم وردا عطاشا عهدا شهادة أن لا إله إلا الله ادا عظيما هدا هدا ركزا صوتا (بالوادى) المقدس المبارك واسمه طوى أكاد اخفيها لا أظهر عليها أحدا غيرى سيرتها حالتها وفتناك فتونا اختبرناك اختبارا ولا تنيا تبطئا أعطى كل شىء خلقه خلق لكل شىء مزوجة ثم هدى لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه لا يضل لا يخطىء تارة حاجة فيسحتكم فيهلككم السلوى الطائر شبيه بالسمانى ولا تطغوا الا تظلموا افقد هوى شقى بملكنا بأمرنا ظلت اقمت لننسفنه فى اليم لنذرينه فى البحر ساء بئس يتخافتون يتساررون قاعا مستويا صفصفا لا نبات فيه عوجا واديا امتا رابيه وخشعت الاصوات سكنت همسا الصوت الخفى وعنت الوجوه ذالت فلا يخاف ظلما أن يظلم فيزاد فى سيآته (فلك) دوان يسبحون يجرون (ننقصها من أطرافها) ننقص أهلها وبركتها (جذاذا) حطاما (فظن أن لن نقدر عليه) أن لن يأخذه العذاب الذى أصابه (حدب) شرف (ينسلون) يقبلون (حصب) شجر (كطى السجل للكتاب) كطى الصحيفة على الكتاب (بهيج)

ومما يعدونه من البديع المماثلة وهو ضرب من الاستعارة وذلك ان يقصد الاشارة إلى معنى فيضع الفاظا تدل عليه وذلك المعنى بألفاظه مثال للمعنى الذى قصد لإشارة اليه نظيره من المنثور أن يزيد بن الوليد بلغه ان مروان بن محمد يتلكأ عن بيعته فكتب اليه أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيتهما شئت وكنحو ما كتب به الحجاج إلى المهلب فان أنت فعلت ذاك وإلا اشرعت اليك الرمح فاجابه المهلب فان أشرع الأمير الرمح قلبت اليه ظهر المجن وكقول زهير

ومن يعص أطراف الزجاج فانه
يطيع العوالى ركبت كل لهذم

وكقول امرىء القيس

وما ذرفت عيناك إلا لتضربى
بسهميك فى اعشار قلب مقتل

وكقول عمرو بن معدى كرب

فلو ان قومى انطقتنى رماحهم
نطقت ولكن الرماح اجرت

وكقول القائل
بنى عمنا لا تذكروا الشعر بعدما
دفنتم بصحراء الغمير القوافيا
وكقول الآخر
أقول وقد شدوا لسانى بنسعة
أمعشر تيم اطلقوا عن لسانيا
ومن هذا الباب فى القرآن كقوله (فما أصبرهم على النار) وكقوله (وثيابك فطهر) قال الاصمعى اراد البدن قال وتقول العرب فدالك ثوباى يريد نفسه وأنشد
الا أبلغ أباحفص رسولا
فدالك من أخى ثقة ازارى
ويرون من البديع أيضا ما يسمونه المطابقة وأكثرهم على أن معناها أن يذكر الشىء وضده كالليل والنهار والسواد والبياض واليه ذهب الخليل بن أحمد والأصمعى ومن المتأخرين عبد الله بن المعتز وذكر ابن المعتز من نظائره من المنثور ما قاله بعضهم أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فادخلتنا فى ضيق الضمان ونظيره من القرآن (ولكم فى القصاص حياة) وقوله

حسن (ثانى عطفه) مستكبرا فى نفسه (وهدوا) الهموا (تفثهم) وضع احرامهم من حلق الرأس ولبس الثياب وقص الأظفار ونحو ذلك منسكا عيدا (القانع) المتعفف (المعتر) السائل إذا تمنى حدث (فى أمنيته) حديثه (يسطون) يبطشون (خاشعون) خائفون ساكنون (تنبت بالدهن) هو الزيت (هيهات هيهات) بعيد بعيد (تترى) يتبع بعضها بعضا (وقلوبهم وجلة) خائفين (يجأرون) يستغيثون (تنكصون) تدبرون (سامرا تهجرون) تسمرون حول البيت وتقولون هجرا (عن الصراط لناكبون) عن الحق عادلون (تسحرون) تكذبون (كالحون) عابسون (يرمون المحصنات) الحرائر (مازكى) ما اهتدى (ولا يأتل) لا يقسم دينهم حسابهم (تستأنسوا) تستأذنوا (ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن) لا تبدى خلاخيلها ومعضديها ونحرها وشعرها إلا لزوجها (غير أولى الاربة) المغفل الذى لا يشتهى النساء (ان علمتم فيهم خيرا) ان علمتم لهم حيلة (وآتوهم من مال الله) ضعوا عنهم من مكاتبتهم (فتياتكم) امائكم (البغاء) الزنا (نور السموات) هادى السموات (مثل نوره) هداه فى قلب المؤمن (كمشكاة) موضع الفتيلة (فى بيوت) المساجد (ترفع) تكرم (ويذكر فيها اسمه) يتلى فيها كتابه (يسبح) يصلى (بالغدو) صلاة الغداة (والآصال) صلاة العصر (بقيعة) أرض مستوية تحية السلام (ثبورا) وابلا (بورا) هلكى (هباء منثورا) الماء المهراق (ساكنا) دائما (قبضا يسيرا) سريعا (جعل الليل والنهار خلفة) من فاته شىء من الليل أن يعمله أدركه بالنهار أو من النهار أدركه بالليل (عباد الرحمن) المؤمنون (هونا) بالطاعة والعفاف والتواضع (لولا دعاؤكم) ايمانكم (كالطود) كالجبل (فكبكبوا) جمعوا (ريع) شرف (لعلكم تخلدون) كانكم (خلق الأولين) دين الأولين (هضيم) معشبة (فرهين) حاذقين (الايكة) الغيضة الجبلة الخلق (فى كل واد يهيمون) فى كل لغو يخوضون (بورك) قدس (أوزعنى) اجعلنى (يخرج الخبء) يعلم كل خفية فى السماء والأرض (طائركم) مصائبكم (ادراك علمهم) غاب علمهم (ردف) قرب (يوزعون) يدفعون (داخرين) صاغرين (جامدة) قائمة (اتقن) احكم (جذوة) شهاب (سرمدا) دائما (لتنوء) تثقل (وتخلقون) تصنعون (إفكا) كذبا (أدنى الأرض) طرف الشام (أهون) أيسر (يصدعون) يتفرقون (ولا تصعر خدك للناس) لا تتكبر فتحتقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك (الغرور) الشيطان (نسيناكم) تركناكم (العذاب الأدنى) مصائب الدنيا واسقامها وبلائها (سلقوكم) استقبلوكم (ترجى) تؤخر (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (الأمانة) الفرائض (جهولا) غرا بأمر الله (دابة الأرض) الارضة (منسأته) عصاه (سيل العرم) الشديد (خمط) الاراك (فزع) جلى (الفتاح) القاضى (فلا فوت) فلا نجاة (وأنى لهم التناوش) فكيف لهم بالرد (الكلم الطيب) ذكر الله (والعمل الصالح) أداء الفرائض (قطمير) الجلد الذى يكون على ظهر النواة (لغوب) اعياء (حسرة) ويل (كالعرجون القديم) أصل العذق العتيق (المشحون) الممتلىء (الاجداث) القبور (فاكهون) فرحون (فاهدوهم) وجهوهم (غول) صداع (بيض مكنون) اللؤلؤ المكنون (سواء الجحيم) وسط الجحيم (ألفوا) وجدوا (وتركنا عليه فى الآخرين) لسان صدق للانبياء كلهم (شيعته) أهل دينه (بلغ معه السعى) العمل (تله) صرعه (فنبذناه) ألقيناه (بالعراء) بالساحل (بفاتنين) مضلين (ولات حين مناص) ليس حين فرار اختلاق تخريص (فليرتقوا فى الأسباب) السماء (فواق) ترداد (قطنا) العذاب (فطفق مسحا) جعل يمسح (جسدا) شيطانا (رخاء حيث أصاب) مطيعة له حيث أراد (ضغثا) حزمة (أولى الايدى) القوة (والابصار) الفقه فى الدين (قاصرات الطرف) عن غير أزواجهن (اتراب) مستويات (غساق) الزمهرير (أزواج) ألوان من العذاب (يكور) يحمل (الساخرين) المخوفين

(المحسنين) المهتدين (ذى الطول) السعة والغنى دأب حال (تباب) خسران (ادعونى) وحدونى (فهديناهم) بيناهم (رواكد) وقوفا (يوبقهن) يهلكن (مقرنين) مطيعين (معارج) الدرج (وزخرفا) الذهب (وإنه لذكر) شرف (تحبرون) تكرمون (رهوا) سمتا (أضله الله على علم) فى سابق علمه (فيما إن مكناكم) لم نمكنكم فيه (آسن) متغير (لاتقدموا بين يدى الله ورسوله) لاتقولوا خلاف الكتاب والسنة (ولا تجسسوا) هو أن تتبع عورات المؤمن (المجيد) الكريم (مزيج) مختلف (باسقات) طوال (لبس) شك (حبل الوريد) عرق العنق (قتل الخراصون) يعنى المرتابون (فى غمرة ساهون) فى ضلالتهم يتمادون (يفتنون) يعذبون (يهجعون) ينامون (صرة) ضجة (فصكت) لطمت (بركنه) بقوته (بأيد) بقوة (المتين) الشديد (ذنوبا) دلوا (المسجور) المحبوس (تمور) تحرك (يدعون) يدفعون (فاكهين) معجبين (وما ألتناهم) ما نقصناهم (تأثيم) كذب (ريب المنون) الموت (المسيطرون) المسلطون (ذومرة) منظر حسن (أغنى وأقنى) أعطى وأرضى (الآزفة) من أسماء يوم القيامة (سامدون) لاهون (النجم) ما يبسط على الأرض والشجر ما ينبت على ساق (اللانام) الخلق (العصف التبن) (والريحان) خضرة الزرع (فبأى آلاء ربكما) بأى نعمة الله (مارج) خالص النار (مرج) أرسل (برزخ) حاجز (ذو الجلال) ذو العظمة والكبرياء (سنفرغ لكم) هذا وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل (لاتنفذون) لاتخرجون من سلطانى (شواظ) لهب النار (ونحاس) دخان النار (جنى) ثمار (يطمثهن) يدن منهن (نضاختان) فائضتان (رفرف خضر) المحابس (مترفين) منعمين (للمقوين) المسافرين (المدينين) محاسبين (فروح) راحة (نبرأها) نخلقها (لاتجعلنا فتنة للذين كفروا) لاتسلطهم علينا فيفتنونا (ولا يأتين ببهتان يفترينه) لايلحقن بأزواجهن غير أولادهم (قاتلهم الله) لعنهم وكل شىء فى القرآن قتل فهو لعن (وانفقوا) تصدقوا (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) ينجيه من كل كرب فى الدنيا والآخرة (عتت) عصت يعنى أهلها (تميز) تتفرق (فسحقا) بعدا (لو تدهن فيدهنون) ولو ترخص لهم فيرخصون (زنيم) ظلوم (أوسطهم) أعدلهم (يوم يكشف عن ساق) هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة (مكظوم) مغموم (مذموم) ملوم (ليزلقونك) ينفذونك (طغى الماء) كثر (واعية) حافظة (إنى ظننت) أيقنت (غسلين) صديد أهل النار (ذى المعارج) العلو والفواضل (سبلا) طرقا (فجاجا) مختلفة (جدر بنا) فعله وأمره وقدرته (فلا يخاف بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) زيادة فى سيآته (كثيبا مهيلا) الرمل السائل (وبيلا) شديدا (يوم عسير) شديد (لواحة) معرضة (فاذا قرأناه) بيناه (فاتبع قرآنه) اعمل به (والتفت الساق بالساق) آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة (سدى) هملا (امشاج) مختلفة الألوان (مستطيرا) فاشيا (عبوسا) ضيقا (قمطريرا) طويلا (كفاتا) كنا (رواسى) جبال (شامخات) مشرفات (فراتا) عذبا (سراجا وهاجا) مضيئا (المعصرات) السحاب (ثجاجا) منصبا (الفافا) مجتمعة (جزاء وفاقا) وفق أعمالهم (مفازا) متنزها (كواعب) نواهد (الروح) ملك من أعظم الملائكة خلقا (وقال صوابا) لا إله إلا الله (الرادفة) النفخة الثانية (واجفة) خائفة (الحافرة) الحياة (سمكها) بناها (واغطش) أظلم (سفرة) كتبة (قضبا) القت (وفاكهة) الثمار الرطبة (مسفرة) مشرقة (كورت) أظلمت (انكدرت) تغيرت (عسعس) أدبر (فجرت) بعضها فى بعض (بعثرت) بحثت (عليين) الجنة (يحور) يبعث (يوعون) يسرون (الودود) الحبيب (لقول فصل) حق (بالهزل) الباطل (غثاء) هشيما (أحوى) متغيرا (من تزكى) من الشرك (وذكر اسم ربه) وحد الله (فصلى) الصلوات الخمس (الغاشية) و(الطامة) و(الصاخة) و(الحاقة) و(القارعة) من أسماء يوم القيامة (ضريع) شجر من

(يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وقوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) ومثله كثير جداً وكقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار إنكم تكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع وقال آخرون بل المطابقة أن يشترك معنيان بلفظة واحدة وإليه ذهب قدامة بن جعفر الكاتب فمن ذلك قول الأفوه الأودى

وأقطع الهوجل مستأنسا
بهوجل مستأنس عنتريس

عنى بالهوجل الأول الأرض وبالثانى الناقة ومثله قول زياد الأعجم

ونبأتهم يستنظرون بكاهل
وللوم فيهم كاهل وسنام

ومثله قول أبى داود

عهدت لها منزلا دائرا
وإلا على الماء يحملن إلا

فالإل الأول أعمدة الخيام تنصب على البئر للسقى والإل الثانى السراب وليس عنده قول من قال المطابقة إنما تكون باجتماع الشىء وضده بشىء ومن المعنى الأول

نار (ونمارق) المرافق (بمسيطر) بجبار (لبالمرصاد) يسمع ويرى (جما) شديدا (وانى) كيف له (النجدين) الضلالة والهدى (طحاها) قسمها (فألهمها فجورها وتقواها) بين الخير والشر (ولا يخاف عقباها) لا يخاف من أحد تابعه (سجى) ذهب (ماودعك ربك وماقلى) ماتركك وماأبغضك (فانصب في الدعاء (ايلافهم) لزومهم (شانئك) عدوك (الصمد) السيد الذى كمل فى سودده (الفلق) الخلق هذا لفظ ابن عباس أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيرهما مفرقا فجمعته وهو وان لم يستوعب غريب القرآن فقد أتى على جملة صالحة منه وهذه الالفاظ لم تذكر فى هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه قال ابن أبى حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا منجاب بن الحرث (ح) وقال ابن جرير حدثت عن المنجاب حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى (الحمد لله) قال الشكر لله (رب العالمين) قال له الخلق كله (المتقين) المؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتى (ويقيمون الصلاة) اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها (مرض) نفاق (عذاب أليم) نكال موجع (يكذبون) يبدلون ويحرفون (السفهاء) الجهال (طغيانهم) كفرهم (كصيب) المطر (أندادا) أشباها (التقديس) التطهير (رغدا) سعة المعيشة (تلبسوا) تخلطوا (أنفسهم يظلمون) يضرون (وقولوا حطة) قولوا هذا الأمر حق كما قيل لكم (الطور) ماأنبت من الجبال ومالم ينبت فليس بطور (خاسئين) ذليلين (نكالا) عقوبة (لما بين يديها) من بعدهم (وما خلفها) الذين بقوا معهم (وموعظة) تذكرة (بما فتح الله عليكم) بما أكرمكم به (بروح القدس) الاسم الذى كان عيسى يحيى به الموتى (قانتون) مطيعون (القواعد) أساس البيت (صبغة) دين (أتحاجوننا) أتخاصموننا (ينظرون) يؤخرون (ألد الخصام) شديد الخصومة (السلم) الطاعة (كافة) جميعا (كدأب) كصنع (بالقسط) بالعدل (الاكمه) الذى يولد وهو أعمى (ربانيين) علماء فقهاء (ولا تهنوا) لا تضعفوا (واسمع غير مسمع) يقولون اسمع لا سمعت (ليا بألسنتهم) تحريفا بالكذب (إلا اناثا) موتى (وعزرتموهم) أعنتموهم (لبئس ماقدمت لهم أنفسهم) قال أمرتهم (ثم لم تكن فتنتهم) حجتهم (بمعجزين) بسابقين (قوما عمين) كفارا (بسطة) شدة (لا تبخسوا) لا تنقصوا (القمل) الجراد الذى ليس له اجنحة (يعرشون) يبنون (متبر) هالك (فخذها بقوة) بجد وحزم (اصرهم) عهدهم ومواثيقهم (مرساها) منتهاها (خذ العفو) أنفق الفضل (وأمر بالعرف) بالمعروف (وجلت) فرقت (البكم) الخرس (فرقانا) نصرا (بالعدوة الدنيا) شاطىء الوادى (إلا ولا ذمة) الإل القرابة والذمة العهد (أنى يؤفكون) كيف يكذبون (ذلك الدين) القضاء (عرضا) غنيمة (الشقة) المسير (فثبطهم) حبسهم (ملجأ) الحرز فى الجبل (أو مغارات) الاسراب فى الأرض المخيفة (أو مدخلا) المأوى (والعاملين عليها) السعاة (نسوا الله) تركوا طاعة الله (فنسيهم) تركهم من ثوابه وكرامته (بخلافهم) بدينهم (المعذرون) أهل العذر (مخمصة) مجاعة (غلظة) شدة (يفتنون) يبتلون (عزيز) شديد (ماعنتم) ماشق عليكم (اقضوا إلى) انهضوا إلى (ولا تنظرون) تؤخرون (حقت) سبقت (ويعلم مستقرها) يأتيها رزقها حيث كانت (منيب) المقبل إلى طاعة الله (ولا يلتفت) يتخلف (تعثوا) تسعوا (هيت لك) تهيأت لك وكان يقرؤها مهموزة (واعتدت) هيأت (على العرش) السرير (هذه سبيلى) دعوتى (المثلات) ماأصاب القرون الماضية من العذاب (الغيب والشهادة) السر والعلانية (شديد المحال) شديد المكر والعداوة (على تخوف) نقص من أعمالهم (وأوحى ربك إلى النحل) الهمها (وأضل سبيلا) أبعد حجة (قبيلا) عيانا (وابتغ بين ذلك سبيلا) اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لا جهرا شديدا ولا خفضا لا يسمع أذنيك (رطبا جنيا) طريا (يفرط) يعجل (يطغى) يعتدى (لا تظمأ) تعطش

(ولا

قول الشاعر
أهين لهم نفسى لاكرمها بهم
ولن تكرم النفس التى لا تهينها
ومثله قول امرىء القيس
وتردى على صم صلاب ملاطس
شديدات عقد لينات متان
وكقول النابغة
ولا يحسبون الخير لاشر بعده
ولا يحسبون الشرضربة لازب
وكقوله زهير وقد جمع فيه طباقين
بعزمة مأمور مطيع وآمر
مطاع فلا يلقى لحزمهم مثل
وكقول الفرزق
والشيب ينهض فى الشباب كانه
ليل يصيح بجانبيه نهار
ومما قيل فيه ثلاث تطبيقات قول جرير
وباسط خير فيكم بيمينه
وقابض شر عنكم بشماليا
وكقول رجل من بلعنبر
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة
ومن اساءة أهل السوء احسانا
وروى عن الحسن بن

(ولا تضحى) لا يصيبك حر (ربوة) المكان المرتفع (ذات قرار) خصب (ومعين) ماء طاهر (امتكم) دينكم (تبارك) تفاعل من البركة (كرة) رجعة (خاوية) سقط أعلاها على أسفلها (فله خير) ثواب (يبلس) ييأس (جدد) طرائق (صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم (انهم مسؤلون) محاسبون (مالكم لا تناصرون) تمانعون (مستسلمون) مستنجدون (وهو مليم) مسيء مذنب (والغوا فيه) عيبوه (فصلت) بينت (مهطعين) مقبلين (بست) فتت (ولا ينزفون) لا يقيئون كما يقيء صاحب خمر الدنيا (الحنث العظيم) الشرك (المهيمن) الشاهد (العزيز) المقتدر على ما يشاء (الحكيم) المحكم لما أراد (خشب مسندة) نخل قيام (من فطور) تشق (حسير) كليل ضعيف (لا ترجون لله وقارا) لا تخافون له عظمة (جدر بنا) عظمته (اتانا اليقين) الموت (يتمطى) يختال (اترابا) فى سن واحد ثلاث وثلاثين سنة (متاعا لكم) منفعة (مرساها) منتهاها (ممنون) منقوص

﴿ فصل ﴾ قال أبو بكر بن الانبارى قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر وأنكر جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك وقالوا إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلا للقرآن قالوا وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم فى القرآن والحديث قال وليس الامر كما زعموه من انا جعلنا الشعر اصلا للقرآن بل اردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر لان الله تعالى قال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربى مبين وقال ابن عباس الشعر ديوان العرب فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى انزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه (ثم اخرج) من طريق عكرمة عن ابن عباس قال إذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب وقال أبو عبيد فى فضائله حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس انه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر قال ابو عبيد يعنى كان يستشهد به على التفسير (قلت) قد روينا عن ابن عباس كثيرا من ذلك واوعب ما رويناه عنه مسائل نافع بن الازرق وقد أخرج بعضها ابن الانبارى فى كتاب الوقف والطبرانى فى معجمه الكبير وقد رأيت أن اسوقها هنا بتمامها لتستفاد (اخبرنى) ابو عبد الله (١) محمد بن على الصالحى بقراءتى عليه عن أبى اسحق التنوخى عن القاسم بن عساكر أنبأنا أبو نصر محمد بن عبد الله الشيرازى أنبأنا أبو المظفر محمد بن اسعد العراقى أنبأنا ابو على محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب انبأنا أبو على بن شاذان حدثنا أبو الحسين عبد الصمد بن على بن محمد بن مكرم المعروف بابن الطستى حدثنا ابو سهل السرى بن سهل الجنديسابورى حدثنا يحيى بن أبى عبيدة بحر بن فروخ المكى انبأنا سعد بن أبى سعيد انبأنا عيسى بن داب عن حميد الاعرج وعبد الله بن أبى بكر بن محمد عن أبيه قال بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الازرق لنجدة بن عويمر قم بنا إلى هذا الذى يجترىء على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما اليه فقالا انا نريد ان نسألك عن اشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتاتينا بمصادقه من كلام العرب فان الله تعالى انما انزل القرآن بلسان عربى مبين فقال ابن عباس سلانى عما بدا لكما فقال نافع أخبرنى عن قول الله تعالى (عن اليمين وعن الشمال عزين) قال العزون حلق الرفاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عبيد بن الابرص وهو يقول

فجاءوا يهرعون اليه حتى ... يكونوا حول منبره عزينا

قال أخبرنى عن (قوله وابتغوا اليه الوسيلة) قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عنترة وهو يقول

ان الرجال لهم اليك وسيلة ... أن يأخذوك تكحلى وتخضبى

على رضى الله عنهما أنه تمثل بقول القائل

فلا الجود يفنى المال والجد مقبل ... ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

وكقول الآخر

فسرى كاعلانى وتلك سجيتى ... وظلمة ليلى مثل ضوء نهاريا

وكقول قيس بن الحطيم

إذا انت لم تنفع فضر فانما ... يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

وكقول السموأل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل

فهذا وباب يرونه من البديع رباب آخر وهو التجنيس ومعنى ذلك ان تأتى بكلمتين متجانستين فمنه ما تكون الكلمة تجانس الاخرى فى تأليف حروفها واليه ذهب الخليل ومنهم من زعم ان المجانسة ان تشترك اللفظتان على جهة الاشتقاق كقوله عز وجل (فاقم وجهك للدين القيم) كقوله (وأسلمت مع سليمان) وكقوله (ياأسفا على يوسف) وكقوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم

(١) فى الكستلية بدل أبو عبد الله ابن هبة الله اه مصححه عبد الوصيف محمد

قال اخبرنى عن قوله (شرعة ومنهاجا) قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبين للاسـلام دينا ومنهجا

قال اخبرنى عن قوله تعالى (إذا اثمر وينعه) قال نضجه وبلاغة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

إذا مامشت وسط النساء تأودت كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

قال اخبرنى عن قوله تعالى (وريشا) قال الريش المال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول فرشنى بخير طال ما قد بريتنى وخير الموالى من يريش ولا يبرى

قال اخبرنى عن قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان فى كبد) قال فى اعتدال واستقامة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول

يا عين هـلا بكيت اربد إذ قمنا وقام الخصوم فى كبد

قال أخبرنى عن قوله تعالى (يكاد سنا برقه) قال السنا الضوء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول

يدعو إلى الحق لا يبغى به بدلا يجلو بضوء سناه داجى الظلم

قال اخبرنى عن قوله تعالى (وحفدة) قال ولد الولد وهم الاعوان قال وهل تعرف العربُ ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

حفـد الولائد حولهن واسلمت باكفهن أزمـة الاجمال

قال أخبرنى عن قوله تعالى (وحنانا من لدنا) قال رحمة من عندنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت طرفة بن العبد يقول

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

قال اخبرنى عن قوله تعالى (أفلم ييأس الذين آمنوا) قال أفلم يعلم بلغة بنى مالك قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت مالك بن عوف يقول

لقد يئس الاقوام انى أنا ابنـه وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

قال اخبرنى عن قوله تعالى (مثبورا) قال ملعونا محبوسا من الخير قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبد الله بن الزبعرى يقول

إذ أتانى الشيطان فى سنة النو م ومن مال ميـله مثبـورا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فأجاءها المخاض) قال ألجأها قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول

إذ شددنا شـدة صادقة فأجأناكم إلى سـفح الجبـل

قال أخبرنى عن قوله تعالى (نديا) قال النادى المجلس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول يومان يوم مقامات واندية ويوم سير إلى الاعداء تأويب

قال اخبرنى عن قوله تعالى (أثاثا ورئيا) قال الاثاث المتاع والرئى من الشراب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

كان على الحمول غـداة ولوا من الرئى الكـريم من الاثاث

قال اخبرنى عن قوله تعالى (فيذرها قاعا صفصفا) قال القاع الاملس والصفصف المستوى قال وهل تعرف العرب

بظلم أولئك لهم الامن) وكقوله (وهم ينهون عنه وينأون عنـه) وكقول النبى صلى الله عليه وسلم أسـلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورســوله وكقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقــوله لا يكون ذو الوجهين وجيها عند الله وكتب بعض الكـتاب العذر مـع التعـذر واجب فرأيك فيه وقال معاوية لابن عباس مالكم يابنى هـاشم تصابون فى ابصاركم فقال كما تصابون فى بصائركم وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه هاجروا ولا تهجروا ومن ذلك قول قيس بن عاصم

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * كسته نجيعا من دم الجوف اشـكلا

وقال آخر

أمل عليها بالبلى الملوان

وقال الآخر

وذاكم ان ذل الجار حالفـكم * وان انفـكم لا تعرف الانفا

وكتب إلى بعض مشايخنا قال انشـدنا الاخفش عن المبرد عن التوزى وقالوا احمامات لهم لقاؤها

العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

بملمومة شهباء لو قذفوا بها * شماريخ من رضوى اذن عاد صفصفا

قال اخبرنى عن قوله تعالى (وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) قال لا تعرق فيها من شدة حر الشمس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيحضر

قال اخبرنى عن قوله تعالى (له خوار) قال له صياح قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

كان بنى معاوية بن بكر * إلى الاسلام صائحة تخور

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ولا تنيا فى ذكرى) قال لا تضعفا عن أمرى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

انى وجدك ما ونيت ولم أزل * أبغى الفكاك له بكل سبيل

قال أخبرنى عن قوله تعالى (القانع والمعتر) قال القانع الذى يقنع بما أعطى والمعتر الذى يعترض الأبواب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

على مكثريهم حق معتر بابهم * وعند المقلين السماحة والبذل

قال أخبرنى عن قوله تعالى (وقصر مشيد) قال مشيد بالجص والآجر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عدى بن زيد يقول

شاده مرمرا وجلله كلـ * سا فللطير فى ذراه وكور

قال أخبرنى عن قوله تعالى (شواظ) قال الشواظ اللهب الذى لا دخان له قال وهل تعرف العرب العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امية بن أبى الصلت

يظل يشب كيرا بعد كير * وينفخ دائبا لهب الشواظ

قال أخبرنى عن قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون) قال فازوا وسعدوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فاعقلى ان كنت لما تعقلى * ولقد أفلح من كان عقل

قال أخبرنى عن قوله تعالى (يؤيد بنصره من يشاء) قال يقوى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول حسان بن ثابت

برجال لستمو أمثالهم * أيدوا جبريل نصرا فنزل

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ونحاس) قال هو الدخان الذى لا لهب فيه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

يضىء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (أمشاج) قال اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع فى الرحم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبى ذؤيب

كان الريش والفوق منه * خلال النصل خالطه مشيج

قال اخبرنى عن قوله تعالى (وفومها) قال الحنطة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبى محجن الثقفى

قد كنت أحسبنى كاغنى واحد * قدم المدينة عن زراعة فوم

قال أخبرنى عن قوله تعالى (وانتم سامدون) قال السمود اللهو والباطل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم

وطلح فزيت والمطى طلوح
عقاب باعقاب من النأى بعدما * جرت نية تنسى المحب طروح

وقال صحابى هدهد فوق بانة * هـدى وبيان بالنجاح يلوح

وقالوا دم دامت مواثيق عهده * ودام لنا حسن الصفاء صريح

وقال آخر
اقبلن من مصر يبارين البرى

وقال القطامى
ولما ردها فى الشول شالت * بذيال يكون لها لفاعا

وقد يكون التجنيس بزيادة حرف أو ما يقارب ذلك كقول البحترى

هـل لما فات من تلاف تلاف * أم لشاك من الصبابة شاف

وقال ابن مقبل
يمشين هيل النقا مالت جوانبه * ينهال حينا وينهاه الثرى حينا

وقال زهير
هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا * ماينكلون إذا ما استلحموا وحموا

ومن ذلك قول أبى تمام
يمدون من أيد عواص

أما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهى تبكى قوم عاد

ليت عادا قبلوا الحق ولم يبدوا جحودا

قيل قم فانظر اليهم . ثم دع عنك السمودا

قال اخبرنى عن قوله تعالى (لا فيها غول) قال ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امرىء القيس

رب كاس شربت لاغول فيها . وسقيت النديم منها مزاجا

قال اخبرنى عن قوله تعالى (والقمر إذا اتسق) قال اتساقه اجتماعه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد

ان لنا قلائصا نقانقا . مستوسقات لم يجدن سائقا

قال اخبرنى عن قوله تعالى (وهم فيها خالدون) قال باقون لا يخرجون منها أبدا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد

فهل من خالد إما هلكنا . وهل بالموت يا للناس عار

قال أخبرنى عن قوله تعالى (وجفان كالجوابى) قال كالحياض الواسعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد

كالجوابى لا تنى مترعة . بقرى الاضياف أو للمحتضر

قال اخبرنى عن قوله تعالى (فيطمع الذى فى قلبه مرض) قال الفجور والزنى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى

حافظ للفرج راض بالتقى . ليس ممن قلبه فيه مرض

قال اخبرنى عن قوله تعالى (من طين لازب) قال الملتزق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول النابغة

فلا تحسبون الخير لا شر بعده . ولا تحسبون الشر ضربة لازب

قال اخبرنى عن قوله تعالى (أندادا) قال الاشباه والامثال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

أحمد الله فلا ندله . بيديه الخير ماشاء فعل

قال اخبرنى عن قوله تعالى (لشوبا من حميم) قال الخلط بماء الحميم والغساق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تلك المكارم لاقعبان من لبن . شيبا بماء فعادا بعدابوالا

قال اخبرنى عن قوله تعالى (عجل لنا قطنا) قال القط الجزاء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى ولا الملك النعمان يوم لقيته . بنعمته يعطى القطوط ويطلق

قال اخبرنى عن قوله تعالى (من حمإ مسنون) قال الحمأ السواد والمسنون المصور قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب

اغر كان البدر شقة وجهه . جلى الغيم عنه ضوؤه فتبددا

قال فأخبرنى عن قوله تعالى البائس الفقير قال البائس الذى لا يجد شيئا من شدة الحال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة

يغشاهم البائس المدقع والضيف وجار مجاور جنب

عواصم نصول بأسياف قواض قواضب

وأبو نواس يقصد فى مصراعى مقدمات شعره هذا الباب كقوله

ألا دارها بالماء حتى تلينها فلن تكرم الصهباء حتى تهينها

وكذلك قوله

ديار نوار ماديار نوار كسونك شجواهن منه عوار

وكقول ابن المعتز

سأثنى على عهد المطيرة والقصر وأدعو لها بالساكنين وبالقطر

وكقوله

هى الدار الا انهامنهم قفر وانى بها ثاو وانهم سفر

وكقوله

للامانى حديث يقر ويسوء الدهر من قديسر

وكقول المتنبى

وقد أرانى الشباب الروح فى بدنى . وقد أرانى المشيب الروح فى بدلى

وقد قيل ان من هذا القبيل قوله عز وجل (خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى . فلا تستعجلون) وقوله (قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه) ويعدون من البديع

قال أخبرني عن قوله تعالى (ماء غدقا) قال كثيرا جاريا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر

تدنى كراديس ملتفا حدائقها . كالنبت جادت بها أنهارها غدقا

قال أخبرني عن قوله تعالى (شهاب قبس) قال شعلة من نار يقتبسون منه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة بن العبد

هم عرانى فبت ادفعه . دون سهاد كشعلة القبس

قال أخبرني عن قوله تعالى (عذاب أليم) قال الاليم الوجيع قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

نام من كان خليا من ألم . وبقيت الليل طولا لم أنم

قال أخبرني عن قوله تعالى (وقفينا على آثارهم) قال اتبعنا على آثار الانبياء أى بعثنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد

يوم قفت عيرهم من عيرنا . واحتمال الحى فى الصبح فلق

قال أخبرني عن قوله تعالى اذا تردى قال اذا مات وتردى فى النار قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن يزيد

خطفته منية فتردى . وهو فى الملك يأمل التعميرا

قال اخبرني عن قوله تعالى (فى جنات ونهر) قال النهر السعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها . يرى قائم من دونها ماوراءها

قال أخبرني عن قوله تعالى (وضعها للانام) قال الخلق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فان تسألينا مم نحن فاننا . عصافير من هذا الانام المسخر

قال فأخبرني عن قوله تعالى (أن لن يحور) قال أن لن يرجع بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

وما المرء الا كالشهاب وضوئه . يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

قال اخبرني عن قوله تعالى (ذلك أدنى أن لا تعولوا) قال اجدر أن لا تميلوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

انا تبعنا رسول الله واطرحوا . قول النبى وعالوا فى الموازين

قال أخبرني عن قوله تعالى (وهو مليم) قال المسىء المذنب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

برىء من الآفات ليس لها باهل . ولكن المسىء هو المليم

قال أخبرني عن قوله تعالى (اذ تحسونهم باذنه) قال تقتلونهم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ومنا الذى لاقى بسيف محمد . فحس به الأعداء عرض العساكر

قال اخبرنا عن قوله تعالى (ما ألفينا) قال يعنى وجدنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت نابغة بنى ذبيان

فحسبوه فالفوه كما زعمت . تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

المقابلة وهى ان يوفق بين معان ونظائرها والمضاد بضده وذلك مثل قول النابغة الجعدى

فتى تم فيه ما يسر صديقه . على ان فيه ما يسوء الأعاديا

وقال تأبط شرا . أهز به فى ندوة الحى عطفه كما هز عطفى بالهجان الاوارك . وكقول الآخر

واذا حديث ساءنى لم اكتئب . وإذا حديث سرنى لم أسرر

وكقول الآخر

وذى اخوة قطعت أقران بينهم . كما تركونى واحدا لا أخا ليا

ونظيره من القرآن (ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون) ويعدون من البديع الموازنة وذلك كقول بعضهم اصبر على حر اللقا ومضض النزال وشدة المصارع وكقول امرىء القيس

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا

ونظيره من القرآن (والسماء ذات البروج

قال أخبرنى عن قوله تعالى (جنفا) قال الجور والميل فى الوصية قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدى بن زيد

وأمك يا نعمان فى اخواتها ٭ تأتين ما يأتينه جنفا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (بالبأساء والضراء) قال البأساء الخصب والضراء الجدب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زيد بن عمرو

ان الاله عزيز واسع حكم ٭ بكفه الضر والبأساء والنعم

قال أخبرنى عن قوله تعالى (الا رمزا) قال الاشارة باليد والومى بالرأس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ما فى السماء من الرحمن مرتمز ٭ الا اليه وما فى الارض من وزر

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فقد فاز) قال سعد ونجا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عبد الله بن رواحة

وعسى أن أفوز ثمة القى ٭ حجة أتقى بها الفتانا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (سواء بيننا وبينكم) قال عدل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تلاقينا فقاضينا سواء ٭ ولكن جر عن حال بحال

قال اخبرنى عن قوله تعالى (الفلك المشحون) قال السفينة الموقرة الممتلئة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن الابرص

شحنا أرضهم بالخيل حتى ٭ تركناهم أذ من الصراط

قال اخبرنا عن قوله تعالى (زنيم) قال ولد الزنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

زنيم تداعته الرجال زيادة ٭ كما زيد فى عرض الاديم الا كارع

قال اخبرنى عن قوله تعالى (طرائق قددا) قال المنقطعة فى كل وجه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

ولقد قلت وزيد حاسر ٭ يوم ولت خيل زيد قددا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (برب الفلق) قال الصبح اذا انفلق من ظلمة الليل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زهير بن أبى سلمى الفارج الهم مسدولا عساكره ٭ كما يفرج غم الظلمة الفلق

قال اخبرنى عن قوله تعالى خلاق قال نصيب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امية بن أبى الصلت

يدعون بالويل فيها لاخلاق لهم ٭ الاسرابيل من قطر واغلال

قال أخبرنى عن قوله تعالى (كل له قانتون) قال مقرون قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد

فانتا لله يرجو عفوه ٭ يوم لا يكفر عبد ما ادخر

قال اخبرنى عن قوله تعالى (جد ربنا) قال عظمة ربنا قال وهل تعرف العرب ذلك ل نعم أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

لك الحمد والنعماء والملك ربنا ٭ فلا شيء أعلى منك جدا وأمجد

قال أخبرنى عن قوله تعالى (حميم آن) قال الآنى الذى انتهى طبخه وحره قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة بنى ذبيان

والبوم الموعود وشاهد ومشهود) ويعدون من البديع المساواة وهى ان يكون اللفظ مساويا للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وذلك يعد من البلاغة وذلك كقول زهير

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

وكقول جرير

فلو شاء قومى كان حلمى فيهم
وكان على جهال أعدائهم جهلى ٭ وكقول الآخر
إذا أنت لم تقصر عن الجهل والخنا
أصبت حليما أو أصابك جاهل وكقول الهذلى
فلا تجزعن من سنة انت سرتها
وأول راض سيرة من يسيره

وكقول الآخر

فان هم طاوعوك فطاوعيهم
وان عاصوك فاعصى من عصاك ونظير ذلك فى القرآن كثير ومما يعدونه من البديع الاشارة وهو اشتمال اللفظ القليل على المعانى الكثيرة وقال بعضهم فى وصف البلاغة لمحة

ويخضب لحية غدرت وخانت . بأحمى من نجيع الجوف آن

قال أخبرني عن قوله تعالى (سلقوكم بألسنة حداد) قال الطعن باللسان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الأعشى

فيهم الخصب والسماحة والنجدة فيهم والخاطب المسلاق

قال أخبرني عن قوله تعالى (وأكدى) قال كدره بمنه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر اعطى قليلا ثم اكدى بمنه . ومن ينشر المعروف فى الناس يحمد

قال أخبرني عن قوله تعالى (لاوزر) قال الوزر الملجأ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عمرو بن كلثوم

لعمرك ما ان له صخرة . لعمرك ما ان له من وزر

قال أخبرني عن قوله تعالى (قضى نحبه) قال أجله الذى قدر له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

الا تسألان المرء ماذا يحاول . أنحب فيقضى أم ضلال و باطل

قال اخبرني عن قوله تعالى (ذو مرة) قال ذو شدة فى أمر الله قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان . وهناوى ذو مرة حازم . قال اخبرني عن قوله تعالى (المعصرات) قال السحاب يعصر بعضها بعضا فيخرج الماء من بين السحابتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة

تجر بها الأرواح من بين شمأل . و بين صباها المعصرات الدوامس

قال أخبرني عن قوله تعالى (سنشد عضدك) قال العضد المعين الناصر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة

فى ذمة من أبى قابوس منقذة . للخائفين ومن ليست له عضد

قال أخبرني عن قوله تعالى (فى الغابرين) قال فى الباقين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عبيد بن الابرص

ذهبوا وخلفنى المخلف فيهم . فكأننى فى الغابرين غريب

قال أخبرني عن قوله تعالى (فلا تأس) قال لا تحزن قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امرىء القيس وقوفا بها صحبى على مطيهم . يقولون لا تهلك اسى وتحمل

قال أخبرني عن قوله تعالى (يصدفون) قال يعرضون عن الحق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبى سفيان

عجبت لحلم الله فينا وقد بدا . له صدفنا عن كل حق منزل

قال أخبرني عن قوله تعالى (ان تبسل) قال تحبس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول زهير

وفارقتك برهن لا فكاك له . يوم الوداع وقلبى مبسل غلقا

قال أخبرني عن قوله تعالى (فلما افلت) قال زالت الشمس عن كبد السماء أما سمعت قول كعب بن مالك

فتغير القمر المنير لفقده . والشمس قد كسفت وكادت تأفل

قال أخبرني عن قوله تعالى (كالصريم) قال الذاهب أما سمعت قول الشاعر

غدوت عليه غدوة فوجدته . قعودا لديه بالصريم عواذله

قال أخبرني عن قوله تعالى (تفتؤ) قال لا تزال اما سمعت قول الشاعر

دالة ومن ذلك قول طرفة

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة فقل فى مقيل نحسه متغيب

وكقول زيد الخيل

بخيبة من يخيب على غنى وباهلة بن عصر والرباب

ونظيره من القرآن (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى) ومواضع كثيرة ويعدون من من البديع المبالغة والغلو والمبالغة تأكيد معانى القول وذلك كقول الشاعر

ونكرم جارنا ما كان فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

ومن ذلك قول الآخر

وهم تركوك أسلح من حبارى رأت صقرا وأشرد من نعام

فقوله رأت صقرا مبالغة ومن الغلو قول أبى نواس

توهمتها فى كأسها فكأنما توهمت شيئا ليس يدركه العقل

فما يرتقى التكييف فيها الى مدى

لعمرك ما نفسا أتذكر خالدا . وقد غاله ما غال من قبل تبع

قال أخبرني عن قوله تعالى (خشية إملاق) قال مخافة الفقر أما سمعت قول الشاعر

وإني على الإملاق يا قوم ماجد . أعد لأضيافي الشواء المصهبا

قال أخبرني عن قوله تعالى (حدائق) قال البساتين أما سمعت قول الشاعر

بلاد سقاها الله إما سهولها * فقضب ودر مغدق وحدائق

قال أخبرني عن قوله تعالى (مقيتا) قال قادرا أما سمعت قول أحيحة الانصاري

وذي ضغن كففت النفس عنه . وكنت على مساءته مقيتا

قال أخبرني عن قوله تعالى (ولا يؤوده) قال لا يثقله أما سمعت قول الشاعر

يعطي المئين ولا يئوده حملها . محض الضرائب ماجد الأخلاق

قال أخبرني عن قوله تعالى (سريا) قال النهر الصغير أما سمعت قول الشاعر

سهل الخليقة ماجد ذو نائل . مثل السري تمده الأنهار

قال أخبرني عن قوله تعالى (كأسا دهاقا) قال ملأى أما سمعت قول الشاعر

أتانا عامر يرجو قرانا . فأترعنا له كأسا دهاقا

قال أخبرني عن قوله تعالى (لكنود) قال كفور للنعم وهو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويجيع عبده أما سمعت قول الشاعر

شكرت له يوم العكاظ نواله . ولم تك للمعروف ثم كنودا

قال أخبرني عن قوله تعالى (فسينغضون إليك رؤوسهم) قال يحركون رؤوسهم استهزاء بالناس أما سمعت قول الشاعر

أتنغض لي يوم الفخار وقد ترى . خيولا عليها كالأسود ضواريا

قال أخبرني عن قوله تعالى (يهرعون) قال يقبلون إليه بالغضب أما سمعت قول الشاعر

أتونا يهرعون وهم أسارى . نسوقهم على رغم الأنوف

قال أخبرني عن قوله تعالى (بئس الرفد المرفود) قال بئس اللعنة بعد اللعنة أما سمعت قول الشاعر

لا تقذفني بركن لا كفاء له . وإن تأثفك الأعداء بالرفد

قال أخبرني عن قوله تعالى (غير تتبيب) قال تخسير أما سمعت قول بشر بن أبي حازم

هم جدعوا الأنوف فأوعبوها . وهم تركوا بني سعد تبابا

قال أخبرني عن قوله تعالى (فأسر بأهلك بقطع من الليل) ما القطع قال آخر الليل سحرا قال مالك بن كنانة

ونائحة تقوم بقطع الليل . على رجل أصابته شعوب اى داهية

قال أخبرني عن قوله تعالى (هيت لك) قال تهيأت لك أما سمعت قول أحيحة الجلاح الانصاري

به أحمي المضاف إذا دعاني . إذا ما قيل للأبطال هيتا

قال أخبرني عن قوله تعالى (يوم عصيب) قال شديد أما سمعت قول الشاعر

هم ضربوا قوانس خيل حجر . بجنب الرده في يوم عصيب

قال أخبرني عن قوله تعالى (مؤصدة) قال مطبقة أما سمعت قول الشاعر .

تحن إلى جبال مكة ناقتي . ومن دوننا أبواب صنعاء مؤصدة

قال أخبرني عن قوله تعالى (لا يسأمون) قال لا يفترون ولا يملون أما سمعت قول الشاعر

من الخرف لا ذو سآمة من عبادة . ولا هو من التعبد يجهد

يحذو به إلا ومن قبله قبل

وقول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

وكقول النابغة

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا
وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وكقول الخنساء

وما بلغت كف امرئ متناول
بها المجد إلا حيثما نلت أطول
وما بلغ المهدون في القول مدحة
وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل

وقول الآخر

له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار جودها
على البر صار البر أندى من البحر

ويرون من البديع الإيغال في الشعر خاصة فلا يطلب مثله في القرآن إلا في الفواصل كقول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا
وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

وقد أوغل بالقافية

قال أخبرنى عن قوله تعالى (طيرا ابابيل) قال ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلبل عليهم فوق رءوسهم أماسمعت قول الشاعر

وبالفوارس من ورقاء قد علموا * احلاس خيل على جرد أبابيل

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ثقفتموهم) قال وجدتموهم أما سمعت قول حسان

فاما تثقفن بنى لؤى . جذيمة ان قتلهم دواء

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فأثرن به نقعا) قال النقع ما يسطع من حوافر الخيل أما سمعت قول حسان

عدمنا خيلنا انلم تروها . تثير النقع موعدها كداء

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فى سواء الجحيم) قال وسط الجحيم أما سمعت قول الشاعر

رماها بسهم فاستوى فى سوائها . وكان قبولا للهوى ذى الطوارق

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فى سدر مخضود) قال الذى ليس له شوك أماسمعت قول أمية بن أبى الصلت

ان الحدائق فى الجنان ظليلة . فيها الكواعب سدرها مخضود

قال أخبرنى عن قوله تعالى (طلعها هضيم) قال منهضم بعضه إلى بعض أماسمعت قول امرىء القيس

دار لبيضاء العوارض طفلة . مهضومة الكشحين ريا المعصم

قال أخبرنى عن قوله تعالى (قولا سديدا) قال قولا عدلا حقا اما سمعت قول حمزة

أمين على ما استودع الله قلبه . فان قال قولا كان فيه مسددا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (إلا ولا ذمة) قال الإل القرابة والذمة العهد اما سمعت قول الشاعر

جزى الله إلا كان بينى وبينهم . جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (خامدين) قال ميتين اماسمعت قول لبيد

حلوا ثيابهم على عوراتهم فهم بأفنية البيوت خمود

قال أخبرنى عن قوله تعالى (زبر الحديد) قال قطع الحديد اما سمعت قول كعب بن مالك

تلظى عليهم حين ان شد حميها بزبر الحديد والحجارة ساجر

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فسحقا) قال بعدا أماسمعت قول حسان

ألا من مبلغ عنى أبيا فقد ألقيت فى سحق السعير

قال أخبرنى عن قوله تعالى (الا فى غرور) قال فى باطل أماسمعت قول حسان

تمنتك الامانى من بعيد وقول الكفر يرجع فى غرور

قال أخبرنى عن قوله تعالى (وحصورا) قال الذى لا يأتى النساء اماسمعت قول الشاعر

وحصور عن الخنا يأمر النا س بفعل الخيرات والتشمير

قال أخبرنى عن قوله تعالى (عبوسا قمطريرا) قال الذى ينقبض وجهه من شدة الوجع أما سمعت قول الشاعر ولا يوم الحساب وكان يوما عبوسا فى الشدائد قمطريرا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) قال عن شدة الآخرة أماسمعت قول الشاعر * قد قامت الحرب بنا على ساق * قال أخبرنى عن قوله تعالى (ايابهم) قال الاياب المرجع أماسمعت قول عبيد بن الابرص

وكل ذى غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

قال أخبرنى عن قوله تعالى (حوبا) قال اثما بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أماسمعت قول الاعشى

فى الوصف أكد التشبيه لها والمعنى قد يستقبل دونها ومن البديع عندهم التوشيح وهو أن يشيد أول البيت بقافيته وأول الكلام بآخره كقول البحترى

فليس الذى حللته بمحلل وليس الذى حرمته بحرام

ومثله فى القرآن (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه) ومن ذلك رد عجز الكلام على صدره كقول الله عز وجل (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) وكقوله (فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى) ومن هذا الباب قول القائل

وان لم يكن الا تعلل ساعة قليلا فانى نافع لى قليلها

وكقول جرير سقى الرمل جون مستهل غمامة وما ذاك الاحب من حل بالرمل وكقول الآخر

يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف يرى طول السلامة يفعل

وكقول أبى صخر الهذلى

فانى وما كلفتمونى من أمركم • ليعلم من أمسى أعق وأحوبا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (العنت) قال الاثم أما سمعت قول الشاعر

رأيتك تبتغى عنتى وتسعى • مع الساعى على بغير دخل

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فتيلا) قال التى تكون فى شق النواة أما سمعت قول نابغة

يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو • ثم لا يرزأ الاعادى فتيلا

قال أخبر نى عن قوله تعالى (من قطمير) قال الجلدة البيضاء التى على النواة اما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

لم أنل منهم قسيطا ولا زبدا • ولا فوفة ولا قطميرا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (أركسهم) قال حبسهم أما سمعت قول أمية

اركسوا فى جهنم انهم كا • نوا عتاتا يقولون كذبا وزورا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (أمرنا مترفيها) قال سلطنا أما سمعت قول لبيد

ان يغبطوا ييسروا وان أمروا • يوما يصير واللهلك والفقد

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ان يفتنكم الذين كفروا) قال يضلكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن أما سمعت قول الشاعر

كل امرىء من عباد الله مضطهد • ببطن مكة مقهور ومفتون

قال أخبرنى عن قوله تعالى (كأن لم يغنوا) قال كان لم يسكنوا أما سمعت قول لبيد

وغنيت سبيا قبل مجرى داحس • لو كان للنفس اللجوج خلود

قال أخبرنى عن قوله تعالى (عذاب الهون) قال الهون الهوان أما سمعت قول الشاعر

انا وجدنا بلاد الله واسعة • تنجى من الذل والمخزاة والهون

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ولا يظلمون نقيرا) قال النقير ما فى شق النواة ومنه تنبت النخل أما سمعت قول الشاعر • وليس الناس بعدك فى نقير • وليسوا غير أصداء وهام

قال أخبرنى عن قوله تعالى (لا فارض) قال الهرمة أما سمعت قول الشاعر

لعمرى لقد أعطيت ضيفك فارضا • يساق اليه ما يقوم على رجل

قال أخبرنى عن قوله تعالى (الخيط الابيض من الخيط الاسود) قال بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح إذا انفلق أما سمعت قول أمية

الخيط الأبيض ضوء الصبح منفلق • والخيط الاسود لون الليل مكموم

قال أخبرنى عن قوله تعالى (بئسما شروا به أنفسهم) قال باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا أما سمعت قول الشاعر

يعطى بها ثمنا فيمنعها • ويقول صاحبها الا تشرى

قال أخبرنى عن قوله تعالى (حسبانا من السماء) قال نار من السماء أما سمعت قول حسان

بقية معشر صبت عليهم • شآبيب من الحسبان شهب

قال أخبرنى عن قوله تعالى (وعنت الوجوه) قال استسلمت وخضعت أما سمعت قول الشاعر

ليبك عليك كل عان بكربة • وآل قصى من مقل وذى وفر

قال أخبر عن قوله تعالى (معيشة ضنكا) قال الضنك الضيق الشديد أما سمعت قول الشاعر

والخيل قد لحقت بها فى مأزق • ضنك نواحيه شديد المقدم

عجبت لسعى الدهر بينى وبينها

فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وكقول الآخر

أصد بأيدى العيس عن قصد أرضها

وقلبى اليها بالمودة قاصد

وكقول عمرو بن معدى كرب

إذا لم تستطع شيئا فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع

ومن البديع صحة التقسيم ومن ذلك قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم • نعم وفريق قال ويحك ما يدرى

وليس فى أقسام الجواب اكثر من هذا وكقول الآخر

فكأنما فيه نهار ساطع

وكأنه ليل عليها مظلم

وقول المقفع الكندى

وان يأكلوا لحمى وفرت لحومهم

وان يهدموا مجدى بنيت لهم مجدا

وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم

وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا

وان زجروا طيرا بنحس تمر بى

زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (من كل فج) قال طريق أما سمعت قول الشاعر
حازوا العيال وسدوا الفجاج باجساد عادلهـا آيدان
قال أخبرنى عن قوله تعالى (ذات الحبك) قال ذات طرائق والخلق الحسن اماسمعت قول زهير بن أبى سلمى
هم يضربون حبيبك البيض إذ لحقوا لا ينكصون إذا ما استلحموا وحموا
قال أخبرنى عن قوله تعالى (حرضا) قال الدنف الهالك من شدة الوجع اماسمعت قول الشاعر
أمن ذكر ليلى ان نأت غربتها كأنك جم للاطبا محرض
قال أخبرنى عن قوله تعالى (يدع اليتيم) قال يدفعه عن حقه اما سمعت قول أبى طالب
يقسم حقا لليتيم ولم يكن يدع لذا ايسارهن الاصاغرا
قال أخبرنى عن قوله تعالى (السماء منفطر به) قال منصدع من خوف يوم القيامة اماسمعت قول الشاعر
ظباهن حتى أعوض الليل دونها أفاطير وسمى رواء جدورها
قال اخبرنى عن قوله تعالى (فهم يوزعون) قال يحبس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير أماسمعت قول الشاعر
وزعت رعيلها بأقب نهد إذا ما القوم شدوا بعدحمس
قال اخبرنى عن قوله تعالى (كلما خبت) قال الخبء الذى يطفأ مرة ويسعر أخرى اماسمعت قول الشاعر
والنار تخبو عن آذانهـم وأضرمها إذا ابتدروا سميرا
قال اخبرنى عن قوله تعالى (كالمهل) قال كد ردى الزيت اما سمعت قول الشاعر
تبارى بها العيس السموم كأنها تبطنت الاقراب من عرق مهلا
قال أخبرنى عن قوله تعالى (أخذوا بيلا) قال شديدا ليس له ملجأ اما سمعت قول الشاعر
خزى الحياة وخزى الممات وكلا اراه طعاما وبيـلا
قال أخبرنى عن قوله تعالى (فنقبوا فى البلاد) قال هربوا بلغة اليمن اماسمعت قول عدى بن زيد
فنقبوا فى البلاد من حذر المو ت وجالوا فى الارض أى مجال
قال أخبرنى عن قوله تعالى (الاهمسا) قال الوطء الخفى والكلام الخفى أما سمعت قول الشاعر
فباتوا يدلجون وبات يسرى بصير بالدجا هاد هموس
قال أخبرنى عن قوله تعالى (مقمحون) قال المقمح الشامخ بأنفه المنكس رأسه اماسمعت قول الشاعر
ونحن على جوانبهـا قعود نغض الطرف كالابل القماح
قال أخبرنى عن قوله تعالى (فى امر مريج) قال المريج الباطل اما سمعت قول الشاعر
فراعت فانتقدت به حشاها فخر كأنه خوط مريج
قال اخبرنى عن قوله تعالى (حتما مقضيا) قال الحتم الواجب اما سمعت قول أمية
عبادك يخطئون وأنت رب بكفيك المنايا والحتـوم
قال أخبرنى عن قوله تعالى (واكواب) قال القلال التى لاعرى لها اما سمعت قول الهذلى
فلم ينطق الديك حتى ملات كوب الدنان له فاستدارا
قال أخبرنى عن قوله تعالى (ولاهم عنها ينزفون) قال لا يسكرون اماسمعت قول عبدالله بن رواحة
ثم لا ينزفون عنها ولكن يذهب الهم عنهم والغليل
قال أخبرنى عن قوله تعالى كان غراما قال ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم اماسمعت قول بشر بن أبى حازم
ويوم النسار ويوم الجفار وكان عذابا وكان غراما
قال أخبرقى عن قوله تعالى (والترائب) قال موضع القلادة من المرأة أما سمعت قول الشاعر

وكقول عروة بن حزام
بمن لو رآه غائبا لفديته
ومن لو رآنى غائبا لفدانى
ونحوه قول الله عز وجل (الله ولى الذين آمنـوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أوليـاؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات) ونحوه صحة التفسير كقول القائل
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم
ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
ومن البديع التكميل والتتميم كقول نافع بن خليفة
رجال إذا لم يقبلوا الحق منهم
ويعطوه عادوا بالسيوف القواطع
وانما تم جودة المعنى بقوله ويعطوه وذلك كقول الله عز وجل (ان الله عنده علم الساعة إلى آخر الآية ثم قال ان الله عليم خبير) ومن البديع الترصيع وذلك من ألوان منها قول امرىء القيس
مخش مخش مقبل مدبر معا
كتيس ظباء الحلب فى العدوان

والزعفران على ترائبها   شرقا به اللبات والنحر
قال اخبرني عن قوله تعالى (وكنتم قوما بورا) قال هالكي بلغة عمان وهم من اليمن اما سمعت قول الشاعر
فلا تكفروا ما قد صنعنا اليكمو   وكافوا به فالكفر بور لصانعه
قال أخبرني عن قوله تعالى (نفشت) قال النفش الرعى بالليل اما سمعت قول لبيد
بدلن بعد النفش الوجيفا   وبعد طول الجرة الصريفا
قال أخبرني عن قوله تعالى (ألد الخصام) قال الجدل المخاصم في الباطل اما سمعت قول مهلهل
ان تحت الاحجار حزما وجودا   وخصيما ألد ذا مغلاق
قال أخبرني عن قوله تعالى (بعجل حنيذ) قال النضيج مما يشوى بالحجارة اما سمعت قول الشاعر
لهم راح وفار المسك فيهم   وشاويهم إذا شاءوا حنيذا
قال أخبرني عن قوله تعالى (من الاجداث) قال القبور اما سمعت قول ابن رواحة
حينا يقولون إذا مروا على جدثي   أرشده يارب من عان وقد رشدا
قال أخبرني عن قوله تعالى (هلوعا) قال ضجرا جزوعا اما سمعت قول بشر بن أبي حازم
لا مانعا لليتيم نحلته   ولا مكبا لخلقه هلعا
قال أخبرني عن قوله تعالى (ولات حين مناص) قال ليس بحين فرارا ماسمعت قول الاعشى
تذكرت ليلى حين لات تذكر   وقد بنت منها والمناص بعيد
قال أخبرني عن قوله تعالى (ودسر) قال الدسر الذي تخرز به السفينة اما سمعت قول الشاعر
سفينة نوتي قد احكم صنعها   منحتة الالواح منسوجة الدسر
قال أخبرني عن قوله تعالى (ركزا) قال حسا اما سمعت قول الشاعر
وقد ترجس ركزا مقفر ندس   بنبأة الصوت مافي سمعه كذب
قال أخبرني عن قوله تعالى (باسرة) قال كالحة اما سمعت قول عباد بن الابرص
صبحنا تميما غداة النسا   رشهباء ملمومة باسره
قال أخبرني عن قوله تعالى (ضيزى) قال جائرة اما سمعت قول امرىء القيس
ضازت بنو أسد بحكمهم   إذ يعدلون الرأس بالذنب
قال أخبرني عن قوله تعالى (لم يتسنه) قال لم تغيره السنون اما سمعت قول الشاعر
طاب منه الطعم والريح معا   ان تراه متغيرا من أسن
قال أخبرني عن قوله تعالى (ختار) قال الغدار الظلوم الغشوم اما سمعت قول الشاعر
لقد علمت واستيقنت ذات نفسها   بان لاتخاف الدهر صرمي ولاختري
قال أخبرني عن قوله تعالى (عين القطر) قال الصفر اما سمعت قول الشاعر
فألقى في مراجل من حديد   قدور القطر ليس من البراة
قال أخبرني عن قوله تعالى (أكل خمط) قال الاراك اما سمعت قول الشاعر
ما مغزل فرد تراعى بعينها   أغن غضيض الطرف من خلل الخمط
قال أخبرني عن قوله تعالى (اشمأزت) قال نفرت اما سمعت قول عمرو بن كلثوم
إذا عض الثقاة بها اشمأزت   وولته عشو زنة زبونا
قال أخبرني عن قوله تعالى (جدد) قال طرائق اما سمعت قول الشاعر
قد غادر النسع في صفحاتها جددا   كأنها طرق لاحت على أكم

ومن ذلك كثير من مقدمات أبي نواس
بامنة امتنها السكر   ما ينقضي مني لها الشكر
وكقوله وقد ذكرناه قبل هذا
ديار نوار ما ديار نوار   كسونك شجوا هن منه عوار
ومن ذلك الترصيع مع التجنيس كقول ابن المعتز
ألم تجزع على الربع المحيل   واطلال وآثار محول
ونظيره من القرآن كقوله) ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون) وقوله (ماأنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون) وكقوله (وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد) وكقوله (والطور وكتاب مسطور) وقوله (والسابحات سبحا فالسابقات سبقا) وقد أولع الشعراء بنحو هذا فأكثروا فيه ومنهم من اقتنع بالترصيع في بعض أطراف الكلام ومنهم من بنى كلامه عليه كقول ابن الرومي
أبدانهن وما لبسـ

قال اخبرنى عن قوله تعالى (أغنى وأقنى) قال أغنى من الفقر وأقنى من الغنى أما سمعت قول عنترة العبسى
فأقنى حياءك لا أبالك واعلمى * انى امرؤ سأموت ان لم أقتل
قال اخبرنى عن قوله تعالى (لا يلتكم) قال لا ينقصكم بلغة بنى عبس أما سمعت قول الحطيئة العبسى
ابلغ سراة بنى سعد مغلغلة * جهد الرسالة لا التاو لا كذبا
قال اخبرنى عن قوله تعالى (وابا) قال الاب ما يعتلف منه الدواب أما سمعت قول الشاعر
ترى به الاب واليقطين مختلطا * على الشريعة يجرى تحتها الغرب
قال أخبرنى عن قوله تعالى (لا تواعدوهن سرا) قال سر الجماع أما سمعت قول امرىء القيس
ألا زعمت بسباسة اليوم اننى * كبرت وأن لا يحسن السر أمثالى
قال أخبرنى عن قوله تعالى (فيه تسيمون) قال ترعون أما سمعت قول الاعشى
ومشى القوم بالعماد إلى الدر * حام أعى المسيم أين المساق
قال أخبرنى عن قوله تعالى (لا ترجون لله وقارا) قال لا تخشون لله عظمة أما سمعت قول أبى ذؤيب
إذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وحالفها فى بيت نوب عوامل
قال أخبرنى عن قوله تعالى (ذا متربة) قال ذا حاجة وجهد أما سمعت قول الشاعر
تربت يد لك ثم قل نوالها * وترفعت عنك السماء سجالها
قال اخبرنى عن قوله تعالى (مهطعين) قال مذعنين خاضعين أما سمعت قول تبع
تعبدنى نمر بن سعد وقد درى * ونمر بن سعد لى مدين ومهطع
قال أخبرنى عن قوله تعالى (هل تعلم له سميا) قال ولدا أما سمعت قول الشاعر
أما السمى فأنت منه مكثر * والمال فيه تغتدى وتروح
قال أخبرنى عن قوله تعالى (يصهر) قال يذاب أما سمعت قول الشاعر
سخنت صهارته فظل عثاله * فى سيطل كفيت به يتردد
قال أخبرنى عن قوله تعالى (لتنوء بالعصبة) قال لتثقل أما سمعت قول امرىء القيس
تمشى فتثقلها عجيزتها * مشى الضعيف ينوء بالوسق
قال أخبرنى عن قوله تعالى (كل بنان) قال أطراف الاصابع أما سمعت قول عنترة
فنعم فوارس الهيجاء قومى * إذا علق الاعنة بالبنان
قال أخبرنى عن قوله تعالى (اعصار) قال الريح الشديدة أما سمعت قول الشاعر
فله فى آثارهن خوان * وحفيف كانه اعصار
قال أخبرنى عن قوله تعالى (مراغما) قال منفسحا بلغة هذيل أما سمعت قول الشاعر
واترك أرض جهرة ان عندى * رجاء فى المراغم والتعادى
قال اخبرنى عن قوله تعالى (صلدا) قال املس أما سمعت قول أبى طالب
وانى لقرم وابن قرم لهاشم * لآباء صدق مجدهم معقل صلد
قال أخبرنى عن قوله تعالى (لأجرا غير ممنون) قال غير منقوص أما سمعت قول زهير
فضل الجواد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا ترقا
قال أخبرنى عن قوله تعالى (جابوا الصخر) قال نقبوا الحجارة فى الجبال فاتخذوها بيوتا أما سمعت قول أمية
وشق أبصارنا كيما نعيش بها * وجاب للسمع أصماخا وآذانا

ـن من الحرير معاخرير
أردانهن وما مسـ
ـن من العبير معا عبير
وكقوله
فـلراهب أن لا يريب أمانه
ولراغب أن لا يرث نجاحه
ومما يقارب الترصيع ضرب يسمى المضارعة وذلك كقول الخنساء
حامى الحقيبة محمود الخليقة مهـ
ـدى الطريقة نفاع وضرار
جواب قاصية جزاز ناصية
عقاد ألوية للخيل جرار
ومن البديع باب التكافؤ وذلك قريب من المطابقة كقول المنصور لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية وقول عمر بن ذر إنا لم نجد لك اذ عصيت الله فينا خيرا من ان نطيع الله فيك ومنه قول بشار
اذا أيقظتك حروب العدا
فنبه لها عمرا ثم نم
ومن البديع باب التعطف كقول امرىء القيس * عود على عود على عود خلق * وقد تقدم مثاله ومن البديع السلب والايجاب كقول

قال أخبرنى عن قوله تعالى (حبا جما) قال كثيرا أما سمعت قول أمية
ان تغفر اللهم تغفر جما . وأى عبد لك لا ألما
قال اخبرنى عن قوله تعالى (غاسق) قال الظلمة أما سمعت قول زهير
ظلت تجوب يداها وهى لاهية . حتى إذا جنح الإظلام والغسق
قال اخبرنى عن قوله تعالى (فى قلوبهم مرض) قال النفاق أما سمعت قول الشاعر
أجامل أقواما حياء وقد أرى . صدورهم تغلى على مراضها
قال أخبرنى عن قوله تعالى (يعمهون) قال يلعبون ويترددون أما سمعت قول الاعشى
أرانى قد عمهت وشاب رأسى . وهذا اللعب شين بالكبير
قال أخبرنى عن قوله تعالى (إلى بارئكم) قال خالقكم أما سمعت قول تبع
شهدت على احمد انه . رسول من الله بارىء النسم
قال أخبرنى عن قوله تعالى (لاريب فيه) قال لاشك فيه أما سمعت قول ابن الزبعرى
ليس فى الحق يا امامة ريب . انما الريب مايقول الكذوب
قال أخبرنى عن قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم) قال طبع عليها أما سمعت قول الاعشى
وصهباء طاف يهوديها . فأبرزها وعليها ختم
قال أخبرنى عن قوله تعالى (صفوان) قال الحجر الاملس أما سمعت قول أوس بن حجر
على ظهر صفوان كأن متونه . غللن بدهن يزلق المتنزلا
قال أخبرنى عن قوله تعالى (فيها صر) قال برد أما سمعت قول نابغة
لا يبرمون إذا ما الأرض جللها . صر الشتاء من الامحال كالادم
قال أخبرنى عن قوله تعالى (تبوء المؤمنين) قال توطن المؤمنين أما سمعت قول الاعشى
ومابوء الرحمن بيتك منزلا . بأجياد غزى الفنا والمحرم
قال أخبرنى عن قوله تعالى (ربيون) قال جموع كثيرة أما سمعت قول حسان
وإذا معشر تجافوا عن القصد حملنا عليهم ربيا
قال أخبرنى عن قوله تعالى (مخمصة) قال مجاعة أما سمعت قول الاعشى
تبيتون فى المشتاء ملأى بطونكم . وجاراتكم سغب يبتن خمائصا
قال أخبرنى عن قوله تعالى (وليقترفوا ماهم مقترفون) قال ليكتسبوا ماهم مكتسبون أما سمعت قول لبيد
وانى لآت ما أتيت واننى . لما اقترفت نفسى على لراهب

(هذا) آخر مسائل نافع بن الازرق وقد حذفت منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالا وهى أسئلة مشهورة أخرج الائمة افرادا منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس (وأخرج) أبو بكر بن الانبارى فى كتاب الوقف والابتداء منها قطعة وهى المعلم عليها بالحمرة صورة ك قال حدثنا بشر بن أنس (أنبأنا) محمد بن على بن الحسن بن شقيق (أنبأنا) أبو صالح هدبة بن مجاهد (أنبأنا) مجاهد بن شجاع (أنبأنا) محمد بن زياد اليشكرى عن ميمون بن مهران قال دخل نافع بن الازرق المسجد فذكره (وأخرج) الطبرانى فى معجمه الكبير منها قطعة وهى المعلم عليها صورة (ط) من طريق جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال خرج نافع ابن الازرق فذكره

. (النوع السابع والثلاثون) . فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز تقدم الخلاف فى ذلك فى النوع السادس عشر ونورد هنا امثلة ذلك وقد رأيت فيه تأليفا مفردا أخرج أبو عبيد من طريق عكرمة عن ابن عباس

القائل
ونشكر ان شئتنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول
ومن البديع الكناية والتعريض كقول القائل
وأحمر كالديباج أما سماؤه
فريا وأما أرضه فمحول
ومن هذا الباب لحن القول ومن ذلك العكس والتبديل كقول الحسن ان من خوفك لتأمن خير ممن أمنك لتخاف وكقوله اللهم أغننى بالفقر اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك وكقوله بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا وكقول القائل
وإذا الدرزان حسن وجوه
كان للدر حسن وجهك زينه
وقد يدخل فى هذا الباب قوله تعالى (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) ومن البديع الالتفات فمن ذلك ما كتب إلى الحسن ابن عبد الله العسكرى

فى قوله وأنتم سامدون قال الغناء وهى يمانية وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة هى بالحميرية (وأخرج) أبو عبيد عن الحسن قال كنا لا ندرى ما الارائك حتى لقينا رجل من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير وأخرج عن الضحاك فى قوله تعالى (ولو ألقى معاذيره) قال ستوره بلغة أهل اليمن وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك فى قوله تعالى (لا وزر) قال لا حيل وهى بلغة أهل اليمن (وأخرج) عن عكرمة قوله تعالى (وزوجناهم بحور) قال هى لغة يمانية وذلك أن أهل اليمن يقولون زوجنا فلانا بفلانة قال الراغب فى مفرداته ولم يجئ فى القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة تنبيها على أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة (وأخرج) عن الحسن فى قوله تعالى (لو أردنا أن نتخذ لهوا) قال اللهو بلسان اليمن المرأة (وأخرج) عن محمد بن على فى قوله تعالى (ونادى نوح ابنه) قال هى بلغة طيء ابن امرأته (قلت) وقد قرىء ونادى نوح ابنها (وأخرج) عن الضحاك فى قوله تعالى (أعصر خمرا) قال عنبا بلغة أهل عمان يسمون العنب خمرا (وأخرج) ابن عباس فى قوله تعالى (أتدعون بعلا) قال ربا بلغة أهل اليمن (وأخرج) عن قتادة قال بعلا ربا بلغة أزدشنوءة (وأخرج) أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب الوقف عن ابن عباس قال الوزر ولد الولد بلغة هذيل (وأخرج) فيه عن الكلبى قال المرجان صغار اللؤلؤ بلغة اليمن (وأخرج) فى كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان عن مجاهد قال الصواع الطر جهالة بلغة حمير (وأخرج) فيه عن أبى صالح فى قوله تعالى (أفلم ييأس الذين آمنوا) قال أفلم يعلموا بلغة هوازن (١) وفيها بورا هلكى بلغة عمان فنقبوا هربوا بلغة اليمن وفيها لا يلتكم ينقصكم بلغة بنى عبس وفيها مرغما منفسحا بلغة هذيل (وأخرج) سعيد بن منصور فى سننه عن عمرو بن شرحبيل فى قوله تعالى (سيل العرم) المسناة بلغة أهل اليمن (وأخرج) جويبر فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى (فى الكتاب مسطورا) قال مكتوبا وهى لغة حميرية يسمون الكتاب أسطورا وقال أبو القاسم فى الكتاب الذى ألفه فى هذا النوع فى القرآن بلغة كنانة السفهاء الجهال خاسئين صاغرين شطره تلقاءه لا خلاق لا نصيب وجعلكم ملوكا أحرارا قبيلا عيانا معجزين سابقين يعزب يغيب تركنوا تميلوا فجوة ناحية موئلا ملجأ مبلسون آيسون دحورا طردا الخراصون الكذابون أسفارا كتبا أقتت جمعت كنود كفور للنعم وبلغة هذيل الرجز العذاب شروا باعوا عزموا الطلاق حققوا صلدا نقيا آناء الليل ساعاته فورهم وجههم مدرارا متتابعا فرقانا مخرجا حرض حض عيلة فاقة وليجة بطانة انفروا اغزوا السائحون الصائمون العنت الاثم بدنك بدرعك غمة شبهة دلوك الشمس زوالها شاكلته ناحيته رجما ظنا ملتحدا ملتجأ يرجون يخاف هضما نقصا هامدة مغبرة واقصد فى مشيك أسرع الأجداث القبور ثاقب مضيء بالهم حالهم يهجعون ينامون ذنوبا عذابا دسر المسامير تفاوت عيب أرجائها نواحيها أطوارا ألوانا بردا نوما واجفة خائفة مسغبة مجاعة المبذر المسرف وبلغة حمير تفشلا تجبنا عثر اطلع سفاهة جنون نازيلنا مرجوا حقير السقاية الاناء مسنون منتن إمام كتاب ينغضون يحركون حسبانا بردا من الكبر عتيا نحولا مآرب حاجات خرجا جعلا غراما بلاء الصرح البيت أنكر الأصوات أقبحها يتركم ينقصكم مدينين محاسبين رابية شديدة وبيلا شديدا وبلغة جرهم بجبار بمسلط مرض زنا القطر النحاس محشورة مجموعة معكوفا محبوسا وبلغة جرهم فباءو استوجبوا شقاق ضلال خيرا مالا كدأب كأشباه تعولوا تميلوا يغنوا يتمتعوا شرد نكل أراذلنا سفلتنا عصيب شديد لفيفا جميعا محسورا منقطعا حدب جانب الخلال السحاب الودق المطر شرذمة عصابة ريع طريق ينسلون يخرجون شوبا مزجا الحبك الطرائق سور الحائط وبلغة أزدشنوءة لاشية لا وضح العضل الحبس أمة سنين الرس البئر كاظمين مكروبين غسلين الحار الذى تناهى حره لواحة

أخبرنا محمد بن عبد الله الصولى حدثنى يحيى بن على المنجم عن أبيه عن اسحاق بن ١٣٥ ابراهيم قال قال لى الأصمعى أتعرف التفاتات جرير قلت لا فما هى قال

أتنسى اذ تودعنا سليمى
بفرع بشامة سقى البشام

ومثل ذلك لجرير

متى كان الخيام بذى طلوح
سقيت الغيث أيتها الخيام

ومعنى الالتفاتات أنه اعتراض فى الكلام قوله سقيت الغيث ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتا وكان الكلام منتظما وكان يقول متى كان الخيام بذى طلوح أيتها الخيام فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع اليه على وجه يلطف كان ذلك التفاتا ومثله قول النابغة الجعدى

ألا زعمت بنى سعد بانى
ألا كذبوا كبير السن فانى

ومثله قول كثير

لو أن الباذلين وأنت منهم
رأوك تعلموا منك المطالا

ومثله قول ابى تمام

وأنجدتم من بعد إتهام داركم
فيا دمع أنجدنى على ساكنى نجد

---

(١) قال بعد هذا فى الكستلية وقال القرأ قال الكلبى بلغة النخع وفى مسائل نافع بن الازرق لابن عباس يفتنكم يضلكم بلغة هوازن اه ثم قال وفيها بورا الخ اه مصححه عبد الوصيف محمد

حراقة وبلغة مذحج رفث جماع مقيتا مقتدرا بظاهر من القول بكذب الوصيد الفناء حقبا دهرا الخرطوم الانف وبلغة خثعم تسيمون ترعون مريج منتشر صفت مالت هلو عاضجو راشططا كذبا وبلغة قيس غيلان نحلة فريضة حرج ضيق لخاسرون مضيعون تفندون تستهزءون صياصيهم حصونهم تحبرون تنعمون رجيم ملعون يلتكم ينقصكم وبلغة سعد العشيرة حفدة اختان كل عيال وبلغة كندة فجاجا طرقا بست فتتت تبتئس تحزن وبلغة عذرة اخسئوا اخزوا وبلغة حضرموت ربيون رجال دمرنا أهلكنا لغوب أعياء منسأته عصاه وبلغة غسان طفقا عمدا بئيس شديد سىء بهم كرههم وبلغة مزينة لا تغلوا لا تزيدوا وبلغة لخم املاق جوع ولتعلن تقهرن وبلغة جذام فجاسوا خلال الديار تخللوا الازقة وبلغة بنى حنيفة العقود العهود الجناح اليد والرهب الفزع وبلغة اليمامة حصرت ضاقت وبلغة سبأ تميلوا ميلا عظيما تخطئون خطأ بينا تبرنا أهلكنا وبلغة سليم نكص رجع وبلغة عمارة الصاعقة الموت وبلغة طىء ينعق يصيح رغدا خصبا سفه نفسه خسرها يس يا إنسان وبلغة خزاعة أفيضوا انفروا والافضاء الجماع وبلغة عمان خبالا غيا نفقا سربا حيث أصاب أراد وبلغة تميم أمد نسيان بغيا حسدا وبلغة انمار طائره عمله أغطش أظلم وبلغة الأشعريين لأحتنكن لأستأصلن تارة مرة اشمأزت مالت ونفرت وبلغة الأوس لينة النخل وبلغة الخزرج ينفضوا يذهبوا وبلغة مدين فافرق فاقض انتهى ماذكره أبو القاسم ملخصا وقال أبو بكر الواسطى فى كتابه الارشاد فى القراآت العشر فى القرآن من اللغات خمسون لغة لغة قريش وهذيل وكنانة وخثعم والخزرج وأشعر ونمير وقيس عيلان وجرهم واليمن وأزدشنوءة وكندة وتميم وحمير ومدين ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس والعمالقة وانمار وغسان ومذحج وخزاعة وغطفان وسبأ وعمان وبنو حنيفة وثعلب وطى وعامر بن صعصعة وأوس ومزينة وثقيف وجذام وبلى وعذرة وهوازن والنمر واليمامة (ومن) غير العربية الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريانية والعبرانية والقبط ثم ذكر فى أمثلة ذلك غالب ماتقدم عن أبى القاسم وزاد الرجز العذاب بلغة بلى طائف من الشيطان نخسة بلغة ثقيف الأحقاف الرمال بلغة ثعلب وقال ابن الجوزى فى فنون الأفنان فى القرآن بلغة همدان الريحان الرزق والعينا البيضاء والعبقرى الطنافس وبلغة نصر بن معاوية الختار الغدار وبلغة عامر بن صعصعة الحفدة الخدم وبلغة ثقيف العول الميل وبلغة عك الصور القرن وقال ابن عبد البر فى التمهيد قول من قال نزل بلغة قريش معناه عندى الأغلب لأن غير لغة قريش موجودة فى جميع القراآت من تحقيق الهمزة ونحوها وقريش لاتهمز وقال الشيخ جمال الدين بن مالك أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين الا قليلا فانه نزل بلغة التميميين كالادغام فى من يشاق الله وفى من يرتد منكم عن دينه فان ادغام المجزوم لغة تميم ولهذا قل والفك لغة الحجاز ولهذا كثر نحو وليملل يحببكم الله يمددكم واشدد به أزرى ومن يحلل عليه غضبى قال وقد أجمع القراء على نصب الا اتباع الظن لأن لغة الحجازيين التزام النصب فى المنقطع كما أجمعوا على نصب ماهذا بشرا لأن لغتهم إعمال ما وزعم الزمخشرى فى قوله تعالى (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله) أنه استثناء منقطع جاء على لغة بنى تميم *(فائدة) قال الواسطى ليس فى القرآن حرف غريب من لغة قريش غير ثلاثة أحرف لأن كلام قريش سهل لين واضح وكلام العرب وحشى غريب فليس فى القرآن إلا ثلاثة أحرف غريبة فسينغضون وهو تحريك الرأس مقيتا مقتدرا فشرد بهم سمع

(النوع الثامن والثلاثون) فيما وقع فيه بغير لغة العرب قد أفردت فى هذا النوع كتابا سميته المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب وها أنا ألخص هنا فوائده فأقول اختلفت الأئمة فى وقوع المعرب فى القرآن فالأكثرون ومنهم الامام الشافعى وابن جرير وأبو عبيدة والقاضى أبو بكر وابن فارس على عدم وقوعه

وكقول جرير
طرب الحمام بذى الأراك فشاقنى
لازلت فى غلل وأيك ناضر
التفت إلى الحمام فدعا لها ومثله قول حسان
إن التى ناولتنى فرددتها
قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
ومنه قول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
وأجمل إذا ما كنت لابد مانعا
وقد يمنع الشىء الفتى وهو يجمل
وكقول ابن ميادة
فلا صرمه يبدو وفى اليأس راحة
ولا وصله يصفو لنا فنكارمه
ونظير ذلك من القرآن ماحكى الله تعالى عن ابراهيم الخليل من قوله (اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا إلى قوله فما كان جواب قومه) وقوله عز وجل (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا) ومثله قوله (حتى

فيه لقوله تعالى (قرآنا عربيا) وقوله تعالى (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى) وقد شدد الشافعى النكير على القائل بذلك وقال أبو عبيدة انما أنزل القرآن بلسان عربى مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أن كذابا (١) بالنبطية فقد أكبر القول وقال ابن أوس (٢) لو كان فيه من لغة غير العرب شىء لتوهم متوهم ان العرب انما عجزت عن الاتيان بمثله لانه أتى بلغات لا يعرفونها وقال ابن جرير ماورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن انها بالفارسية والحبشية أو النبطية أو نحو ذلك انما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد وقال غيره بل كان للعرب العاربة التى نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الالسنة فى أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها فى أشعارها ومحاورتها حتى جرت مجرى العربى الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن وقال آخرون كل هذه الالفاظ عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة جدا ولا يبعد أن تخفى على الاكابر الجلة وقد خفى على ابن عباس معنى فاطر وفاتح قال الشافعى فى الرسالة لا يحيط باللغة الا نبى وقال أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك انما وجدت هذه الالفاظ فى لغة العرب لانها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظا ويجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الالفاظ وذهب آخرون إلى وقوعه فيه وأجابوا عن قوله تعالى قرآنا عربيا بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية وعن قوله تعالى أأعجمى وعربى بأن المعنى من السياق أكلام أعجمى ومخاطب عربى واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو ابراهيم للعلمية والعجمة ورد هذا الاستدلال بأن الاعلام ليست محل خلاف فالكلام فى غيرها موجه بأنه إذا اتفق على وقوع الاعلام فلا مانع من وقوع الاجناس وأقوى ما رأيته للوقوع وهو اختيارى ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبى ميسرة التابعى الجليل قال فى القرآن من كل لسان (وروى) مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه فهذه اشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الالفاظ فى القرآن أنه حوى علوم الأولين والآخرين ونبأ كل شىء فلا بد أن تقع فيه الاشارة إلى أنواع اللغات والالسن ليتم احاطته بكل شىء فاختير له من كل لغة اعذبها وأخفها وأكثرها استعمالا للعرب ثم رأيت ابن النقيب صرح بذلك فقال من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم لم ينزل فيها شىء بلغة غيرهم والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شىء كثير انتهى وايضا فالنبى ﷺ مرسل إلى كل أمة وقد قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) فلا بد وأن يكون فى الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وان كان أصله بلغة قومه هو (وقد) رأيت الجوينى ذكر لوقوع المعرب فى القرآن فائدة أخرى فقال ان قيل ان استبرق ليس بعربى وغير العربى من الالفاظ دون العربى فى الفصاحة والبلاغة فنقول لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها فى الفصاحة لعجزوا عن ذلك وذلك لأن الله تعالى إذا حث عباده على الطاعة فان لم يرغبهم بالوعد الجميل ويخوفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثه على وجه الحكمة فالوعد والوعيد نظرا إلى الفصاحة واجب ثم ان الوعد بما يرغب فيه العقلاء وذلك منحصر فى أمور الاماكن الطيبة ثم المآكل الشهية ثم المشارب الهنية ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع فاذا ذكر الاماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح ولو تركه لقال من أمر بالعبادة ووعد عليها بالاكل والشرب ان الاكل والشرب لا التذ به إذا كنت فى حبس أو موضع كريه فلذا ذكر الله الجنة ومساكن طيبة فيها وكان ينبغى أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها وأرفع الملابس فى الدنيا الحرير وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب ثم ان الثوب من غير الحرير

إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة) إلى آخر الآية ومثله قوله (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها إلى قوله فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) ومثله قوله (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه) ومنهم من لا يعد الاعتراض والرجوع من هذا الباب ومنهم من يفرده عنه كقول زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم
نعم وغيرها الارواح والديم

وكقول الاعرابى

أليس قليلا نظرة ان نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليل

وكقول ابن هرمة

ليت حظى كلحظة العين منها
وكثير منها القليل المهنا

ومن الرجوع قول القائل

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
على ان قرب الدار خير من البعد

(١) الذى فى الكستلية لذا بدل كذابا فليعلم

(٢) الذى فى الكستلية وقال ابن فارس مصححه عيد الوصيف محمد

لايعتبر فيه الوزن والثقل وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقيل الوزن وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الاثقل الاثخن ولا يتركه فى الوعد لئلا يقصر فى الحث والدعاء ثم ان هذا الواجب الذكر اما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح أولا يذكر بمثل هذا ولا شك أن الذكر باللفظ الواحد الصريح أولى لأنه أوجز وأظهر فى الافادة وذلك استبرق فان أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتى بلفظ آخر لم يمكنه لأن مايقوم مقامه اما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة ولا يجد العربى لفظا واحدا يدل عليه لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ولم يكن لهم بها عهد ولا وضع فى اللغة العربية الديباج الثخين اسم وانما عربوا ماسمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به وأما ان ذكره بلفظين فاكثر فانه يكون قد أخل بالبلاغة لأن ذكر لفظين بمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل فعلم بهذا أن لفظ استبرق يجب على كل فصيح أن يتكلم به فى موضعه ولا يجد مايقوم مقامه وأى فصاحة أبلغ من أن لايوجد غيره مثله انتهى وقال أبو عبيد القاسم ابن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن أهل العربية والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك ان هذه الاحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال عجمية فصادق ومال إلى هذا القول الجواليقى وابن الجوزى وآخرون (وهذا) سرد الالفاظ الواردة فى القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم (أباريق) حكى الثعالبى فى فقه اللغة أنها فارسية وقال الجواليقى الابريق فارسى معرب ومعناه طريق الماء أوصب الماء على هينة (أب) قال بعضهم هو الحشيش بلغة أهل الغرب حكاه شيدلة (ابلعى) أخرج ابن أبى حاتم عن وهب بن منبه فى قوله تعالى ابلعى ماءك قال بالحبشة ازدرديه (وأخرج) أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال اشربى بلغة الهند (أخلد) قال الواسطى فى الارشاد أخلد إلى الأرض ركن بالعبرية (الارائك) حكى ابن الجوزى فى فنون الافنان أنها السرر بالحبشية (آزر) عد فى المعرب على قول من قال انه ليس بعلم لابى ابراهيم ولا للصنم وقال ابن أبى حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان قال سمعت أبى يقرأ وإذقال ابراهيم لابيه آزر يعنى بالرفع قال بلغنى أنها أعوج وأنها أشد كلمة قالها ابراهيم لابيه وقال بعضهم هى بلغتهم يا مخطىء (أسباط) حكى أبو الليث فى تفسيره انها بلغتهم كالقبائل بلغة العرب (استبرق) أخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك أنه الديباج الغليظ بلغة العجم (أسفار) قال الواسطى فى الارشاد هى الكتب بالسريانية (وأخرج) ابن أبى حاتم عن الضحاك قال هى الكتب بالنبطية (اصرى) قال أبو القاسم فى لغات القرآن معناه عهدى بالنبطية (أكواب) حكى ابن الجوزى انها الاكواز بالنبطية (وأخرج) ابن جرير عن الضحاك انها بالنبطية وانها جرار ليست لها عرى (ال) قال ابن جنى ذكروا انه اسم الله تعالى بالنبطية (اليم) حكى ابن الجوزى انه الموجع بالزنجية وقال شيدلة بالعبرانية (اناه) نضجه بلسان أهل المغرب ذكره شيدلة وقال أبو القاسم بلغة البربر وقال فى قوله تعالى حميم آن هو الذى انتهى حزبها(١) وفى قوله تعالى من عين آنية اى حارة بها (أواه) أخرج أبو الشيخ ابن حبان من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة (وأخرج) ابن ابى حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة (وأخرج) عن عمرو بن شرحبيل قال الرحيم بلسان الحبشة وقال الواسطى الاواه الدعاء بالعبرية (أواب) اخرج ابن أبى حاتم عن عمرو بن شرحبيل قال الاواب المسبح بلسان الحبشة واخرج ابن جرير عنه فى قوله تعالى أوبى معه قال سبحى بلسان الحبشة (الاولى) والآخرة قال شيدلة الجاهلية الأولى اى الآخرة فى الملة الآخرة أى الأولى بالقبطية والقبط يسمون الآخرة الاولى والأولى

وقال الاعشى
صرمت ولم أصرمكم
وكصارم أخ قد طوى
كشحا وآب ليذهبا
وكقول بشار
لى حيلة فيمن ينم
وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو
ل فحيلتى فيه قليله
وقال آخر
وما بى انتصار ان غدا
الدهر ظالمى
على بلى ان كان من عندك
النصر
وباب آخر من البديع
يسمى التذييل وهو
ضرب من التأكيد وهو
ضد ماقدمنا ذكره
من الاشارة كقول أبى
داود
إذا ما عقدنا له ذمة
شددنا العناج وعقد
الكرب
وأخذه الحطيئة فقال
فدعوا نزال فكنت أول
نازل
وعلام اركبه إذا لم أنزل
وكقول جرير
لقد كنت فيها يافرزدق
تابعا
وريش الذنابى تابع
للقوادم
ومثله قوله عز وجل
(ان فرعون علا فى الأرض
وجعل أهلها شيعا) إلى

(١) الذى فى الكستلية حره بها بدل حزبها وما فى الكستلية واضح الصواب اه مصححه عيد الوصيف محمد

الآخرة

الآخرة وحكاه الزركشي في البرهان (بطائنها) قال شيدلة في قوله تعالى بطائنها من استبرق اي ظواهرها بالقبطية وحكاه الزركشي (بعير) اخرج الفريابي عن مجاهد في قوله تعالى كيل بعير اي كيل حمار وعن مقاتل ان البعير كل ما يحمل عليه بالعبرانية (بيع) قال الجواليقي في كتاب المعرب البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين (تنور) ذكر الجواليقي والثعالبي انه فارسي معرب (تتبيرا) اخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى (وليتبروا ما علوا تتبيرا) قال تبره بالنبطية (تحت) قال أبو القاسم في لغات القرآن في قوله تعالى فناداها من تحتها أي بطنها بالنبطية ونقل الكرماني في العجائب مثله عن مؤرخ (الجبت) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال الجبت اسم الشيطان بالحبشية (وأخرج) عبد بن حميد عن عكرمة قال الجبت بلسان الحبشة الشيطان (واخرج) ابن جرير عن سعيد ابن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة (جهنم) قيل عجمية وقيل فارسية وقيل عبرانية أصلها كهنام (حرم) اخرج ابن أبي حاتم عن عكرمه قال وحرم وجب بالحبشة (حصب) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى حصب جهنم قال حطب جهنم بالزنجية (حطة) قيل معناه قولوا صوابا بلغتهم (حواريون) اخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال الحواريون الغسالون بالنبطية واصله هواري (حوب) تقدم في مسائل نافع بن الازرق عن ابن عباس أنه قال حوبا اثما بلغة الحبشة (درست) معناه قارأت بلغة اليهود (دري) معناه المضيء بالحبشية حكاه شيدلة وأبو القاسم (دينار) ذكر الجواليقي وغيره انه فارسي (راعنا) اخرج ابو نعيم في دلائل النبوة عن ابن عباس قال راعنا سب بلسان اليهود (ربانيون) قال الجواليقي قال ابو عبيدة العرب لا تعرف الربانيين وانما عرفها الفقهاء وأهل العلم قال واحسب الكلمة ليست بعربية وانما هي عبرانية او سريانية وجزم القاسم بأنها سريانية (ربيون) ذكر أبو حاتم احمد بن حمدان اللغوي في كتاب الزينة انها سريانية (الرحمن) ذهب المبرد وثعلب إلى انه عبراني واصله بالخاء المعجمة (الرس) في العجائب للكرماني أنه عجمي ومعناه البئر (الرقيم) قيل انه اللوح بالرومية حكاه شيدلة وقاو أبو القاسم هو الكتاب بها وقال الواسطي هو الدواة بها (رمزا) عده ابن الجوزي في فنون الافنان من المعرب وقال الواسطي هو تحريك الشفتين بالعبرية (رهوا) قال أبو القاسم في قوله تعالى (واترك البحر رهوا) أي سهلا دمثا بلغة النبط وقال الواسطي أي ساكنا بالسريانية (الروم) قال الجواليقي هو اعجمي اسم لهذا الجيل من الناس (زنجبيل) ذكر الجواليقي والثعالبي انه فارسي (السجل) اخرج ابن مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل بلغة الحبشة الرجل وفي المحتسب لابن جني السجل الكتاب قال قوم هو فارسي معرب (سجيل) أخرج الفريابي عن مجاهد قال سجيل بالفارسية أولها حجارة وآخرها طين (سجين) ذكر أبو حاتم في كتاب الزينة انه غير عربي (سرادق) قال الجواليقي فارسي معرب واصله سرادر وهو الدهليز وقال غيره الصواب أنه بالفارسية سرا برده أي ستر الدار (سري) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى سريا قال نهرا بالسريانية وعن سعيد بن جبير بالنبطية وحكى شيدلة أنه باليونانية (سفرة) اخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله تعالى بايدي سفرة قال بالنبطية القراء (سقر) ذكر الجواليقي أنها عجمية (سجدا) قال الواسطي في قوله تعالى (وادخلوا الباب سجدا) أي مقنعي الرءوس بالسريانية (سكرا) أخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال السكر بلسان الحبشة الخل (سلسبيل) حكى الجواليقي انه عجمي (سنا) عده الحافظ ابن حجر في نظمه ولم اقف عليه لغيره (سندس) قال الجواليقي هو رقيق الديباج بالفارسية (وقال الليث لم يختلف أهل اللغة والمفسرون في انه معرب وقال شيدلة هو بالهندية (سيدها) قال الواسطي في قوله تعالى (وألفيا سيدها لدى الباب) أي زوجها

قوله (انه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) إلى قوله خاطئين

* وباب من البديع يسمى الاستطراد فمن ذلك ما كتب إلى الحسن ابن عبد الله قال أنشدني أبو بكر بن دريد قال انشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

ان كنت كاذبة التي حدثتني
فنجوت منجا الحرث ابن هشام
ترك الاحبة لم يقاتل دونهم
ورمى برأسي طمرة ولجام

وكقول السموأل

وانا لقوم لا نرى القتل سبة
إذا ما رأته عامر وسلول

وكقول الآخر

خليلي من كعب أعينا أخاكما
على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قرعة انه
مخافة ان يرجى ثراه حزين

وكقول الآخر

بلسان القبط قال أبو عمرو ولا أعرفه فى لغة العرب (سينين) أخرج ابن أبى حاتم وابن جرير عن عكرمة قال سينين الحسن بلسان الحبشة (سيناء) أخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك قال سيناء بالنبطية الحسن (شطرا) أخرج ابن أبى حاتم عن رفيع فى قوله تعالى شطر المسجد قال تلقاء بلسان الحبش (شهر) قال الجواليقى ذكر بعض أهل اللغة انه بالسريانية (الصراط) حكى النقاش وابن الجوزى انه الطريق بلغة الروم ثم رأيته فى كتاب الزينة لأبى حاتم (صرهن) اخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله تعالى فصرهن قال هى نبطية فشققهن واخرج مثله عن الضحاك (وأخرج) ابن المنذر عن وهب بن منبه قال ما من اللغة شىء الا منها فى القرآن شىء قيل وما فيه من الرومية قال فصرهن يقول قطعهن (صلوات) قال الجواليقى هى بالعبرانية كنائس اليهود وأصلها صلوتا (وأخرج) ابن أبى حاتم نحوه عن الضحاك (طه) اخرج الحاكم فى المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى طه قال هو كقولك يا محمد بلسان الحبش (وأخرج) ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طه بالنبطية (وأخرج) عن سعيد بن جبير قال طه يا رجل بالنبطية (وأخرج) عن عكرمة قال طه يا رجل بلسان الحبشة (الطاغوت) هو الكاهن بالحبشية (طفقا) قال بعضهم معناه قصدا بالرومية حكاه شيدلة (طوبى) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية (وأخرج) أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال بالهندية (طور) اخرج الفريابى عن مجاهد قال الطور الجبل بالسريانية (وأخرج) ابن أبى حاتم عن الضحاك أنه بالنبطية (طوى) فى العجائب للكرمانى قيل هو معرب معناه ليلا وقيل هو رجل بالعبرانية (عبدت) قال أبو القاسم فى قوله تعالى (عبدت بنى اسرائيل) معناه قتلت بلغة النبط (عدن) اخرج ابن جرير عن ابن عباس انه سأل كعبا عن قوله تعالى (جنات عدن) قال جنات الكروم وأعناب بالسريانية ومن تفسير جويبر انه بالرومية (العرم) اخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال العرم بالحبشية هى المسنات التى تجمع فيها الماء ثم ينبثق (غساق) قال الجواليقى والواسطى هو البارد المنتن بلسان الترك (وأخرج) ابن جرير عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المنتن وهو بالطحارية (غيض) قال أبو القاسم غيض نقص بلغة الحبشة (فردوس) اخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال الفردوس بستان بالرومية (وأخرج) عن السدى قال الكرم بالنبطية واصله فرداسا (فوم) قال الواسطى هو الحنطة بالعبرية (قراطيس) قال الجواليقى يقال ان القرطاس أصله غير عربى (قسط) اخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال القسط العدل بالرومية (قسطاس) أخرج الفريابى عن مجاهد قال القسطاس العدل بالرومية (وأخرج) ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال القسطاس بلغة الروم الميزان (قسورة) اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الاسد يقال له بالحبشية قسورة (قطنا) قال أبو القاسم معناه كتابنا بالنبطية (قفل) حكى الجواليقى عن بعضهم أنه فارسى معرب (قمل) قال الواسطى هو الدبا بلسان العبرية والسريانية قال أبو عمرو ولا اعرفه فى لغة أحد من العرب انه فارسى العرب (قنطار) ذكر الثعالبى فى فقه اللغة انه بالرومية اثنتا عشر ألف اوقية وقال الخليل زعموا انه بالسريانية ملء جلد ثور ذهبا أو فضة (وقال) بعضهم انه بلغة بربر ألف مثقال وقال ابن قتيبة قيل انه ثمانية آلاف مثقال بلسان أهل افريقية (القيوم) قال الواسطى هو الذى لا ينام بالسريانية (كافور) ذكر الجواليقى وغيره انه فارسى معرب (كفر) قال ابن الجوزى كفر عنا معناه امح عنا بالنبطية (وأخرج) ابن أبى حاتم عن أبى عمران الجونى فى قوله تعالى كفر عنهم سيآتهم قال بالعبرانية محا عنهم (كفلين) أخرج ابن أبى حاتم عن أبى موسى الاشعرى قال كفلين ضعفين بالحبشية (كنز) ذكر الجواليقى انه فارسى معرب (كورت) أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كورت غورت وهى بالفارسية (لينة) فى

فاذر قرن الشمس حتى
كأننا
من العى نحكى احمد بن
هشام
وكقول زهير
ان البخيل ملوم حيث
كان ولـ
كن الجواد على علاته
هرم
وفيما كتب إلى الحسن
ابن عبد الله قال اخبرنى
محمد بن يحيى حدثنى محمد
ابن على الانبارى قال
سمعت البحترى يقول
أنشدنى أبو تمام لنفسه
وسابح هطل التعداء
هتان
على الجراء أمين غير
خوان
أظمى الفصوص ولم
تظمأ قوائمه
فجل عينك فى ريان
ظمآن
ولو تراه مشيحا والحصى
فلق
بين السنابك من مثنى
ووحدان
أيقنت ان لم تثبت ان
حافره
من صخر تدمر أو من وجه
عثمان
وقال لى ماهذا من الشعر
قلت لا ادرى قال هذا
المستطرد او قال

الارشاد

(١) الذى فى الكستلية بالطمارية بالميم لا بالحاء فليحرر اه مصححه عيد الوصيف محمد

الارشاد للواسطى هى النخلة قال الكلبى لا أعلمها الا بلسان يهود يثرب (متكا) اخرج ابن أبى حاتم عن سلمة بن تمام الشقرى قال متكا بلسان الحبش يسمون الترنج متكا (مجوس) ذكر الجواليقى انه اعجمى (مرجان) حكى الجواليقى عن بعض أهل اللغة انه اعجمى (مسك) ذكر الثعالبى أنه فارسى (مشكاة) اخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال المشكاة الكوة بلغة الحبشة (مقاليد) اخرج الفريابى عن مجاهد قال مقاليد مفاتيح بالفارسية وقال ابن دريد والجواليقى الاقليد والمقليد المفتاح فارسى معرب (مرقوم) قال الواسطى فى قوله تعالى (كتاب مرقوم) بلسان العبرية (مزجاة) قال الواسطى مزجاة قليلة بلسان العجم وقيل بلسان القبط (ملكوت) اخرج ابن ابى حاتم عن عكرمة فى قوله تعالى ملكوت قال هو الملك ولكنه بكلام النبطية ملكوتا (وأخرجه) ابن الشيخ عن ابن عباس وقال الواسطى فى الارشاد هو الملك بلسان النبط (مناص) قال أبو القاسم معناه فرار بالنبطية (منسأة) أخرج ابن جرير عن السدى قال المنسأة العصا بلسان الحبشة (منفطر) اخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله تعالى (السماء منفطر به) قال ممتلئة به بلسان الحبشة (مهل) قيل هو عكر الزيت بلسان أهل المغرب حكاه شيذلة وقال أبو القاسم بلغة البربر (ناشئة) أخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود قال ناشئة الليل قيام الليل بالحبشة (واخرج) البيهقى عن ابن عباس مثله (ن) حكى الكرمانى فى العجائب عن الضحاك أنه فارسى أصله أنون ومعناه اصنع ماشئت (هدنا) قيل معناه تبنا بالعبرانية حكاه شيذلة وغيره (هود) قال الجواليقى الهود اليهود أعجمى (هون) أخرج ابن ابى حاتم عن ميمون بن مهران فى قوله تعالى (يمشون على الارض هونا) قال حكماء بالسريانية (وأخرج) عن الضحاك مثله (وأخرج) عن ابى عمران الجونى أنه بالعبرانية (هيت لك) اخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال هيت لك هلم لك بالقبطية وقال الحسن هى بالسريانية كذلك أخرجه ابن جرير وقال عكرمة هى بالحورانية كذلك أخرجه أبو الشيخ وقال أبو زيد الانصارى هى بالعبرانية وأصله هيتلج أى تعاله (وراء) قيل معناه امام بالنبطية حكاه شيذلة وأبو القاسم وذكر الجواليقى انها غير عربية (وردة) ذكر الجواليقى أنها غير عربية (وزر) قال أبو القاسم هو الحبل والملجأ بالنبطية (ياقوت) ذكر الجواليقى والثعالبى وآخرون انه فارسى (يحور) أخرج ابن أبى حاتم عن داود بن هند فى قوله تعالى (إنه ظن أن لن يحور) قال بلغة الحبشة يرجع (واخرج) مثله عن عكرمة وتقدم فى أسئلة نافع بن الازرق عن ابن عباس (يس) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله تعالى يس قال يا انسان بالحبشية وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال يس يارجل بلغة الحبشة (يصدون) قال ابن الجوزى معناه يضجون بالحبشة (يصهر) قيل معناه ينضج بلسان أهل المغرب حكاه شيذلة (اليم) قال ابن قتيبة اليم البحر بالسريانية وقال ابن الجوزى بالعبرانية وقال شيذلة بالقبطية (اليهود) قال الجواليقى اعجمى معرب منسوبون الى يهوذ بن يعقوب فعرب باهمال الدال فهذا ما وقفت عليه من الالفاظ المعربة فى القرآن بعد الفحص الشديد سنين ولم تجتمع قبل فى كتاب قبل هذا وقد نظم القاضى تاج الدين بن السبكى منها سبعة وعشرين لفظا فى أبيات وذيل عليها الحافظ أبو الفضل ابن حجر بابيات فيها أربعة وعشرون لفظا وذيلت عليهما بالباقى وهو بضع وستون فتمت أكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكى

السلسبيل وطه كورت بيع * روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع * استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغسا * ق ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة * ويؤت كفلين مذكور ومسطور

الاستطراد قلت وما معنى ذلك قال يرى أنه يصف الفرس ويريد هجاء عثمان فقال وقال البحترى

ما ان يعاف قذى ولو أوردته
يوما خلائق حمدويه الاحول

قال فقيل للبحترى انك أخذت هذا من أبى تمام فقال مايعاب على ان آخذ منه واتبعه فيما يقول ومن هذا الباب قول أبى تمام

صب الفراق علينا صب من كثبا
عليه اسحق يوم الروع منتقما

ومنه قول السرى الرفاء

نزع الوشاة لنا بسهم قطيعة
يرمى بسهم الحين من يرمى به
ليت الزمان أصاب حب قلوبهم
بقنا ابن عبد الله أو بحرابه

ونظيره من القرآن (أو لم يروا الى ماخلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد مافى السموات وما فى الاض من دابة والملائكة

له مقاليد فردوس يعد كذا * فيما حكى ابن دريد منه تنور

* (وقال ابن حجر) •

وزدت حرم ومهل والسجل كذا السرى والاب ثم الجبت مذكور
وقطنا واناه ثم متكئا • دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الاواه مع حصب • واوبى معه والطاغوت مسطور
صرهن اصرى وغيض الماء مع وزر • ثم الرقيم مناص والسنا النور

• (وقلت أيضا) •

وزدت يس والرحمن مع ملكو • ت ثم سينين شطر البيت مشهور
ثم الصراط ودرىء يحور ومر • جان اليم مع القنطار مذكور
وراعنا طفقا هدنا إبلعى ووراء • والأرائك والاكواب مأثور
هود وقسط وكفر زمر سقر • هون يصدون والمنساة مسطور
شهر مجوس واقفال يهود حوا • ريون كنز وسجين وتتبير
بعيرا زرحوب وردة عرم • ال ومن تحتها عبدت والصور
ولينة فومها رهو واخلد مز • جاو سيدها القيوم موفور
وقمل ثم اسفار عنى كتبا • وسجدا ثم ربيون تكثير
وحطة وطوى والرأس نون كذا • عدن ومنفطر الاسباط مذكور
مسك اباريق ياقوت رووافهنا • مافات من عدد الالفاظ محصور
وبعضهم عد الاولى مع بطائنها • والآخرة لمعانى الضد مقصور

• (النوع التاسع والثلاثون) • فى معرفة الوجوه والنظائر صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان ومن المتأخرين ابن الجوزى وابن الدامغانى وأبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصرى وابن فارس وآخرون فالوجوه اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة معان كلفظ الامة وقد أفردت فى هذا الفن كتابا سميته معترك الاقران فى مشترك القرآن والنظائر كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر فى اللفظ والوجوه فى المعانى وضعف لانه لو اريد هذا لكان الجمع فى الالفاظ المشتركة وهم يذكرون فى تلك الكتب اللفظ الذى معناه واحد فى مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا الاقسام والنظائر نوعا آخر وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف الى عشرين وجها أو أكثر واقل ولا يوجد ذلك فى كلام البشر (وذكر مقاتل) فى صدر كتابه حديثا مرفوعا لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة (قلت) هذا أخرجه ابن سعد وغيره عن أبى الدرداء موقوفا ولفظه لا يفقه الرجل كل الفقه وقد فسره بعضهم بان المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معانى متعددة فيحمله عليها إذا كانت غيره متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد وأشار آخرون إلى أن المراد به استعمال الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخه من طريق حماد زيد عن ايوب عن أبى قلابة عن أبى الدرداء قال إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها قال حماد فقلت لايوب أرأيت قوله حتى ترى للقرآن وجوها أهو أن ترى له وجوها فتهاب الاقدام عليه قال نعم هو هذا (وأخرج ابن سعد) من طريق عكرمة عن ابن عباس ان على بن أبى طالب أرسله الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فانه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة (وأخرج) من وجه آخر ان ابن عباس قال له يا أمير المؤمنين فأنا اعلم بكتاب الله منهم فى بيوتنا نزل قال صدقت ولكن

لا يستكبرون) كأنه كان المراد ان يجرى بالقول الاول إلى الاخبار عن ان كل شىء يسجد لله عز وجل وان كان ابتداء الكلام فى أمر خاص ومن البديع عندهم التكرار كقول الشاعر

هلا سألت جموع كنـ
ـدة يوم ولوا أين أين

وكقول الآخر

وكانت فزارة تصلى بنا
فأول فزارة أولى لها

ونظيره من القرآن كثير كقوله (ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) وكالتكرار فى قوله قل ياأيها الكافرون وهذا فيه معنى زائد على التكرار لأنه يفيد الاخبار عن الغيب ومن البديع عندهم ضرب من الاستثناء كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

وكقول النابغة الجعدى

فتى كملت أخلاقه غير أنه
جواد فلا يبقى من المال باقيا
فتى تم فيه مايسر صديقه
على ان فيه ما يسوء الأعاديا

القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن خاصمهم بالسنن فانهم ان يجدوا عنها محيصا فخرج اليهم فخاصمهم بالسنن فلم تبق بأيديهم حجة وهذه عيون من أمثلة هذا النوع (ومن ذلك) الهدى يأتى على سبعة عشر وجها بمعنى الثبات اهدنا الصراط المستقيم والبيان أولئك على هدى من ربهم والدين ان الهدى هدى الله والايمان ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والدعاء ولكل قوم هاد وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وبمعنى الرسل والكتب فاما يأتينكم منى هدى والمعرفة وبالنجم هم يهتدون وبمعنى النبى صلى الله عليه وسلم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وبمعنى القرآن ولقد جاءهم من ربهم الهدى والتوراة ولقد آتينا موسى الهدى والاسترجاع وأولئك هم المهتدون والحجة لا يهدى القوم الظالمين بعد قوله تعالى ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم فى ربه أى لا يهديهم حجة والتوحيد ان نتبع الهدى معك والسنة فبهداهم اقتده وانا على آثارهم مهتدون والاصلاح ان الله لا يهدى كيد الخائنين والالهام أعطى كل شىء خلقه ثم هدى أى ألهم المعاش والتوبة انا هدنا اليك والارشاد أن يهدينى سواء السبيل (ومن ذلك) السوء يأتى على أوجه الشدة يسومونكم سوء العذاب والعقر ولا تمسوها بسوء والزنا ما جزاء من أراد بأهلك سوأ ما كان أبوك امرأ سوء والبرص بيضاء من غير سوء والعذاب ان الخزى اليوم والسوء والشرك ما كنا نعمل من سوء والشتم لا يحب الله الجهر بالسوء وألسنتهم بالسوء والذنب يعملون السوء بجهالة وبمعنى بئس ولهم سوء الدار والضر ويكشف السوء وما مسنى السوء والقتل والهزيمة لم يمسسهم سوء (ومن ذلك) الصلاة تأتى على أوجه الصلوات الخمس يقيمون الصلاة وصلاة العصر تحبسونهما من بعد الصلاة وصلاة الجمعة إذا نودى للصلاة والجنازة ولا تصل على أحد منهم والدعاء وصل عليهم والدين أصلواتك تأمرك والقراءة ولا تجهر بصلاتك والرحمة والاستغفار ان الله وملائكته يصلون على النبى ومواضع الصلاة وصلوات ومساجد لا تقربوا الصلاة (ومن ذلك الرحمة) وردت على أوجه الاسلام يختص برحمته من يشاء والايمان وآتانى رحمة من عنده والجنة ففى رحمة الله هم فيها خالدون والمطر نشرا بين يدى رحمته والنعمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته والنبوة أم عندهم خزائن رحمة ربك أهم يقسمون رحمة ربك والقرآن قل بفضل الله وبرحمته والرزق خزائن رحمة ربى والنصر والفتح ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة والعافية أو أرادنى برحمة والمودة رأفة ورحمة رحماء بينهم والسعة تخفيف من ربكم ورحمة والمغفرة كتب على نفسه الرحمة والعصمة لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم (ومن ذلك) الفتنة وردت على أوجه الشرك والفتنة أشد من القتل حتى لا تكون فتنة والاضلال ابتغاء الفتنة والقتل أن يفتنكم الذين كفروا والصد واحذرهم أن يفتنوك والضلالة ومن يرد الله فتنته والمعذرة ثم لم تكن فتنتهم والقضاء ان هى إلا فتنتك والاثم ألا فى الفتنة سقطوا والمرض يفتنون فى كل عام والعبرة لا تجعلنا فتنة والعقوبة أن تصيبهم فتنة والاختبار ولقد فتنا الذين من قبلهم والعذاب جعل فتنة الناس كعذاب الله والاحراق يوم هم على النار يفتنون والجنون بأيكم المفتون (ومن ذلك) الروح ورد على أوجه الامر وروح منه والوحى ينزل الملائكة بالروح والقرآن أوحينا اليك روحا من أمرنا والرحمة وأيدهم بروح منه والحياة فروح وريحان وجبريل فأرسلنا اليها روحنا نزل به الروح الامين وملك عظيم يوم يقوم الروح وجيش من الملائكة تنزل الملائكة والروح فيها وروح البدن ويسألونك عن الروح (ومن ذلك) القضاء ورد على أوجه الفراغ فاذا قضيتم مناسككم والامر إذا قضى أمرا والاجل فمنهم من قضى نحبه والفصل لقضى الأمر بينى وبينكم والمضى ليقضى الله أمرا كان مفعولا والهلاك لقضى اليهم أجلهم والوجوب قضى الامر والابرام فى نفس يعقوب قضاها والاعلام وقضينا إلى بنى اسرائيل والوصية وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه والموت فقضى عليه والنزول فلما قضينا عليه الموت

وكقول الآخر

حليم إذا ما الحلم زين أهله
مع الحلم فى عين العدو مهيب

وكقول أبى تمام

تنصل ربها من غير جرم
اليك سوى النصيحة والوداد

ووجوه البديع كثيرة جدا فاقتصرنا على ذكر بعضها ونبهنا بذلك على مالم نذكره كراهة التطويل فليس الغرض ذكر جميع أبواب البديع وقد قدر مقدرون أنه يمكن استفادة اعجاز القرآن من هذه الأبواب التى نقلناها وان ذلك مما يمكن الاستدلال به عليه وليس كذلك عندنا لأن هذه الوجوه إذا وقع التنبيه عليها أمكن التوصل اليها بالتدرب والتعود والتصنع لها وذلك كالشعر الذى إذا عرف الانسان طريقه صح منه التعمل له وأمكنه نظمه والوجوه التى نقول ان اعجاز القرآن يمكن أن يعلم منها فليس مما يقدر البشر على التصنع له والتوصل اليه بحال ويبين ما قلنا ان كثيرا من المحدثين قد

والخلق فقضاهن سبع سموات والفعل كلا لما يقض ما أمره يعنى حقا لم يفعل والعهد إذا قضينا إلى موسى الأمر (ومن ذلك) الذكر ورد على أوجه ذكر اللسان فاذكروا الله كذكركم آباءكم وذكر القلب ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم والحفظ واذكروا مافيه والطاعة والجزاء فاذكرونى اذكركم والصلوات الخمس فاذا أمنتم فاذكروا الله والعظة فلما نسوا ماذكروا به وذكر فان الذكرى والبيان أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم والحديث أذكرنى عند ربك أى حدثه بحالى والقرآن ومن أعرض عن ذكرى ما يأتيهم من ذكر والتوراة فاسألوا أهل الذكر والخبر سأتلوا عليكم منه ذكرا والشرف وانه لذكر لك والعيب أهذا الذى يذكر آلهتكم واللوح المحفوظ من بعد الذكر والثناء وذكروا الله كثيرا والوحى فالتاليات ذكرا والرسول ذكرا رسولا والصلاة ولذكر الله أكبر وصلاة الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وصلاة العصر عن ذكر ربى (ومن ذلك الدعاء) ورد على أوجه العبادة ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك والاستعانة وادعوا شهداءكم والسؤال أدعونى استجب لكم والقول دعواهم فيها سبحانك اللهم والنداء يوم يدعوكم والتسمية لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ومن ذلك الاحصان) ورد على أوجه العفة والذين يرمون المحصنات والتزوج فاذا أحصن والحرية نصف ما على المحصنات من العذاب

* (فصل) * قال ابن فارس فى كتاب الافراد كل مافى القرآن من ذكر الاسف فمعناه الحزن الا فلما آسفونا فمعناه أغضبونا وكل مافيه من ذكر البروج فهى الكواكب الا ولو كنتم فى بروج مشيدة فهى القصور الطوال الحصينة وكل مافيه من ذكر البر والبحر فالمراد بالبحر الماء وبالبر التراب اليابس الا ظهر الفساد فى البر والبحر فالمراد به البرية والعمران وكل مافيه من بخس فهو النقص إلا بثمن بخس أى حرام وكل مافيه من البعل فهو الزوج الا أتدعون بعلا فهو الصنم وكل مافيه من البكم فالخرس عن الكلام بالايمان الا عميا وبكما وصما فى الاسراء وأحدهما أبكم فى النحل فالمراد به عدم القدرة على الكلام مطلقا وكل مافيه جثيا فمعناه جميعا الا وترى كل أمة جاثية فمعناه تجثو على ركبها وكل مافيه من حسبان فهو العدد الا حسبانا من السماء فى الكهف فهو العذاب وكل مافيه حسرة فالندامة الا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم فمعناه الحزن وكل مافيه من الدحض فالباطل الا فكان من المدحضين فمعناه من المقروعين وكل مافيه من رجز فالعذاب الا والرجز فاهجر فالمراد به الصنم وكل مافيه من ريب فالشك الا ريب المنون يعنى حوادث الدهر وكل مافيه من الرجم فهو القتل الا لأرجمنك فمعناه لأشتمنك ورجما بالغيب أى ظنا وكل مافيه من الزور فالكذب مع الشرك إلا منكرا من القول وزورا فانه كذب غير الشرك وكل مافيه من زكاة فهو المال إلا وحنانا من لدنا وزكاة أى طهرة (وكل مافيه) من الزيغ فالميل الا واذ زاغت الابصار أى شخصت (وكل مافيه) من سخر فالاستهزاء الا سخريا فى الزخرف فهو من التسخير والاستخدام (وكل سكينة فيه) طمأنينة الا التى فى قصة طالوت فهو شىء كراس الهرة له جناحان (وكل سعير فيه) فهو النار والوقود الا فى ضلال وسعر فهو العناء وكل شيطان فيه فابليس وجنوده الا واذا خلوا الى شياطينهم (وكل شهيد فيه) غير القتلى فمن يشهد فى أمور الناس الا وادعوا شهداءكم فهو شركاؤكم (وكل مافيه) من أصحاب النار فأهلها الا وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة فالمراد خزنتها (وكل صلاة) فيه عبادة ورحمة الا وصلوات ومساجد فهى الاماكن (وكل صمم) فيه ففى سماع الايمان والقرآن خاصة الا الذى فى الاسراء (وكل عذاب) فيه فللتعذيب الا وليشهد عذابهما فهو الضرب (وكل قنوت) فيه طاعة الا كل له قانتون فمعناه مقرون (وكل كنز) فيه مال الا الذى فى الكهف فهو صحيفة علم (وكل مصباح فيه) كوكب الا الذى فى النور فالسراج (وكل نكاح) فيه تزوج الا حتى اذا

تصنع لابواب الصنعة حتى حشى جميع شعره منها واجتهد ان لا يفوته بيت الا وهو مملوء من الصنعة كما صنع أبو تمام فى لاميته

متى أنت عن ذهلية الحى ذاهل
وصدرك منها مدة الدهر آهل

تطل طلول الدمع فى كل موقف
وتمثل بالصبر الديار المواثل

دوارس لم يجف الربيع ربوعها
ولا مر فى اغفالها وهو غافل

فقد سحبت فيها السحاب ذيولها
وقد اخملت بالنور تلك الخمائل

تعفين من زاد العفاة إذا انتحى
على الحى صرف الازمة المتماحل

لهم سلف سمر العوالى وسامر
وفيهم جمال لا يغيض وجامل

ليالى أضلت العزاء وخذلت
بعقلك آرام الخدور العقائل

من الهيف لو أن الخلاخيل صيرت

بلغوا النكاح فهو الحلم (وكل نبأ) فيه خبر الافعميت عليهم الانباء فهى الحجج (وكل ماورد) فيه دخول الا ولما ورد ماء مدين يعنى هجم عليه ولم يدخله (وكل ما فيه) من لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالمراد منه العمل الا التى فى الطلاق فالمراد منه النفقة (وكل يأس) فيه قنوط الا التى فى الرعد فمن العلم وكل صبر فيه محمود الا فلولا أن صبرنا عليها واصبروا على آلهتكم هذا آخر ما ذكره ابن فارس (وقال غيره كل صوم) فيه فمن العبادة الا نذرت للرحمن صوما أى صمتا (وكل ما فيه) من الظلمات والنور فالمراد الكفر والايمان الا التى فى أول الانعام فالمراد ظلمة الليل ونور النهار وكل انفاق فيه فهو الصدقة الا فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما انفقوا فالمراد به المهر (وقال الدانى) كل ما فيه من الحضور فهو بالضاد من المشاهدة الا موضعا واحدا فانه بالظاء من الاحتضار وهو المنع وهو قوله تعالى كهشيم المحتضر (وقال) ابن خالويه ليس فى القرآن بعد بمعنى قبل الا حرف واحد (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر) قال مغلطاى فى كتاب الميسر قد وجدنا حرفا آخر وهو قوله تعالى (والأرض بعد ذلك دحاها) (قال) أبو موسى فى كتاب المغيث معناه هنا قبل لأنه تعالى خلق الأرض فى يومين ثم استوى إلى السماء فعلى هذا خلق الأرض قبل خلق السماء انتهى (قلت) قد تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون لشىء من هذا النوع فأخرج الامام احمد فى مسنده وابن أبى حاتم وغيرهما من طريق دراج عن ابى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف فى القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة هذا اسناده جيد وابن حبان يصححه (وأخرج) ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شىء فى القرآن اليم فهو الموجع وأخرج من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس قال كل شىء فى القرآن قتل فهو لعن وأخرج من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شىء فى كتاب الله من الرجز يعنى به العذاب وقال الفريابى حدثنا قيس عن عمارة الذهبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل تسبيح فى القرآن صلاة وكل سلطان فى القرآن حجة (وأخرج) ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شىء فى القرآن الدين فهو الحساب وأخرج ابن الانبارى فى كتاب الوقف والابتداء من طريق السدى عن أبى مالك عن ابن عباس قال كل ريب شك الا مكانا واحدا فى والطور ريب المنون يعنى حوادث الأمور وأخرج ابن أبى حاتم وغيره عن أبى بن كعب قال كل شىء فى القرآن من الرياح فهى رحمة وكل شىء فيه من الريح فهو عذاب (وأخرج) عن الضحاك قال كل كاس ذكره الله فى القرآن انما عنى به الخمر (وأخرج) عنه قال كل شىء فى القرآن فاطر فهو خالق (وأخرج) عن سعيد بن جبير قال كل شىء فى القرآن إفك فهو كذب (وأخرج) عن أبى العالية قال كل آية فى القرآن فى الامر بالمعروف فهو الاسلام والنهى عن المنكر فهو عبادة الاوثان (وأخرج) عن أبى العالية قال كل آية فى القرآن يذكر فيها حفظ الفرج فهو من الزنا الا قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) فالمراد ان لا يراها احد (وأخرج) عن مجاهد قال كل شىء فى القرآن ان الانسان كفورا وانما يعنى به الكفار (وأخرج) عن عمر بن عبد العزيز قال كل شىء فى القرآن خلود فانه لا توبة له (وأخرج) عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم قال كل شىء فى القرآن يقدر فمعناه يقل (وأخرج) عنه قال التزكى فى القرآن كله الاسلام (وأخرج) عن أبى مالك قال وراء فى القرآن امام كله غير حرفين فمن ابتغى وراء ذلك يعنى سوى ذلك وأحل لكم ما وراء ذلكم يعنى سوى ذلكم (وأخرج) عن أبى بكر بن عياش قال ما كان كسفا فهو عذاب وما كان كسفا فهو قطع السحاب وأخرج عن عكرمة قال ما صنع الله فهو السد وما صنع الناس فهو السد وأخرج ابن جرير عن ابى روق قال كل شىء فى القرآن جعل فهو خلق (وأخرج) عن مجاهد قال المباشرة فى كل كتاب الله الجماع (وأخرج) عن أبى زيد قال كل شىء فى

لها وشحا حالت عليه الخلاخل
فهى الوحش الا ان هاتا أوانس
قنا الخط الا ان تلك ذوابل
هوى كان خلسا ان من اطيب الهوى
هوى حلت فى افيائه وهو خامل

ومن الادباء من عاب عليه هذه الأبيات ونحوها على ما قد تكلف فيها من البديع وتعمل من الصنعة فقال قد اذهب ماء هذا الشعر ورونقه وفائدته اشتغالا بطلب التطبيق وسائر ما جمع فيه وقد تعصب عليه احمد بن عبيد الله ابن عمار واسرف حتى تجاوز إلى الغض من محاسنه ولما قد اولع به من الصنعة ربما غطى على بصره حتى يبدع فى القبيح وهو يريد ان يبدع فى الحسن كقوله فى قصيدة له أولها

سرت تستجير الدمع خوف نوى غد
وعاد قتادا عندها كل مرقد

فقال فيها

لعمرى لقد حرت يوم لقيته
لو ان القضاء وحده لم يبرد

القرآن فاسق فهو كاذب الا قليلا (وأخرج) ابن المنذر عن السدى قال ما كان فى القرآن حنيفا مسلما وما كان فى القرآن حنفاء مسلمين حجاجا (وأخرج) عن سعيد بن جبير قال العفو فى القرآن على ثلاثة انحاء نحو تجاوز عن الذنب ونحو فى القصد فى النفقة (ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو) ونحو فى الاحسان فيما بين الناس الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح وفى صحيح البخارى قال سفيان بن عيينة ما سمى الله المطر فى القرآن الا عذابا وتسميه العرب الغيث قلت استثنى من ذلك ان كان بكم أذى من مطر فان المراد به الغيث قطعا وقال أبو عبيدة إذا كان فى العذاب فهو أمطرت وإذا كان فى الرحمة فهو مطرت (فرع) أخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال قال لى ابن عباس احفظ عنى كل شىء فى القرآن وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير) فهو للمشركين فأما المؤمنون فما أكثر أنصارهم وشفعاءهم (وأخرج) سعيد بن منصور عن مجاهد قال كل طعام فى القرآن فهو نصف صاع (وأخرج) ابن أبى حاتم عن وهب ابن منبه قال كل شىء فى القرآن قليل والا قليل فهو دون العشرة (وأخرج) عن مسروق قال ما كان فى القرآن على صلاتهم يحافظون حافظوا على الصلوات فهو على مواقيتها (وأخرج) عن سفيان بن عيينة قال كل شىء فى القرآن وما يدريك فلم يخبر به وما أدراك فقد أخبر به (وأخرج) عنه قال كل مكر فى القرآن فهو عمل (وأخرج) عن مجاهد قال ما كان فى القرآن قتل لعن فانما عنى به الكافر وقال الراغب فى مفرداته قيل كل شىء ذكره الله بقوله وما أدراك فسره وكل شىء ذكره بقوله وما يدريك تركه وقد ذكر وما أدراك ما سجين وما أدراك ما عليون ثم فسر الكتاب لا السجين ولا العليون وفى ذلك نكتة لطيفة انتهى ولم يذكرها وبقيت أشياء تأتى فى النوع الذى يلى هذا ان شاء الله تعالى

• (النوع الأربعون). فى معرفة معانى الأدوات التى يحتاج اليها المفسر وأعنى بالأدوات الحروف وما شاكلها من الاسماء والافعال والظروف (اعلم) أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما فى قوله تعالى (وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) فاستعملت على فى جانب الحق وفى جانب الضلال لان صاحب الحق مستعل يصرف نظره كيف شاء وصاحب الباطل كأنه منغمس فى ظلام منخفض لا يدرى أين يتوجه وقوله تعالى (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف) عطف على الجمل الأولى بالفاء والأخيرة بالواو ولما انقطع نظام الترتيب لان التلطف غير مرتب على الاتيان بالطعام كما كان الاتيان به مترتبا على النظر فيه والنظر فيه مترتبا على التوجه فى طلبه والتوجه فى طلبه مترتبا على قطع الجدال فى المسئلة عن مدة اللبث وتسليم العلم له تعالى وقوله تعالى (انما الصدقات للفقراء) الآية عدل عن اللام الى فى فى الأربعة الأخيرة ايذانا إلى أنهم أكثر استحقاقا المتصدق عليهم بمن سبق ذكره باللام لان فى للوعاء فنبه باستعمالها على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشىء فى وعاء مستقرا فيه وقال الفارسى انما قال فى الرقاب ولم يقل وللرقاب ليدل على أن العبد لا يملك وعن ابن عباس قال الحمد لله الذى قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل فى صلاتهم وسيأتى ذكر كثير من أشباه ذلك وهذا سردها مرتب على حروف المعجم وقد أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهروى فى الازهية والمتأخرين كابن أم قاسم فى الجنى الدانى (الهمزة) تأتى على وجهين أحدهما الاستفهام وحقيقته طلب الافهام وهى أصل أدواته ومن ثم اختصت بأمور (أحدها) جواز حذفها كما سيأتى فى النوع السادس والخمسين (ثانيها) أنها ترد لطلب التصور والتصديق بخلاف هل فانها للتصديق خاصة وسائر الأدوات للتصور خاصة (ثالثها) أنها تدخل على الاثبات نحو (أكان للناس عجبا آلذكرين حرم) وعلى النفى نحو (ألم نشرح) وتفيد حينئذ

معنيين

وكقوله لو لم تدارك
من المجد مذ زمن
بالجود والباس كان المجد
قد خرقا
فهذا من الاستعارات
القبيحة والبديع المقيت
كقوله
تسعون الفا كآساد
الشرى نضجت
اعمارهم قبل نضج التين
والعنب
وكقوله لو لم يمت بين
اطراف الرماح اذا
لمات اذ لم يمت من شدة
الحزن
وكقوله خشنت عليه
اخت بنى خشين
وكقوله الا لا يمد الدهر
كفا بسيء
الى مجتدى نصر فتقطع
من الزند
وقال فى وصف المطايا
لو كان كلفها عبيد حاجة
يوما لزنى شدقا وجديلا
وكقوله فضربت الشتاء
فى أخدعيه
ضربة غادرته عودا
ركوبا
فهذا وما أشبهه انما
يحدث من غلوه فى محبة
الصنعة حتى يعميه عن
وجه الصواب وربما
أسرف فى المطابق والمجانس
ووجوه البديع من

معنيين (أحدهما) التذكر والتنبيه كالمثال المذكور وكقوله تعالى (الم تر إلى ربك كيف مد الظل) (والآخر) التعجب من الامر العظيم كقوله تعالى (الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) وفى كلا الحالين هى تحذير نحو الم نهلك الاولين (رابعها) تقديمها على العاطف تنبيها على اصالتها فى التصدير نحو (أو كلما عاهدوا عهدا أفأمن اهل القرى أثم اذا ما وقع) وسائر اخواتها يتأخر عنه كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو فكيف تتقون فأين تذهبون فأنى تؤفكون فهل يهلك فأى الفريقين فما لكم فى المنافقين (خامسها) أنه لا يستفهم بها حتى يهجس فى النفس اثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل فانه لما لا يترجح عنده فيه نفى ولا اثبات حكاه ابو حيان عن بعضهم (سادسها) أنها تدخل على الشرط نحو (أفان مت فهم الخالدون أفان مات أو قتل انقلبتم) بخلاف غيرها وتخرج عن الاستفهام الحقيقى فتأتى لمعان تذكر فى النوع السابع والخمسين (فائدة) اذا دخلت على رأيت امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب وصار بمعنى أخبرنى وقد تبدل هاء وأخرج على ذلك قراءة قنبل هاأنتم هؤلاء بالقصر وقد تقع فى القسم ومنه مما قرىء ولا نكتم شهادة بالتنوين آلله بالمد (الثانى من وجهى الهمزة أن تكون حرفا ينادى به القريب وجعل منه القراءة قوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل) على قراءة تخفيف الميم اى أصحاب هده الصفات قال ابن هشام ويبعده أنه ليس فى التنزيل نداء بغيرها ويقربه سلامته من دعوى المجاز اذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته ومن دعوى كثرة الحذف اذ التقدير عند من جعلها للاستفهام أمن هو قانت خير أم هذا الكافر أى المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا فحذف شيآن معادل الهمزة والخبر (احد) قال أبو حاتم فى كتاب الزينة هو اسم اكمل من الواحد ألا ترى أنك اذا قلت فلان لا يقوم له واحد جاز فى المعنى أن يقوم اثنان فأكثر بخلاف قولك لا يقوم له أحد وفى الاحد خصوصية ليست فى الواحد تقول ليس فى الدار واحد فيجوز أن يكون من الدواب والطير والوحش والانس فيعم الناس وغيرهم بخلاف ليس فى الدار أحد فانه مخصوص بالآدميين دون غيرهم قال ويأتى الاحد فى كلام العرب بمعنى الاول وبمعنى الواحد فيستعمل فى الاثبات وفى النفى نحو قل هو الله أحد أى واحد واول فابعثوا أحدكم بورقكم وبخلافهما فلا يستعمل الا فى النفى تقول ما جاءنى من أحد ومنه أيحسب أن لن يقدر عليه أحد أن لم يره احد فما منكم من أحد ولا تصل على أحد وواحد يستعمل فيهما مطلقا واحد يستوى فيه المذكر والمؤنث قال تعالى (لستن كأحد من النساء) بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة وأحد يصلح فى الافراد والجمع (قلت) ولهذا وصف به فى قوله تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين) بخلاف الواحد والاحد له جمع من لفظه وهو الاحدون والآحاد وليس للواحد جمع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة والاحد ممتنع الدخول فى الضرب والعدد والقسمة وفى شىء من الحساب بخلاف الواحد انتهى ملخصا وقد تحصل من كلامه بينهما سبعة فروق وفى اسرار التنزيل للبارزى فى سورة الاخلاص فان قيل المشهور فى كلام العرب أن الاحد يستعمل بعد النفى والواحد بعد الاثبات فكيف جاء أحد هنا بعد الاثبات قلنا قد اختار أبو عبيد انهما بمعنى واحد وحينئذ فلا يختص احدهما بمكان دون الآخر وان غلب استعمال احد فى النفى ويجوز أن يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى (وقال الراغب) فى مفردات القرآن أحد يستعمل على ضربين أحدهما فى النفى فقط والآخر فى الاثبات فالاول لاستغراق جنس الناطقين ويتناول الكثير والقليل ولذلك صح أن يقال ما من أحد فاضلين كقوله تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين) والثانى على ثلاثة أوجه (الاول) المستعمل فى العدد مع العشرات نحو أحد عشر أحد وعشرون (والثانى) المستعمل مضافا إليه بمعنى الاول نحو (اما أحدكما فيسقى ربه

الاستعارة وغير حتى استثقل نظمه واستوخم وصعه وكان التكلف باردا والتصرف جامدا وربما اتفق مع ذلك فى كلامه النادر المليح كما يتفق البارد القبيح فاما البحترى فانه لا يرى فى التجنيس ما يراه ابو تمام ويقل التصنع له فاذا وقع فى كلامه كان فى الاكثر حسنا رشيقا وظريفا جميلا وتصنعه المطابق كثير حسن وتعمقه فى وجوه الصنعة على وجه طالب السلامة والرغبة فى السلاسة فلذلك يخرج سليما من العيب فى الاكثر وقوف الالفاظ به عن تمام الحسنى وقعود العبارات عن الغاية القصوى فشىء لابد منه وأمر لا محيص عنه كيف وقد وقف على من هو اجل منه واعظم قدرا فى هذه الصنعة وأكبر فى الطبقة كامرىء القيس وزهير والنابغة والى يومه ونحن نبين تميز كلامه وانحطاط درجة قولهم ونزول طبقة نظمهم عن بديع نظم القرآن فى باب مفرد يتصور به ذو

خمرا) (والثالث) المستعمل وصفا مطلقا ويختص بوصف الله تعالى نحو (قل هو الله أحد) وأصله وحد الا أن وحدا يستعمل فى غيره اه (اذ) ترد على أوجه (احدها) أن تكون اسما للزمن الماضى وهو الغالب ثم قال الجمهور لا تكون الا ظرفا نحو فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا أو مضافا اليها الظرف نحو بعد اذ هديتنا يومئذ تحدث وأنتم حينئذ تنظرون وقال غيرهم تكون مفعولا به نحو (واذكروا اذ كنتم قليلا) وكذا المذكورة فى أوائل القصص كلها مفعول به بتقدير اذكر وبدلا منه نحو (واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت) فاذ بدل اشتمال من مريم على حد البدل فى (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء) أى اذكروا النعمة التى هى الجعل المذكور فهى بدل كل من كل والجمهور يجعلونها فى الاول ظرفا لمفعول محذوف اى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم قليلا وفى الثانى ظرف لمضاف الى مفعول محذوف اى واذكر قصة مريم ويؤيد ذلك التصريح به فى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء (وذكر) الزمخشرى أنها تكون مبتدأ وخرج عليه قراءة بعضهم لمن من الله على المؤمنين قال التقدير منه اذ بعث فاذ فى محل رفع كاذا فى قولك أخطب مايكون الامير اذا كان قائما أى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه انتهى قال ابن هشام ولا نعلم بذلك قائلا وذكر كثيرا أنها تخرج عن المضى الى الاستقبال نحو يومئذ تحدث أخبارها والجمهور أنكروا ذلك وجعلوا الآية من باب ونفخ فى الصور أعنى من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضى الواقع واحتج المثبتون منهم ابن مالك بقوله تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال فى أعناقهم فان يعلمون مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل فى اذ فيلزم أن تكون بمنزلة اذا (وذكر بعضهم) أنها تأتى للحال نحو (ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون) فيه أى حين تفيضون فيه (فائدة) أخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك قال ما كان فى القرآن ان بكسر الالف فلم يكن وما كان اذ فقد كان (الوجه الثانى) أن تكون للتعليل نحو (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون) أى ولن ينفعكم اليوم اشتراككم فى العذاب لاجل ظلمكم فى الدنيا وهل هى حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان المنسوب الى سيبويه الاول وعلى الثانى فى الآية إشكال لان اذ لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين ولا تكون ظرفا لينفع لانه لا يعمل فى ظرفين ولا لمشتركون لان معمول خبر ان وأخواتها لا يتقدم عليها ولان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول ولان اشتراكهم فى الآخرة فى زمن ظلمهم ومما حمل على التعليل (واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف) وأنكر الجمهور هذا القسم وقالوا التقدير بعد اذ ظلمتم وقال ابن جنى راجعت ابا على مرارا فى قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم الآية مستشكلا ابدال اذ من اليوم فآخر ماتحصل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان وأنهما فى حكم الله سواء فكان اليوم ماض انتهى (الوجه الثالث) التوكيد بان تحمل على الزيادة قاله أبو عبيدة وتبعه ابن قتيبة وحملا عليه آيات منها واذ قال ربك للملائكة (الرابع) التحقيق كقد وحملت عليه الآية المذكورة وجعل منه السهيلى قوله بعد اذ أنتم مسلمون قال ابن هشام وليس القولان بشىء (مسئلة) تلزم اذ الاضافة الى جملة اما إسمية نحو واذكروا إذ أنتم قليل أو فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى نحو واذ قال ربك للملائكة واذا ابتلى ابراهيم ربه أو معنى لا لفظا نحو واذ تقول للذى أنعم الله عليه وقد اجتمعت الثلاثة فى قوله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه) وقد تحذف الجملة للعلم بها ويعوض عنها التنوين وتكسر الذال لالتقاء الساكنين نحو (ويومئذ يفرح المؤمنون وانتم حينئذ

الصنعة مايجب تصوره ويتحقق وجه الاعجاز فيه بمشيئة الله وعونه ثم رجع الكلام بنا الى ماقدمناه من انه لاسبيل الى معرفة اعجاز القرآن من البديع الذى ادعوه فى الشعر ووصفوه فيه وذلك ان هذا الفن ليس فيه مايخرق العادة ويخرج عن العرف بل يمكن استدراكه بالتعلم والتدرب به والتصنع له كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق فى البلاغة وله طريق يسلك ووجه يقصد وسلم يرتقى فيه اليه ومثال قد يقع طالبه عليه فرب انسان يتعود أن ينظم جميع كلامه شعرا أو يتعود ان يكون جميع خطابه سجعا او صنعة متصلة لايسقط من كلامه حرف وقد يبادره به ماقد نعوده وأنت ترى أدباء زماننا يضيفون المحاسن فى جزء وكذلك يؤلفون أنواع البارع ثم ينظرون فيه اذا أرادوا إنشاء قصيدة أو رسالة أو خطبة فيحشون به كلامهم ومن كان قد تدرب وتقدم فى حفظ

تنظرون (وزعم الأخفش) أن اذفى ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة وان الكسرة اعراب لأن اليوم والحين مضاف اليها ورد بان بناءها لوضعها على حرفين وبان الافتقار باق فى المعنى كالموصول تحذف صلته (اذا) على وجهين أحدهما أن تكون للفاجأة فتختص بالجملة الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع فى الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو (فألقاها فاذاهى حية تسعى فلما أنجاهم اذاهم يبغون وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذالهم مكر فى آياتنا) (قال ابن الحاجب) ومعنى المفاجأة حضور الشيء معك فى وصف من أوصافك الفعلية تقول خرجت فاذا الأسد بالباب فمعناه حضور الأسد معك فى زمن وصفك بالخروج أوفى مكان خروجك وحضوره معك فى مكان خروجك ألصق بك من حضوره فى خروجك لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان وكل ما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى (واختلف) فى اذا هذه فقيل إنها حرف وعليه الاخفش ورجحه ابن مالك وقيل ظرف مكان وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور وقيل ظرف زمان وعليه الزجاج ورجحه الزمخشرى وزعم أن عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة قال التقدير ثم اذا دعاكم فاجأتم الخروج فى ذلك الوقت قال ابن هشام ولا يعرف ذلك لغيره وانما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر قال ولم يقع الخبر معها فى التنزيل الا مصرحا به (الثانى) أن تكون لغير المفاجأة فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج لجواب وتقع فى الابتداء عكس الفجائية والفعل بعدها اما ظاهر نحو اذا جاء نصر الله أو مقدر نحو اذا السماء انشقت وجوابها إما فعل نحو فاذا جاء أمر الله قضى بالحق أو جملة اسمية مقرونة بالفاء نحو فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب أو فعلية طلبية كذلك نحو فسبح بحمد ربك أو اسمية مقرونة باذا الفجائية نحو (اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا أنتم تخرجون فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وقد يكون مقدرا لدلالة ماقبله عليه أو لدلالة المقام وسيأتى فى انواع الحذف (وقد) تخرج اذا عن الظرفية قال الأخفش فى قوله تعالى (حتى اذا جاءوها) أن اذا جر بحتى وقال ابن جنى فى قوله تعالى اذا وقعت الواقعة الآية فيمن نصب خافضة رافعة أن اذا الاولى مبتدأ والثانية خبر والمنصوبان حالان وكذا جملة ليس ومعمولاها والمعنى وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الأرض والجمهور أنكروا خروجها عن الظرفية وقالوا فى الآية الأولى ان حتى حرف ابتداء داخل على الجملة بأسرها ولا عمل له وفى الثانية أن اذا الثانية بدل من الأولى والأولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد اذا الثانية أى انقسمتم اقساما وكنتم أزواجا ثلاثة (وقد تخرج) عن الاستقبال فترد للحال نحو والليل اذا يغشى فان الغشيان مقارن الليل والنهار اذا تجلى والنجم اذا هوى وللماضى نحو واذا رأوا تجارة أولهوا الآية فان الآية نزلت بعد الرؤية والانفضاض وكذا قوله تعالى (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه حتى اذا بلغ مطلع الشمس حتى اذا ساوى بين الصدفين) (وقد) تخرج عن الشرطية نحو (واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون) فاذا فى الآيتين ظرف لخبر المبتدا بعدها ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جواب لاقترنت بالفاء (وقول) بعضهم انه على تقديرها مردود بانها لا تحذف الا للضرورة وقول آخر ان الضمير توكيد لا مبتدأ أو أن ما بعده الجواب تعسف وقول آخر جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة (تنبيهان الأول) المحققون على أن ناصب اذا شرطها والاكثرون انه مافى جوابها من فعل أو شبهه (الثانى) قد تستعمل اذ الاستمرار فى الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا

ذلك اشتغل عن هذا التصنيف ولم يحتج إلى تكلف هذا التأليف وكان ما أشرف عليه من هذا الشأن باسطا من باع كلامه وموشحا بانواع البديع ما يحاوله من قوله وهذا طريق لا يتعذر وباب لا يمتنع وكل يأخذ فيه مأخذا ويقف فيه موقفا على قدر ما معه من المعرفة بحسب ما يمده من الطبع فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى اليه ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الفذ الغريب والشيء القليل العجيب وكما يلحق بكلامه بالوحشيات ويضاف من قوله إلى الاوابد لان ماجرى هذا المجرى ووقع هذا الموقع فانما يتفق للشاعر فى لمع من شعره وللكاتب فى قليل من رسائله وللخطيب فى يسير من خطبه ولو كان كل شعره نادرا ومثلا سائرا ومعنى بديعا ولفظا رشيقا وكل كلامه مملوء من رونقه ومائه ومملا.

وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون) اى ان هذا شأنهم أبدا وكذا قوله (تعالى وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى) (الثالث) ذكر ابن هشام فى المغنى اذما ولم يذكر اذاما وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الافراح فى أدوات الشرط فاما اذما فلم يقع فى القرآن ومذهب سيبويه أنها حرف وقال المبرد وغيره انها باقية على الظرفية وأما اذاما فوقعت فى القرآن فى قوله تعالى وإذا ما غضبوا هم اذاما أتوك لتحملهم ولم أر من تعرض لكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية ويحتمل أن يجرى فيها القولان فى اذما ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية لأنها أبعد عن التركيب بخلاف اذما (الرابع) تختص اذا بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع بخلاف ان فانها تستعمل فى المشكوك والموهوم والنادر ولهذا قال تعالى (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا ثم قال وإن كنتم جنبا فاطهروا) فاتى باذا فى الوضوء لتكرره وكثرة أسبابه وبان فى الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة إلى الحدث وقال تعالى (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون) أتى فى جانب الحسنة باذا لأن نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها وان فى جانب السيئة لأنها نادرة الوقوع ومشكوك فيها نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان الأولى فى قوله تعالى (وائن متم أفان مات فاتى بان مع أن الموت محقق الوقوع والاخرى قوله تعالى وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم إذا اذاقهم منه رحمة فرحوا بها) فأتى باذا فى الطرفين (وأجاب) الزمخشرى عن الأولى بأن الموت لما كان مجهول الوقت أجرى مجرى غير المجزوم (وأجاب) السكاكى عن الثانية بانه قصد التوبيخ والتقريع فاتى باذا ليكون تخويفا لهم واخبارا بانهم لابد أن يمسهم شىء من العذاب واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكير ضروأما قوله تعالى (وإذا أنعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) (فأجيب) عنه بأن الضمير فى مسه للمعرض المتكبر لا لمطلق الإنسان ويكون لفظ إذا للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به وقال الخوبى الذى أظنه أن إذا يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك لأنها ظرف وشرط فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك وبالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف (الخامس) خالفت إذا ان أيضا فى افادة العموم وقال ابن عصفور فاذا قلت إذا قام زيد قام عمرو أفادت ان كلما قام زيد قام عمرو قال هذا هو الصحيح وفى أن المشروط بها إذا كان عدما يقع الجزاء فى الحال وفى ان لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده وفى أن جزاءها مستعقب لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتأخر بخلاف ان وفى أن مدخولها لا تجزمه لانها لا تتمحض شرطا (خاتمة) قيل قد تأتى إذا زائدة وخرج عليه إذا السماء انشقت أى انشقت السماء كما قال اقتربت الساعة (اذن) قال سيبويه معناها الجواب والجزاء قال الشلوبين فى كل موضع وقال الفارسى فى الاكثر والاكثر أن تكون جوابا لان أو لو ظاهرتين أو مقدرتين قال الفراء وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة نحو اذا لذهب كل إله بما خلق وهى حرف ينصب المضارع بشرط تصديرها واستقباله واتصالها او انفصالها بالقسم أو بلا النافية قال النحاة وإذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان نحو وإذا لا يلبثون خلفك فاذا لا يؤتون الناس وقرئ شاذا بالنصب فيهما وقال ابن هشام التحقيق أنه إذا تقدمها شرط وجزاء وعطفت فان قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل إذا لوقوعها حشوا أو على الجملتين جميعا جاز الرفع والنصب وكذا إذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع ان عطفت على الفعلية رفعت أو الاسمية فالوجهان وقال غيره إذا نوعان الأول أن تدل على انشاء السببية والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها نحو أزورك فتقول اذن أكرمك وهى فى هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية فتنصب المضارع المستقبل

المتصل

بهجته وحسن رواته ولم يقع فيه المتوسط بين الكلامين والمتردد بين الطرفين ولا البارد المستثقل والغث المستنكر لم يبن الاعجاز فى الكلام ولم يبن التفاوت العجيب بين النظام والنظام وهذه جملة تحتاج إلى تفصيل ومنه مبهم قد يحتاج فى بعضه إلى تفسير وسنذكر ذلك بمشيئة الله وعونه ولكن قد يمكن أن يقال فى البديع الذى حكيناه واضفناه اليهم ان ذلك باب من أبواب البراعة وجنس من أجناس البلاغة وانه لا ينفك القرآن عن فن من فنون بلاغاتهم ولا وجه من وجوه فصاحاتهم وإذا أورد هذا المورد ووضع هذا الموضع كان جديرا وانما لم نطلق القول اطلاقا لانا لا نجعل الاعجاز متعلقا بهذه الوجوه الخاصة ووقفا عليها ومضافا اليها وان صح ان تكون هذه الوجوه مؤثرة فى الجملة آخذة بحظها من الحسن والبهجة متى وقعت فى الكلام على غير وجه التكلف

المتصل اذا صدرت والثانى أن تكون مؤكدة الجواب ارتبط بمقدم أو منبهة على مسبب حصل فى الحال وهى حينئذ غير عاملة لأن المؤكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه نحو ان تأتى اذن آتيك ووالله اذن لأفعلن ألا ترى انها لو سقطت لفهم الارتباط وتدخل هذه على الإسمية فتقول اذن أنا أكرمك ويجوز توسطها وتأخرها ومن هذا قوله تعالى (ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ماجاءك من العلم إنك اذا) فهى مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم (تنبيهان) الأول سمعت شيخنا العلامة الكافيجى يقول فى قوله تعالى (ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون) ليست اذا هذه الكلمة المعهودة وانما هى اذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ وكنت أستحسن هذا جدا واظن أن الشيخ لا سلف له فى ذلك (ثم رأيت) الزركشى قال فى البرهان بعد ذكره لاذن المعنيين السابقين وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثا وهى أن تكون مركبة من اذا التى هى ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقا أو تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وأبدل منها التنوين كما فى قولهم حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لأن تلك تختص به ولذا عملت فيه ولا يعمل الا ما يختص وهذه لاتختص بل تدخل على الماضى كقوله تعالى (واذا لآتيناهم اذا لأمسكتم اذا لأذقناك) وعلى الاسم نحو وانكم إذا لمن المقربين (قال وهذا المعنى) لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه فى اذن وفى التذكرة لأبى حيان ذكر لى علم الدين القمنى أن القاضى تقى الدين بن رزين كان يذهب الى ان أذن عوض من الجملة المحذوفة وليس هذا قول نحوى (وقال الخوينى) وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال أنا آتيك اذن أكرمك بالرفع على معنى اذا أتيتنى أكرمك فحذفت أتيتنى وعوضت التنوين من الجملة فسقطت الألف لالتقاء الساكنين (قال) ولا يقدح فى ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل فى مثل ذلك منصوب باذن لأنهم يريدون بذلك ما اذا كانت حرفا ناصبا له ولا ينفى ذلك رفع الفعل بعدها اذا أريد بها اذا الزمانية معوضا من جملتها التنوين كما أن منهم من يجزم ما بعد من اذا جعلها شرطية ويرفعه إذا أريد بها الموصولة انتهى فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ الا أنه ليس أحد منهم من المشهورين بالنحو وممن يعتمد قوله فيه نعم ذهب بعض النحاة الى أن أصل اذن الناصبة اسم والتقدير فى اذن أكرمك اذا جئتنى أكرمك فحذفت الجملة وعوض منها التنوين وأضمرت إن وذهب آخرون إلى أنها حرف مركبة من اذ وان حكى القولين ابن هشام فى المغنى * (التنبيه الثانى) * الجمهور ان اذن يوقف عليها بالألف المبدلة من النون وعليه اجماع القراء وجوز قوم منهم المبرد والمازنى فى غير القرآن الوقوف عليها بالنون كلن وان وينبنى على الخلاف فى الوقف عليها كتابتها فعلى الأول تكتب بالألف كما رسمت فى المصاحف وعلى الثانى بالنون وأقول الاجماع فى القرآن على الوقوف عليها وكتابتها بالألف دليل على أنها اسم منون لاحرف آخره نون خصوصا انها لم تقع فيه ناصبة للمضارع فالصواب اثبات هذا المعنى لها كما جنح اليه الشيخ ومن سبق النقل عنه (أف) كلمة تستعمل عند التضجر والتكره وقد حكى أبو البقاء فى قوله تعالى (فلا تقل لهما أف) قولين (أحدهما) أنه اسم لفعل الامر أى كفا واتركا (والثانى) أنه اسم لفعل ماض أى كرهت وتضجرت وحكى غيره (ثالثا) أنه اسم لفعل مضارع أى أتضجر منكما وأما قوله تعالى فى سورة الانبياء (أف لكم) فاحاله أبو البقاء على ماسبق فى الاسراء ومقتضاه تساويهما فى المعنى وقال العزيزى فى غريبه هنا أى بئسا لكم وفسر صاحب الصحاح أف بمعنى قذرا وقال فى الارتشاف أف أتضجر وفى البسيط معناه التضجر وقيل الضجر وقيل تضجرت ثم حكى فيها تسعا وثلاثين لغة (قلت) قرىء منها فى السبع أف بالكسر بلا تنوين وأف بالكسر والتنوين وأف بالفتح بلا تنوين وفى الشاذ أف بالضم منونا وغير منون وأف بالتخفيف

المستبشع والتعمل المستشنع

* (فصل فى كيفية الوقوف على اعجاز القرآن) *

قد بينا أنه لا يتهيأ لمن كان لسانه غير العربية من العجم والترك وغيرهم ان يعرفوا اعجاز القرآن الا ان يعلموا ان العرب قد عجزوا عن ذلك فاذا عرفوا هذا بأن علموا أنهم قد تحدوا على أن يأتوا بمثله وقرعوا على ترك الاتيان بمثله ولم يأتوا به تبينوا أنهم عاجزون عنه واذا عجز أهل ذلك اللسان فهم عنه أعجز وكذلك نقول ان من كان من أهل اللسان العربى الا انه ليس يبلغ فى الفصاحة الحد الذى يتناهى إلى معرفة أساليب الكلام ووجوه تصرف اللغة وما يعدونه فصيحا بليغا بارعا من غيره فهو كالاعجمى فى أنه لا يمكنه ان يعرف اعجاز القرآن الا بمثل ما بينا أن يعرف به الفارسى الذى بدأنا بذكره وهو ومن ليس من أهل اللسان سواء فاما من كان قد تناهى فى معرفة اللسان العربى

(اخرج) ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى فلا تقل لهما أف قال لا تقذرهما (وأخرج) عن أبي مالك قال هو الردىء من الكلام (أل) على ثلاثة أوجه أحدها أن تكون اسما موصولا بمعنى الذي وفروعه وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين نحو ان المسلمين والمسلمات إلى آخر الآية التائبون العابدون الآية وقيل هي حينئذ حرف تعريف وقيل موصول حرفي (الثاني) أن تكون حرف تعريف وهي نوعان عهدية وجنسية وكل منهما ثلاثة أقسام فالعهدية اما أن يكون مصحوبها معهودا ذكريا نحو (كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب) وضابط هذه أن يسد الضمير مسدها مع مصحوبها أو معهودا ذهنيا نحو (إذ هما في الغار اذ يبايعونك تحت الشجرة) أو معهودا حضوريا نحو (اليوم أكملت لكم دينكم اليوم أحل لكم الطيبات) (قال ابن عصفور) وكذا كل واقعة بعد اسم الاشارة او أي في النداء واذا الفجائية او في اسم الزمان الحاضر نحو الآن (والجنسية) اما لاستغراق الافراد وهي التي تخلفها كل حقيقة نحو (وخلق الانسان ضعيفا عالم الغيب والشهادة) ومن دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها نحو (إن الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا) ووصفه بالجمع نحو أو الطفل الذين لم يظهروا واما لاستغراق خصائص الافراد وهي التي تخلفها كل مجازا نحو (ذلك الكتاب) أي الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها (واما لتعريف) الماهية والحقيقة والجنس وهي التي لا تخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا نحو (وجعلنا من الماء كل شيء حي أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) قيل والفرق بين المعرف بال هذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق لان المعرف بها يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد (الثالث) أن تكون زائدة وهي نوعان لازمة كالتي في الموصولات على القول بان تعريفها بالصلة وكالتي في الأعلام المقارنة لنقلها كاللات والعزى أو لغلبتها كالبيت للكعبة والمدينة لطيبة والنجم للثريا وهذه في الأصل للعهد (اخرج) ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى والنجم إذا هوى قال الثريا وغير لازمة كالواقعة في الحال وخرج عليه قراءة بعضهم ليخرجن الأعز منها الأذل بفتح الياء أي ذليلا لأن الحال واجبة التنكير لأن ذلك غير فصيح والاحسن تخريجه على حذف مضاف أي خروج الاذل كما قدره الزمخشري

* (مسئلة) * اختلف في أل في اسم الله تعالى فقال سيبويه هي عوض من الهمزة المحذوفة بناء على أن اصله اله دخلت أل فنقلت حركة الهمزة الى اللام ثم ادغمت قال الفارسي ويدل على ذلك قطع همزها ولزومها وقال آخرون هي مزيدة للتعريف تفخيما وتعظيما واصل اله اولاه وقال قوم هي زائدة لازمة لا للتعريف وقال بعضهم أصله هاء الكناية زيدت فيه لام الملك فصار له ثم زيدت أل تعظيما وفخموه توكيدا وقال الخليل وخلائق هي من بنية الكلمة وهو اسم علم لا اشتقاق له ولا أصل (خاتمة) أجاز الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين نيابة أل عن الضمير المضاف اليه وخرجوا على ذلك فان الجنة هي المأوى والمانعون يقدرون له وأجاز الزمخشري نيابتها عن الظاهر أيضا وخرج عليه وعلم آدم الاسماء كلها فان الاصل أسماء المسميات (ألا) بالفتح والتخفيف وردت في القرآن على أوجه أحدها التنبيه فتدل على تحقيق ما بعدها قال الزمخشري ولذلك قل وقوع الجمل بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وتدخل على الاسمية والفعلية نحو (ألا انهم هم السفهاء ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) قال في المغني والمعربون يقولون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها وافادتها التحقيق من جهة تركبها من الهمزة ولا وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي أفادت التحقيق نحو أليس ذلك بقادر * (الثاني والثالث) * التحضيض والعرض ومعناهما طلب

ووقف على طرقها ومذاهبها فهو يعرف القدر الذي ينتهي اليه وسع المتكلم من الفصاحة ويعرف ما يخرج عن الوسع ويتجاوز حدود القدرة فليس يخفى عليه اعجاز القرآن كما يميز بين جنس الخطب والرسائل والشعر وكما يميز بين الشعر الجيد والرديء والفصيح والبديع والنادر والبارع والغريب وهذا كما يميز اهل كل صناعة صنعتهم فيعرف الصيرفي من النقد ما يخفى على غيره ويعرف البزاز من قيمة الثوب وجودته ورداءته ما يخفى على غيره وان كان يبقى مع معرفة هذا الشأن أمر آخر وربما اختلفوا فيه لأن من أهل الصنعة من يختار الكلام المتين والقول الرصين ومنهم من يختار الكلام الذي يروق ماؤه وتروع بهجته ورواؤه ويسلس مأخذه ويسلم وجهه ومنفذه ويكون قريب المتناول غير عويص اللفظ ولا غامض المعنى كما يختار قوم ما يغمض معناه ويغرب لفظه ولا

الشيء لكن الأول طلب بحث والثانى طلب بلين وتختص فيها بالفعلية نحو (ألا تقاتلون قوما نكثوا قوم فرعون ألا يتقون ألا تأكلون ألا تحبون أن يغفر الله لكم) (ألا) بالفتح والتشديد حرف تحضيض لم يقع فى القرآن لهذا المعنى فيما أعلم إلا أنه يجوز عندى ان يخرج عليه ألا يسجدوا لله وأما قوله تعالى أن لا تعلوا على (فليست هذه بل هى كلمتان أن الناصبة ولا النافية) وأن المفسرة ولا الناهية (إلا) بالكسر والتشديد على أوجه (أحدها) الاستثناء متصلا نحو فشربوا منه إلا قليلا ما فعلوه الا قليل أو منقطعا نحو قل ما أسئلكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وما لاحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الاعلى (الثانى) ان تكون بمعنى غير فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أوشبهه ويعرب الاسم الواقع بعدها باعراب غير نحو (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) فلا يجوز أن تكون هذه الآية للاستثناء لان آلهة جمع منكر فى الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه ولانه يصير المعنى حينئذ لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا وهو باطل باعتبار مفهومه (الثالث) أن تكون عاطفة بمنزلة الواو فى التشريك ذكره الاخفش والفراء وأبو عبيدة وخرجوا عليه (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء) أى ولا الذين ظلموا ولا من ظلم وتأولها الجمهور على الاستثناء المنقطع (الرابع) بمعنى بل ذكره بعضهم وخرج عليه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة أى بل تذكرة (الخامس) بمعنى بدل ذكره ابن الصائغ وخرج عليه آلهة إلا الله أى بدل الله أو عوضه وبه يخرج عن الاشكال المذكور فى الاستثناء وفى الوصف بالا من جهة المفهوم وغلط ابن مالك فعد من أقسامها نحو الا تنصروه فقد نصره الله وليست منها بل هى كلمتان ان الشرطية ولا النافية (فائدة) قال الرمانى فى تفسيره معنى إلا اللازم لها الاختصاص بالشيء دون غيره فاذا قلت جاء فى القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بأنه لم يجىء وإذا قلت ما جاء فى الا زيد فقد اختصصته بالمجىء وإذا قلت ما جاء فى زيد إلا راكبا فقد اختصصته بهذه الحالة دون غيرها من المشى والعدو ونحوه (الآن) اسم للزمن الحاضر وقد يستعمل فى غيره مجازا وقال قوم هى محل للزمانين أى ظرف للماضى وظرف للمستقبل وقد يتجوز بها عما قرب من أحدهما وقال ابن مالك لوقت حضر جميعه كوقت فعل الانشاء حال النطق به أو بعضه نحو (الآن خفف الله عنكم فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) قال وظرفيته غالبة لا لازمة واختلف فى أل التى فيه فقيل للتعريف الحضورى وقيل زائدة لازمة (إلى) حرف جر له معان أشهرها انتهاء الغاية زمانا نحو أتموا الصيام إلى الليل أو مكانا نحو إلى المسجد الاقصى أو غيرهما نحو والامر اليك أى منته اليك ولم يذكر لها الاكثرون غير هذا المعنى وزاد ابن مالك وغيره تبعا للكوفيين معانى أخر منها المعية وذلك إذا ضممت شيئا إلى آخر فى الحكم به أو عليه أو التعليق نحو (من أنصارى إلى الله وأيديكم إلى المرافق ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) قال الرضى والتحقيق أنها للانتهاء أى مضافة إلى المرافق وإلى أموالكم وقال غيره ما ورد فى ذلك مؤول على تضمين العامل وابقائها على أصلها والمعنى فى الآية الأولى من يضيف نصرته إلى نصرة الله أو من ينصرنى حال كونى ذاهبا إلى الله ومنها الظرفية كفى نحو ليجمعنكم إلى يوم القيامة أى فيه هل لك إلى ان تزكى أى فى ان ومنها مرادفة اللام وجعل منه والامر اليك أى لك وتقدم انه من الانتهاء ومنها التبيين قال ابن مالك وهى المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبا أو بغضا أو اسم تفضيل نحو رب السجن أحب إلى ومنها التوكيد وهى الزائدة نحو افئدة من الناس تهوى اليهم فى قراءة بعضهم بفتح الواو أى تهواهم قاله الفراء وقال غيره هو على تضمين تهوى معنى تميل (تنبيه) حكى ابن عصفور فى شرح ابيات الايضاح عن ابن الانبارى ان إلى تستعمل اسما فيقال انصرفت من اليك كما يقال غدوت من عليه وخرج عليه من القرآن قوله تعالى (وهزى اليك

يختار ما سهل على اللسان وسبق إلى البيان وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصف زهيرا فقال كان لا يمدح الرجل إلا بما فيه وقال لعبد بنى الحسحاس حين أنشده * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * اما انه لو قلت مثل هذا لاجزتك عليه وروى ان جريرا سأل عن احسن الشعر فقال قوله

ان الشقى الذى فى النار منزله
والفوز فوز الذى ينجو من النار

كانه فضله لصدق معناه ومنهم من يختار الغلو فى قول الشعر والافراط فيه حتى ربما قالوا احسن الشعر أكذبه كقول النابغة

يقد السلوقى المضاعف نسجه
ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وأكثرهم على مدح المتوسط بين المذهبين فى الغلو والاقتصاد وفى المتانة والسلاسة ومنهم من رأى أن أحسن الشعر ما كان أكثر صنعة وألطف تعملا وان يتخير الالفاظ

بجذع النخلة وبه يندفع اشكال أبى حيان فيه بأن القاعدة المشهورة ان الفعل لا يتعدى إلى ضمير يتصل بنفسه أو بالحرف وقد رفع المتصل وهما لمدلول واحد فى غير باب ظن (اللهم) المشهور ان معناه يا ألله حذفت ياء النداء وعوض منها الميم المشددة فى آخره وقيل أصله يا الله امنا بخير فركب تركيب حيهلا مزج وقال أبو رجاء العطاردى الميم فيها تجمع سبعين اسما من أسمائه وقال ابن ظفر قيل انها الاسم الاعظم واستدل لذلك بأن الله دال على الذات والميم دالة على الصفات التسعة والتسعين ولهذا قال أبو الحسن البصرى اللهم تجمع وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه (أم) حرف عطف وهى نوعان متصلة وهى قسمان (الأول) أن يتقدم عليها همزة التسوية (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) (والثانى) أن يتقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين نحو آلذكرين حرم أم الانثيين وسميت فى القسمين متصلة لأن ماقبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر وتسمى أيضا معادلة لمعادلتها للهمزة فى افادة التسوية فى القسم الأول والاستفهام فى الثانى ويفترق القسمان من أربعة أوجه (أحدها وثانيها) أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا لان المعنى معها ليس على الاستفهام وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر وليست تلك كذلك لان الاستفهام معها على حقيقته (والثالث والرابع) أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع الا بين جملتين ولا تكون الجملتان معها إلا فى تأويل المفردين وتكون الجملتان فعليتين واسميتين ومختلفتين نحو (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) وأم الأخرى تقع بين المفردين وهو الغالب فيها نحو (أأنتم أشد خلقا أم السماء) وبين جملتين ليسا فى تأويلها ﴿ النوع الثانى ﴾ منقطعة (وهى ثلاثة أقسام) مسبوقة بالخبر المحض نحو (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه) ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام نحو (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها) إذ الهمزة فى ذلك للانكار فهى بمنزلة النفى والمتصلة لا تقع بعده ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة نحو (هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور) ومعنى أم المنطقة الذى لا يفارقها الاضراب ثم تارة تكون له مجردا وتارة تضمن مع ذلك استفهاما انكاريا (فمن الأول) أم هل تستوى الظلمات والنور لانه لا يدخل الاستفهام على استفهام (ومن الثانى) أم له البنات ولكم البنون تقديره بل أله البنات إذ لو قدرت للاضراب المحض لزم المحال *(تنبيهان)* الأول قد ترد أم محتملة للاتصال وللانقطاع كقوله تعالى (قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون) قال الزمخشرى يجوز فى أم ان تكون معادلة بمعنى أى الأمرين كائن على سبيل التقرير لحصول العلم بكون احدهما ويجوز أن تكون منقطعة (الثانى) ذكر ابو زيد ان ام تقع زائدة وخرج عليه قوله تعالى افلا تبصرون أم أنا خير قال التقدير أفلا تبصرون انا خير (أما) بالفتح والتشديد حرف شرط وتفصيل وتوكيد أما كونها حرف شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها نحو فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون) وأما قوله تعالى (فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم) فعلى تقدير القول أى فيقال لهم أكفرتم فحذف القول استغناء عنه بالقول فتبعته الفاء فى الحذف وكذا قوله وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى وأما التفصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم وكقوله أما السفينة فكانت لمساكين وأما الغلام وأما الجدار وقد يترك تكرارها استغناء بأحد القسمين عن الآخر وسيأتى فى أنواع الحذف وأما التوكيد فقال الزمخشرى فائدة أما فى الكلام اما ان تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة قلت أما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه فى تفسيره مهما يكن من شىء فزيد ذاهب ويفصل بين أما والفاء اما بمبتدأ

الرشيقة للمعانى البديعة والقوافى الواقعة كمذهب البحترى وعلى ما وصفه عن بعض الكتاب

فى نظام من البلاغة ما شك

امرؤانه نظام فريد وبديع كانه الزهر الضا حك فى رونق الربيع الجديد حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد وركبن اللفظ القريب فادركـ

ن به غاية المراد البعيد

ويرون ان من تعدى هذا كان سالكا مسلكا عاميا ولم يروه شاعرا ولا مصيبا وفيما كتب الحسن ابن عبد الله أبو احمد العسكرى قال أخبرنى محمد بن يحيى قال أخبرنى عبد الله بن الحسن قال قال لى البحترى دعانى على بن الجهم فمضيت اليه فافضنا فى اشعار المحدثين إلى ان ذكرنا شعر أشجع فقال لى انه يخلى وأعادها مرات ولم أفهمهما وانفت ان اسأله عن معناها فلما انصرفت أفكرت فى الكلمة ونظرت فى شعره فاذا هو

كالآيات السابقة أو خبر نحو أما فى الدار فزيد أو جملة شرط نحو (فأما ان كان المقربين فروح) الآيات
أو اسم منصوب بالجواب نحو (فأما اليتيم فلا تقهر) أو اسم معمول لمحذوف يفسر ما بعد الفاء نحو (وأما ثمود
فهديناهم) فى قراءة بعضهم بالنصب . (تنبيه .) ليس من أقسام أما التى فى قوله تعالى أماذا كنتم
تعملون بل هى كلمتان أم المنقطعة وما الاستفهامية (إما) بالكسر والتشديد ترد لمعان للابهام نحو
(وآخرون مرجون لامر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) والتخيير نحو (إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم
حسنا إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى فإما منا بعد وإما فداء) والتفصيل نحو (إما شاكرا وإما كفورا
. (تنبيهات) . الاول لا خلاف ان إما الاولى فى هذه الامثلة ونحوها غير عاطفة واختلف فى الثانية
فالاكثرون على أنها عاطفة وأنكره جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالبا الواو العاطفة وادعى ابن
عصفور الاجماع على ذلك قال وانما ذكروها فى باب العطف لمصاحبتها لحروفه وذهب بعضهم إلى أنها عطفت
الاسم على الاسم والواو عطفت إما على إما وهو غريب (الثانى) سيأتى أن هذه المعانى تكون لأو أيضا
والفرق بينها وبين إما أن إما يبنى الكلام معها من أول الأمر ما جىء بها لاجله ولذلك وجب تكرارها
وأو يفتتح الكلام معها على الجزم ثم يطرأ الابهام أو غيره ولهذا لم يتكرر (الثالث) ليس من أقسام اما
التى فى قوله (فاما ترين من البشر أحدا) بل هى كلمتان ان الشرطية وما الزائدة (ان) بالكسر والتخفيف
على أوجه (الاول) أن تكون شرطية نحو (ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت) واذا
دخلت على لم فالجزم بلم لا بها نحو فان لم تفعلوا أو على لا فالجزم بها لا بلا نحو والا تغفر لى الا تنصروه والفرق
أن لم عامل يلزم معموله ولا يفصل بينهما بشىء وإن يجوز الفصل بينها وبين معمولها بمعموله ولا لا تعمل
الجزم اذا كانت نافية فاضيف العمل الى إن (الثانى) أن تكون نافية وتدخل على الاسمية والفعلية نحو
(إن الكافرون الا فى غرور إن أمهاتهم الا اللائى ولدنهم ان أردنا الا الحسنى ان يدعون من دونه الا اناثا)
قيل ولا تقع الا وبعدها إلا كما تقدم أو لما المشددة نحو (ان كل نفس لما عليها حافظ) فى قراءة التشديد ورد
بقوله (ان عندكم من سلطان بهذا ان أدرى لعله فتنة لكم) ومما حمل على النافية قوله ان كنا فاعلين قل
ان كان للرحمن ولد وعلى هذا فالوقف هنا (ولقد مكناهم فى ما ان مكناكم فيه) أى فى الذى ما مكناكم فيه
وقيل هى زائدة ويؤيد الاول قوله مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم وعدل عن ما لئلا يتكرر فيثقل
اللفظ (قلت) وكونها للنفى هو الوارد عن ابن عباس كما تقدم فى نوع الغريب من طريق ابن أبى طلحة
وقد اجتمعت الشرطية والنافية فى قوله ولئن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده واذا دخلت النافية على
الاسمية لم تعمل عند الجمهور وأجاز الكسائى والمبرد اعمالها عمل ليس وخرج عليه قراءة سعيد بن جبير
(ان الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم) . (فائدة) . أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال كل شىء فى
القرآن فهو انكار (الثالث) إن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين ثم الاكثر إذا
دخلت على الاسمية اهمالها نحو (ان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان كل لما جميع لدينا محضرون ان
هذان لساحران) فى قراءة حفص وابن كثير وقد تعمل نحو (وإن كلا لما ليوفينهم) فى قراءة الحرميين واذا
دخلت على الفعل فالاكثر كونه ماضيا ناسخا نحو (وان كانت لكبيرة وان كادوا ليفتنونك عن الذى
أوحينا اليك وان وجدنا اكثرهم لفاسقين) ودونه أن يكون مضارعا ناسخا نحو وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك وان نظنك لمن الكاذبين وحيث وجدت ان وبعدها اللام المفتوحة فهى المخففة من الثقيلة
(الرابع) ان تكون زائدة وخرج عليه فى ما ان مكناكم فيه (الخامس) ان تكون للتعليل كذا قاله
الكوفيون وخرجوا عليه قوله تعالى اتقوا الله إن كنتم مؤمنين لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
آمنين وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين) ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع وأجاب الجمهور عن

وربما مرت له الابيات
مغسولة ليس فيها بيت
رائع واذا هو يريد هذا
بعينه ان يعمل الابيات
فلا يصيب فيها ببيت
نادر كما الرامى اذا رمى
برشقه فلم يصب بشىء قيل
قد أخلى قال وكان على
ابن الجهم احسن الناس
علما بالشعر وقوم من
أهل اللغة يميلون الى
الرصين من الكلام
الذى يجمع الغريب
والمعانى مثل أبى عمرو بن
العلاء وخلف الاحمر
والاصمعى ومنهم من
يختار الوحشى من الشعر
كما اختار المفضل المنصور
من المفضليات وقيل إنه
اختار ذلك لميله الى ذلك
الفن وذكر الحسن
ابن عبد الله أنه أخبره
بعض الكتاب عن على
ابن العباس قال حضرت
مع البحترى مجلس
عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر وقد سأل
البحترى عن ابى نواس
ومسلم بن الوليد أيهما
أشعر فقال البحترى أبو
نواس أشعر فقال عبيد
الله ان أبا العباس ثعلبا
لا يطابقك على قولك
ويفضل مسلما فقال
البحترى ليس هذا من

آية المشيئة بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون اذا أخبروا عن المستقبل وبأن أصل ذلك الشرط صار يذكر للتبرك أو أن المعنى لتدخلن جميعا ان شاء الله ان لا يموت منكم أحد قبل الدخول وعن سائر الآيات بأنه شرط جيء به للتهييج والالهاب كما تقول لابنك ان كنت ابني فاطعني (السادس) إن تكون بمعنى قد ذكره قطرب وخرج عليه (فذكر ان نفعت الذكرى) أى قد نفعت ولا يصح معنى الشرط فيه لانه مأمور بالتذكير على كل حال وقال غيره هى للشرط ومعناه ذمهم واستبعاد لنفع التذكير فيهم وقيل التقدير وان لم تنفع على حد قوله سرابيل تقيكم الحر (فائدة) قال بعضهم وقع فى القرآن إن بصيغة الشرط وهو غير مراد فى ستة مواضع (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا واذكروا نعمة الله عليكم ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن ان ارتبتم فعدتهن ان تقصروا من الصلاة ان خفتم وبعولتهن احق بردهن فى ذلك إن أرادوا اصلاحا (ان) بالفتح والتخفيف على اوجه الاول ان تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع ويقع فى موضعين فى الابتداء فيكون فى محل رفع نحو (وأن تصوموا خير لكم وأن تعفوا أقرب للتقوى) وبعد لفظ دال على معنى غير اليقين فيكون فى محل رفع نحو (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع وعسى ان تكرهوا شيئا) ونصب نخشى أن تصيبنا دائرة وما كان هذا القرآن ان يفترى فاردت ان أعيبها وخفض نحو أوذينا من قبل ان تأتينا من قبل أن يأتى أحدكم الموت وان هذا موصول حرفى وتوصل بالفعل المتصرف مضارعا كامر وماضيا نحو (لولا أن من الله علينا ولولا ان ثبتناك) وقد يرفع المضارع بعدها اهمالا لها حملا على ماأختها كقراءة ابن محيصن لمن أراد ان يتم الرضاعة (الثانى) أن تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته نحو (أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا علم ان سيكون وحسبوا ان لا تكون) فى قراءة الرفع (الثالث) ان تكون مفسرة بمنزلة أى نحو (فأوحينا اليه ان اصنع الفلك بأعيننا ونودوا أن تلكم الجنة) وشرطها ان تسبق بجملة فلذلك غلط من جعل منها وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وان يتأخر عنها جملة وان يكون فى الجملة السابقة معنى القول ومنه انطلق الملأ منهم أن امشوا اذ ليس المراد بالانطلاق المشى بل انطلاق السنتهم بهذا الكلام كما أنه ليس المراد المشى المتعارف بل الاستمرار على المشى وزعم الزمخشرى ان أن التى فى قوله أن اتخذى من الجبال بيوتا مفسرة بأن قبله أوحى ربك الى النحل والوحى هنا الهام باتفاق وليس فى الالهام معنى القول وانما هى مصدرية اى باتخاذ الجبال وان لا يكون فى الجملة السابقة أحرف القول وذكر الزمخشرى فى قوله (ماقلت لهم الا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله) أنه يجوز ان تكون مفسرة للقول على تأويله بالامر أى ماأمرتهم الا بما أمرتنى به ان اعبدوا الله قال ابن هشام وهو حسن وعلى هذا فيقال فى الضابط ان لا تكون فيه حروف القول الا والقول مؤول بغيره (قلت) وهذا من الغرائب كونهم يشرطون ان يكون فيها معنى القول فاذا جاء لفظه اولوه بما فيه معناه مع صريحه وهو نظير ماتقدم من جعلهم ال فى الآن زائدة مع قولهم بتضمنها وان لا يدخل عليها حرف جر (الرابع) ان تكون زائدة والاكثر أن يقع بعد لما التوقيتية نحو ولما أن جاءت رسلنا لوطا وزعم الاخفش انها تنصب المضارع وهى زائدة وخرج عليه ومالنا ان لا نقاتل فى سبيل الله وما لنا أن لا نتوكل على الله قال فهى زائدة بدليل وما لنا لا نؤمن بالله (الخامس) ان تكون شرطية كالمكسورة قاله الكوفيون وخرجوا عليه أن تضل إحداهما أن صدوكم عن المسجد الحرام صفحا أن كنتم قوما مسرفين قال ابن هشام ويرجحه عند تواردهما على محل واحد والاصل التوافق وقد قرىء بالوجهين فى الآيات المذكورة ودخول الفاء بعدها فى قوله فتذكر (السادس) أن تكون نافية قاله بعضهم فى قوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم

عمل ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله انما يعلم ذلك من وقع فى سلك الشعر الى مضايقه وانتهى الى ضروراته فقال له عبيد الله ورئت بك زنادى يا أبا عبادة وقد وافق حكمك حكم أخيك بشار بن برد فى جرير والفرزدق ايهما أشعر فقال جرير أشعرهما فقيل له بماذا فقال لان جريرا يشتد اذا شاء وليس كذلك الفرزدق لانه يشتد أبدا فقيل له فان يونس وأبا عبيدة يفضلان الفرزدق على جرير فقال ليس هذا من عمل أولئك القوم انما يعرف الشعر من يضطر الى أن يقول مثله وفى الشعر ضروب لم يحسنها الفرزدق ولقد ماتت النوار امرأته فناح عليها بقول جرير

لولا الحياء لعادنى استعبار
ولزرت قبرك والحبيب يزار

وروى عن أبى عبيدة انه قال للفرزدق مالك لاتنسب كما ينسب جرير فغاب حولا ثم جاء فانشد

ياأخت ناجية بن سامة اننى
أخشى عليك بنى ان طلبوا دمى

أى لا يؤتى والصحيح انها مصدرية أى ولا تؤمنوا ان يؤتى أى أحد (السابع) أن تكون للتعليل كما قاله بعضهم فى قوله تعالى (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا) والصواب أنها مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة (الثامن) أن تكون بمعنى لئلا قاله بعضهم فى قوله (يبين الله لكم أن تضلوا) والصواب أنها مصدرية والتقدير كراهة أن تضلوا (ان) بالكسر والتشديد على أوجه أحدها التأكيد والتحقيق وهو الغالب نحو ان الله غفور رحيم انا اليكم لمرسلون قال عبد القاهر والتأكيد بها أقوى من التأكيد باللام قال وأكثر مواقعها بحسب الاستقراء الجواب لسؤال ظاهرا ومقدر اذا كان للسائل فيه ظن (الثانى) التعليل أثبته ابن جنى وأهل البيان ومثلوه بنحو (واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وما أبرىء نفسى ان النفس لامارة بالسوء) وهو نوع من التأكيد (الثالث) معنى نعم أثبته الاكثرون وخرج عليهم قوم منهم المبرد ان هذان لساحران (أن) بالفتح والتشديد على وجهين أحدهما أن تكون حرف تأكيد والأصح أنها فرع المكسورة وأنها موصول حرفى فتؤول مع اسمها وخبرها بالمصدر فان كان الخبر مشتقا فالمصدر المؤول به من لفظه نحو لتعلموا ان الله على كل شىء قدير أى قدرته وان كان جامدا قدر بالكون وقد استشكل كونها للتأكيد بأنك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد تأكيدا (وأجيب) بأن التأكيد للمصدر المنحل وبهذا يفرق بينها وبين المكسورة لأن التأكيد فى المكسورة للاسناد وهذه لأحد الطرفين (الثانى) أن يكون لغة فى لعل وخرج عليها (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) فى قراءة الفتح أى لعلها (أنى) اسم مشترك بين الاستفهام والشرط فأما الاستفهام فترد فيه بمعنى كيف نحو أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأنى يؤفكون ومن اين نحو أنى لك هذا أى من اين قلتم أنى هذا أى من أين جاءنا قال فى عروس الافراح والفرق بين أين ومن أين أن أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشىء ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه الشىء وجعل من هذا المعنى ما قرىء شاذا فى صببنا الماء صبا وبمعنى متى وقد ذكرت المعانى الثلاثة فى قوله تعالى فأتوا حرثكم أنى شئتم (واخرج) ابن جرير الأول من طرق عن ابن عباس واخرج الثانى عن الربيع بن أنس واختاره واخرج الثالث عن الضحاك وأخرج قولا رابعا عن ابن عمر وغيره أنها بمعنى حيث شئتم واختار ابو حيان وغيره أنها فى الآية شرطية وحذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه لأنها لو كانت استفهامية لاكتفت بما بعدها كما هو شأن الاستفهامية أن تكتفى بما بعدها أى تكون كلاما يحسن السكوت عليه ان كان اسما أو فعلا (أو) حرف عطف ترد لمعان الشك من المتكلم نحو (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) وعلى الابهام على السامع نحو (وانا واياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) والتخيير بين المعطوفين بأن يمتنع الجمع بينهما والاباحة بأن لا يمتنع الجمع ومثل الثانى بقوله (ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم) الآية ومثل الأول بقوله تعالى ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وقوله فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة) واستشكل بأن الجمع فى الآيتين غير ممتنع وأجاب ابن هشام بأنه ممتنع بالنسبة إلى وقوع كل كفارة أو فدية بل يقع واحد منهن كفارة أو فدية والباقى قربة مستقلة خارجة عن ذلك قلت وأوضح من هذا التمثيل قوله أن يقتلوا أو يصلبوا الآية على قول من جعل الخيرة فى ذلك إلى الامام فانه يمتنع عليه الجمع بين هذه الأمور بل يفعل منها واحدا يؤدى اجتهاده اليه والتفصيل بعد الاجمال نحو (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قالوا ساحر او مجنون) أى قال بعضهم كذا وبعضهم كذا والاضراب كبل وخرج عليه (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فكان قاب قوسين أو أدنى) وقراءة بعضهم أو كلما عاهدوا عهدا بسكون الواو ومطلق الجمع كالواو نحو (لعله يتذكر أو يخشى لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا) والتقريب ذكره الحريرى وأبو البقاء

والاعدل فى الاختيار ما سلكه ابو تمام من الجنس الذى جمعه فى كتاب الحماسة وما اختاره من الوحشيات وذلك أنه تنكر المستنكر الوحشى والمبتذل العامى وأتى بالواسطة وهذه طريقة من ينصف فى الاختيار ولا يعدل به غرض يخص لأن الذين اختاروا الغريب فانما اختاروه لغرض لهم فى تفسير ما يشتبه على غيرهم واظهار التقدم فى معرفته وعجز غيرهم عنه ولم يكن قصدهم جيد الاشعار لشىء يرجع اليها فى أنفسها ويبين هذا ان الكلام موضوع للابانة عن الاغراض التى فى النفوس واذا كان كذلك وجب ان يتخير من اللفظ ما كان أقرب إلى الدلالة على المراد وأوضح فى الابانة عن المعنى المطلوب ولم يكن مستكره المطلع على الاذن ومستنكر المورد على النفس حتى يتأبى بغرابته فى اللفظ عن الافهام أو

وجعل منه وما (أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب) ورد بأن التقريب مستفاد من غيرها ومعنى الا فى الاستثناء ومعنى الى وهاتان ينصب المضارع بعدهما بأن مضمرة وخرج عليها (لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة) فقيل إنه منصوب لا مجزوم بالعطف على تمسوهن لئلا يصير المعنى لاجناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء ان طلقتموهن فى مدة انتفاء أحد هذين الأمرين مع أنه إذا انتفى الفرض دون المس لزم مهر المثل وإذا انتفى المس دون الفرض لزم نصف المسمى فكيف يصح رفع الجناح عند انتفاء أحد الأمرين ولأن المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانيا بقوله وان طلقتموهن الآية وترك ذكر الممسوسات فكانت الممسوسات والمفروض لهن مستويين فى الذكر وإذا قدرت أو بمعنى الا خرجت المفروض لهن عن مشاركة الممسوسات فى الذكر وكذا إذا قدرت بمعنى إلى ويكون غاية لنفى الجناح لا لنفى المس (وأجاب) ابن الحاجب عن الأول بمنع كون المعنى مدة انتفاء أحدهما بل مدة لم يكن واحد منهما وذلك بنفيهما جميعا لأنه نكرة فى سياق النفى الصريح (وأجاب) بعضهم عن الثانى بأن ذكر المفروض لهن إنما كان لتعيين النصف لهن لا لبيان أن لهن شيئا فى الجملة ومما خرج على هذا المعنى قراءة أبى تقاتلونهم أو يسلمون (تنبيهات الأول) لم يذكر المتقدمون لأو هذه المعانى بل قالوا هى لأحد الشيئين أو الأشياء قال ابن هشام وهو التحقيق والمعانى المذكورة مستفادة من القرائن الثانى قال أبو البقاء أو فى النهى نقيضه أو فى الاباحة فيجب اجتناب الأمرين كقوله (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) فلا يجوز فعل أحدهما فلو جمع بينهما كان فعلا المنهى عنه مرتين لأن كل واحد منها أحدهما وقال غيره أو فى مثل هذا بمعنى الواو تفيد الجمع وقال الطيبى الأولى انها على بابها وانما جاء التعميم فيها من النهى الذى فيه معنى النفى والنكرة فى سياق النفى تعم لأن المعنى قبل النهى تطيع آثما أو كفورا أى واحدا منهما فاذا جاء النهى ورد على ما كان ثابتا فالمعنى لا تطع واحدا منهما بالتعميم فيهما من جهة النهى وهى على بابها (الثالث) يكون مبناها على عدم التشريك عاد الضمير الى مفردها بالافراد بخلاف الواو وأما قوله تعالى (ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) فقيل انها بمعنى الواو وقيل المعنى ان يكن الخصمان غنيين أو فقيرين (فائدة) (أخرج) ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كل شىء فى القرآن أو فهو مخير فاذا كان فمن لم يجد فهو الأول فالأول وأخرج البيهقى فى سننه عن ابن جريج قال كل شىء فى القرآن فيه أو فللتخيير الا قوله أن يقتلوا أو يصلبوا ليس بمخير فيها قال الشافعى وبهذا أقول (أولى) فى قوله تعالى أولى لك فأولى وفى قوله فأولى لهم قال فى الصحاح قولهم أولى لك كلمة تهديد ووعيد قال الشاعر * فأولى له ثم أولى له * قال الاصمعى معناه قاربه ما يهلكه أى نزل به قال الجوهرى ولم يقل أحد فيها أحسن مما قال الاصمعى وقال قوم هو اسم فعل مبنى ومعناه وليك شر بعد شر ولك تبيين وقيل هو علم للوعيد غير مصروف ولذا لم ينون وان محله رفع على الابتداء ولك الخبر ووزنه على هذا فعلى والالف للالحاق وقيل افعل وقيل معناه الويل لك وانه مقلوب منه والاصل أويل فاخر حرف العلة ومنه قول الخنساء

همت بنفسى بعض الهموم * فأولى لنفسى أولى لها

وقيل معناه الذم لك أولى من تركه فحذف المبتدأ لكثرة دورانه فى الكلام وقيل المعنى أنت أولى وأجدر لهذا العذاب وقال ثعلب أولى لك فى كلام العرب معناه مقارنة الهلاك كأنه يقول قد وليت الهلاك أو قد دانيت الهلاك وأصله من الولى وهو القرب ومنه قاتلوا الذين يلونكم أى يقربون منكم وقال النحاس العرب تقول أولى لك أى كدت تهلك وكان تقديره أولى لك الهلكة (إى) بالكسر والسكون حذف جواب بمعنى نعم فتكون لتصديق الخبر ولاعلام

يمنع بتعويض معناه عن الابانة ويجب ان يتنكب ماكان عليه اللفظ مبتذل العبارة ركيك المعنى سفسافى الوضع مجتلب التأسيس على غير أصل ممهد ولا طريق موطد وانما فضلت العربيــة على غيرها لاعتدالها فى الوضع ولذلك وضع اصلها على أكثرها بالحروف المعتدلة فقــد أهملوا الالفاظ المستكرهة فى نظمها واسقطوها من كلامهم فجرى لسانهم على الاعدل ولذلك صار أكثر كلامهم من الثلاثى لأنهم بدءوا بحرف وسكتوا على آخر وجعلوا حرفا وصلة بين الحرفين ليتم الابتداء والانتهاء على ذلك والثنائى أقل وكذلك الرباعى والخماسى أقل ولو كان كله ثنائيا لتكررت الحروف ولو كان كله رباعيا أو خماسيا لكثرت الكلمات وكذلك بنى أمر الحروف التى ابتدىء بها السور على هذا فأكثر هذه السور التى ابتدئت بذكر الحروف ذكر فيها ثلاثة أحرف وما هو أربعة أحرف سورتان

المستخبر

المستخبر ولو عدالطالب قال النحاة ولا تقع الاقبل القسم قال ابن الحاجب والا بعد الاستفهام نحو ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي (أي) بالفتح والتشديد على أوجه (الأول) أن تكون شرطية نحو (ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي ايما تدعوا فله الأسماء الحسنى) (الثاني) استفهامية نحو (أيكم زادته هذه ايمانا) وانما يسأل بها عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما نحو أي الفريقين خير مقاما أي انحن أم أصحاب محمد (الثالث) موصولة نحو لننزعن من كل شيعة ايهم أشد وهي في الأوجه الثلاثة معربة وتبنى في الوجه الثالث على الضم إذا حذف عائدها واضيفت كالآية المذكورة واعربها الأخفش في هذه الحالة أيضا وخرج عليه قراءة بعضهم بالنصب وأول قراءة الضم على الحكاية واولها غيره على التعليق للفعل واولها الزمخشري على انها خبر مبتدا محذوف وتقدير الكلام لننزعن بعض كل شيعة فكأنه قيل من هذا البعض فقيل هو الذي اشد ثم حذف المبتدآن المكتنفان لاي وزعم ابن الطراوة انها في الآية مقطوعة عن الاضافة مبنية وان هم اشد مبتدا وخبر ورد برسم الضمير متصلا بأي وبالاجماع على اعرابها إذا لم تضف (الرابع) ان يكون وصلة إلى نداء مافيه ال نحو يا أيها الناس يا أيها النبي (ايا) زعم الزجاج انه اسم ظاهر والجمهور ضمير ثم اختلفوا فيه على أقوال (أحدها) انه كله ضمير هو وما اتصل به (والثاني) انه وحده ضمير وما بعده اسم مضاف له يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب نحو فاياي فارهبون بل اياه تدعون اياك نعبد (والثالث) انه وحده ضمير وما بعده حروف تفسر المراد (والرابع) انه عماد وما بعده هو الضمير وقد غلط من زعم انه مشتق وفيه سبع لغات قرئ بها بتشديد الياء وتخفيفها مع الهمزة وابدالها هاء مكسورة ومفتوحة هذه ثمانية يسقط منها بفتح الهاء مع التشديد (ايان) اسم استفهام ويستفهم به عن الزمان المستقبل كما جزم به ابن مالك وابو حيان ولم يذكر فيه خلافا وذكر صاحب ايضاح المعاني مجيئها للماضي وقال السكاكي لا تستعمل الا في مواضع التفخيم نحو ايان مرساها ايان يوم الدين والمشهورة عند النحاة أنها كمتى تستعمل في التفخيم وغيره وقال بالأول من النحاة علي بن عيسى الربعي وتبعه صاحب البسيط فقال انما تستعمل في الاستفهام عن الشئ المعظم امره وفي الكشاف قيل انها مشتقة من آيان فعلان منه لأن معناه أي وقت وأي فعل من آويت اليه لأن البعض آوى إلى الكل ومتساند بدله وهو بعيد وقيل أي اوان حذفت الهمزة من أوان والياء الثانية من أي وقلبت الواو ياء وادغمت الساكنة فيها وقرئ بكسر همزتها (اين) اسم استفهام عن المكان نحو فأين تذهبون ويرد شرطا عاما في الامكنة وأينما اعم منها نحو اينما يوجهه لا يأت بخير (الباء المفردة) حرف جر له معان أشهرها الالصاق ولم يذكر لها سيبويه غيره وقيل انه لا يفارقها قال في شرح اللب وهو تعلق احد المعنيين بالآخر ثم قد يكون حقيقة نحو وامسحوا برءوسكم أي الصقوا المسح برءوسكم فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وقد يكون مجازا نحو وإذا مروا بهم اي المكان يقربون منه (الثاني) التعدية كالهمزة نحو ذهب الله بنورهم ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي اذهبه كما قال ليذهب عنكم الرجس وزعم المبرد والسهيلي ان بين تعدية الباء والهمزة فرقا وانك إذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له في الذهاب ورد بالآية (الثالث) الاستعانة وهي الداخلة على آلة الفعل كباء البسملة (الرابع) السببية وهي التي تدخل على سبب الفعل نحو فكلا اخذنا بذنبه ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل ويعبر عنها أيضا بالتعليل (الخامس) المصاحبة كمع نحو اهبط بسلام جاءكم الرسول بالحق فسبح بحمد ربك (السادس) الظرفية كفي زمانا ومكانا نحو نجيناهم بسحر نصركم الله ببدر (السابع) الاستعلاء كعلى نحو من ان تأمنه بقنطار أي عليه بدليل الا كما أمنتكم على اخيه (الثامن) المجاوزة كعن نحو فاسئل به خبيرا أي عنه بدليل يسئلون عن أنبائكم ثم قيل يختص

وما ابتدئ بخمسة أحرف سورتان فأما ما بدئ بحرف واحد فقد اختلفوا فيه فمنهم من لم يجعل ذلك حرفا وانما جعله فعلا واسما لشئ خاص ومن جعل ذلك حرفا قال اراد أن يحقق الحروف مفردها ومنظومها ولضيق ما سوى كلام العرب أو لخروجه عن الاعتدال يتكرر في بعض الألسنة الحرف الواحد في الكلمة الواحدة والكلمات المختلفة كثيرا كنحو تكرر الطاء والسين في لسان يونان وكنحو الحروف الكثيرة التي هي اسم لشيء واحد في لسان الترك ولذلك لا يمكن ان ينظم من الشعر في تلك الألسنة على الاعاريض التي تمكن في اللغة العربية والعربية أشدها تمكنا وأشرفها تصرفا واعدلها ولذلك جعلت حلية لنظم القرآن وعلق بها الاعجاز وصارت دلالة في النبوة وإذا كان الكلام انما يفيد الابانة عن الاغراض القائمة في النفوس التي

بالسؤال وقيل لانحو (يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم) اى وعن ايمانهم ويوم تشقق السماء بالغمام أى عنه (التاسع) التبعيض كمن نحو عينا يشرب بها عباد الله أى منها (العاشر) الغاية كالى نحو وقد احسن بى أى إلى (الحادى عشر) المقابلة وهى الداخلة على الاعواض نحو ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وانما لم يقدرها بالسببية كما قال المعتزلة لان المعطى بعوض قد يعطى مجانا وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب (الثانى عشر) التوكيد وهى الزائدة فتزاد فى الفاعل وجوبا فى نحو اسمع بهم وابصر وجواز غالبا فى نحو كفى بالله شهيدا فان الاسم الكريم فاعل وشهيدا نصب على الحال أو التمييز والباء زائدة ودخلت لتأكيد الاتصال لأن الاسم فى قوله كفى بالله متصل بالفعل اتصال الفاعل قال ابن الشجرى وفعل ذلك ايذانا بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فى معظم المنزلة فضوعف لفظها لتضاعف معناها وقال الزجاج دخلت لتضمن كفى معنى اكتفى قال ابن هشام وهو من الحسن بمكان وقيل الفاعل مقدر والتقدير كفى الاكتفاء بالله فحذف المصدر وبقى معموله دالا عليه ولا تزاد فى فاعل كفى بمعنى وفى نحو فسيكفيكهم الله وكفى الله المؤمنين القتال وفى المفعول نحو ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وهزى اليك بجذع النخلة فليمدد بسبب إلى السماء ومن يرد فيه بالحاد وفى المبتدا نحو بأيكم المفتون اى ايكم وقيل وهى ظرفية اى فى اى طائفة منكم وفى اسم ليس فى قراءة بعضهم ليس البر أن تولوا بنصب البر وفى الخبر المنفى نحو وما الله بغافل قيل والموجب وخرج عليه جزاء سيئة بمثلها وفى التوكيد وجعل منه يتربصن بانفسهن (فائدة) اختلف فى الباء من قوله وامسحوا برؤسكم فقيل للالصاق وقيل للتبعيض وقيل زائدة وقيل للاستعانة وان فى الكلام حذفا وقلبا فان مسح يتعدى إلى المزال عنه بنفسه وإلى المزيل بالباء فالاصل امسحوا رؤسكم بالماء (بل) حرف اضراب اذا تلاها جملة ثم تارة يكون معنى الاضراب الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون أى بل هم عباد أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وتارة يكون معناه الانتقال من غرض إلى آخر نحو (ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من هذا) فما قبل بل فيه على حاله وكذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا وذكر ابن مالك فى شرح كافيته انها لا تقع فى القرآن إلا على هذا الوجه ووهمه ابن هشام وسبق ابن مالك إلى ذلك صاحب البسيط ووافقه ابن الحاجب فقال فى شرح المفصل ابطال الأول واثباته للثانى ان كان فى الاثبات من باب الغلط فلا يقع مثله فى القرآن انتهى أما اذا تلاها مفرد فهى حرف عطف ولم يقع فى القرآن كذلك (بلى) حرف أصلى الالف وقيل الاصل بل والالف زائدة وقيل هى للتأنيث بدليل امالتها ولها موضعان احدهما ان تكون ردا لنفى يقع قبلها نحو ما كنا نعمل من سوء بلى اى عملتم السوء لا يبعث الله من يموت بلى اى يبعثهم زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ثم قال بلى عليهم سبيل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ثم قال بلى يدخلها غيرهم وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة ثم قال بلى تمسهم ويخلدون فيها (الثانى) ان تقع جوابا لاستفهام دخل على نفى فتفيد ابطاله سواء كان الاستفهام حقيقيا نحو أليس زيد بقائم فيقول بلى أو توبيخيا نحو أم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى او تقريريا نحو ألست بربكم قالوا بلى قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ووجهه ان نعم تصديق المخبر بنفى او ايجاب فكأنهم قالوا لست ربنا بخلاف بلى فانها لابطال النفى فالتقدير أنت ربنا ونازع فى ذلك السهيلى وغيره بان الاستفهام التقريرى خبر موجب ولذلك منع سيبويه من جعل أم متصلة من قوله أفلا تبصرون ام انا خير لانها لا تقع بعد الايجاب واذا ثبت انه ايجاب فنعم بعد الايجاب تصديق له انتهى قال ابن هشام ويشكل عليهم أن

لا يمكن التوصل اليها بانفسها وهى محتاجة إلى مايعبر عنها فما كان أقرب فى تصويرها واظهر فى كشفها للفهم الغائب عنها وكان مع ذلك أحكم فى الابانة عن المراد وأشد تحقيقا فى الايضاح عن الطلب وأعجب فى وضعه وأرشق فى تصرفه وابرع فى نظمه كان أولى وأحق بأن يكون شريفا وقد شبهوا النطق بالخط والخط يحتاج مع بيانه إلى رشاقة وصحة ولطف حتى يحوز الفضيلة ويجمع الكمال وشبهوا الخط والنطق بالتصوير وقد أجمعوا ان من احذق المصورين من صور لك الباكى المتضاحك والباكى الحزين والضاحك المتباكى والضاحك المستبشر وكما انه يحتاج إلى لطف يد فى تصوير هذه الأمثلة فكذلك يحتاج إلى لطف فى اللسان والطبع فى تصوير ما فى النفس للغير وفى جملة الكلام إلى ما تقصر عبارته وتفضل معانيه وفيه ما تقصر المعانى وتفضل العبارات وفيه ما يقع كل واحد منهما وفقا للاخر

بلى لا يجاب بها الايجاب اتفاقا (بئس) فعل لانشاء الذم لا يتصرف (بين) قال الراغب هى موضوعة للخلل بين الشيئين ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا وتارة تستعمل ظرفا وتارة اسما فمن الظرف (لا تقدموا بين يدى الله ورسوله فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فاحكم بيننا بالحق) ولا تستعمل الا فيما له مسافة نحو بين البلدين أوله عدد ما اثنان فصاعدا نحو بين الرجلين وبين القوم ولا يضاف إلى ما يقتضى معنى الوحدة الا اذا كرر نحو ومن بيننا وبينك حجاب فاجعل بيننا وبينك موعدا وقرىء قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالنصب على انه ظرف وبالرفع على انه اسم مصدر بمعنى الوصل ويحتمل الأمرين قوله تعالى ذات بينكم وقوله فلما بلغا مجمع بينهما أى فراقهما (التاء) حرف جر معناه القسم يختص بالتعجب وباسم الله تعالى قال فى الكشاف فى قوله وتالله لأكيدن أصنامكم الباء أصل أحرف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو وفيها زيادة معنى التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يديه وتأتيه مع عتو نمروذ وقهره انتهى (تبارك) فعل لا يستعمل إلا بلفظ الماضى ولا يستعمل إلا لله تعالى فعل لا يتصرف ومن ثم قيل انه اسم فعل (ثم) حرف يقتضى ثلاثة أمور التشريك فى الحكم والترتيب والمهلة وفى كل خلاف أما التشريك فزعم الكوفيون والاخفش انه قد يتخلف بأن تقع زائدة فلا تكون عاطفة ألبتة وخرجوا على ذلك (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه ثم تاب عليهم) (وأجيب) بأن الجواب فيها مقدر وأما الترتيب والمهلة فخالف قوم فى اقتضائها إياه وربما تمسك بقوله (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى والاهتداء سابق على ذلك ذلكم وصاكم به لعلكم تهتدون ثم آتينا موسى الكتاب (وأجيب) عن الكل بان ثم فيها لترتيب الاخبار لا لترتيب الحكم (قال ابن هشام) وغير هذا الجواب انفع منه لأنه يصحح الترتيب فقط لا المهلة اذ لا تراخى بين الاخبارين والجواب المصحح لهما ما قيل فى الأولى ان العطف على مقدر أى من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها وفى الثانية ان سواه عطف على الجملة الأولى لا الثانية وفى الثالثة ان المراد ثم دام على الهداية وفى الرابعة (١) * (فائدة) * أجرى الكوفيون ثم مجرى الفاء والواو فى جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط وخرج عليه قراءة الحسن ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت بنصب يدركه (ثم) بالفتح اسم يشار به إلى المكان البعيد نحو وازلفنا ثم الآخرين وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من اعربه مفعولا لرأيت فى قوله واذا رأيت ثم وقرىء فالينا مرجعهم ثم الله أى هنالك الله شهيد بدليل هنالك الولاية لله الحق وقال الطبرانى فى قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به معناه هنالك وليست ثم العاطفة وهذا وهم اشتبه عليه المضمومة بالمفتوحة وفى التوشيح لخطاب ثم ظرف فيه معنى الاشارة إلى حيث لأنه هو فى المعنى (جعل) قال الراغب لفظ عام فى الافعال كلها وهو أعم من فعل وصنع وسائر اخواتها ويتصرف على خمسة أوجه (أحدها) يجرى مجرى صار وطفق ولا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا (والثانى) يجرى مجرى أوجد فتتعدى لمفعول واحد نحو وجعل الظلمات والنور (والثالث) فى ايجاد شىء من شىء وتكوينه منه نحو (جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من الجبال أكنانا) (والرابع) فى تصيير الشىء على حالة دون حالة نحو (الذى جعل لكم الأرض فراشا وجعل القمر فيهن نورا) (والخامس) الحكم بالشىء على الشىء حقا كان نحو وجاعلوه من المرسلين أو باطلا نحو ويجعلون لله البنات الذين جعلوا القرآن عضين (حاشا) اسم بمعنى التنزيه فى قوله تعالى (حاشالله ماعلمنا عليه من سوء حاشالله ماهذا بشرا) لا فعل ولا حرف بدليل قراءة بعضهم حاشالله بالتنوين كما يقال براءة لله وقراءة ابن مسعود حاشا الله بالاضافة كمعاذ الله وسبحان الله ودخولها على اللام فى قراءة

(١) لم يذكر لثم فى الآية الرابعة جوابا والنسخة الكستلية مثل الأصل الذى نطبع منه فى ذلك ولعل المراد فى الجواب عنها ثم تنتفعون بإيتائنا موسى الكتاب هدى لمن يتدبر الموعظة وحسن الإرشاد بعد انتفاعكم بالوصية اه مصححه عبد الوصيف محمد

ثم ينقسم ما يقع وفقا إلى أنه قد يفيدها على تفصيل وكل واحد منهما قد ينقسم إلى ما يفيدها على أن يكون كل واحد منهما بديعا شريفا وغريبا لطيفا وقد يكون كل واحد منهما مستجلبا متكلفا ومصنوعا متعسفا وقد يكون كل واحد منهما حسنا رشيقا وبهيجا نضيرا وقد يتفق أحد الأمرين دون الآخر وقد يتفق ان يسلم الكلام والمعنى من غير رشاقة ولا نضارة فى واحد منهما انما يميز من يميز ويعرف من يعرف والحكم فى ذلك صعب شديد والفضل فيه شأو بعيد وقد قل من يميز اصناف الكلام فقد حكى عن طبقة ابى عبيدة وخلف الاحمر وغيرهم فى زمانهم انهم قالوا ذهب من يعرف نقد الشعر وقد بينا قبل هذا اختلاف القوم فى الاختيار وما يجب ان يجمعوا عليه ويرجعوا عند التحقيق اليه وكلام المقتدر نمط وكلام المتوسع باب وكلام المطبوع له طريق وكلام المتكلف له منهاج والكلام المصنوع المطبوع له

السبعة والجار لا يدخل على الجار وانما ترك التنوين فى قراءتهم لبنائها لشبهها بحاشا الحرفية لفظا وزعم قوم إنها اسم فعل معناها أتبرأ وتبرأت لبنائها ورد باعرابها فى بعض اللغات وزعم المبرد وابن جنى انها فعل وان المعنى فى الآية جانب يوسف المعصية لأجل الله وهذا التأويل لا يتأتى فى الآية الأخرى وقال الفارسى حاشا فعل من الحشاء وهو الناحية اى صار فى ناحية أى بعد مما رمى به وتنحى عنه فلم يغشه ولم يلابسه ولم يقع فى القرآن حاشا الاستثنائية (حتى) حرف لانتهاء الغاية كالى لكن يفترقان فى أمور فتنفرد حتى بأنها لا تجر إلا الظاهر وإلا الآخر المسبوق بذى أجزاء والملاقى له نحو سلام هى حتى مطلع الفجر وانها لافادة تقضى الفعل قبلها شيئا فشيئا وانها لا يقابل بها ابتداء الغاية وانها يقع بعدها المضارع المنصوب بأن المقدرة ويكونان فى تأويل مصدر مخفوض ثم لها حينئذ ثلاثة معان مرادفة الى نحو لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى أى إلى رجوعه ومرادفة كى التعليلية نحو (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) وتحتملهما (فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله) ومرادفة الا فى الاستثناء وجعل منه ابن مالك وغيره وما يعلمان من أحد حتى يقولا (مسئلة) متى دل دليل على دخول الغاية التى بعد إلى وحتى فى حكم ما قبلها أو عدم دخوله فواضح أن يعمل به (فالأول) نحو وايديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين دلت السنة على دخول المرافق والكعبين فى الغسل (والثانى) نحو ثم أتموا الصيام إلى الليل دل النهى عن الوصال على عدم دخول الليل فى الصيام فنظرة الى ميسرة فان الغاية لو دخلت هنا لوجب الانظار حال اليسار أيضا وذلك يؤدى إلى عدم المطالبة وتفويت حق الدائن وان لم يدل دليل على واحد منهما ففيها أربعة أقوال (أحدها) وهو الأصح تدخل مع حتى دون إلى حملا على الغالب فى البابين لأن الأكثر مع القرينة عدم الدخول مع إلى والدخول مع حتى فوجب الحمل عليه عند التردد (والثانى) يدخل فيهما عليه (والثالث) لا فيهما واستدل القولان فى استوائهما بقوله فمتعناهم إلى حين وقرأ ابن مسعود حتى حين * (تنبيه) * ترد حتى ابتدائية أى حرفا يبتدأ بعده الجمل فيدخل على الاسمية والفعلية المضارعية والماضية نحو (حتى يقول الرسول بالرفع حتى عفوا وقالوا حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر) وادعى ابن مالك انها فى الآيات جارة لاذا ولان مضمرة فى الآيتين والاكثرون على خلافه وترد عاطفة ولا اعلمه فى القرآن لأن العطف بها قليل جدا ومن ثم انكره الكوفيون البتة * (فائدة) * ابدال حائها عينا لغة هذيل وبها قرأ ابن مسعود (حيث) ظرف مكان قال الاخفش وترد للزمان مبنية على الضم تشبيها بالغايات فان الاضافة إلى الجمل كلا اضافة ولهذا قال الزجاج فى قوله من حيث لا ترونهم ما بعد حيث صلة لها وليست بمضافة اليه يعنى انها غير مضافة للجملة بعدها فصارت كالصلة لها اى كالزيادة وليست جزءا منها وفهم الفارسى أنه أراد انها موصولة فرد عليه ومن العرب من يعربها ومنهم من يبنيها على الكسر بالتقاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف ويحتملهما قراءة من قرأ من حيث لا يعلمون بالكسر والله أعلم حيث يجعل رسالاته بالفتح والمشهور انها لا تتصرف وجوز قوم فى الآية الأخيرة كونها مفعولا به على السعة قال ولا يكون ظرفا لأنه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان ولأن المعنى الله يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة لا شيئا فى المكان وعلى هذا فالناصب لها يعلم محذوفا مدلولا عليه بأعلم لا به لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به الا ان أولته بعالم وقال أبو حيان الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين أعلم معنى ما يتعدى إلى الظرف فالتقدير الله أنفذ علما حيث يجعل أى هو نافذ العلم فى هذا الموضع (دون) ترد ظرفا نقيض فوق فلا تتصرف على المشهور وقيل تتصرف وبالوجهين قرىء ومنا دون ذلك بالرفع والنصب وترد اسما بمعنى غير نحو اتخذوا من دونه آلهة

باب ومتى تقدم الانسان فى هذه الصنعة لم تخف عليه هذه الوجوه ولم تشتبه عنده هذه الطرق فهو يميز قدر كل متكلم بكلامه وقدر كل كلام فى نفسه ويحله محله ويعتقد فيه ما هو عليه ويحكم فيه بما يستحق من الحكم وان كان المتكلم يجود فى شىء دون شىء عرف ذلك منه وان كان يعم احسانه عرف ألا ترى أن منهم من يجود فى المدح دون الهجو ومنهم من يجود فى الهجو وحده ومنهم من يجود فى المدح والسخف ومنهم من يجود فى الاوصاف والعالم لا يشذ عنه مراتب هؤلاء ولا يذهب عليه أقدارهم حتى انه إذا عرف طريقة شاعر فى قصائد معدودة فأنشد غيرها من شعره لم يشك ان ذلك من نسجه ولم يرتب فى أنه من نظمه كما أنه إذا عرف خط رجل لم يشتبه عليه خطه حيث رآه من بين الخطوط المختلفة وحتى يميز بين رسائل كاتب وبين رسائل غيره وكذلك أمر الخطب فان اشتبه البعض فهو لاشتباه الطريقين وتماثل الصورتين كما قد يشتبه شعر أبى تمام

أى غيره وقال الزمخشرى معناه أدنى مكان من الشىء وتستعمل للتفاوت فى الحال نحو زيد دون عمرو أى فى الشرف والعلم واتسع فيه فاستعمل فى تجاوز حد نحو أولياء من دون المؤمنين أى لا تجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين (ذو) اسم بمعنى صاحب وضع للتوصل الى وصف الذوات بأسماء الاجناس كما أن الذى وضعت صلة الى وصف المعارف بالجمل ولا يستعمل الا مضافا ولا يضاف الى ضمير ولا مشتق وجوزه بعضهم وخرج عليه قراءة ابن مسعود وفوق كل ذى عالم عليم (واجاب) الاكثرون عنها بان العالم هنا مصدر كالباطل أو بان ذى زائدة قال السهيلى والوصف بذو ابلغ من الوصف بصاحب والاضافة بها أشرف فان ذو مضاف للتابع وصاحب مضاف الى المتبوع تقول ابو هريرة صاحب النبى ولا تقول النبى صاحب ابى هريرة واما ذو فانك تقول ذو المال وذو العرش فتجد الاسم الاول متبوعا غير تابع وبنى على هذا الفرق انه تعالى قال فى سورة الانبياء وذا النون فاضافه الى النون وهو الحوت وقال فى سورة (ن) ولا تكن كصاحب الحوت قال والمعنى واحد لكن بين اللفظين تفاوت كثير فى حسن الاشارة الى الحالتين فانه حين ذكره فى معرض الثناء عليه أتى بذا لان الاضافة بها أشرف وبالنون لان لفظه أشرف من لفظ الحوت لوجوده فى أوائل السور وليس فى لفظ الحوت ما يشرفه بذلك فأتى به وصاحب حين ذكره فى معرض النهى عن اتباعه (رويد) اسم لا يتكلم به الا مصغرا مأمورا به هو تصغير رود وهو المهل (رب) حرف فى معناه ثمانية اقوال (احدها) أنها للتقليل دائما وعليه الاكثرون (الثانى) للتكثير دائما كقوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقال الاولون هم مشغولون بغمرات الاهوال فلا يفيقون بحيث يتمنون ذلك الا قليلا (الثالث) أنها لهما على السواء (الرابع) التقليل غالبا والتكثير نادرا وهو اختيارى (الخامس) عكسه (السادس) لم توضع لواحد منهما بل هى حرف اثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل وانما يفهم ذلك من خارج (السابع) للتكثير فى موضع المباهاة والافتخار وللتقليل فيما عداه (الثامن) لمبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا وتدخل عليها ما فتكفها عن عمل الجر وتدخلها على الجمل والغالب حينئذ دخولها على الفعلية الماضى فعلها لفظا ومعنى ومن دخولها على المستقبل الآية السابقة وقيل إنه على حد ونفخ فى الصور (السين) حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال ويتنزل منه منزلة الجزء فلذا لم تعمل فيه وذهب البصريون الى ان مدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف وعبارة المعربين حرف تنفيس ومعناه حرف توسع لانها نقلت المضارع من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال وذكر بعضهم انها قد تأتى للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى ستجدون آخرين الآية سيقول السفهاء الآية لان ذلك انما نزل بعد قولهم ما ولاهم فجاءت السين اعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال قال ابن هشام وهذا لا يعرفه النحويون بل الاستمرار مستفاد من المضارع والسين باقية على الاستقبال اذ الاستمرار انما يكون فى المستقبل قال وزعم الزمخشرى أنها اذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة ولم أر من فهم وجه ذلك ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وقد أومأ الى ذلك فى سورة البقرة فقال فسيكفيكهم الله معنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وصرح به فى سورة براءة فقال فى قوله (أولئك سيرحمهم الله) السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهى تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد فى قولك سأنتقم منك (سوف) كالسين وأوسع زمانا منها عند البصريين لان كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ومرادفة لها عند غيرهم وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو ولسوف يعطيك قال أبو حيان وانما امتنع ادخال اللام على السين

بشعر البحترى فى القليل الذى يترك أبو تمام فيه التصنع ويقصد فيه التسهيل ويسلك الطريقة الكتابية ويتوجه فى تقريب الالفاظ وترك تعويص المعانى ويتفق له مثل بهجة أشعار البحترى وألفاظه ولا يخفى على أحد يميز هذه الصنعة سبك أبى نواس ولا نسج ابن الرومى من نسج البحترى وينبهه ديباجة شعر البحترى وكثرة مائه وبديع رونقه وبهجة كلامه الا فيما يسترسل فيه فيشتبه بشعر ابن الرومى ويحركه ما لشعر ابى نواس من الحلاوة والرقة والرشاقة والسلاسة حتى يفرق بينه وبين شعر مسلم وكذلك يميز بين شعر الاعشى فى التصرف وبين شعر امرىء القيس وبين شعر النابغة وزهير وبين شعر جرير والاخطل والبعيث والفرزدق وكل له منهج معروف وطريق مألوف ولا يخفى عليه فى زماننا الفضل بين رسائل عبد الحميد وطبقته وبين طبقة من بعده حتى انه لا يشتبه عليه ما بين رسائل ابن العميد وبين

كراهة توالى الحركات كسيتند حرج ثم طرد الباقى قال ابن بابشاذ والغالب على سوف استعمالها فى الوعيد والتهديد وعلى السين استعمالها فى الوعد وقد تستعمل سوف فى الوعد والسين فى الوعيد (سواء) تكون بمعنى مستو فتقصر مع الكسر نحو مكانا سوى وتمد مع الفتح نحو (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) وبمعنى الوصل فيمد مع الفتح فى نحو فى سواء الجحيم وبمعنى التام فكذلك نحو فى أربعة أيام سواء أى تماما ويجوز أن يكون منه واهدنا الى سواء الصراط ولم ترد فى القرآن بمعنى غير وقيل وردت وجعل منه فى البرهان فقد ضل سواء السبيل وهو وهم واحسن منه قول الكلبى فى قوله تعالى (ولا انت مكانا سوى) انها استثنائية والمستثنى محذوف أى مكانا سوى هذا المكان حكاه الكرمانى فى عجائبه وقال فيه بعد لانها لا تستعمل غير مضافة (ساء) فعل للذم لا تتصرف (سبحان) مصدر بمعنى التسبيح لازم النصب والاضافة الى مفرد ظاهر نحو سبحان الله سبحان الذى أسرى أو مضمر نحو (سبحانه ان يكون له ولد سبحانك لاعلم لنا) وهو مما أميت فعله وفى العجائب للكرمانى من الغريب ماذكره المفضل انه مصدر سبح اذا رفع صوته بالدعاء والذكر وانشد

قبح الاله وجوه تغلب كلما * سبح الحجيج وكبروا اهلالا

اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس فى قوله سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء (ظن) اصله للاعتقاد الراجح كقوله تعالى (ان ظنا أن يقيما حدود الله) وقد تستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) أخرج ابن أبى حاتم وغيره عن مجاهد قال كل ظن فى القرآن يقين وهذا مشكل بكثير من الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين كالآية الاولى وقال الزركشى فى البرهان للفرق بينهما فى القرآن ضابطان (احدهما) انه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين وحيث وجد مذموما متوعدا عليه بالعقاب فهو الشك (والثانى) ان كل ظن يتصل بعده ان الخفيفة فهو شك نحو (بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول) وكل ظن يتصل به ان المشددة فهو يقين كقوله انى ظننت انى ملاق حسابيه وظن انه الفراق وقرىء وايقن انه الفراق والمعنى فى ذلك ان المشددة للتأكيد فدخلت على اليقين والخفيفة بخلافها فدخلت فى الشك ولهذا دخلت الاولى فى العلم نحو فاعلم أنه لا اله الا الله وعلم ان فيكم ضعفا والثانية فى الحسبان نحو وحسبوا ان لا تكون فتنة ذكر ذلك الراغب فى تفسيره واورد على هذا الضابط وظنوا ان لا ملجأ من الله (واجيب) بأنها هنا اتصلت بالاسم وهو ملجأ وفى الامثلة السابقة اتصلت بالفعل ذكره فى البرهان قال فتمسك بهذا الضابط فهو من أسرار القرآن وقال ابن الانبارى قال ثعلب العرب تجعل الظن علما وشكا وكذبا فان قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشك فالظن يقين وان اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك وان زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب قال الله تعالى (ان هم الا يظنون) اراد يكذبون انتهى (على) حرف جر له معان أشهرها الاستعلاء حسا او معنى نحو (وعليها وعلى الفلك تحملون كل من عليها فان فضلنا بعضهم على بعض ولهم على ذنب) (ثانيها) للمصاحبة كمع نحو (وآتى المال على حبه اى مع حبه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) (ثالثها) الابتداء كمن نحو اذا اكتالوا على الناس اى من الناس لفروجهم حافظون الا على ازواجهم أى منهم بدليل احفظ عورتك الا من زوجتك (رابعها) التعليل كاللام نحو ولتكبروا الله على ماهداكم أى لهدايته اياكم (خامسها) الظرفية كفى نحو ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها أى فى حين واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان أى فى زمن ملكه (سادسها) معنى الباء نحو حقيق على ان لا اقول اى بأن كما قرأ أبى (فائدة) هى فى نحو وتوكل على الحى الذى لا يموت بمعنى الاضافة والاسناد أى أضف توكلك وأسنده اليه كذا قيل وعندى انها فيه بمعنى باء الاستعانة وفى نحو كتب ربكم على نفسه الرحمة

رسائل اهل عصره ومن بعده ممن برع فى صنعة الرسائل وتقدم فى شأوها حتى جمع فيها بين طرق المتقدمين وطريقة المتأخرين حتى خلص لنفسه طريقة وأنشأ لنفسه منهاجا فسلك تارة طريقة الجاحظ وتارة طريقة السجع وتارة طريقة الاصل وبرع فى ذلك باقتداره وتقدم بحذقه ولكنه لايخفى مع ذلك على اهل الصنعة طريقه من طريق غيره وان كان قد يشتبه البعض ويدق القليل وتغمض الاطراف وتشذ النواحى وقد يتقارب سبك نفر من شعراء عصر وتتدانى رسائل كتاب دهر حتى تشتبه اشتباها شديدا وتتماثل تماثلا قريبا فيغمض الفصل وقد يتشاكل الفرع والاصل وذلك فيما لا يتعذر إدراك أمده ولا يتصعب طلاب شأوه ولا يتمنع بلوغ غايته والوصول الى نهايته لان الذى يتفق من الفضل بين اهل الزمان اذا تفاضلوا وتفاوتوا فى مضمار فصل قريب وامر يسير وكذلك

لتأكيد التفضيل لا لايجاب والاستحقاق وكذا فى نحو ثم ان علينا حسابهم لتأكيد المجازاة (قال بعضهم) وإذا ذكرت النعمة فى الغالب مع الحمد لم تقترن بعلى وإذا أريد النعمة أتى بها ولهذا كان ﷺ إذا رأى ما يعجبه قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وإذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال *(تنبيه)* ترد على اسما فيما ذكره الاخفش إذا كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد نحو امسك عليك زوجك لما تقدمت الاشارة اليه فى إلى وترد فعلا من العلو ومنه ان فرعون علا فى الأرض (عن) حرف جر له معان اشهرها المجاوزة نحو (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى يجاوزونه ويبعدون عنه (ثانيها) البدل نحو لاتجزى نفس عن نفس شيئا (ثالثها) التعليل نحو وما كان استغفار ابراهيم لابيه الاعن موعدة أى لاجل موعدة مانحن بتاركى آلهتنا عن قولك أى لقولك (رابعها) بمعنى على نحو فانما يبخل عن نفسه أى عليها (خامسها) بمعنى من نحو يقبل التوبة عن عباده أى منهم بدليل فتقبل من احدهما (سادسها) بمعنى بعد نحو يحرفون الكلم عن مواضعه بدليل أن فى آية اخرى من بعد مواضعه لتركبن طبقا عن طبق أى حالة بعد حالة *(تنبيه)* ترد سما إذا دخل عليها من وجعل منه ابن هشام (ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) قال فتقدر معطوفة على مجرور من لا على من ومجرورها (عسى) فعل جامد لايتصرف ومن ثم ادعى قوم انه حرف ومعناه الترجى فى المحبوب والاشفاق فى المكروه وقد اجتمعا فى قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) (قال ابن فارس) وتأتى للقرب والدنو نحو قل عسى أن يكون ردف لكم وقال الكسائى كل ما فى القرآن من عسى على وجه الخبر فهو موحد كالآية السابقة ووجه على معنى عسى الأمر أن يكون كذا وما كان على الاستفهام فانه يجمع نحو فهل عسيتم ان توليتم (قال أبو عبيدة) معناه هل عرفتم ذلك وهل خبرتموه (واخرج) ابن أبى حاتم والبيهقى وغيرهما عن ابن عباس قال كل عسى فى القرآن فهى واجبة (وقال الشافعى) يقال عسى من الله واجبة (وقال ابن الانبارى) عسى فى القرآن واجبة إلا فى موضعين (أحدهما) (عسى ربكم أن يرحمكم) يعنى بنى النضير فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول الله ﷺ واوقع عليهم العقوبة (والثانى) عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا فلم يقع التبديل (وابطل) بعضهم الاستثناء وعمم القاعدة لأن الرحمة كانت مشروطة بأن لا يعودوا كما قال وان عدتم عدنا وقد عادوا فوجب عليهم العذاب والتبديل مشروطا بان يطلق ولم يطلق فلا يجب وفى الكشاف فى سورة التحريم عسى اطماع من الله تعالى لعباده وفيه وجهان (احدهما) ان يكون على ماجرت به عادة الجبابرة من الاجابة بلعل وعسى ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت (والثانى) ان يكون جىء به تعليما للعباد ان يكونوا بين الخوف والرجاء (وفى البرهان) عسى ولعل من الله واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا فى كلام المخلوقين لان الخلق هم الذين تعرض لهم الشكوك والظنون والبارى منزه عن ذلك والوجه فى استعمال هذه الالفاظ أن الأمور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها ولا يقطعون على الكائن منها والله يعلم الكائن منها على الصحة صارت لها نسبتان نسبة إلى الله تسمى نسبة قطع ويقين ونسبة إلى المخلوقين تسمى نسبة شك وظن فصارت هذه الالفاظ لذلك ترد تارة بلفظ القطع بحسب ماهى عليه عند الله تعالى نحو (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) وتارة بلفظ الشك بحسب ماهى عليه عند الخلق نحو (فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) وقد علم الله حال ارسالهما ما يفضى اليه حال فرعون لكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج فى نفس موسى وهرون من الرجاء والطمع ولما نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهبهم فى ذلك والعرب قد تخرج الكلام المتيقن فى صورة المشكوك لاغراض (وقال ابن الدهان) عسى فعل ماض

لا يخفى عليهم معرفة سارق الالفاظ وسارق المعانى ولا من يخترعها ولا من يسلم بها ولا من يجاهر بالاخذ ممن يكاتم به ولا من يخترع الكلام اختراعا ويبتدهه ابتداها ممن يروى فيه ويجيل الفكر فى تنقيحه ويصبر عليه حتى يتخلص له مايريد وحتى يتكرر نظره فيه قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو يقول زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر لانهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين وكان زهير يسمى أكبر شعره الحوليات المنقحة وقال عدى بن الرقاع وقصيدة قدبت أجمع بيتها

حتى اقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف فى كعوب قناته

حتى يقيم ثقافه منآدها
وكقول سويد بن كراع

أبيت بأبواب القوافى كأنما
أصادى بها سربا من الوحش نزعا

ومنهم من يعرف بالبديهة وحدة الخاطر ونفاذ الطبع وسرعة النظم ترتجل القبول ارتجالا

اللفظ والمعنى لانه طمع قد حصل فى شىء مستقبل وقال قوم ماضى اللفظ مستقبل المعنى لانه اخبار عن طمع يريد أن يقع *(تنبيه)* وردت فى القرآن على وجهين أحدهما رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بأن والاشهر فى اعرابها حينئذ أنها فعل ماض ناقص عامل عمل كان فالمرفوع اسمها وما بعده الخبر وقيل متعد بمنزلة قارب معنى وعملا أو قاصر بمنزلة قرب من أن يفعل وحذف الجار توسعا وهو رأى سيبويه والمبرد وقيل قاصر بمنزلة قرب وأن يفعل بدل اشتمال من فاعلها (الثانى) أن يقع بعدها ان والفعل فالمفهوم من كلامهم انها حينئذ تامة وقال ابن مالك عندى أنها ناقصة ابدا وان وصلتها سدت مسد الجزأين كما فى أحسب الناس أن يتركوا (عند) ظرف مكان تستعمل فى الحضور والقرب سواء كانا حسيين نحو (فلما رآه مستقرا عنده عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) أو معنويين نحو (قال الذى عنده علم من الكتاب وانهم عندنا لمن المصطفين فى مقعد صدق عند مليك أحياء عند ربهم ابن لى عندك بيتا فى الجنة) فالمراد فى هذه الآيات قرب التشريف ورفعة المنزلة ولا تستعمل الا ظرفا أو مجرورة بمن خاصة نحو فمن عندك ولما جاءهم رسول من عند الله وتعاقبها لدى ولدن نحو (لدى الحناجر لدى الباب وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) وقد اجتمعتا فى قوله (آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) ولو جىء فيهما بعند أو لدن صح لكن ترك دفعا للتكرار وانما حسن تكرار لدى فى وما كنت لديهم لتباعد ما بينهما وتفارق عند ولدى لدن من ستة أوجه فعند ولدى تصلح فى محل ابتداء غاية وغيرها ولا تصلح لدن الا فى ابتداء غاية وعند ولدى يكونان فضلة نحو (وعندنا كتاب حفيظ ولدينا كتاب ينطق بالحق) ولدن لا يكون فضلة وجر لدن بمن أكثر من نصبها حتى انها لم تجئ فى القرآن منصوبة وجر عند كثير وجر لدى ممتنع وعند ولدى يعربان ولدن مبنية فى لغة الاكثرين ولدن قد لا تضاف وقد تضاف للجملة بخلافهما (وقال الراغب) لدن أخص من عند وأبلغ لانه يدل على ابتداء نهاية الفعل انتهى وعند أمكن من لدن من وجهين انها تكون ظرفا للاعيان والمعانى بخلاف لدى وعند تستعمل فى الحاضر والغائب ولا تستعمل لدى إلا فى الحاضر ذكرهما ابن الشجرى وغيره (غير) اسم ملازم للاضافة والابهام فلا تتعرف مالم تقع بين ضدين ومن ثم جاز وصف المعرفة بها فى قوله غير المغضوب عليهم والاصل ان تكون وصفا للنكرة نحو (نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) وتقع حالا ان صلح موضعها لا واستثناء ان صلح موضعها الا فتعرب باعراب الاسم التالى الا فى ذلك الكلام وقرىء قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) بالرفع على أنها صفة للقاعدون أو استثناء وأبدل على حد ما فعلوه إلا قليل وبالنصب على الاستثناء وبالجر خارج السبعة صفة للمؤمنين (وفى المفردات) للراغب غير تقال على أوجه (الأول) ان تكون للنفى المجرد من غير اثبات معنى به نحو مررت برجل غير قائم اى لاقائم قال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى وهو فى الخصام غير مبين) (الثانى) بمعنى الا فيستثنى بها وتوصف به النكرة نحو ما لكم من اله غيره هل من خالق غير الله (الثالث) لنفى الصورة من غير مادتها نحو الماء حار غيره إذا كان باردا ومنه قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها (الرابع) ان يكون ذلك متناولا لذات نحو تقولون على الله غير الحق اغير الله أبغى ربا ائت بقرآن غير هذا ويستبدل قوما غيركم انتهى (الفاء) ترد على أوجه (أحدها) ان تكون عاطفة فتفيد ثلاثة أمور (أحدها) الترتيب معنويا كان نحو فوكزه موسى فقضى عليه أو ذكريا وهو عطف مفصل على مجمل نحو (فازلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة ونادى نوح ربه فقال رب) الآية وانكره أى الترتيب الفراء واحتج بقوله اهلكناها فجاءها بأسنا (وأجيب) بأن المعنى اردنا اهلاكها

ويطبعه عفوا صفوا فلا يقعد به عن قوم قد تعبوا وكدوا أنفسهم وجاهدوا خواطرهم وكذلك لا يخفى عليهم الكلام العلوى واللفظ الملوكى كما لا يخفى عليهم الكلام العامى واللفظ السوقى ثم تراهم ينزلون الكلام تنزيلا ويعطونه كيف تصرف حقوقه ويعرفون مراتبه فلا يخفى عليهم مايختص به كل فاضل تقدم فى وجه من وجوه النظم من الوجه الذى لا يشاركه فيه غيره ولا يساهمه سواه إلا تراهم وصفوا زهيرا بأنه امدحهم واشدهم اسر شعر قال أبو عبيدة وروى ان الفرزدق انتحل بيتا من شعر جرير وقال هذا يشبه شعرى فكان هؤلاء لا يخفى عليهم ماقد نسبناه اليهم من المعرفة بهذا الشأن وهذا كما يعلم البزازون هذا الديباج عمل بتستر وهذا لم يعمل بتستروان هذا من صنعة فلان دون فلان ومن نسج فلان دون فلان حتى لا يخفى عليه وان كان قد يخفى على غيره ثم انهم

ثانيها

(ثانيها) التعقيب وهو فى كل شىء بحسبه وبذلك تنفصل عن التراخى فى نحو (أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة) الآية (ثالثها) السببية غالبا نحو (فوكزه موسى فقضى عليه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم) وقد تجىء لمجرد الترتيب نحو (فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم فأقبلت امرأته فى صرة فصكت فالزاجرات زجرا فالتاليات) (الوجه الثانى) أن تكون لمجرد السببية من غير عطف نحو انا أعطيناك الكوثر فصل اذ لا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه (الثالث) أن تكون رابطة للجواب حيث لا يصلح لأن يكون شرطا بأن كان جملة اسمية نحو (ان تعذبهم فانهم عبادك وان يمسسك بالخير فهو على كل شىء قدير) أو فعلية فعلها جامد نحو (ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتينى ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء ان تبدوا الصدقات فنعما هى ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) (أو انشائى) نحو (ان كنتم تحبون الله فاتبعونى فان شهدوا فلا تشهد معهم) واجتمعت الاسمية والانشائية فى قوله (ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) أو ماض لفظا ومعنى نحو ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل أو مقرون بحرف استقبال نحو من يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وكما تربط الجواب بشرطه تربط شبه الجواب بشبه الشرط نحو (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين إلى قوله فبشرهم) (الوجه الرابع) أن تكون زائدة وحمل عليه الزجاج هذا فليذوقوه ورد بأن الخبر حميم وما بينهما معترض وخرج عليه الفارسى بل الله فاعبد وأغيره ولما جاءهم كتاب من عند الله إلى قوله فلما جاءهم ما عرفوا (الخامس) أن تكون للاستئناف وخرج عليه كن فيكون بالرفع (فى) حرف جر له معان أشهرها الظرفية مكانا أو زمانا نحو غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين حقيقة كالآية أو مجازا نحو ولكم فى القصاص حياة لقد كان فى يوسف واخوته آيات انا لنراك فى ضلال مبين (ثانيها) المصاحبة كمع نحو ادخلوا فى أمم أى معهم فى تسع آيات (ثالثها) التعليل نحو فذلكن الذى لمتننى فيه لمسكم فيما أفضتم فيه أى لأجله (رابعها) الاستعلاء نحو لأصلبنكم فى جذوع النخل أى عليها (خامسها) معنى الباء نحو يذرؤكم فيه أى بسببه (سادسها) معنى إلى نحو فردوا ايديهم فى أفواههم أى اليها (سابعها) معنى من ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا أى منهم بدليل الآية الأخرى (ثامنها) معنى عن نحو فهو فى الآخرة اعمى أى عنها وعن محاسنها (تاسعها) المقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق نحو فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل (عاشرها) التوكيد وهى الزائدة نحو وقال اركبوا فيها أى اركبوها بسم الله مجراها ومرساها (قد) حرف يختص بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ماضيا كان أو مضارعا ولها معان التحقيق مع الماضى نحو قد أفلح المؤمنون قد أفلح من زكاها وهى فى الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل ان واللام فى الاسمية المجاب بها فى افادة التوكيد والتقريب مع الماضى أيضا تقربه من الحال تقول قام زيد فيحتمل الماضى القريب والماضى البعيد (فان قلت) قد قام اختص بالقريب قال النحاة وانبنى على افادتها ذلك احكام منها منع دخولها على ليس وعسى ونعم وبئس لانهن للحال فلا معنى لذكر ما يقرب ما هو حاصل ولانهن لا يفدن الزمان (ومنها) وجوب دخولها على الماضى الواقع حالا اما ظاهرة نحو وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا او مقدرة نحو هذه بضاعتنا ردت الينا أو جاؤكم حصرت صدورهم وخالف فى ذلك الكوفيون والاخفش وقالوا لا يحتاج لذلك لكثرة وقوعه حالا بدون قد (وقال السيد) الجرجانى وشيخنا العلامة الكافيجى ما قاله البصريون غلط سببه اشتباه لفظ الحال عليهم فان

يعلمون ايضا من له سمت بنفسه ورفت برأسه ومن يقتدى فى الالفاظ أو فى المعانى أو فيهما بغيره ويجعل سواه قدوة له ومن يلم فى الاحوال بمذهب غيره ويأتى فى الاحيان بمخترعه وهذه امور ممهدة عند العلماء وأسباب معروفة عند الادباء وكما يقولون ان البحترى يغير على أبى تمام اغارة ويأخذ منه صريحا واشارة ويستأنس بالاخذ منه بخلاف ما يستأنس بالاخذ من غيره ويألف اتباعه كما لا يألف اتباع سواه وكما كان أبو تمام يلم بأبى نواس ومسلم وكما يعلم ان بعض الشعراء يأخذ من كل أحد ولا يتحاشى ويؤلف ما يقوله من فرق شتى وما الذى نفع المتنبى جحودة الاخذ وانكاره معرفة الطائيين واهل الصنعة يدلون على كل حرف أخذه منها جهارا أو ألم بهما فيه سرارا وأما ما لم يأخذ عن الغير ولكن سلك النمط وراعى النهج فهم يعرفونه ويقولون هذا أشبه به من التمرة بالتمرة واقرب اليه من

الحال الذى تقرب به قد حال الزمان والحال المبين للهيئة حال الصفات وهما متغاير المعنى (الثالث) التقليل مع المضارع قال فى المغنى وهو ضرب بان تقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذوب و تقليل متعلقه نحو قد يعلم ما انتم عليه أى ماهم عليه هو اقل معلوماته تعالى (قال وزعم بعضهم) انها فى هذه الآية و نحوها للتحقيق انتهى وممن قال بذلك الزمخشرى وقال انها دخلت لتوكيد العلم ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد (الرابع) التكثير ذكره سيبويه وغيره وخرج عليه الزمخشرى قوله (قد نرى تقلب وجهك فى السماء) قال أى ربما نرى ومعناه تكثير الرؤية (الخامس) التوقع نحو قد يقدم الغائب لمن يتوقع قدومه وينتظره وقد قامت الصلاة لأن الجماعة ينتظرون ذلك وحمل عليه بعضهم قد سمع الله قول التى تجادلك لانها كانت تتوقع اجابة الله لدعائها (الكاف) حرف جر له معان اشهرها التشبيه نحو وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام والتعليل نحو كما أرسلنا فيكم قال الأخفش اى لاجل ارسالنا فيكم رسولا منكم فاذكرونى واذكروه كما هداكم اى لاجل هدايته اياكم (وى كأنه لا يفلح الكافرون) اى اعجب لعدم فلاحهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة والتوكيد وهى الزائدة وحمل عليه الاكثرون ليس كمثله شئ اى ليس مثله شئ ولو كانت غير زائدة لزم اثبات المثل وهو محال والقصد بهذا الكلام نفيه قال ابن جنى وانما زيدت لتوكيد نفى المثل لان زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانيا (وقال الراغب) انما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفى تنبيها على انه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفى بليس الأمرين جميعا وقال ابن فورك ليست زائدة والمعنى ليس مثل مثله شئ واذا انفت التماثل عن المثل فلا مثل لله فى الحقيقة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام مثل يطلق ويراد بها الذات كقولك مثلك لا يفعل هذا أى انت لا تفعله كما قال

ولم أقل مثلك أعنى به ✽ سواك يافردا بلا مشبه

وقد قال تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا اى بالذى آمنتم به اياه لان ايمانهم لا مثل له فالتقدير فى الآية ليس كذاته شئ (وقال الراغب) المثل هنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على انه وان كان وصف بكثير مما يوصف به البشر فليس تلك الصفات له على حسب ما تستعمل فى البشر ولله المثل الاعلى . (تنبيه) . ترد الكاف اسما بمعنى مثل فتكون فى محل اعراب ويعود عليها الضمير (قال الزمخشرى) فى قوله تعالى كهيئة الطير فأنفخ فيه ان الضمير فى فيه للكاف فى كهيئة أى فأنفخ فى ذلك الشئ المماثل فيصير كسائر الطيور انتهى (مسئلة) الكاف فى ذلك أى فى اسم الاشارة وفروعه ونحوه حرف خطاب لا محل له من الاعراب وفى اياك قيل حرف وقيل اسم مضاف اليه وفى أرأيتك قيل حرف وقيل اسم فى محل رفع وقيل نصب والاول ارجح (كاد) فعل ناقص أتى منه الماضى والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من ان ومعناها قارب فنفيها نفى للمقاربة واثباتها اثبات للمقاربة واشتهر على السنة كثير ان نفيها اثبات واثباتها نفى فقولك كاد زيد يفعل معناه لم يفعل بدليل وان كادوا ليفتنونك وما كاد يفعل معناه فعل بدليل وما كادوا يفعلون أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شئ فى القرآن كاد وأكاد ويكاد فانه لا يكون ابدا وقيل انها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر وقيل نفى الماضى اثبات بدليل وما كادوا يفعلون ونفى المضارع نفى بدليل لم يكد يراها مع انه لم ير شيئا والصحيح الاول انها كغيرها نفيها نفى واثباتها اثبات فمعنى كاد يفعل قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل ماقارب الفعل فضلا عن أن يفعل فنفى الفعل لازم من نفى المقاربة عقلا وأما آية فذبحوها وما كادوا يفعلون فهو اخبار عن حالهم فى أول الأمر فانهم كانوا اولا بعداء من ذبحها واثبات الفعل انما

الماء إلى الماء وليس بينهما الا كما بين الليلة والليلة فاذا تباينا وذهب أحدهما فى غير مذهب صاحبه وسلك فى غير جانبه قيل بينهما ما بين السماء والارض وما بين النجم والنون وما بين المشرق والمغرب وانما اطلت عليك ووضعت جميعه بين يديك لتعلم ان اهل الصنعة يعرفون دقيق هذا الشأن وجليله وغامضه وقريبه وبعيده ومعوجه ومستقيمه فكيف يخفى عليهم الجنس الذى هو بين الناس متداول وهو قريب متناول من أمر يخرج عن أجناس كلامهم ويبعد عما هو فى عرفهم ويفوت مواقع قدرهم وإذا اشتبه ذلك فانما يشتبه على ناقص فى الصنعة أو قاصر عن معرفة طرق الكلام الذى يتصرفون فيه ويديرونه بينهم ولا يتجاوزونه فكلامهم سبل مضبوطة وطرق معروفة محصورة وهذا كما يشتبه على من يدعى الشعر من أهل زماننا والعلم بهذا الشأن فيدعى أنه اشعر من البحترى

فهم من دليل آخر وهو قوله فذبحوها وأما قوله لقد كدت تركن مع أنه ﷺ لم يركن لا قليلا ولا كثيرا فانه مفهوم من جهة أن لولا الامتناعية تقتضى ذلك *(فائدة)* ترد كاد بمعنى أراد ومنه كذلك كدنا ليوسف أكاد أخفيها وعكسه كقوله جدارا يريد أن ينقض أى يكاد (كان) فعل ناقص متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر معناه فى الأصل المضى والانقطاع نحو كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا وتأتى بمعنى الدوام والاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وكنا بكل شىء عالمين أى لم نزل كذلك وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان قال أبو بكر الرازى كان فى القرآن على خمسة أوجه بمعنى الأزل والأبد كقوله (وكان الله عليما حكيما) وبمعنى المضى المنقطع وهو الأصل فى معناها نحو (وكان فى المدينة تسعة رهط وبمعنى الحال نحو كنتم خير أمة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وبمعنى الاستقبال نحو يخافون يوما كان شره مستطيرا وبمعنى صار نحو وكان من الكافرين انتهى (قلت) أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال أنتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم فى خاصة أصحاب محمد وترد كان بمعنى ينبغى نحو (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ما يكون لنا أن نتكلم بهذا) وبمعنى حضر أو وجد نحو وان كان ذو عسرة إلا أن تكون تجارة وان تك حسنة وترد للتأكيد وهى الزائدة وجعل منه وما علمى بما كانوا يعملون أى بما يعملون (كأن) بالتشديد حرف للتشبيه المؤكد لأن الأكثر على أنه مركب من كاف التشبيه وأن المؤكدة والأصل فى كأن زيدا أسد ان زيدا كأسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة ان لدخول الجار قال حازم وانما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائى يشك فى أن المشبه هو المشبه به أو غيره ولذلك قالت بلقيس كأنه هو قيل وترد للظن والشك فيما إذا كان خبرها غير جامد وقد تخفف نحو كأن لم يدعنا إلى ضر مسه (كأين) اسم مركب من كاف التشبيه وأى المنونة للتكثير فى العدد نحو وكأين من نبى قتل معه ربيون وفيها لغات منها (كائن بوزن بائع) وقرأ بها ابن كثير حيث وقعت وكأى بوزن كعب وقرىء بها وكأى من نبى قتل وهى مبنية لازمة الصدر ملازمة الابهام مفتقرة للتمييز وتمييزها مجرور بمن غالبا وقال ابن عصفور لازما (كذا) لم ترد فى القرآن إلا للاشارة نحو أهكذا عرشك (كل) اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكر المضاف هو اليه نحو كل نفس ذائقة الموت والمعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيامة فردا كل الطعام كان حلا وأجزاء المفرد المعرف نحو يطبع الله على كل قلب متكبر باضافة قلب إلى متكبر أى على كل أجزائه وقراءة التنوين لعموم أفراد القلوب وترد باعتبار ما قبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه (أحدها) أن تكون نعتا لنكرة أو معرفة فتدل على كماله وتجب اضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظا ومعنى نحو ولا تبسطها كل البسط أى بسطا كل البسط أى تاما فلا تميلوا كل الميل (ثانيها) أن تكون توكيدا للمعرفة ففائدتها العموم وتجب اضافتها إلى ضمير راجع للمؤكد نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون وأجاز الفراء والزمخشرى قطعها حينئذ عن الاضافة لفظا وخرج عليه قراءة بعضهم انا كلا فيها (ثالثها) أن لا تكون تابعة بل تالية للعوامل فتقع مضافة إلى الظاهر وغير مضافة نحو (كل نفس بما كسبت رهينة وكلا ضربنا له الأمثال وحيث أضيفت إلى منكر وجب فى ضميرها مراعاة معناها نحو (وكل شىء فعلوه وكل انسان ألزمناه كل نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة وعلى كل ضامر يأتين) أو إلى معرف جاز مراعاة لفظها فى الافراد والتذكير ومراعاة معناها وقد اجتمعا فى قوله (ان كل من فى السموات والارض إلا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) أو قطعت فكذلك نحو (قل كل يعمل على شاكلته فكلا أخذنا بذنبه وكل أتوه داخرين وكل كانوا ظالمين) وحيث وقعت فى حيز النفى بان تقدمت

ويتوهم انه أدق مسلكا من أبى نواس وأحسن طريقا من مسلم وأنت تعلم انهما متباعدان وتتحقق انهما لا يجتمعان ولعل أحدهما انما يلحظ عبارة صاحبه ويطالع ضياء نجمه ويراعى حفوف جناحه وهو راكد فى موضعه ولا يضر البحترى ظنه ولا يلحقه بشأوه وهمه فان اشتبه على متأدب أو متشاعر أو ناشىء أو مريد فصاحة القرآن وموقع بلاغته وعجيب براعته فما عليك منه انما يخبر عن نقصه ويدل على عجزه ويبين عن جهله ويصرح بسخافة فهمه وركاكة عقله وانما قدمنا ما قدمناه فى هذا الفصل لنعرف ان ما ادعيناه من معرفة البليغ بعلو شأن القرآن وعجيب نظمه وبديع تأليفه أمر لا يجوز غيره ولا يحتمل سواه ولا يشتبه على ذى بصيرة ولا يخيل عند أخى معرفة كما يعرف الفضل بين طباع الشعراء من أهل الجاهلية وبين المخضرمين وبين المحدثين ويميز بين من يجرى على شاكلة طبعه وغريزة نفسه وبين

عليها أداته أو الفعل المنفي فالنفي يوجه إلى الشمول خاصة ويفيد بمفهومه اثبات الفعل لبعض الأفراد وان وقع النفي في حيزها فهو موجه إلى كل فرد هكذا ذكره البيانيون وقد أشكل على هذا القاعدة قوله (والله لا يحب كل مختار فخور) إذ يقتضي اثبات الحب لمن فيه أحد الوصفين (وأجيب) بان دلالة المفهوم انما يعول عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود إذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقا * (مسئلة) * تتصل ما بكلا نحو (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا) وهي مصدرية لكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح والمعنى كل وقت ولهذا تسمى ما هذه المصدرية الظرفية أي النائبة عن الظرف لا انها ظرف في نفسها فكل من كلما منصوب على الظرف لاضافته إلى شيء هو قائم مقامه وناصبه الفعل الذي هو جواب في المعنى وقد ذكر الفقهاء والأصوليون أن كلما للتكرار قال أبو حيان وانما ذلك من عموم ما لان الظرفية مرادبها العموم وكل أكدته (كلا وكلتا) اسمان مفردان لفظا مثنيان معنى مضافان أبدا لفظا ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين قال الراغب وهما في التثنية ككل في الجمع قال تعالى (كلتا الجنتين آتت أحدهما أو كلاهما) (كلا) مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وقال غيره بسيطة فقال سيبويه والأكثرون حرف معناه الردع والذم لا معنى لها عندهم إلا ذلك حتى أنهم يجيزون أبدا الوقف عليها والابتداء بما بعدها وحتى قال جماعة منهم متى سمعت كلا في سورة فاحكم بأنها مكية لأن فيها معنى التهديد والوعيد وأكثر ما نزل بمكة لأن أكثر العتو كان بها قال ابن هشام وفيه نظر لأنه لا يظهر معنى الزجر في نحو ما شاء ركبك كلا يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ثم ان علينا بيانه كلا وقولهم انته عن ترك الايمان بالتصوير في أي صورة شاء الله وبالبعث وعن العجلة بالقرآن تعسف إذ لم تتقدم في الاوليين حكاية نفي ذلك عن أحد ولطول الفصل في الثالثة بين كلا وذكر العجلة وأيضا فان أول ما نزل خمس آيات من أول سورة العلق ثم نزل (كلا ان الانسان ليطغى) فجاءت في افتتاح الكلام ورأى آخرون ان معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها فزادوا معنى ثانيا يصح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى فقال الكسائي تكون بمعنى حقا وقال أبو حاتم بمعنى ألا الاستفتاحية قال أبو حيان ولم يسبقه إلى ذلك أحد وتابعه جماعة منهم الزجاج وقال النضر بن شميل حرف جواب بمنزلة أي ونعم وحملوا عليه كلا والقمر وقال الفراء وابن سعدان بمعنى سوف حكاه أبو حيان في تذكرته قال مكي وإذا كان بمعنى حقا فهي اسم وقرىء كلا سيكفرون بعبادتهم بالتنوين ووجه بانه مصدر كل إذا أعيا أي كلوا في دعواهم وانقطعوا أو من الكل وهو الثقل أي حملوا كلا وجوز الزمخشري كون حرف الردع نونا كما في سلاسلا ورده أبو حيان بان ذلك انما صح في سلاسلا لأنه اسم أصله التنوين فرجع به إلى أصله للتناسب قال ابن هشام وليس التوجيه منحصرا عند الزمخشري في ذلك بل جوز كون التنوين بدلا من حرف الاطلاق المزيد في رأس الآية ثم انه وصل بنية الوقف (كم) اسم مبني لازم الصدر مبهم مفتقر إلى التمييز وترد استفهامية ولم تقع في القرآن وخبرية بمعنى كثير وانما تقع غالبا في مقام الافتخار والمباهات نحو وكم من ملك في السموات وكم من قرية أهلكناها وكم قصمنا من قرية وعن الكسائي أن اصلها كما فحذفت الألف مثل بم ولم حكاه الزجاج ورده بانه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم (كي) حرف له معنيان أحدهما التعليل نحو كي لا يكون دولة بين الاغنياء والثاني معنى أن المصدرية نحو لكيلا تأسوا وصحة حلول أن محلها ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل (كيف) اسم يرد على وجهين الشرط وخرج عليه ينفق كيف يشاء يصوركم في الارحام كيف يشاء فيبسطه في السماء كيف يشاء

من يشتغل بالتكلف والتصنع وبين من يصير التكلف له كالمطبوع وبين من كان مطبوعه كالتعمل المصنوع هيهات هيهات هذا أمر وان دق فله قوم يقبلونه علما وأهل يحيطون به فهما ويعرفونه اليك ان شئت ويصورونه لديك ان اردت ويجلونه على خواطرك ان أحببت ويعرضونه لفطنتك ان حاولت وقد قال القائل

للحرب والضرب أقوام لها خلقوا
وللدواوين كتاب وحساب

ولكل عمل رجال ولكل صنعة ناس وفي كل فرقة الجاهل والعالم والمتوسط ولكن قد قل من يميز في هذا الفن خاصة وذهب من يحصل في هذا الشأن إلا قليلا فان كنت ممن هو بالصفة التي وصفناها من التناهي في معرفة الفصاحات والتحقق بمجاري البلاغات فانما يكفيك التأمل ويغنيك التصور وان كنت في الصنعة مرمدا وفي المعرفة بها متوسطا فلا بد لك من التقليد

وجوابها فى ذلك كله محذوف لدلالة ماقبلها والاستفهام وهو الغالب ويستفهم بها عن حال الشىء لاعن ذاته قال الراغب وإنما يسئل بها عمن يصح أن يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا لايصح أن يقال فى الله كيف قال وكلما أخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب أو التوبيخ نحو (كيف تكفرون كيف يهدى الله قوما) (اللام) أربعة أقسام جارة وناصبة وجازمة ومهملة غير عاملة فالجارة مكسورة مع الظاهر وأما قراءة بعضهم الحمد لله فالضمة عارضة للاتباع مفتوحة مع الضمير إلا الياء ولها معان الاستحقاق وهى الواقعة بين معنى وذات نحو الحمد لله الملك لله لله الأمر ويل للمطففين لهم فى الدنيا خزى وللكافرين النار أى عذابها والاختصاص نحو أن له أبا فان كان له إخوة والملك نحو له مافى السموات ومافى الأرض والتعليل نحو وإنه لحب الخير لشديد أى وإنه من أجل حب المال لبخيل وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية فى قراءة حمزة أى لأجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء محمد ﷺ مصدقا لما معكم لتؤمنن به فما مصدرية واللام تعليلية وقوله لئلاف قريش وتعلقها بيعبدوا وقيل بما قبله أى فجعلهم كعصف مأكول لئلاف قريش ورجح بأنهما فى مصحف أبى سورة واحدة وموافقة إلى نحو بأن ربك أوحى لها كل يجرى لأجل مسمى وعلى نحو ويخرون للأذقان دعانا لجنبه وتله للجبين وإن أسأتم فلها ولهم اللعنة أى عليهم كما قال الشافعى وفى نحو ونضع الموازين القسط ليوم القيامة لايجليها لوقتها إلا هو ياليتنى قدمت لحياتى أى فى حياتى وقيل هى فيها للتعليل أى لأجل حياتى فى الآخرة وعند كقراءة الجحدرى بل كذبوا بالحق لماجاءهم وبعد نحو أقم الصلاة لدلوك الشمس وعن نحو وقال الذين كفروا للذين آمنوا لوكان خيرا ماسبقونا إليه أى عنهم وفى حقهم لانهم خاطبوا به المؤمنين وإلا لقيل ماسبقتمونا والتبليغ وهى الجارة لاسم السامع لقول أومافى معناه كالاذن والصيرورة وتسمى لام العاقبة نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لاعلته إذهى التبنى ومنع قوم ذلك وقالوا هى للتعليل مجازا لأن كونه عدوا لما كان ناشئا عن الالتقاط وإن لم يكن غرضا لهم نزل منزلة الغرض على طريق المجاز وقال أبو حيان الذى عندى أنها للتعليل حقيقة وأنهم التقطوه ليكون لهم عدوا وذلك على حذف مضاف تقديره لمخافة أن يكون كقوله يبين الله لكم أن تضلوا انتهى والتأكيد وهى الزائدة أو المقوية للعامل الضعيف لفرعية أو تأخير نحو (ردف لكم يريد الله ليبين لكم وأمرنا لنسلم فعال لما يريد إن كنتم للرؤيا تعبرون وكنا لحكمهم شاهدين) والتبيين للفاعل أو المفعول نحو فتعسا لهم هيهات هيهات لما توعدون هيت لك والناصبة هى لام التعليل ادعى الكوفيون النصب بها وقال غيرهم بأن مقدرة فى محل جر باللام والجازمة هى لام الطلب وحركتها الكسر وسليم تفتحها واسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها نحو فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى وقد تسكن بعد ثم نحو ثم ليقضوا وسواء كان الطلب أمرا نحو لينفق ذوسعة أو دعاء نحو ليقض علينا ربك وكذا لو خرجت إلى الخبر نحو فليمدد له الرحمن ولنحمل خطاياكم (أو التهديد) نحو ومن شاء فليكفر وجزمها فعل الغائب كثير نحو فلتقم طائفة وليأخذوا أسلحتهم فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وفعل المخاطب قليل ومنه فبذلك فلتفرحوا فى قراءة التاء وفعل المتكلم أقل ومنه ولتحمل خطاياكم (وغير العاملة) أربع (لام) الابتداء وفائدتها أمران توكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها فى باب أن عن صدر الجملة كراهة توالى مؤكدين وتخليص المضارع للحال وتدخل فى المبتدا نحو لأنتم أشد رهبة (وفى خبر) أن نحو إن ربى لسميع الدعاء إن ربك ليحكم بينهم وانك لعلى خلق عظيم) واسمها المؤخر نحو (إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة (واللام) الزائدة فى خبر أن المفتوحة

ولا غنى بك عن التسليم أن الناقص فى هـذه الصنعة كالخارج عنها والشادى فيها كالبائن منها فان أراد أن يقرب عليه أمرا ويفسح له طريقا ويفتح له بابا يعرف به اعجاز القرآن فانا نضع بين يديه الأمثلة ونعرض عليه الأساليب ونصور له صورة كل قبيل من النظم والنثر ونحضر له من كل فن من القول شيئا يتأمله حق تأمله ويراعيه حق مراعاته فيستدل استدلال العالم ويستدرك استدراك الناقد ويقطع له الفرق بين الكلام الصادر عن الربوبية الطالع عن الالهية الجامع بين الحكم والحكم والأخبار عن الغيوب والغائبات والمتضمن لمصالح الدنيا والدين والمستوعب لجلية اليقين والمعانى المخترعة فى تأسيس أصل الشريعة وفروعها بالألفاظ الشريفة على تفننها وتصرفها ونعمد إلى شيء من الشعر المجمع عليه فنبين وجه النقص فيه وندل على انحطاط رتبته ووقوع أبواب

كقراءة سعيد بن جبير إلا أنهم ليأكلون الطعام والمفعول كقوله يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه (ولام الجواب) للقسم أو لو أو لولا نحو (تالله لقد آثرك الله تالله لأكيدن أصنامكم لو تزيلوا لعذبنا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) (واللام) الموطئة وتسمى المؤذنة وهى الداخلة على أداة شرط للايذان بأن الجواب بعدها معها مبنى على قسم مقدر نحو (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار) وخرج عليها قوله تعالى (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) (لا) على أوجه أحدها أن تكون نافية وهى أنواع أحدها أن تعمل عمل ان وذلك إذا أريد بها نفى الجنس على سبيل التنصيص وتسمى حينئذ تبرئة وإنما يظهر نصبها إذا كان اسمها مضافا أو شبهه وإلا فيركب معها نحو لا إله إلا الله لا ريب فيه فان تكررت جاز التركيب والرفع نحو (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا لغو فيها ولا تأثيم) (ثانيها) أن تعمل عمل ليس نحو ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين (ثالثها ورابعها) أن تكون عاطفة أو جوابية ولم يقعا فى القرآن (خامسها) أن تكون على غير ذلك فان كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها أو فعلا ماضيا لفظا أو تقديرا وجب تكرارها نحو (لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فلا صدق ولا صلى) أو مضارعا لم يجب نحو (لا يحب الله الجهر قل لا أسئلكم عليه أجرا) وتعترض لا هذه بين الناصب والمنصوب نحو لئلا يكون للناس والجازم والمجزوم نحو (إلا تفعلوه) (الوجه الثانى) أن تكون لطلب الترك فتختص بالمضارع وتقتضى جزمه واستقباله سواء كان نهيا نحو (لا تتخذوا عدوى لا يتخذ المؤمنون الكافرين ولا تنسوا الفضل بينكم) أو دعاء نحو لا تؤاخذنا (الثالث) التأكيد وهى الزائدة نحو (ما منعك أن لا تسجد ما منعك إذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعنى لئلا يعلم أهل الكتاب أى ليعلموا قال ابن جنى لا هنا مؤكدة قائمة مقام إعادة الجملة مرة أخرى (واختلف) فى قوله لا أقسم بيوم القيامة فقيل زائدة وفائدتها مع التوكيد التمهيد لنفى الجواب والتقدير لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى ومثله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) ويؤيده قراءة لأقسم وقيل نافية لما تقدم عندهم من انكار البعث فقيل لهم ليس الأمر كذلك ثم استؤنف القسم قالوا (وإنما صح ذلك لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشىء فى سورة وجوابه فى سورة نحو وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ما أنت بنعمة ربك بمجنون) وقيل منفيها أقسم على أنه اخبار لا انشاء واختاره الزمخشرى قال والمعنى فى ذلك أنه لا يقسم بالشىء إلا إعظاما له بدليل (فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) فكأنه قيل إن اعظامه بالاقسام به كلا اعظام أى أنه يستحق اعظاما فوق ذلك (واختلف) فى قوله تعالى (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا) فقيل لا نافية وقيل ناهية وقيل زائدة وفى قوله تعالى (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) فقيل زائدة وقيل نافية والمعنى يمتنع عدم رجوعهم إلى الآخرة (تنبيه) ترد لا اسما بمعنى غير فيظهر اعرابها فيما بعدها نحو غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا مقطوعة ولا ممنوعة لا فارض ولا بكر * (فائدة) * قد تحذف ألفها وخرج عليه ابن جنى (واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (لات) اختلف فيها فقال قوم فعل ماض بمعنى نقص وقيل أصلها ليس تحركت الياء فقلبت ألفا لانفتاح ما قبلها وأبدلت السين تاء وقيل هى كلمتان لا النافية زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة وحركت لالتقاء الساكنين وعليه الجمهور وقيل هى لا النافية والتاء زائدة فى أول الحين واستدل له أبو عبيدة بأنه وجدها فى مصحف عثمان مختلطة بحين فى الخط (واختلف) فى عملها فقال الأخفش لا تعمل شيئا فان تلاها مرفوع فمبتدأ وخبر أو منصوب فبفعل محذوف فقوله تعالى (ولات حين مناص) بالرفع أى كائن لهم وبالنصب أى لا أرى حين مناص وقيل

الخلل فيه حتى إذا تأمل ذلك وتأمل ما نذكره من تفصيل اعجاز القرآن وفصاحته وعجيب براعته انكشف عنه واتضح وثبت ما وصفناه لديه ووضح وليعرف حدود البلاغة ومواقع البيان والبراعة ووجه التقدم فى الفصاحة وذكر الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين أن الفارسى سئل فقيل له ما البلاغة فقال معرفة الفصل من الوصل وسئل اليونانى عنها فقال تصحيح الأقسام واختيار الكلام وسئل الرومى عنها فقال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة وسئل الهندى عنها فقال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال مرة التماس حسن الموقع والمعرفة بساحات القول وقلة الخرق بما التبس من المعانى أو غمض وشرد من اللفظ وتعذر وزينته أن تكون الشمائل موزونة والألفاظ معدلة واللهجة نقية وأن لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ويكون فى قواه

تعمل عمل ان وقال الجمهور تعمل عمل ليس وعلى كل قول لا يذكر بعدها إلا أحد المعمولين ولا تعمل إلا فى لفظ الحين قيل أو مارادفه قال الفراء وقد تستعمل حرف جر لاسماء الزمان خاصة وخرج عليها قوله ولات حين بالجر (لاجرم) وردت فى القرآن فى خمسة مواضع متلوة بان واسمها ولم يجىء بعدها فعل فاختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وجرم فعل معناه حقا وأن مع مافى حيزه فى موضع رفع وقيل زائدة وجرم معناه كسب أى كسب لهم عملهم الندامة ومافى حيزها فى موضع نصب وقيل هما كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا وقيل معناها لابد وما بعدها فى موضع نصب باسقاط حرف الجر (لكن) مشددة النون حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه الاستدراك وفسر بأن تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ماقبلها ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له نحو (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) وقد ترد للتوكيد مجردا عن الاستدراك قاله صاحب البسيط وفسر الاستدراك برفع ماتوهم ثبوته نحو مازيد شجاعا لكنه كريم لأن الشجاعة والكرم لا يكاد ان يفترقان فنفى أحدهما يوهم نفى الآخر ومثل التوكيد بنحو لو جاءنى أكرمته لكنه لم يجىء فاكدت ماافادته لو من الامتناع واختار ابن عصفور انها لهما معا وهو المختار كما ان كان للتشبيه المؤكد ولهذا قال بعضهم انها مركبة من لكن ان فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين (لكن) مخففة ضربان (أحدهما) مخففة من الثقيلة وهى حرف ابتداء لايعمل بل لمجرد افادة الاستدراك وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف فى قوله (ولكن كانوا هم الظالمين) (والثانى) عاطفة إذا تلاها مفرد وهى أيضا للاستدراك نحو لكن الله يشهد لكن الرسول لكن الذين اتقوا ربهم (لدى ولدن) تقدمتا فى عند (لعل) حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وله معان أشهرها التوقع وهو الترجى فى المحبوب نحو لعلكم تفلحون والاشفاق فى المكروه نحو لعل الساعة قريب وذكر التنوخى انها تفيد تأكيد ذلك (الثانى) التعليل وخرج عليه (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) (الثالث) الاستفهام وخرج عليه (لاتدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وما يدريك لعله يزكى) ولذا علق يدرى (قال فى البرهان) وحكى البغوى عن الواقدى أن جميع ما فى القرآن من لعل فانها للتعليل الا قوله لعلكم تخلدون فانها للتشبيه قال وكونها للتشبيه غريب لم يذكره النحاة ووقع فى صحيح البخارى فى قوله لعلكم تخلدون ان لعل للتشبيه وذكر غيره أنه للرجاء المحض وهو بالنسبة اليهم انتهى (قلت) أخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك قال لعلكم فى القرآن بمعنى كى غير آية فى الشعراء لعلكم تخلدون يعنى كانكم تخلدون (وأخرج) عن قتادة قال كان فى بعض القراءة وتتخذون مصانع كانكم خالدون (لم) حرف جزم لنفى المضارع وقلبه ماضيا نحو لم يلد ولم يولد والنصب بها لغة حكاها اللحيانى وخرج عليها قراءة ألم نشرح (لما) على أوجه أحدها ان تكون حرف جزم فتختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضيا كلم لكن يفترقان من أوجه انها لاتقترن باداة شرط ونفيها مستمر إلى الحال وقريب منه ويتوقع ثبوته قال ابن مالك فى لما يذوقوا عذاب المعنى لم يذوقوه وذوقه لهم متوقع وقال الزمخشرى فى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم مافى لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وان نفيها آكد من نفى لم فهى لنفى قد فعل ولم لنفى فعل ولهذا قال الزمخشرى فى الفائق تبعا لابن جنى انها مركبة من لم وما وأنهم لما زادوا فى الاثبات قد زادوا فى النفى ما وان منفى لما جائز الحذف اختيارا بخلاف لم وهى أحسن مايخرج عليه وان كلا لما أى لما يهملوا أو يتركوا قاله ابن الحاجب قال ابن هشام ولا أعرف وجها فى الآية أشبه من هذا وان كانت النفوس تستبعده لأن مثله لم يقع فى التنزيل قال والحق أن لا يستبعد لكن الاولى أن يقدر لما يوفوا أعمالهم أى أنهم إلى الآن لم يوفوها وسيوفونها (الثانى) أن تدخل على الماضى فيقتضى جملتين وجدت

فضل التصرف فى كل طبقة ولا يدقق المعانى كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ويصفيها كل التصفية ويهذبها بغاية التهذيب وأما البراعة ففيما يذكر أهل اللغة الحذق بطريقة الكلام وتجويده وقد يوصف بذلك كل متقدم فى قول أو صناعة وأما الفصاحة فقد اختلفوا فيها منهم من عبر عن معناها بأنه ما كان جزل اللفظ حسن المعنى وقد قيل معناها الاقتدار على الابانة عن المعانى الكامنة فى النفوس على عبارات جلية ومعان نقية بهية والذى يصور عندك ما ضمنا تصويره ويحصل عندك معرفته إذا كنت فى صنعة الادب متوسطا وفى علم العربية متبينا أن تنظر أولا فى نظم القرآن ثم فى شىء من كلام النبى صلى الله عليه وسلم فتعرف الفصل بين النظمين والفرق بين الكلامين فان تبين لك الفصل ووقعت على جلية الأمر وحقيقة الفرق فقد أدركت

الثانية عند وجود الاولى نحو فلما نجاكم الى البر أعرضتم ويقال فيها حرف وجود لوجود وذهب جماعة الى أنها حينئذ ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى اذ لانها مختصة بالماضى و بالاضافة الى الجملة و جواب هذه يكون ماضيا كما تقدم وجملة اسمية بالفاء و باذا الفجائية نحو فما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وجوز ابن عصفور كونه مضارعا نحو (فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا (وأوله غيره بجادلنا (الثالث) أن تكون حرف استثناء فتدخل على الاسمية و الماضوية نحو (إن كل نفس لما عليها حافظ) بالتشديد أى الا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا (لن) حرف نفى و نصب و استقبال والنفى بها أبلغ من النفى بلا فهو لتأكيد النفى كما ذكره الزمخشرى وابن الخباز حتى قال بعضهم وأن منعه مكابرة فهى لنفى انى أفعل ولا لنفى أفعل كما فى لم ولما قال بعضهم العرب تنفى المظنون بلن والمشكوك بلا ذكره ابن الزملكانى فى التبيان وادعى الزمخشرى أيضا أنها لتأبيد النفى كقوله لن يخلقوا ذبابا وان تفعلوا (قال ابن مالك) وحمله على ذلك اعتقاده فى لن ترانى ان الله لا يرى ورده غيره بانها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم فى فلن أكلم اليوم إنسيا ولم يصح التوقيت فى لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولكان ذكر الابد فى لن يتمنوه ابدا تكرارا والاصل عدمه واستفادة التأبيد فى ان يخلقوا ذبابا ونحوه من خارج ووافقه على افادة التأبيد ابن عطية (وقال فى قوله) لن ترانى لو بقينا على هذا النفى لتضمن أن موسى لا يراه ابدا ولا فى الآخرة لكن ثبت فى الحديث المتواتر أهل الجنة يرونه وعكس الزملكانى مقالة الزمخشرى فقال ان لن لنفى ما قرب وعدم امتداد النفى ولا يمتد معها النفى قال وسر ذلك ان الالفاظ مشاكلة للمعانى ولا آخرها الالف والالف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك أتى بلن حيث لم يرد به النفى مطلقا بل فى الدنيا حيث قال لن ترانى وبلا فى قوله لا تدركه الابصار حيث أريد نفى الادراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية انتهى قيل وترد لن للدعاء وخرج عليه رب بما أنعمت على فلن أكون الآية (لو) حرف شرط فى المضى يصرف المضارع اليه بعكس ان الشرطية (واختلف) فى افادتها الامتناع وكيفية افادتها اياه على أقوال أحدها انها لا تفيد بوجه ولا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب بل هى لمجرد ربط الجواب بالشرط دالة على التعليق فى الماضى كما دلت ان على التعليق فى المستقبل ولم تدل بالاجماع على امتناع ولا ثبوت قال ابن هشام وهذا القول كانكار الضروريات اذ فهم الامتناع منها كالبديهى فان كل من سمع لو فعل فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد ولهذا جاز استدراكه فتقول لو جاء زيد أكرمته لكنه لم يجىء (الثانى) وهو لسيبويه قال انها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره أى أنها تقتضى فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره والمتوقع غير واقع فكأنه قال حرف يقتضى فعلا امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته (الثالث) وهو المشهور على ألسنة النحاة ومشى عليه المعربون أنها حرف امتناع لامتناع أى يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط فقولك لو جئت لأكرمتك دال على امتناع الاكرام لامتناع المجىء واعترض بعدم امتناع الجواب فى مواضع كثيرة كقوله تعالى (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ولو اسمعهم لتولوا) فان عدم النفاد عند فقد ما ذكر والتولى عند عدم الاسماع أولى (والرابع) وهو لابن مالك أنها حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفى التالى قال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وبكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل وقع لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد أو ليس له لا تعرض لذلك قال ابن هشام وهذه أجود العبارات (فائدة) أخرج ابن أبى حاتم من

الغرض وصادفت المقصد وان لم تفهم الفرق ولم تقع على الفصل فلا بد لك من التقليد وعلمت أنك من جملة العامة وان سبيلك سبيل من هو خارج عن أهل اللسان

*(خطبة للنبى صلى الله عليه وسلم) *

روى طلحة بن عبيد قال سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم ويخطب على منبره يقول ألا أيها الناس توبوا الى ربكم قبل أن تموتوا وبادروا الاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ترزقوا وتؤجروا وتنصروا واعلموا ان الله عز وجل قد افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى عامى هذا فى شهرى هذا الى يوم القيامة حياتى ومن بعد موتى فمن تركها وله امام فلا جمع الله له شمله ولا بارك له فى أمره ألا ولا حج له ألا ولا صوم له ألا ولا صدقة له ألا ولا بر له ألا ولا يؤم اعرابى مهاجرا ألا ولا يؤم فاجر مؤمنا ألا لا

طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن لو فانه لا يكون أبدا (فائدة ثانية) تختص لو المذكورة بالفعل وأما نحو قل لو أنتم تملكون فعلى تقديره قال الزمخشري وإذا وقعت ان بعدها وجب كون خبرها فعلا ليكون عوضا عن الفعل المحذوف ورده ابن الحاجب بآية ولو أن ما في الأرض وقال انما ذاك إذا كان مشتقا لا جامدا ورده ابن مالك بقوله

لو أن حيا مدرك الفلاح أدركه ملاعب الرماح

قال ابن هشام وقد وجدت آية في التنزيل وقع فيها الخبر اسماء مشتقا ولم يتنبه لها الزمخشري كما لم يتنبه لآية لقمان ولا ابن الحاجب وإلا لما منع من ذلك ولا ابن مالك وإلا لما استدل بالشعر وهي قوله (يودوا لو أنهم بادون في الاعراب) ووجدت آية الخبر فيها ظرف وهي (لو أن عندنا ذكرا من الأولين) ورد ذلك الزمخشري في البرهان وابن الدماميني بان لو في الآية الأولى للتمني والكلام في الامتناعية واعجب من ذلك ان مقالة الزمخشري سبقه اليها السيرافي وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديما في شرح الايضاح لابن الخباز لكن في غير مظنته فقال في باب ان وأخواتها قال السيرافي تقول لو أن زيدا قام لاكرمته ولا يجوز لو أن زيدا حاضر لاكرمته لانك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل هذا كلامه وقد قال تعالى (وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون في الاعراب) فأوقع خبرها صفة ولهم أن يفرقوا بأن هذه للتمني فاجريت مجرى ليت كما تقول ليتهم بادون انتهى كلامه وجواب لو اما مضارع منفي بلم أو ماض مثبت أو منفي بما والغالب على المثبت دخول اللام عليه نحو (لو نشاء لجعلناه حطاما) ومن تجرده لو نشاء جعلناه أجاجا والغالب على المنفي تجرده نحو ولو شاء ربك ما فعلوه *(فائدة ثالثة)* قال الزمخشري الفرق بين قولك لو جاءني زيد لكسوته ولو زيد جاءني لكسوته ولو أن زيدا جاءني لكسوته ان المقصد في الأول مجرد ربط الفعلين وتعليق أحدهما بصاحبه لا غير من غير تعرض لمعنى زائد على التعليق الساذج وفي الثاني انضم إلى التعليق أحد معنيين اما نفي الشك والشبهة وان المذكور مكسو لا محالة وأما بيان انه هو المختص بذلك دون غيره ويخرج عليه آية لو أنتم تملكون وفي الثالث مع ما في الثاني زيادة التأكيد الذي تعطيه ان واشعار بان زيدا كان حقه ان يجيء وانه بتركه المجيء قد أغفل حظه ويخرج عليه ولو أنهم صبروا ونحوه فتأمل ذلك وخرج عليه ما وقع في القرآن من أحد الثلاثة (تنبيه) ترد لو شرطية في المستقبل وهي التي يصلح موضعها ان نحو ولو كره المشركون ولو أعجبك حسنهن ومصدرية وهي التي يصلح موضعها ان المفتوحة وأكثر وقوعها بعد ود ونحوه نحو (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم يود أحدهم لو يعمر يود المجرم لو يفتدي) أي الرد والتعمير والافتداء وللتمني وهي التي يصلح موضعها ليت نحو فلو ان لنا كرة فنكون ولهذا نصب الفعل في جوابها وللتقليل وخرج عليه ولو على أنفسكم (لولا) على أوجه أحدها ان تكون حرف امتناع لوجود فتدخل على الجملة الاسمية ويكون جوابها فعلا مقرونا باللام ان كان مثبتا نحو فلولا انه كان من المسبحين للبث ومجردا منها ان كان منفيا نحو (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا وان وليها ضمير فحقه ان يكون ضمير رفع نحو لولا أنتم لكنا مؤمنين (الثاني) ان تكون بمعنى هلا فهي للتحضيض والعرض في المضارع أو ما في تأويله نحو (لولا تستغفرون الله لولا أخرتني إلى أجل قريب) وللتوبيخ والتنديم في المضارع نحو (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله ولولا إذ سمعتموه قلتم فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا فلولا اذا بلغت الحلقوم فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها) (الثالث) ان تكون للاستفهام ذكره الهروي وجعل منه لولا أخرتني لولا أنزل اليه ملك والظاهر انها فيهما بمعنى هلا (الرابع) ان تكون للنفي ذكره الهروي أيضا وجعل منه فلولا كانت قرية

ان يقهره سلطان يخاف سيفه أوسوطه

(خطبة له صلى الله عليه وسلم)

أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله تعالى قاض عليه فيه فيأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار

(خطبة له صلى الله عليه وسلم)

ان الحمد لله أحمده واستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ان أحسن الحديث كتاب الله قد أفلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الاسلام بعد

آمنت أى فما آمنت قرية أى أهلها عند مجى العذاب فنفعها ايمانها والجمهور لم يثبتوا ذلك وقالوا المراد فى الآية التوبيخ على ترك الايمان قبل مجىء العذاب ويؤيده قراءة أبى فهلا والاستثناء حينئذ منقطع (فائدة) نقل عن الخليل ان جميع مافى القرآن من لولا فهى بمعنى هلا إلا فلولا انه كان من المسبحين وفيه نظر لما تقدم من الآيات وكذا قوله لولا ان رأى برهان ربه لولا فيه امتناعية وجوابها محذوف أى لهم بها أو لواقعها وقوله لولا ان من الله علينا لخسف بنا وقوله لولا ان ربطنا على قلبها لابدت به فى آيات أخر وقال ابن أبى حاتم أنبأنا موسى الخطمى أنبأنا هرون بن أبى حاتم أنبأنا عبد الرحمن بن حماد عن اسباط عن السدى عن أبى مالك قال كل مافى القرآن فلولا فهلا الا حرفين فى يونس فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها يقول فما كانت قرية وقوله فلولا أنه كان من المسبحين وبهذا يتضح مراد الخليل وهو ان مراده لولا المقترنة بالفاء (لوما) بمنزلة لولا قال تعالى (لوما تأتينا بالملائكة) وقال المالقى لم ترد إلا للتحضيض (ليت) حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه التمنى وقال التنوخى انها تفيد تأكيده (ليس) فعل جامد ومن ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه نفى مضمون الجملة فى الحال ونفى غيره بالقرينة وقيل هى لنفى الحال وغيره وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) فانه نفى المستقبل قال ابن مالك وترد للنفى العام المستغرق المراد به الجنس كلا التبرئة وهو مما يغفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام إلا من ضريع (ما) اسمية وحرفية فالاسمية ترد موصولة بمعنى الذى نحو ماعندكم ينفد وماعند الله باق ويستوى فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع والغالب استعمالها فيما لا يعلم وقد تستعمل فى العالم نحو (والسماء ومابناها ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى الله ويجوز فى ضمير ها مراعاة اللفظ والمعنى واجتمعا فى قوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون) وهذه معرفة بخلاف الباقى واستفهامية بمعنى أى شى ويسئل بها عن أعيان مالا يعقل وأجناسه وصفاته وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم نحو مالونها وما ولاهم ماتلك بيمينك وما الرحمن ولا يسئل بها عن أعيان أولى العلم خلافا لمن أجازه (وأما قول فرعون) ومارب العالمين فانه قاله جهلا ولهذا أجابه موسى بالصفات ويجب حذف ألفها إذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها فرقا بينها وبين الموصولة نحو عم يتساءلون فيم أنت من ذكراها لم تقولون مالا تفعلون بم يرجع المرسلون وشرطية نحو (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) وهذه منصوبة بالفعل بعدها وتعجبية نحو فما أصبرهم على النار قتل الانسان ما أكفره (ولا ثالث) لهما فى القرآن إلا فى قراءة سعيد بن جبير ما أغرك بربك الكريم ومحلها رفع بالابتداء وما بعدها خبر وهى نكرة تامة ونكرة موصوفة نحو بعوضة فما فوقها نعما يعظكم أى نعم شيئا يعظكم به وغير موصوفة نحو فنعما هى أى نعم شيئا هى والحرفية ترد مصدرية اما زمانية نحو فاتقوا الله ما استطعتم أى مدة استطاعتكم أو غير زمانية نحو فذوقوا بما نسيتم أى بنسيانكم ونافية اما عاملة عمل ليس نحو ما هذا بشرا ماهن أمهاتهم فما منكم من أحد عنه حاجزين ولا رابع لها فى القرآن أو غير عاملة نحو (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله فما ربحت تجارتهم) قال ابن الحاجب وهى لنفى الحال ومقتضى كلام سيبويه ان فيها معنى التأكيد لانه جعلها فى النفى جوابا لقد فى الاثبات فكما ان قد فيها معنى التأكيد فكذلك ما جعل جوابا لها وزائدة للتأكيد اما كافة نحو (انما الله اله واحد) انما الحكم لله واحد كانما أغشيت وجوههم ربما يود الذين كفروا) أو غير كافة نحو فاما ترين أياما تدعوا أيما الاجلين قضيت فبما رحمة مما خطاياهم مثلا ما بعوضة (قال الفارسى) جميع ما فى القرآن من الشرط بعد اما مؤكد بالنون لمشابهة فعل الشرط بدخول ما للتأكيد لفعل القسم من جهة ان ما كاللام فى القسم لما فيها من التأكيد وقال

الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس أنه أصدق الحديث وأبلغه أحبوا من أحب الله وأحبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقسوا عليه قلوبكم اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اتقوا الله حق تقاته وصدقوا صالح ما تعملون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم والسلام عليكم ورحمة الله

(خطبة له صلى الله عليه وسلم فى أيام التشريق)

قال بعد حمد الله أيها الناس هل تدرون فى اى شهر أنتم وفى أى يوم أنتم وفى أى بلد أنتم قالوا فى يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام قال ألا فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ثم قال اسمعوا منى تعيشوا ألا لا تظالموا ثلاثا ألا انه لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه ألا ان كل دم ومال ومأثرة كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه ألا وان

ابو

أبو البقاء زيادة ما مؤذنة بارادة شدة التأكيد *(فائدة)* حيث وقعت ما قبل ليس أو لم أو لا أو بعد إلا فهى موصولة نحو ما ليس لى بحق مالم يعلم مالا يعلمون إلا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهى مصدرية وحيث وقعت بعد الباء فانها تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر احتملت الموصولة والاستفهامية نحو وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد) وحيث وقعت فى القرآن قبل إلا فهى نافية إلا فى ثلاثة عشر موضعا مما آتيتموهن إلا أن يخافا فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف وما أكل السبع إلا ما ذكيتم ولا أخاف ما تشركون به إلا وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما دامت السموات والأرض إلا فى موضعى هود فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا ما قدمتم لهن إلا وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله وما بينهما إلا بالحق (ماذا) ترد على أوجه (أحدها) ان تكون ما استفهاما وذا موصولة وهو أرجح الوجهين فى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو فى قراءة الرفع أى الذى ينفقونه العفو إذ الاصل ان تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية (الثانى) أن تكون ما استفهاما وذا اشارة (الثالث) أن يكون ماذا كله استفهاما على التركيب وهو أرجح الوجهين فى ماذا ينفقون قل العفو قراءة النصب أى ينفقون (الرابع) ان يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شىء أو موصولا بمعنى الذى (الخامس) أن تكون ما زائدة وذا للاشارة (السادس) ان تكون ما استفهاما وذا زائدة ويجوز ان تخرج عليه (متى) ترد استفهاما عن الزمان نحو متى نصر الله وشرطا (مع) اسم بدليل جرها بمن فى قراءة بعضهم هذا ذكر من معى وهى فيها بمعنى عند واصلها لمكان الاجتماع أو وقته نحو ودخل معه السجن فتيان أرسله معنا غدا لن نرسله معكم وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو وكونوا مع الصادقين واركعوا مع الراكعين وأما نحو اننى معكما ان الله مع الذين اتقوا وهو معكم اينما كنتم ان معى ربى سيهدين فالمراد به العلم والحفظ والمعونة مجازا قال الراغب والمضاف اليه لفظ مع هو المنصور كالآيات المذكورة (من) حرف جر له معان أشهرها ابتداء الغاية مكانا وزمانا وغيرهما نحو من المسجد الحرام من أول يوم انه من سليمان والتبعيض بان يسد بعض مسدها نحو حتى تنفقوا مما تحبون وقرأ ابن مسعود بعض ما تحبون والتبيين وكثيرا ما تقع بعد ما ومهما نحو ما يفتح الله للناس من رحمة ما ننسخ من آية مهما تأتنا به من آية ومن وقوعها بعد غيرهما فاجتنبوا الرجس من الاوثان اساور من ذهب والتعليل مما خطاياهم اغرقوا يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق والفصل بالمهملة وهى الداخلة على ثانى المتضادين نحو يعلم المفسد من المصلح ليميز الله الخبيث من الطيب والبدل نحو ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أى بدلها لجعلنا منكم ملائكة فى الارض أى بدلكم وتنصيص العموم نحو وما من إله إلا الله قال فى الكشاف هو بمنزلة البناء فى لا إله إلا الله فى افادة معنى الاستغراق ومعنى الباء نحو ينظرون من طرف خفى أى به وعلى نحو ونصرناه من القوم أى عليهم وفى نحو إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة أى فيه وفى الشامل عن الشافعى ان من فى قوله تعالى وان كان من قوم عدو لكم بمعنى فى بدليل قوله وهو مؤمن وعن نحو قد كنا فى غفلة من هذا أى عنه وعند نحو لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله أى عنده والتأكيد وهى الزائدة فى النفى أو النهى والاستفهام نحو وما تسقط من إلا يعلمها ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور وأجازها قوم فى الايجاب وخرجوا عليه ولقد جاءك من نبأ المرسلين يحلون فيها من أساور من جبال فيها من برد يغضوا من أبصارهم *(فائدة)* أخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى عن ابن عباس قال لو ان ابراهيم حين دعا قال اجعل افئدة الناس تهوى اليهم لازدحمت عليه

أول دم وضع دم ربيعة ابن الحرث بن عبد المطلب كان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل ألا وان كل ربا كان فى الجاهلية موضوع ألا وان الله تعالى قضى ان أول ربا يوضع ربا عمى العباس لكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم ألا لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا وان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون بينكم اتقوا الله فى النساء فانهن عندكم عوان لايملكن لأنفسهن شيئا وان لهن عليكم حقا ولكم عليهن حقا ألا يوطئن فرشكم أحدا غيركم فان خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف فانما أخذتموهن بأمانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله

اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال افئدة من الناس فجعل ذلك للمؤمنين (وأخرج) عن مجاهد قال لو قال ابراهيم فاجعل افئدة تهوى اليهم لزاحمتكم عليه الروم وفارس وهذا صريح فى فهم الصحابة والتابعين التبعيض من من وقال بعضهم حيث وقعت يغفر لكم فى خطاب المؤمنين لم تذكر معها من كقوله فى الاحزاب (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) وفى الصف (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى قوله يغفر لكم ذنوبكم) وقال فى خطاب الكفار فى سورة نوح يغفر لكم من ذنوبكم وكذا فى سورة ابراهيم وفى سورة الاحقاف وماذاك إلا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوى بين الفريقين فى الوعد ذكره فى الكشاف (من) لاتقع إلا اسما فترد موصولة نحو وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون وشرطية نحو من يعمل سوأ يجز به واستفهامية نحو من بعثنا من مرقدنا ونكرة موصوفة ومن الناس من يقول أى فريق يقول وهى كما فى استوائها فى المذكر والمفرد وغيرهما والغالب استعمالها فى العالم عكس ما ونكتته ان ما أكثر وقوعا فى الكلام منها وما لا يعقل أكثر ممن يعقل فاعطوا ما كثرت مواضعه للكثير وما قلت للقليل للمشاكلة قال ابن الانبارى واختصاص من بالعالم وما بغيره فى الموصولتين دون الشرطيتين لأن الشرط يستدعى الفعل ولا يدخل على الأسماء (مهما) اسم لعود الضمير عليها فى مهما تاتنا به قال الزمخشرى عاد عليها ضمير به وضمير بها حملا على اللفظ وعلى المعنى وهى شرط لما لا يعقل غير الزمان كالآية المذكورة وفيها تأكيد ومن ثم قال قوم ان أصلها ما الشرطية وما الزائدة أبدلت ألف الأولى هاء دفعا للتكرار (النون) على أوجه اسم وهى ضمير النسوة نحو فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن وحرف وهى نوعان نون التوكيد وهى خفيفة وثقيلة نحو ليسجنن وليكونا لنسفعا بالناصية ولم تقع الخفيفة فى القرآن إلا فى هذين الموضعين (قلت) وثالث فى قراءة شاذة وهى فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءا وجوهكم ورابع فى قراءة الحسن ألقيانى جهنم ذكره ابن جنى فى المحتسب ونون الوقاية وتلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل نحو فاعبدنى ليحزننى أو حرف نحو ياليتنى كنت معهم اننى انا الله والمجرورة بلدن نحو من لدنى عذرا أو من أو عن نحو ما أغنى عنى ماليه والقيت عليك محبة منى (التنوين) نون تثبت لفظا لاخطا وأقسامه كثيرة (تنوين) التمكين وهو اللاحق للاسماء المعربة نحو هدى ورحمة وإلى عاد اخاهم هودا أرسلنا نوحا (وتنوين) التنكير وهو اللاحق لاسماء الافعال فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو التنوين اللاحق لاف فى قراءة من نونه وهيهات فى قراءة من نونها وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات (وتنوين) العوض اما عن حرف آخر مفاعل المعتل نحو والفجر وليال ومن فوقهم غواش أو عن اسم مضاف اليه فى كل وبعض وأى نحو كل فى فلك يسبحون فضلنا بعضهم على بعض اياما تدعوا أو عن الجملة المضاف اليها نحو وأنتم حينئذ تنظرون أى حين إذ بلغت الروح الحلقوم أو إذا على ما تقدم عن شيخنا ومن نحا نحوه نحو وانكم إذا لمن المقربين أى إذا غلبتم (وتنوين) الفواصل الذى يسمى فى غير القرآن الترنم بدلا من حرف الاطلاق ويكون فى الاسم والفعل والحرف وخرج عليه الزمخشرى وغيره قواريرا والليل إذا يسر كلا سيكفرون بتنوين الثلاثة (نعم) حرف جواب فيكون تصديقا للمخبر ووعدا للطالب واعلاما للمستخبر وابدال عينها حاء وكسرها واتباع النون لها فى الكسر لغات قرىء بها (نعم) فعل لانشاء المدح لايتصرف (الهاء) اسم ضمير غائب يستعمل فى الجر والنصب نحو قال له صاحبه وهو يحاوره وحرف للغيبة وهو اللاحق لايا وللسكت نحو ماهيه كتابيه حسابيه سلطانيه ماليه لم يتسنه وقرىء بها فى أواخر آى الجمع كما تقدم وقفا (ها) ترد اسم فعل بمعنى خذ ويجوز مد الفه فيتصرف حينئذ

ألا ومن كانت عنده امانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ثم بسط يده فقال ألا هل بلغت ألا هل بلغت ليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ ابلغ من سامع

. (خطبته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة) .

وقف على باب الكعبة ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ألا وقتل الخطأ العمد بالسوط والعصا فيه الدية مغلظة منها أربعون خلفة فى بطونها أولادها يامعشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا هذه الآية (ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) الآية يامعشر قريش أو ياأهل مكة ماترون انى فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ قال فاذهبوا فأنتم الطلقاء

للمثنى

للمثنى والجمع نحو هاؤم اقرءوا كتابيه واسما ضميرا للمؤنث نحو فالهمها فجورها وتقواها وحرف تنبيه فتدخل على الاشارة نحو هؤلاء هذان خصمان هاهنا وعلى ضمير الرفع المخبر عنه باشارة نحو ها أنتم أولاء وعلى نعت أى فى النداء نحو يا أيها الناس ويجوز فى لغة أسد حذف ألف هذه وضمها اتباعا وعليه قراءة آية الثقلان (هات) فعل أمر لا يتصرف ومن ثم ادعى بعضهم أنه اسم فعل (هل) حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصور ولا يدخل على منفى ولا شرط ولا إن ولا اسم بعده فعل غالبا ولا عاطف قال ابن سيده ولا يكون الفعل معها إلا مستقبلا ورد بقوله تعالى (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) وترد بمعنى قد وبه فسر هل أتى على الانسان وبمعنى النفى نحو هل جزاء الاحسان إلا الاحسان ومعان أخر ستأتى فى مبحث الاستفهام (هلم) دعاء إلى الشيء وفيه قولان (أحدهما) أن أصله ها ولم من قولك لممت الشيء أى أصلحته فحذف الألف وركب وقيل أصله هل أم كأنه قيل هل لك فى كذا أمه أى أقصده فركبا ولغة الحجاز تركه على حاله فى التثنية والجمع وبها ورد القرآن ولغة تميم الحاقه العلامات (هنا) اسم يشار به للمكان القريب نحو إنا هاهنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلى المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت هنالك دعا زكريا ربه (هيت) اسم فعل بمعنى اسرع وبادر قاله فى المحتسب وفيها لغات قرىء ببعضها هيت بفتح الهاء والتاء وهيت بكسر الهاء وفتح التاء وهيت بفتح الهاء وكسر التاء وهيت بفتح الهاء وضم التاء وقرىء هئت بوزن جئت وهو فعل بمعنى تهيأت وقرىء هيئت وهو فعل بمعنى أصلحت (هيهات) اسم فعل بمعنى بعد قال تعالى (هيهات هيهات لما توعدون) قال الزجاج البعد لما توعدون قيل وهذا غلط أوقعه فيه اللام فان تقديره بعد الأمر لما توعدون أى لأجله وأحسن منه أن اللام لتبيين الفاعل وفيه لغات قرىء منها بالفتح وبالضم وبالخفض مع التنوين فى الثلاثة وعدمه (الواو) جارة وناصبة وغير عاملة فالجارة واو القسم نحو والله ربنا ما كنا مشركين والناصبة واو مع فتنصب المفعول معه فى رأى قوم نحو (فأجمعوا أمركم وشركاءكم) ولا ثانى له فى القرآن والمضارع فى جواب النفى أو الطلب عند الكوفيين نحو (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون) وواو الصرف عندهم ومعناها أن الفعل كان يقتضى اعرابا فصرفته عنه إلى النصب نحو (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) فى قراءة النصب وغير العاملة أنواع (أحدها) واو العطف وهى لمطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه نحو فأنجيناه وأصحاب السفينة وعلى سابقه نحو أرسلنا نوحا وابراهيم ولاحقه نحو يوحى إليك وإلى الذين من قبلك وتفارق سائر حروف العطف فى اقترانها باما نحو إما شاكرا وإما كفورا وبلا بعد نفى نحو وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم وبلكن نحو ولكن رسول الله وتعطف العقد على النيف والعام على الخاص وعكسه نحو وملائكته ورسله وجبريل وميكال رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات والشيء على مرادفه نحو صلوات من ربهم ورحمة إنما أشكو بثى وحزنى والمجرور على الجوار نحو برءوسكم وأرجلكم قيل وترد بمعنى أو وحمل عليه مالك إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وللتعليل وحمل عليه الخارزنجى الواو الداخلة على الافعال المنصوبة (ثانيها) واو الاستئناف نحو (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده لنبين لكم ونقر فى الأرحام واتقوا الله ويعلمكم الله من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم) بالرفع إذ لو كانت عاطفة لنصب نقر ولجزم ما بعده ولنصب أجل (ثالثها) واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو (ونحن نسبح بحمدك يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم لئن أكله الذئب ونحن عصبة) وزعم الزمخشرى أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة للموصوف ولصوقها به كما تدخل على الحالية وجعل من ذلك ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم (رابعها)

(خطبته صلى الله عليه وسلم بالخيف)

روى زيد بن ثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب بالخيف من منى فقال نضر الله عبدا سمع مقالتى فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن اخلاص العمل لله والنصيحة لأولى الأمر ولزوم الجماعة أن دعوتهم تكون من ورائه ومن كان همه الآخرة جمع الله له شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كان همه الدنيا فرق الله أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له

(خطبة له صلى الله عليه وسلم)

رواها أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه خطب بعد العصر فقال ألا إن الدنيا خضرة حلوة ألا وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء الا لا يمنعن رجلا مخافة

واو الثمانية ذكرها جماعة كالحريرى وابن خالويه والثعلبى وزعموا أن العرب إذا عدوا يدخلون الواو بعد السبعة إيذانا بأنها عدد تام وأن ما بعده مستأنف وجعلوا من ذلك قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم إلى قوله سبعة وثامنهم كلبهم وقوله التائبون العابدون إلى قوله والناهون عن المنكر لأنه الوصف الثامن وقوله مسلمات إلى قوله وأبكارا والصواب عدم ثبوتها وأنها فى الجميع للعطف (خامسها) الزائدة وخرج عليه(١) ما أخذه من قوله وتله للجبين وناديناه (سادسها) واو ضمير الذكور فى اسم أو فعل نحو المؤمنون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه قل للذين آمنوا يقيموا (سابعها) واو علامة المذكورين فى لغة طى وخرج عليه وأسروا النجوى الذين ظلموا ثم عموا وصموا كثير منهم (ثامنهم) الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنبل وإليه النشور وآمنتم قال فرعون وآمنتم به

(وى كأن) قال الكسائى كلمة تندم وتعجب وأصله ويلك والكاف ضمير مجرور وقال الأخفش وى اسم فعل بمعنى أعجب والكاف حرف خطاب وأن على اضمار اللام والمعنى أعجب لأن الله وقال الخليل وى وحدها وكأن كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه وقال ابن الأنبارى يحتمل وى كأنه ثلاثة أوجه أن يكون ويك حرفا وأنه حرف والمعنى ألم تروا وأن يكون كذلك والمعنى ويلك وأن تكون وى حرفا للتعجيب وكأنه حرف ووصلا خطأ لكثرة الاستعمال كما وصل يبنؤم (ويل) قال الأصمعى ويل تقبيح قال تعالى (ولكم الويل مما تصفون) وقد يوضع موضع التحسر والتفجع نحو يا ويلتنا ياويلتا أعجزت أخرج الحربى فى فوائده من طريق اسمعيل عن ابن عباس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فجزعت منها فقال لى ياحميراء إن ويحك أو ويسك رحمة فلا تجزعى منها ولكن اجزعى من الويل (يا) حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكما وهى أكثر أحرفه استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو رب اغفر لى يوسف أعرض ولا ينادى اسم الله وأيتها الا بها قال الزمخشرى ويفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذى يتلوه يعتنى به جدا وترد للتنبيه فتدخل على الفعل والحرف نحو ألا يسجدوا ياليت قومى يعلمون ﴿ تنبيه ﴾ هاقد أتيت على شرح معانى الأدوات الواقعة فى القرآن على وجه موجز مفيد محصل للمقصود منه ولم أبسطه لأن محل البسط والاطناب إنما هو تصانيفنا فى فن العربية وكتبنا النحوية والمقصود فى جميع أنواع هذا الكتاب إنما هو ذكر القواعد والأصول لا استيعاب الفروع والجزئيات

﴿ النوع الحادى والأربعون ﴾ فى معرفة اعرابه أفرده بالتصنيف خلائق منهم مكى وكتابه فى المشكل خاصة والحوفى وهو أوضحها وأبو البقاء العكبرى وهو أشهرها والسمين وهو أجلها على ما فيه من حشو وتطويل ولخصه السفاقسى فحرره وتفسير أبى حيان مشحون بذلك ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى لأن الاعراب يميز المعانى ويوقف على أغراض المتكلمين (أخرج) أبو عبيد فى فضائله عن عمر بن الخطاب قال تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن (وأخرج) عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته قال حسن يا ابن أخى فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها وعلى الناظر فى كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره النظر فى الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو مفعولا أو فى مبادى الكلام أو فى جواب إلى غير ذلك ويجب عليه مراعاة أمور (أحدها) وهو أول واجب عليه أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفردا أو مركبا قبل الاعراب فانه فرع المعنى ولهذا لا يجوز اعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وقالوا فى توجيه نصب كلالة فى قوله تعالى (وإن كان رجل يورث كلالة) أنه يتوقف على المراد

الناس أن يقول الحق إذا علمه قال ولم يزل يخطب حتى لم تبق من الشمس إلا حمرة على أطراف السعف فقال انه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى

﴿ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى ملك فارس ﴾

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاء الله فانى أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم

﴿ كتاب له صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى ﴾

من محمد رسول الله إلى النجاشى ملك الحبشة سلم أنت فانى أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة فحملت بعيسى

(١) هى الواو فى قوله تعالى وناديناه يعنى فلما أسلما وتله للجبين ناديناه ليكون جوابا لقوله فلما اه مصححه عبد الوصيف محمد

المراد بهافان كان اسما للميت فهو حال ويورث خبر كان أو صفة وكان تامة أو ناقصة وكلالة خبر أو للورثة فهو على تقدير مضاف أى ذا كلالة وهو أيضا حال أو خبر كما تقدم أو للقرابة فهو مفعول لاجله وقوله سبعا من المثانى ان كان المراد بالمثانى القرآن فمن للتبعيض أو الفاتحة فلبيان الجنس وقوله الا ان تتقوا منهم تقاة ان كان بمعنى الاتقاء فهى مصدر أو بمعنى متقى أى أمر يجب اتقاؤه فمفعول به أو جمعا كرماة فحال وقوله غثاء أحوى ان اريد به الاسود من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء أو من شدة الخضرة فحال من المرعى قال ابن هشام وقد زلت أقدام كثير من المعربين راعوا فى الاعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا فى موجب المعنى من ذلك قوله (أصلواتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا أو ان نفعل فى أموالنا مانشاء) فانه يتبادر إلى الذهن عطف ان نفعل على أن نترك وذلك باطل لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا فى أموالهم مايشاءون وانما هو عطف على ما فهو معمول للترك والمعنى أن نترك ان نفعل وموجب الوهم المذكور ان المعرب يرى ان والفعل مرتين وبينهما حرف العطف (الثانى) ان يراعى ماتقتضيه الصناعة فربما راعى المعرب وجها صحيحا ولا نظر فى صحته فى الصناعة فيخطىء من ذلك قول بعضهم وثمودا فما ابقى ان ثمودا مفعول مقدم وهذا ممتنع لان لما النافية الصدر فلا يعمل مابعدها فيما قبلها بل هو معطوف على عادا أو على تقدير واهلك ثمودا وقول بعضهم فى لاعاصم اليوم من أمر الله لاتثريب عليكم اليوم ان الظرف متعلق باسم لا وهو باطل لأن اسم لا حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه وانما هو متعلق بمحذوف وقول الحوفى ان الباء فى قوله فناظرة بم يرجع المرسلون متعلقة بناظرة وهو باطل لأن الاستفهام له الصدر بل هو يتعلق بما بعده وكذا قول غيره فى ملعونين أينما ثقفوا أنه حال من معمول ثقفوا أو أخذوا باطل لأن الشرط له الصدر بل هو منصوب على الذم (الثالث) أن يكون مليا بالعربية لئلا يخرج على مالم يثبت كقول أبى عبيدة فى كما أخرجك ربك ان الكاف قسم حكاه مكى وسكت عليه فشنع ابن الشجرى عليه فى سكوته ويبطله أن الكاف لم تجىء بمعنى واو القسم واطلاق ما الموصلة على الله وربط الموصول بالظاهر وهو فاعل اخرجك وباب ذلك الشعر وأقرب ماقيل فى الآية انها مع مجرورها خبر محذوف أى هذه الحال من تنفيلك للغزاة على مارأيت فى كراهتهم لها كحال اخراجك للحرب فى كراهيتهم له وكقول ابن مهران فى قراءة ان البقر تشابهت بتشديد التاء أنه من زيادة التاء فى أول الماضى ولا حقيقة لهذه القاعدة وانما أصل القراءة ان البقرة تشابهت بتاء الوحدة ثم أدغمت فى تاء تشابهت فهو ادغام من كلمتين (الرابع) أن يتجنب الأمور البعيدة والاوجه الضعيفة واللغات الشاذة ويخرج على القريب والقوى والفصيح فان لم يظهر فيه الا الوجه البعيد فله عذر وان ذكر الجميع لقصد الاعراب والتكثير فصعب شديد أو لبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن فى غير الفاظ القرآن أما التنزيل فلايجوز ان يخرج الا على مايغلب على الظن ارادته فان لم يغلب شىء فليذكر الاوجه المحتملة من غير تعسف ومن ثم خطىء من قال فى وقيله بالجر أو النصب أنه عطف على لفظ الساعة أو محلها لما بينهما من التباعد والصواب انه قسم أو مصدر قال مقدر اومن قال فى إن الذين كفروا بالذكر ان خبره أولئك ينادون من مكان بعيد والصواب أنه محذوف ومن قال فى ص والقرآن ذى الذكر ان جوابه ان ذلك لحق والصواب أنه محذوف أى ما الأمر كما زعموا أو انه لمعجز أو انك لمن المرسلين ومن قال فى فلا جناح عليه ان يطوف ان الوقف على جناح وعليه اغراء لأن اغراء الغائب ضعيف بخلاف القول بمثل ذلك فى عليكم أن لا تشركوا فانه حسن لأن اغراء المخاطب فصيح ومن قال فى ليذهب عنكم الرجس أهل البيت انه منصوب على الاختصاص لضعفه بعد ضمير المخاطب والصواب انه منادى ومن قال فى تماما على الذى احسن بالرفع ان اصله احسنوا فحذفت الواو

فحملته من روحه ونفخه كما خلق آدم من طين بيده ونفخه وانى ادعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى وانى ادعوك وجنودك إلى الله تعالى فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحى والسلام على من اتبع الهدى

* (نسخة عهد الصلح مع قريش عام الحديبية) *

هذا ماصالح عليه محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشرين سنة يأمن فيه الناس ويكف فيه بعضهم عن بعض على أنه من أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده دخل فيه ومن أحب أن يدخل

اجتزاء عنها بالضمة لان باب ذلك الشعر والصواب تقدير مبتدأ أى هو أحسن ومن قال فى وان تصبروا وتتقوا لايضركم بضم الراء المشددة انه من باب انك ان يصرع اخوك تصرع لأن ذلك خاص بالشعر والصواب انها ضمة اتباع وهو مجزوم ومن قال فى وارجلكم انه مجرور على الجوار لأن الجر على الجوار فى نفسه ضعيف شاذ لم يرد منه إلا أحرف يسيرة والصواب انه معطوف على برءوسكم على ان المراد به مسح الخف قال ابن هشام وقد يكون الوضع لا يخرج إلا على وجه مرجوح فلا حرج على مخرجه كقراءة نجى المؤمنين قيل الفعل ماض ويضعفه اسكان آخره وانابة ضمير المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول به وقيل مضارع أصله تنجى بسكون ثانيه ويضعفه ان النون لا تدغم فى الجيم وقيل أصله ننجى بفتح ثانيه وتشديد ثالثه فحذفت النون الثانية ويضعفه أن ذلك لا يجوز إلا فى التاء (الخامس) أن يستوفى جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة فتقول فى نحو سبح اسم ربك الأعلى يجوز كون الاعلى صفة للرب وصفة للاسم وفى نحو هدى للمتقين الذين يجوز كون الذين تابعا ومقطوعا إلى النصب باضمار اعنى او امدح والى الرفع باضمار هو (السادس) ان يراعى الشروط المختلفة بحسب الابواب ومتى لم يتأملها اختلطت عليه الابواب والشرائط ومن ثم خطىء الزمخشرى فى قوله تعالى (ملك الناس اله الناس) انهما عطفا بيان والصواب انهما نعتان لاشتراط الاشتقاق فى النعت والجمود فى عطف البيان وفى قوله فى ان ذلك لحق تخاصم أهل النار بنصب تخاصم انه صفة للاشارة لأن اسم الاشارة انما ينعت بذى اللام الجنسية والصواب كونه بدلا وفى قوله فى فاستبقوا الصراط وفى سنعيدها سيرتها ان المنصوب فيهما ظرف لأن ظرف المكان شرطه الابهام والصواب انه على اسقاط الجار توسعا وهو فيهما إلى وفى قوله ماقلت لهم إلا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله أن ان مصدرية وهى وصلتها عطف بيان على الهاء لامتناع عطف البيان على الضمير كنعته وهذا الامر السادس عده ابن هشام فى المغنى ويحتمل دخوله فى الأمر الثانى (السابع) ان يراعى فى كل تركيب مايشاكله فربما خرج كلاما على شىء ويشهد استعمال آخر فى نظير ذلك الموضع بخلافه ومن ثم خطىء الزمخشرى فى قوله فى ومخرج الميت من الحى انه عطف على فالق الحب والنوى ولم يجعله معطوفا على يخرج الحى من الميت لأن عطف الاسم على الاسم اولى ولكن مجىء قوله يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك ومن ثم خطىء من قال فى ذلك الكتاب لاريب فيه ان الوقف على ريب وفيه خبر هدى ويدل على خلاف ذلك قوله فى سورة السجدة (تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين) ومن قال فى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ان الرابط الاشارة وان الصابر والغافر جعلا من عزم الامور مبالغة والصواب ان الاشارة للصبر والغفران بدليل وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور ولم يقل انكم ومن قال فى نحو وماربك بغافل ان المجرور فى موضع رفع والصواب فى موضع نصب لأن الخبر لم يجىء فى التنزيل مجردا من الباء إلا وهو منصوب ومن قال فى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ان الاسم الكريم مبتدأ والصواب انه فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم (تنبيه) وكذا إذا جاءت قراءة أخرى فى ذلك الموضع بعينه تساعد أحد الاعرابين فينبغى ان يترجح كقوله ولكن البر من آمن قيل التقدير ولكن ذا البر وقيل ولكن البر بر من آمن ويؤيد الاول انه قرىء ولكن البار (تنبيه) وقد يوجد ما يرجح كلا من المحتملات فينظر فى أولاها نحو فاجعل بيننا وبينك موعدا فموعدا محتمل المصدر ويشهد له لانخلفه نحن ولا أنت وللزمان ويشهد له قال موعدكم يوم الزينة وللمكان ويشهد له مكانا سوى واذا اعرب مكانا بدلا منه لاظرفا لنخلفه تعين ذلك (الثامن) أنه يراعى الرسم ومن ثم خطىء من قال فى سلسبيلا انها جملة أمرية اى سل طريقا موصلة اليها لأنها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة ومن قال فى ان هذان لساحران

فى عهد قريش وعهدهم دخل فيه وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان عاما قابلا خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا وان معك سلاح الراكب والسيوف فى الركب فلا تدخلها بغير هذا ولا اطول عليك واقتصر على ما القيته اليك فان كان لك فى الصنعة حظ أو كان لك فى هذا المعنى حس أو كنت تضرب فى الادب بسهم أو فى العربية بقسط وان قل ذلك السهم أو نقص ذلك النصيب فما أحسب أنه يشتبه عليك الفرق بين براعة القرآن وبين ما نسخناه لك من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فى خطبه ورسائله وما عساك تسمعه من كلامه ويتساقط اليك من الفاظه واقدر انك ترى بين الكلامين بونا بعيدا وأمدا مديدا وميدانا واسعا ومكانا شاسعا فان قلت لعله ان يكون تعمل للقرآن وتصنع لنظمه وشبه عليك الشيطان

اهاوان واسمها أى أن القصة وذان مبتدأ خبره لساحران والجملة خبران وهو باطل برسم ان منفصلة وهذان متصلة ومن قال فى ولا الذين يموتون وهم كفار ان اللام للابتداء والذين مبتدأ والجملة بعده خبره وهو باطل فان الرسم ولا ومن قال فى أيهم أشد ان أشد مبتدأ وخبر وأى مقطوعة عن الاضافة وهو باطل برسم أيهم متصلة ومن قال فى واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ان هم فيها ضمير رفع مؤكد للواو وهو باطل برسم الواو فيهما بلا الف بعدها فالصواب انه مفعول (التاسع) ان يتأمل عند ورود المشتبهات ومن ثم خطىء من قال فى أحصى لما لبثوا أمدا انه افعل تفضيل والمنصوب تمييز وهو باطل فان الامد ليس محصيا بل محصى وشرط التمييز المنصوب بعد افعل كونه فاعلا فى المعنى فالصواب أنه فعل وامدا مفعول مثل واحصى كل شىء عددا (العاشر) ان لا يخرج على خلاف الاصل أو خلاف الظاهر بغير مقتض ومن ثم خطىء مكى فى قوله فى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ان الكاف نعت لمصدر أى ابطالا كابطال الذى والوجه كونه حالا من الواو أى لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى فهذا لاحذف فيه (الحادى عشر) ان يبحث عن الاصلى والزائد نحو الا أن يعفون أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح فانه قد يتوهم ان الواو فى يعفون ضمير الجمع فيشكل اثبات النون وليس كذلك بل هى فيه لام الكلمة فهى أصلية والنون ضمير النسوة والفعل معها مبنى ووزنه يفعلن بخلاف وان تعفوا أقرب فالواو فيه ضمير الجمع وليست من أصل الكلمة (الثانى عشر) ان يجتنب اطلاق لفظ الزائد فى كتاب الله تعالى فان الزائد قد يفهم منه أنه لا معنى له وكتاب الله منزه عن ذلك ولهذا فر بعضهم إلى التعبير بدله بالتأكيد والصلة والمقحم وقال ابن الخشاب اختلف فى جواز اطلاق لفظ الزائد فى القرآن فالاكثرون على جوازه نظرا إلى أنه نزل بلسان القوم ومتعارفهم ولأن الزيادة بازاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا للتوكيد والتوطئة ومنهم من أبى ذلك وقال هذه الالفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعان تخصها فلا أقضى عليها بالزيادة قال والتحقيق انه ان أريد بالزيادة اثبات معنى لاحاجة اليه فباطل لأنه عبث فتعين ان الينا به حاجة لكن الحاجة إلى الاشياء قد تختلف بحسب المقاصد فليست الحاجة إلى اللفظ الذى عد هؤلاء زيادة كالحاجة الى اللفظ المزيد عليه اهـ (وأقول) بل الحاجة اليه كالحاجة اليه سواء بالنظر الى مقتضى الفصاحة والبلاغة وانه لو ترك كان الكلام دونه مع افادته أصل المعنى المقصود أبتر خاليا عن الرونق البليغى لا شبهة فى ذلك ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البيانى الذى خالط كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة ألفاظهم وأما النحوى الجافى فعن ذلك بمنقطع الثرى (تنبيهات) الاول قد يتجاذب المعنى والاعراب الشىء الواحد بأن يوجد فى الكلام أن المعنى يدعو الى أمر والاعراب يمنع منه والتمسك به صحة المعنى ويؤول لصحة الاعراب وذلك كقوله تعالى (انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر) فالظرف الذى هو يوم يقتضى المعنى أنه يتعلق بالمصدر وهو رجع أى أنه على رجعه فى ذلك اليوم لقادر ولكن الاعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل فيه فعلا مقدرا دل عليه المصدر وكذا اكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون فالمعنى يقتضى تعلق إذ بالمقت والاعراب يمنعه للفصل المذكور فيقدر له فعل يدل عليه (الثانى) قد يقع فى كلامهم هذا تفسير معنى وتفسير اعراب والفرق بينهما ان تفسير الاعراب لا بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية وتفسير المعنى لا تضره مخالفة ذلك (الثالث) قال أبو عبيد فى فضائل القرآن حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى (ان هذان لساحران) وعن قوله تعالى (والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة) وعن قوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) فقالت يا ابن أختى هذا عمل أهل الكتاب أخطئوا

ذلك من خبثه فتثبت فى نفسك وارجع الى عقلك واجمع لبك وتيقن ان الخطب يحتشد لها فى المواقف العظام والمحافل الكبار والمواسم الضخام ولا يتجوزون فيها ولا يستهان بها والرسائل الى الملوك مما يجمع لها الكاتب جراميزه ويشمر لها عن جد واجتهاد فكيف يقع بها الاخلال وكيف يتعرض للتفريط فستعلم لا محالة أن نظم القرآن من الامر الإلهى وان كلام النبى صلى الله عليه وسلم من الامر النبوى فاذا أردت زيادة فى التبيين وتقدما فى التعرف واشرافا على الجلية وفوزا بمحكم القضية فتأمل هداك الله ما ننسخه لك من خطب الصحابة والبلغاء لتعلم ان نسخها ونسج ما نقلنا من خطب النبى صلى الله عليه وسلم واحد وسبكها سبك غير مختلف وانما يقع بين كلامه وكلام غيره ما يقع من التفاوت بين كلام الفصيحين وبين شعر الشاعرين وذلك أمر له مقدار معروف وحد ينتهى اليه مضبوط فاذا عرفت ان جميع

في الكتاب هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين (وقال) حدثنا حجاج عن هارون بن موسى أخبرني الزبير بن الحريث عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجدت فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها فان العرب ستغيرها أو قال ستعربها بألسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف أخرجه ابن الانباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وابن اشتة في كتاب المصاحف (ثم أخرج) ابن الانباري نحوه من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر وابن أشتة نحوه من طريق يحيى بن يعمر (وأخرج) من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ والمقيمين الصلاة ويقول هو لحن من الكتاب وهذه الآثار مشكلة جدا وكيف يظن بالصحابة أولا انهم يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد ثم كيف يظن بهم ثانيا في القرآن الذي تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم في على الخطإ وكتابته ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبيههم ورجوعهم عنه ثم كيف يظن بعثمان انه ينهى عن تغييره ثم كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروي بالتواتر خلفا عن سلف هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة (وقد أجاب) العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة (أحدها) أن ذلك لا يصح عن عثمان فان اسناده ضعيف مضطرب منقطع ولأن عثمان جعل للناس اماما يقتدون به فكيف يرى فيه لحنا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها فاذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار فكيف يقيمه غيرهم وأيضا فانه لم يكتب مصحفا واحدا بل كتب عدة مصاحف فان قيل إن اللحن وقع في جميعها فبعيد اتفاقها على ذلك أو في بعضها فهو اعتراف بصحة البعض ولم يذكر أحد من الناس ان اللحن كان في مصحف دون مصحف ولم تأت المصاحف قط مختلفة الا فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك بلحن (الوجه الثاني) على تقدير صحة الرواية ان ذلك محمول على الرمز والاشارة ومواضع الحذف نحو الكتاب والصابرين وما أشبه ذلك (الثالث) انه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا الا (ا) وضعوا الا (ا) ذبحنه بألف بعد لا وجزا (وا) الظالمين بواو وألف وبأييد بيائين فلو قرىء بذلك بظاهر الخط لكان لحنا وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن أشتة في كتاب المصاحف (وقال) ابن الانباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان في الاحاديث المروية عن عثمان في ذلك لا تقوم بها حجة لأنها منقطعة غير متصلة وما يشهد عقل بأن عثمان وهو امام الامة الذي هو امام الناس في زمنه وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الامام فيتبين فيه خللا ويشاهد في خطه زللا فلا يصلحه كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو انصاف وتميز ولا يعتقد أنه أخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه ومن زعم أن عثمان أراد بقوله أرى فيه لحنا أرى في خطه لحنا اذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الالفاظ وافساد الاعراب فقد أبطل ولم يصب لأن الخط منبىء عن النطق فمن لحن في كتبه فهو لاحن في نطقه ولم يكن عثمان ليؤخر فسادا في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق ومعلوم انه كان مواصلا لدرس القرآن متقنا لالفاظه موافقا على ما رسم في المصاحف المنفذة الى الامصار والنواحي ثم أيد ذلك بما أخرجه أبو عبيد قال حدثنا عبد الله عن هانىء البربري مولى عثمان قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فأرسلني بكتف شاة الى أبي بن كعب فيها لم يتسن وفيها لا تبديل للخلق وفيها فأمهل الكافرين قال فدعا بالدواة فمحى أحد اللامين فكتب لخلق الله ومحى فأمهل وكتب فمهل وكتب لم يتسنه ألحق فيها الهاء قال ابن الانباري فكيف يدعى عليه أنه رأى فسادا فأمضاه وهو يوقف على ما كتب ويرفع الخلاف اليه الواقع من الناسخين ليحكم بالحق ويلزمهم اثبات الصواب

وتقليده

كلام الآدمي منهاج وجملته طريق وتبينت ما يمكن فيه من التفاوت نظرت الى نظم القرآن نظرة أخرى وتأملته مرة ثانية فتراعى بعد موقعه وعالى محله وموضعه وحكمت بواجب من اليقين وثلج الصدر بأصل الدين

* (خطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه) *

قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني وليت أمركم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم وعلمنا فعلمنا واعلموا ان اكيس الكيس التقى وان أحمق الحمق الفجور وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق ايها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينوني وان زغت فقوموني

* (عهد لأبي بكر الصديق الى عمر رضي الله عنهما)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذا ما عهد أبو بكر

وتخليده انتهى (قلت) ويؤيد هذا ايضا ما أخرجه ابن اشتة فى المصاحف قال حدثنا الحسن بن عثمان انبأنا الربيع بن بدر عن سوار بن سبتة قال سألت ابن الزبير عن المصاحف فقال قام رجل الى عمر فقال ياأمير المؤمنين ان الناس قد اختلفوا فى القرآن فكان عمر قد هم ان يجمع القرآن على قراءة واحد فطعن طعنته التى مات فيها فلما كان فى خلافة عثمان قام ذلك الرجل فذكر له فجمع عثمان المصاحف ثم بعثنى الى عائشة فجئت بالمصحف فعرضناها عليها حتى قومناها ثم أمر بسائرها فشققت فهذا يدل على انهم ضبطوها وأتقنوها ولم يتركوا فيها مايحتاج الى اصلاح ولا تقويم ثم قال ابن أشتة أنبأنا محمد بن يعقوب أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث انبأنا احمد بن مسعدة أنبأنا اسمعيل اخبرنى الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال احسنتم واجملتم ارى شيئا سنقيمه بألسنتنا فهذا الأثر لا اشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم فكأنه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته فرأى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش كما وقع لهم فى التابوه والتابوت فوعد بأنه سيقيمه على لسان قريش ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيئا ولعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذى صدر من عثمان فلزم منه ما لزم من الاشكال فهذا اقوى مايجاب به عن ذلك ولله الحمد (وبعد) فهذه الاجوبة لايصلح منها شىء عن حديث عائشة اما الجواب بالتضعيف فلان إسناده صحيح كما ترى واما الجواب بالرمز وما بعده فلان سؤال عروة عن الاحرف المذكورة لايطابقه فقد اجاب عنه ابن اشتة وتبعه ابن جبارة فى شرح الرائية بأن معنى قولها اخطؤا اى فى اختيار الاولى من الاحرف السبعة لجمع الناس عليه لان الذى كتبوا من ذلك خطأ لايجوز قال والدليل على ذلك ان مالا يجوز مردود باجماع من كل شىء وان طالت مدة وقوعه قال وأما قول سعيد بن جبير لحن من الكاتب فيعنى باللحن القراءة واللغة يعنى أنها لغة الذى كتبها وقراءته وفيها قراءة أخرى ثم أخرج عن ابراهيم النخعى انه قال ان هذان لساحران وان هذين الساحران سواء لعلهم كتبوا الالف مكان الياء والواو وفى قوله والصابئون والراسخون مكان الياء قال ابن أشتة يعنى أنه من ابدال حرف فى الكتابة بحرف مثل الصلوة والزكوة والحيوة وأقول هذا الجواب انما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها والكتابة بخلافها واما القراءة على مقتضى الرسم فلا وقد تكلم أهل العربية على هذه الاحرف ووجهوها على أحسن توجيه أما قوله ان هذان لساحران ففيه أوجه أحدها انه جار على لغة من يجرى المثنى بالالف فى أحواله الثلاث وهى لغة مشهورة لكنانة وقيل لبنى الحارث (الثانى) ان اسم ان ضمير الشأن محذوفا والجملة مبتدأ وخبر خبر ان (الثالث) كذلك الا ان ساحران خبر مبتدا محذوف والتقدير لهما ساحران (الرابع) ان ان هنا بمعنى نعم (الخامس) ان ها ضمير القصة اسم ان وذان لساحران مبتدأ وخبر وتقدم رد هذا الوجه بانفصال ان واتصالها فى الرسم (قلت) وظهر لى وجه آخر وهو ان الاتيان بالالف لمناسبة ساحران يريد ان كما نون سلاسلا لمناسبة اغلالا ومن سبا لمناسبة بنبأ واما قوله والمقيمين الصلاة ففيه أيضا وجوه (احدها) انه مقطوع الى المدح بتقدير امدح لانه أبلغ (الثانى) انه معطوف على المجرور فى يؤمنون بما أنزل اليك اى ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وهم الانبياء وقيل الملائكة وقيل التقدير يؤمنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين وقيل باجابة المقيمين الثالث أنه معطوف على قبل أى ومن قبل المقيمين فحذفت قبل وأقيم المضاف اليه مقامه (الرابع) انه معطوف على الكاف فى قبلك (الخامس) انه معطوف على الكاف فى اليك (السادس) أنه معطوف على الضمير فى منهم حكى هذه الاوجه أبو البقاء وأما قوله والصابئون ففيه أيضا أوجه (أحدها) انه مبتدأ حذف خبره أى والصابئون كذلك (الثانى) انه معطوف على محل ان مع اسمها فان محلهما رفع بالابتداء

خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة ساعة يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها الفاجرانى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذاك ظنى به ورأيى فيه وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير اردت لكم ولكل امرىء ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وفى حديث عبد الرحمن بن عوف رحمة الله عليه قال دخلت على أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى علته التى مات فيها فقلت أراك بارئا ياخليفة رسول الله فقال أما انى على ذلك لشديد الوجع وما لقيت منكم يامعشر المهاجرين أشد على من وجعى انى وليت أموركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم أنفه ان يكون له الامر من دونه والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذرى كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان والذى نفسى بيده لان يقدم

الثالث انه معطوف على الفاعل فى هادوا (الرابع) ان ان بمعنى نعم فالذين آمنوا وما بعده فى موضع رفع والصائبون عطف عليه (الخامس) انه على اجراء صيغة الجمع مجرى المفرد والنون حرف الإعراب حكى هذه الاوجه أبو البقاء (تذنيب) يقرب مما تقدم عن عائشة ما اخرجه الامام أحمد فى مسنده وابن اشتة فى المصاحف من طريق اسماعيل المكى عن أبى خلف مولى بنى جمح انه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال جئت أسئلك عن آية فى كتاب الله تعالى كيف كان رسول الله ﷺ يقرؤها قالت اية آية قال (الذين يأتون ما أتوا او الذين يؤتون ما آتوا) قالت أيتهما احب اليك قلت والذى نفسى بيده لاحدهما أحب الى من الدنيا جميعا قالت أيهما قلت الذين يأتون ما أتوا فقالت أشهد ان رسول الله ﷺ كذلك كان يقرؤها وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف وما أخرجه ابن جرير وسعيد ابن منصور فى سننه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله حتى تستأنسوا وتسلموا قال انما هى خطأ من الكاتب حتى تستأذنوا وتسلموا أخرجه ابن أبى حاتم بلفظ هو فيما أحسب مما أخطأت به الكتاب وما أخرجه ابن الانبارى من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ (أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فقيل له انها فى المصحف أفلم ييأس فقال أظن الكاتب كتبها وهو ناعس وما أخرجه سعيد بن منصور من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقول فى قوله تعالى وقضى ربك انما هى ووصى ربك التزقت الواو بالصاد وأخرجه ابن أشتة بلفظ استمد الكاتب مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد وأخرجه من طريق الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرأ ووصى ربك ويقول أمر ربك انهما واوان التصقت احداهما بالصاد وأخرجه من طريق أخرى عن الضحاك انه قال كيف تقرأ هذا الحرف قال وقضى ربك قال ليس كذلك نقرؤها نحن ولا ابن عباس انما هى ووصى ربك وكذلك كانت تقرأ وتكتب فاستمد كاتبكم فاحتمل القلم مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد ثم قرأ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولو كان قضى من الرب لم يستطع احد رد قضاء الرب ولكنه وصية أوصى بها العباد وما أخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء) ويقول خذوا هذه الواو واجعلوها هاهنا (والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم) الآية وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق الزبير ابن حريث عن عكرمة عن ابن عباس قال انزعوا هذه الواو فاجعلوها فى الذين يحملون العرش ومن حوله وما أخرجه ابن أشتة وابن أبى حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس فى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال هى خطأ من الكاتب هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة انما هى مثل نور المؤمن كمشكاة وقد أجاب أشتة عن هذه الآثار كلها بان المراد أخطؤا فى الاختيار وما هو الاولى لجمع الناس عليه من الاحرف السبعة لا ان الذى كتب خطأ خارج عن القرآن قال فمعنى قول عائشة حرف الهجاء ألقى الى الكاتب هجاء غير ما كان الاولى أن يلقى اليه من الاحرف السبعة قال وكذا معنى قول ابن عباس كتبها وهو ناعس يعنى فلم يتدبر الوجه الذى هو أولى من الآخر وكذا سائرها (وأما) ابن الانبارى فانه جنح الى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات أخر عن ابن عباس وغيره بثبوت هذه الاحرف فى القراءة والجواب الاول أولى وأقعد ثم قال ابن أشتة حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا أبو داود أنبأنا ابن الاسود أنبأنا يحيى بن آدم عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد قال قالوا لزيد يا أبا سعيد أوهمت انما هى ثمانية أزواج من الضأن اثنين اثنين ومن المعز اثنين اثنين ومن الابل اثنين اثنين ومن البقر اثنين اثنين فقال لان الله تعالى يقول فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فهما زوجان كل واحد منهما زوج الذكر زوج والانثى زوج قال ابن أشتة فهذا الخبر يدل على ان القوم كانوا

يتخيرون

احدكم فتضرب رقبته فى غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا ياهادى الطريق جرت انما هو والله الفجر أو البحر قال فقلت خفض عليك ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا يهيضك الى ما بك فوالله مازلت صالحا مصلحا لا تأسى على شىء فاتك من أمر الدنيا ولقد تخليت بالامر وحدك فما رأيت الا خيرا وله خطب ومقامات مشهورة اقتصرنا منها على ما نقلنا منها قصة السقيفة

* (نسخة كتاب) *

كتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهم سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانا عهدناك وأمر نفسك لك مهم فأصبحت وقد وليت أمر هذه الامة أحمرها وأسودها يجلس بين يديك الصديق والعدو والشريف والوضيع ولكل حصته من العدل فانظر كيف انت ياعمر عند ذلك فانا نحذرك يوما تعنو فيه

يتخيرون اجمع الحروف للمعانى واسلسها على الالسنة واقربها فى المأخذ واشهرها عند العرب للكتاب فى المصاحف وان الاخرى كانت قراءة معروفة عندكلهم وكذا ما أشبه ذلك انتهى * (فائدة) * فيما قرئ بثلاثة اوجه الاعراب او البناء او نحو ذلك قد رأيت تأليفا لطيفا لاحمد بن يوسف بن مالك الرعينى سماه تحفة الاقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن الحمد لله بالرفع على الابتداء والنصب على المصدر والكسر على اتباع الدال اللام فى حركتها رب العالمين قرئ بالجر على انه نعت وبالرفع على القطع باضمار مبتدا وبالنصب عليه باضمار فعل او على النداء الرحمن الرحيم قرئا بالثلاثة اثنتا عشرة عينا قرئ بسكون الشين وهى لغة تميم وكسرها وهى لغة الحجاز وفتحها وهى لغة بلى المرء قرئ بتثليث الميم لغات فيه فبهت الذى كفر قراءة الجماعة بالبناء للمفعول وقرئ بالبناء للفاعل بوزن ضرب وعلم وحسن ذرية بعضها من بعض قرئ بتثليث الذال (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) قرئ بالنصب عطفا على الجلالة وبالجر عطفا على ضمير به وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى والارحام مما يجب ان تتقوه وان تحتاطوا لانفسكم فيه (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر) قرئ بالرفع صفة للقاعدون وبالجر صفة المؤمنين وبالنصب على الاستثناء وامسحوا برءوسكم وارجلكم قرئ بالنصب عطفا على الايدى وبالجر على الجوار او غيره وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف دل عليه ما قبله فجزاء مثل ما قتل من النعم قرئ بجر مثل باضافة جزاء اليه وبرفعه وتنوين مثل صفة له وبنصبه مفعول بجزاء والله ربنا قرئ بجر ربنا نعتا او بدلا وبنصبه على النداء وباضمار امدح وبرفعه ورفع الجلالة مبتدأ وخبر ويذرك وآلهتك قرئ برفع يذرك ونصبه وجزمه للخفة فاجمعوا أمركم وشركاءكم قرئ بنصب شركاءكم مفعولا معه او معطوفا او بتقدير وادعوا او برفعه عطفا على ضمير فاجمعوا او مبتدأ خبره محذوف وبجره عطفا على كم فى امركم وكاين من آية فى السموات والارض يمرون عليها قرئ بجر الارض عطفا على ما قبله وبنصبهما من باب الاشتغال وبرفعهما على الابتداء والخبر ما بعدها موعدك بملكنا قرئ بتثليث الميم وحرم على قرية قرئ بلفظ الماضى بفتح الراء وكسرها وضمها وبلفظ الوصف بكسر الراء وسكونها مع فتح الحاء وبسكونها مع كسر الحاء وحرام بالفتح والف فهذه سبع قراآت كوكب درى قرئ بتثليث الدال يس القراءة المشهورة بسكون النون وقرئ شاذا بالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين وبالضم على النداء سواء للسائلين قرئ بالنصب على الحال وشاذا بالرفع اى هو وبالجر حملا على الايام ولات حين مناص قرئ بنصب حين ورفعه وجره (و) قيله يارب قرئ بالنصب على المصدر وبالجر وتقدم توجيهه وشاذا بالرفع عطفا على علم الساعة (ق) القراءة المشهورة بالسكون وقرئ شاذا بالفتح والكسر لما مر الحبك فيه سبع قراآت ضم الحاء والباء وكسرهما وفتحهما وضم الحاء وسكون الباء وضمها وفتح الباء وكسرها وسكون الباء وكسرها وضم الباء والحب ذو العصف والريحان قرئ برفع الثلاثة ونصبها وجرها وحور عين كأمثال اللؤلؤ قرئ برفعهما وجرهما ونصبهما بفعل مضمر اى ويزوجوك . (فائدة) . قال بعضهم ليس فى القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه قلت فى القرآن عدة مواضع اعرب كل منها مفعولا معه احدها وهو اشهرها قوله تعالى (فأجمعوا امركم وشركاءكم) اى اجمعوا انتم مع شركائكم امركم ذكره جماعة منهم (الثانى) قوله تعالى (قوا أنفسكم واهليكم نارا) قال الكرمانى فى غرائب التفسير هو مفعول معه اى مع اهليكم (الثالث) قوله تعالى (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين) قال الكرمانى يحتمل ان يكون قوله والمشركين مفعولا معه من الذين او من الواو فى كفروا

. (النوع الثانى والاربعون) . فى قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها (قاعدة) فى الضمائر والف ابن الانبارى فى بيان الضمائر الواقعة فى القرآن مجلدين واصل وضع الضمير للاختصار ولهذا قام قوله

الوجوه وتحب فيه القلوب وانا كنا نتحدث ان هذه الامة ترجع فى آخر زمانها ان يكون اخوان العلانية أعداء السريرة وانا نعوذ بالله أن تنزل كتابنا سوى المنزل الذى نزل من قلوبنا فانا انما كتبنا اليك نصيحة والسلام فكتب اليهما من عمر بن الخطاب إلى أبى عبيدة ابن الجراح ومعاذ بن جبل سلام عليكما فانى أحمد اليكما الله الذى لا اله الا هو اما بعد فقد جاءنى كتابكما تزعمان انه بلغكما انى وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها يجلس بين يدى الصديق والعدو والشريف والوضيع وكتبتما ان انظر كيف أنت يا عمر عند ذلك وإنه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك الا بالله وكتبتما تحذرانى ما حذرت به الامم قبلنا وقديما كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد ويأتيان بكل موعود حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة او النار ثم توفى كل نفس

(اعدالله لهم مغفرة واجرا عظيما) مقام خمسة وعشرين كلمة لو اتى بها مظهرة وكذا قوله تعالى (وقل المؤمنات يغضضن من أبصارهن) قال مكى ليس فى كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها فان فيها خمسة وعشرين ضميرا ومن ثم لا يعدل إلى المنفصل إلا بعد تعذر المتصل بأن يقع فى الابتداء نحو (اياك نعبد) او بعد الا نحو امر الا تعبدوا الا اياه (مرجع الضمير) لا بد له من مرجع يعود اليه ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا نحو (ونادى نوح ابنه وعصى آدم ربه اذا اخرج يده لم يكد يراها) أو متضمنا له نحو (اعدلوا هو اقرب) فانه عائد على العدل المتضمن له اعدلوا (واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) أى المقسوم لدلالة القسمة عليه او دالا عليه بالالتزام نحو (انا أنزلناه) أى القرآن لان الانزال يدل عليه التزاما فمن عفى له من اخيه شىء فاتباع بالمعروف واداء اليه فعفى يستلزم عافيا اعيد عليه الهاء من اليه او متأخرا لفظا لا رتبة مطابقا نحو (فأوجس فى نفسه خيفة موسى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) او رتبة ايضا فى باب ضمير الشأن والقصة ونعم وبئس والتنازع او متأخرا دالا بالالتزام نحو (فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا إذا بلغت التراقى) اضمر الروح والنفس لدلالة الحلقوم والتراقى عليها (حتى توارت بالحجاب) اى الشمس لدلالة الحجاب عليها وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو (كل من عليها فان ما ترك على ظهرها) اى الارض والدنيا ولابويه أى الميت ولم يتقدم له ذكر وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه نحو (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره) أى عمر معمر آخر وقد يعود على بعض ما تقدم نحو (يوصيكم الله فى أولادكم) إلى قوله (فان كن نساء وبعولتهن احق بردهن) بعد قوله والمطلقات فانه خاص بالرجعيات والعائد عليه عام فيهن وفى غيرهن وقد يعود على المعنى كقوله فى آية الكلالة فان كانتا اثنتين ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه قال الاخفش لان الكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع فثنى الضمير الراجع اليها حملا على المعنى كما يعود الضمير جمعا على من حملا على معناها وقد يعود على لفظ شىء والمراد به الجنس من ذلك الشىء قال الزمخشرى كقوله (ان يكن غنيا او فقيرا فالله أولى بهما) أى بجنسى الفقير والغنى لدلالة غنيا او فقيرا على الجنسين ولو رجع إلى المتكلم به لوحده وقد يذكر شيآن ويعاد الضمير إلى احدهما والغالب كونه الثانى نحو (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة) فاعيد الضمير للصلاة وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا (جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل) أى القمر لانه الذى يعلم به الشهور (والله ورسوله احق ان يرضوه) اراد يرضوهما فافرد لان الرسول هو داعى العباد والمخاطب لهم شفاها ويلزم من رضاه رضا ربه تعالى وقد يثنى الضمير ويعود على احد المذكورين نحو (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وانما يخرج من أحدهما وقد يجىء الضمير متصلا بشىء وهو لغيره نحو (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) يعنى آدم ثم قال (ثم جعلناه نطفة) فهذه لولده لان آدم لم يخلق من نطفة قلت هذا هو باب الاستخدام ومنه (لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم) ثم قال (قد سألها) أى أشياء أخر مفهومة من لفظ أشياء السابقة وقد يعود الضمير على ملابس ماهو له نحو (الاعشية أو ضحاها) أى ضحى يومها لا ضحى العشية نفسها لانه لا ضحى لها وقد يعود على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه نحو (إذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) فضميره له عائد على الامر وهو اذ ذاك غير موجود لانه لما كان سابقا فى علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد الموجود (قاعدة) الاصل عوده على اقرب مذكور ومن ثم اخر المفعول الاول فى قوله (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض) ليعود الضمير عليه لقربه الا ان يكون مضاف ومضاف اليه فالاصل عوده للمضاف لانه المحدث عنه نحو (وان تعدوا نعمة

عما كسبت ان الله سريع الحساب وكتبتما تزعمان ان أمر هذه الأمة يرجع فى آخر زمانها ان يكون اخوان العلانية أعداء السريرة ولستم بذاك وليس هذا ذلك الزمان ولكن زمان ذلك حين تظهر الرغبة والرهبة فتكون رغبة بعض الناس إلى اصلاح دينهم ورهبة بعض الناس اصلاح دنياهم وكتبتما تعوذانى بالله أن أنزل كتابكما منى سوى المنزل الذى نزل من قلوبكما وانما كتبتما نصيحة لى وقد صدقتكما فتعهدانى منكما بكتاب ولا غنى بى عنكما

. (عهد من عهود عمر رضى الله عنه).

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس سلام عليك أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا ادلى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس وفى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف

الله لا تحصوها) وقد يعود على المضاف اليه نحو إلى اله موسى وانى لاظنه كاذبا (واختلف) فى (أولحم خنزير فانه رجس) فمنهم من أعاده إلى المضاف ومنهم من أعاده إلى المضاف اليه (قاعدة) الاصل توافق الضمائر فى المرجع حذرا من التشتيت ولهذا لما جوز بعضهم فى (أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم) أن الضمير فى الثانى للتابوت وفى الأول لموسى عابه الزمخشرى وجعله تنافرا مخرجا للقرآن عن اعجازه فقال والضمائر كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما يؤدى اليه من تنافر النظم الذى هو أم اعجاز القرآن ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وقال (ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه) الضمائر لله تعالى والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد أبعد وقد يخرج عن هذا الأصل كما فى قوله (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) فان ضمير فيهم لاصحاب الكهف ومنهم لليهود قاله ثعلب والمبرد ومثله (ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا) قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه وقوله (الا تنصروه الآية) فيها اثنا عشر ضميرا كلها للنبى ﷺ الا ضمير عليه فلصاحبه كما نقله السهيلى عن الاكثرين لانه ﷺ لم تنزل عليه السكينة وضمير جعل له تعالى وقد يخالف بين الضمائر حذرا من التنافر نحو (منها أربعة حرم الضمير) للاثنى عشر ثم قال فلا تظلموا فيهن أتى بصيغة الجمع مخالفا لعوده على الأربعة (ضمير الفصل) ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة افرادا او غيره وانما يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وقيل خبر كذلك اسما نحو (وأولئك هم المفلحون) وانا لنحن الصافون كنت أنت الرقيب عليهم تجدوه عند الله هو خيرا ان ترن انا أقل منك مالا هؤلاء بناتى هن أطهر لكم) وجوز الاخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وخرج عليه قراءة هن أطهر بالنصب وجوز الجرجانى وقوعه قبل مضارع وجعل منه انه هو يبدىء ويعيد وجعل منه أبو البقاء ومكر أولئك هو يبور ولا محل لضمير الفصل من الاعراب وله ثلاثة فوائد الاعلام بأن ما بعده خبر لا تابع والتأكيد ولهذا سماه الكوفيون دعامة لانه يدعم به الكلام أى يقوى ويؤكد وبنى عليه بعضهم أنه لا يجمع بينه وبينه فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل والاختصاص وذكر الزمخشرى الثلاثة فى (وأولئك هم المفلحون) فقال فائدته الدلالة على أن ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره (ضمير الشأن) والقصة ويسمى ضمير المجهول قال فى المغنى خالف القياس من خمسة أوجه (أحدها) عوده على ما بعده لزوما إذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شىء منها (والثانى) أن مفسره لا يكون الاجملة (والثالث) أنه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه (والرابع) أنه لا يعمل فيه إلا الابتداء وناسخه (والخامس) أنه ملازم للافراد ومن أمثلته (قل هو الله أحد فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار) وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر أولا مبهما ثم يفسر *(تنبيه)* قال ابن هشام متى أمكن الحمل على غير ضمير الشأن فلا ينبغى أن يحمل عليه ومن ثم ضعف قول الزمخشرى فى انه يراكم ان اسم ان ضمير الشأن والأولى كونه ضمير الشيطان ويؤيده قراءة وقبيله بالنصب وضمير الشأن لا يعطف عليه (قاعدة) جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا إلا بصيغة الجمع سواء كان للقلة أو للكثرة نحو (والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن) وورد الافراد فى قوله تعالى وأزواج مطهرة ولم يقل مطهرات وأما غير العاقل فالغالب فى جمع الكثرة الافراد وفى القلة الجمع وقد اجتمعا فى قوله (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا إلى أن قال منها أربعة حرم) فاعاد منها بصيغة الافراد على الشهور وهى للكثرة ثم قال (فلا تظلموا فيهن) فاعاده جمعا على أربعة حرم وهى للقلة وذكر الفراء لهذا

من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس فراجعت فيه عقلك وهديت لرشدك ان ترجع إلى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل، الفهم الفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشباه والامثال وقس الأمور عند ذلك واعمد إلى أشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمرا ينتهى اليه فان أحضر بينة أخذت له بحقه وإلا استحللت عليه القضية فانه أنفى للشك وأجلى للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا فى حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ بالايمان والبينات واياك والغلو والضجر والتأذى بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الاجر

القاعدة سر لطيفا وهو ان المميز مع جمع الكثرة وهو ما زاد على عشرة فما دونها لما كان واحدا وحد الضمير ومع القلة وهو العشرة فما دونها لما كان جمعا جمع الضمير (قاعدة) إذا اجتمع فى الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بدىء باللفظ ثم بالمعنى هذا هو الجادة فى القرآن قال تعالى (ومن الناس من يقول) ثم قال (وما هم بمؤمنين) أفرد أولا باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى وكذا ومنهم من يستمع اليك (وجعلنا على قلوبهم ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا) قال الشيخ علم الدين العراقى ولم يجئ فى القرآن البداءة بالحمل على المعنى إلا فى موضع واحد وهو قوله (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا) فانث خالصة حملا على معنى ما ثم راعى اللفظ فذكر فقال ومحرم انتهى (قال ابن الحاجب) فى أماليه إذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى وإذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ لان المعنى أقوى فلا يبعد الرجوع اليه بعد اعتبار اللفظ ويضعف بعد اعتبار المعنى القوى الرجوع إلى الاضعف (وقال ابن جنى) فى المحتسب لا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه إلى المعنى وأورد عليه قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) ثم قال (حتى إذا جاءنا) فقد رجع اللفظ بعد الانصراف عنه إلى المعنى (وقال محمود بن حمزة) فى كتاب العجائب ذهب بعض النحويين إلى أنه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى وقد جاء فى القرآن بخلاف ذلك وهو قوله (خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) قال ابن خالويه فى كتابه ليس للقاعدة فى من ونحوه الرجوع من اللفظ إلى المعنى ومن الواحد الى الجمع ومن المذكر الى المؤنث نحو (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا من أسلم وجهه لله إلى قوله ولا خوف عليهم) أجمع على هذا النحويون قال وليس فى كلام العرب ولا فى شىء من العربية الرجوع من المعنى إلى اللفظ إلا فى حرف واحد استخرجه ابن مجاهد وهو قوله تعالى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات) الآية وحد فى يؤمن ويعمل ويدخله ثم جمع فى قوله خالدين ثم وحد فى قوله أحسن الله له رزقا فرجع بعد الجمع إلى التوحيد (قاعدة) فى التذكير والتأنيث (التأنيث ضربان) حقيقى وغيره فالحقيقى لا تحذف تاء التأنيث من فعله غالبا إلا أن وقع فصل وكلما كثر الفصل حسن الحذف والاثبات مع الحقيقى أولى مالم يكن جمعا وأما غير الحقيقى فالحذف فيه مع الفصل أحسن نحو (فمن جاءه موعظة من ربه قد كان لكم آية) فان كثر الفصل ازداد حسنا نحو وأخذ الذين ظلموا الصيحة والاثبات أيضا حسن نحو وأخذت الذين ظلموا الصيحة فجمع بينهما فى سورة هود وأشار بعضهم إلى ترجيح الحذف واستدل عليه بان الله قدمه على الاثبات حيث جمع بينهما ويجوز الحذف أيضا مع عدم الفصل حيث الاسناد إلى ظاهره فان كان إلى ضميره امتنع حيث وقع ضميرا واشارة بين مبتدأ وخبر أحدهما مذكر والآخر مؤنث جاز فى الضمير والاشارة التذكير والتأنيث كقوله تعالى قال هذا رحمة من ربى فذكر والخبر مؤنث لتقدم المبتدأ وهو مذكر وقوله تعالى (فذانك برهانان من ربك) ذكر والمشار اليه اليد والعصى وهما مؤنثان لتذكير الخبر وهو برهانان وكل أسماء الاجناس يجوز فيها التذكير حملا على الجنس والتأنيث حملا على الجماعة كقوله (أعجاز نخل خاوية اعجاز نخل منقعر ان البقر تشابه علينا) وقرىء تشابهت السماء منفطر به إذا السماء انفطرت وجعل منه بعضهم جاءتها ريح عاصف ولسليمان الريح عاصفة (وقد) سئل ما الفرق بين قوله تعالى منهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة (وأجيب) بان ذلك لوجهين لفظى وهو كثرة حروف الفاصل فى الثانى والحذف مع كثرة الحواجز أكثر ومعنوى وهو ان من فى قوله من حقت راجعة إلى الجماعة وهى

مؤنثة

ويحسن به الذكر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب الله عز وجل فى عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام ولعمر رضى الله عنه خطب مشهورة مذكورة فى التاريخ لم ننقلها اختصارا

(ومن كلام عثمان بن عفان رضى الله عنه)

(خطبة له رضى الله عنه) قال ان لكل شىء آفة وان لكل نعمة عاهة فى هذا الدين عيابون ظنانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون يقولون لكم وتقولون طغام مثل النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردهم اليهم النازح لقد أقررتم لابن الخطاب بأكثر مما نقمتم على ولكنه وقمكم وقمعكم وزجركم زجر النعام المخزمة والله انى لأقرب ناصرا وأعز نفرا وأقمن ان قلت هلم أن تجاب دعوتى من عمر هل تفقدون من حقوقكم شيئا فما لى لا أفعل فى

مؤنثة لفظا بدليل (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ثم قال ومنهم من حقت عليهم الضلالة) أى من تلك الأمم ولو قال ضلت لتعينت التاء والكلامان واحد وإذا كان معناهما واحدا كان اثبات التاء أحسن من تركها لأنها ثابتة فيما هو من معناه واما فريقا هدى الآية فالفريق يذكر ولو قال فريق ضلوا لكان بغير تاء وقوله حق عليهم الضلالة فى معناه فجاء بغير تاء وهذا أسلوب لطيف من أساليب العرب أن يدعوا حكم اللفظ الواجب فى قياس لغتهم إذا كان فى مرتبة كلمة لا يجب لها ذلك الحكم (قاعدة) فى التعريف والتنكير اعلم أن لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر أما التنكير فله أسباب (أحدها) ارادة الوحدة نحو (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) أى رجل واحد (وضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل) (الثانى) ارادة النوع نحو هذا ذكر أى نوع من الذكر على أبصارهم غشاوة أى نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى مالا يغطيه شىء من الغشاوات (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) أى نوع منها وهو الازدياد فى المستقبل لأن الحرص لا يكون على الماضى ولا على الحاضر ويحتمل الوحدة والنوعية معا قوله (والله خلق كل دابة من ماء) أى كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع الماء وكل فرد من أفراد الدواب من فرد من أفراد النطف (الثالث) التعظيم بمعنى أنه أعظم من أن يعين ويعرف نحو فأذنوا بحرب أى بحرب أى حرب ولهم عذاب أليم وسلام عليه يوم ولد سلام على ابراهيم إن لهم جنات (الرابع) التكثير نحو ائن لنا لأجرا أى وافرا ويحتمل التعظيم والتكثير معا وان يكذبوك فقد كذبت رسل أى رسل عظام ذو عدد كثير (الخامس) التحقير بمعنى انحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يعرف أن نظن إلا ظنا أى ظنا حقيرا لا يعبأ به وإلا لاتبعوه لأن ذلك ديدنهم بدليل إن يتبعون إلا الظن من أى شىء خلقه أى من شىء حقير مهين ثم بينه بقوله من نطفة خلقه (السادس) التقليل نحو ورضوان من الله أكبر أى رضوان قليل منه أكبر من الجنات لأنه رأس كل سعادة

قليل منك يكفينى ولكن * قليلك لا يقال له قليل

وجعل منه الزمخشرى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا أى ليلا قليلا أى بعض ليل واورد عليه أن التقليل رد الجنس إلى فرد من أفراده لا تنقيص فرد إلى جزء من أجزائه وأجاب فى عروس الأفراح بانا لا نسلم أن الليل حقيقة فى جميع الليلة بل كل جزء من أجزائها يسمى ليلا وعد السكاكى من الأسباب أن لا يعرف من حقيقته إلا ذلك وجعل منه أن تقصد التجاهل وأنك لا تعرف شخصه كقولك هل لكم فى حيوان على صورة انسان يقول كذا وعليه من تجاهل الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم كأنهم لا يعرفونه وعد غيره منها قصد العموم بان كانت فى سياق النفى نحو لا ريب فيه فلا رفث الآية أو الشرط نحو (وإن أحد من المشركين استجارك) أو الامتنان نحو وأنزلنا من السماء ماء طهورا (وأما) التعريف فله أسباب فبالاضمار لأن المقام مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة وبالعلمية لاحضاره بعينه فى ذهن السامع ابتداء باسم يختص به نحو (قل هو الله أحد محمد رسول الله) أو لتعظيم أو اهانة حيث علمه يقتضى ذلك فمن التعظيم ذكر يعقوب بلقبه اسرائيل لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله أو سرى الله على ماسيأتى فى معناه فى الألقاب (ومن) الاهانة قوله تبت يدا أبى لهب وفيه أيضا نكتة أخرى وهى الكناية به عن كونه جهنميا وبالاشارة لتمييزه أكمل تمييز باحضاره فى ذهن السامع حسا نحو (هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه) والتعريض بغباوة السامع حتى أنه لا يتميز له الشىء إلا باشارة الحس وهذه الآية تصلح لذلك ولبيان حاله فى القرب والبعد فيؤتى فى الأول بنحو هذا (وفى الثانى) بنحو ذلك وأولئك ولقصد تحقيره بالقرب كقول الكفار (أهذا الذى يذكر آلهتكم أهذا الذى بعث الله رسولا)

الحق ما أشاء إذا فلم كنت اماما

﴿كتابه إلى على حين حضر رضى الله عنهما﴾

أما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من لا يدفع عن نفسه فاذا أتاك كتابى هذا فاقبل إلى على كنت أم لى فان كنت مأكولا فكن خير آكل وإلا فأدركنى ولما أمزق

(ومن كلام على رضى الله عنه) قال لما قبض أبو بكر رضى الله عنه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض النبى صلى الله عليه وسلم وجاء على باكيا مسترجعا وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذى فيه أبو بكر فقال رحمك الله يا أبا بكر كنت إلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنسه وثقته وموضع سره كنت أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم غناء فى دين الله وأحوطهم على رسول الله وآمنهم على الاسلام وآمنهم على أصحابه أحسنهم صحبة

(ماذا أراد الله بهذا مثلا) وكقوله تعالى (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) ولقصد تعظيمه بالبعد نحو (ذلك الكتاب لا ريب فيه) ذهابا إلى بعد درجته وللتنبيه بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها نحو (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وبالموصولية لكراهة ذكره بخاص اسمه اما سترا عليه أو اهانة له أو لغير ذلك فيؤتى بالذى ونحوها موصولة بما صدر منه من فعل أو قول نحو (والذى قال لوالديه أف لكما) (وراودته التى هو فى بيتها) وقد يكون لارادة العموم نحو (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم) والاختصار نحو (لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) أى قولهم أنه آدر اذ لو عدد أسماء القائلين لطال وليس للعموم لأن بنى اسرائيل كلهم لم يقولوا فى حقه ذلك وبالألف واللام للاشارة إلى معهود خارجى أو ذهنى أو حضورى وللاستغراق حقيقة أو مجازا أو لتعريف الماهية وقد مرت أمثلتها فى نوع الأدوات وبالاضافة لكونها أخصر طريق ولتعظيم المضاف نحو (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ولا يرضى لعباده الكفر) أى الاصفياء فى الآيتين كما قاله ابن عباس وغيره ولقصد العموم نحو (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى كل أمر الله تعالى ﴿ فائدة ﴾ سئلت عن الحكمة فى تنكير أحد وتعريف الصمد من قوله تعالى (قل هو الله أحد الله الصمد) وألفت فى جوابه تأليفا مودعا فى الفتاوى وحاصله أن فى ذلك أجوبة (أحدها) أنه نكر للتعظيم والاشارة إلى أن مدلوله وهو الذات المقدسة غير ممكن تعريفها والاحاطة بها (الثانى) أنه لا يجوز ادخال أل عليه كغير وكل وبعض وهو فاسد فقد قرئ شاذا قل هو الله الأحد الله الصمد حكى هذه القراءة أبو حاتم فى كتاب الزينة عن جعفر بن محمد (الثالث) وهو مما خطر لى أن هو مبتدأ والله خبر وكلاهما معرفة فاقتضى الحصر فعرف الجزآن فى الله الصمد لافادة الحصر ليطابق الجملة الأولى واستغنى عن تعريف أحد فيها لافادة الحصر بدونه فأتى به على أصله من التنكير على أنه خبر ثان وان جعل الاسم الكريم مبتدأ وأحد خبره ففيه من ضمير الشأن ما فيه من التفخيم والتعظيم فأتى الجملة الثانية على نحو الأولى بتعريف الجزأين للحصر تفخيما وتعظيما (قاعدة) أخرى تتعلق بالتعريف والتنكير إذا ذكر الاسم مرتين فله أربعة أحوال لأنه إما أن يكونا معرفتين أو نكرتين أو الأول نكرة والثانى معرفة أو بالعكس فان كانا معرفتين فالثانى هو الأول غالبا دلالة على المعهود الذى هو الأصل فى اللام أو الاضافة نحو (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة وقهم السيآت ومن تق السيآت لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات) وإن كانا نكرتين فالثانى غير الأول غالبا وإلا لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهودا سابقا نحو (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) فان المراد بالضعف (الأول) النطفة (وبالثانى) الطفولية (وبالثالث) الشيخوخة وقال ابن الحاجب فى قوله تعالى (غدوها شهر ورواحها شهر) الفائدة فى اعادة لفظ الشهر الاعلام بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والألفاظ التى تأتى مبينة للمقادير لا يحسن فيها الاضمار ولو أضمر فالضمير إنما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن له وجب العدول عن الضمير إلى الظاهر وقد اجتمع القسمان فى قوله تعالى (فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) فالعسر الثانى هو الأول واليسر الثانى غير الأول ولهذا قال ﷺ فى الآية لن يغلب عسر يسرين وإن كان الأول نكرة والثانى معرفة فالثانى هو الأول حملا على العهد نحو (أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة إلى صراط مستقيم صراط الله ما عليهم

وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأقربهم برسول الله صلى الله عليه وسلم سمتا وهديا ورحمة وفضلا وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده جزاك الله عن الاسلام وعن رسوله خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله فى تنزيله صديقا فقال (والذى جاء بالصدق وصدق به) واسيته حين بخلوا وقمت معه عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته فى الشدة أكرم الصحبة ثانى اثنين وصاحبه فى الغار والمنزل عليه السكينة والوقار ورفيقه فى الهجرة وخليفته فى دين الله وفى أمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس فنهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا وقمت بالأمر حين فشلوا ونطقت حين تعتعوا مضيت بنور إذ وقفوا واتبعوك فهدوا وكنت أصوبهم منطقا وأطولهم صمتا وأبلغهم

من سبيل اما السبيل وان كان الاول معرفة والثانى نكرة فلا يطلق القول بل يتوقف على القرائن فتارة تقوم قرينة على التغاير نحو (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى) (قال الزمخشرى) المراد جميع ما أتاه من الدين والمعجزات والشرائع وهدى الارشاد وتارة تقوم قرينة على الاتحاد نحو (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا) (تنبيه) قال الشيخ بهاء الدين فى عروس الافراح وغيره ان الظاهر ان هذه القاعدة غير محررة فانها منتقضة بآيات كثيرة منها فى القسم الاول (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) فانهما معرفتان والثانى غير الاول فان الاول العمل والثانى الثواب أن النفس بالنفس أى القاتلة بالمقتولة وكذا سائر الآية الحر بالحر الآية هل أتى على الانسان حين من الدهر ثم قال انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج فان الاول آدم والثانى ولده (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) فان الاول القرآن والثانى التوراة والانجيل ومنها فى القسم الثانى (وهو الذى فى السماء اله وفى الأرض اله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) فان الثانى (فيهما هو الاول وهما نكرتان ومنها فى القسم الثالث (أن يصالحا بينهما صلحا والصلح خير ويؤت كل ذى فضل فضله ويزدكم قوة الى قوتكم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم زدناهم عذابا فوق العذاب وما يتبع أكثرهم الا ظنا إن الظن) فان الثانى فيها غير الاول (وأقول) لا انتقاد بشىء من ذلك عند التأمل فان اللام فى الاحسان للجنس فيما يظهر وحينئذ يكون فى المعنى كالنكرة وكذا آية النفس والحر بخلاف آية العسر فان ال فيها اما للعهد أو الاستغراق كما يفيده الحديث وكذا آية الظن لا نسلم ان الثانى فيها غير الاول بل هو عينه قطعا اذ ليس كل ظن مذموما كيف وأحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من أن يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذى بين الزوجين واستحباب الصلح فى سائر الامور مأخوذ من السنة ومن الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية وان كل صلح خير لان ما احل حراما من الصلح أو حرم حلالا فهو ممنوع وكذا آية القتال ليس الثانى فيها عين الاول بلا شك لأن المراد بالأول المسؤول عنه القتال الذى وقع فى سرية ابن الحضرمى سنة اثنتين من الهجرة لأنه سبب نزول الآية والمراد بالثانى جنس القتال لا ذاك بعينه وأما آية وهو الذى فى السماء اله فقد أجاب عنها الطيبى بانها من باب التكرير لافادة أمر زائد بدليل تكرير ذكر الرب فيما قبله من قوله سبحان رب السموات والأرض رب العرش ووجه الاطناب فى تنزيهه تعالى عن نسبة الولد اليه وشرط القاعدة أن لا يقصد التكرير (وقد ذكر الشيخ بهاء الدين) فى آخر كلامه أن المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكورا فى كلام واحد أن كلامين بينهما تواصل بان يكون أحدهما معطوفا على الآخر وله به تعلق ظاهر وتناسب واضح وأن يكون من متكلم واحد ودفع بذلك ايراد آية القتال لأن الأول فيها محكى عن قول السائل والثانى محكى من كلام النبى صلى الله عليه وسلم

(قاعدة) فى الافراد والجمع من ذلك السماء والارض حيث وقع فى القرآن ذكر الارض فانها مفردة ولم يجمع بخلاف السموات لثقل جمعها وهو أرضون ولهذا لما أريد ذكر جميع الارضين قال ومن الارض مثلهن وأما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع وتارة بصيغة الافراد لنكت تليق بذلك المحل كما أوضحته فى أسرار التنزيل (والحاصل) أنه حيث أريد العدد أتى بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة نحو سبح لله ما فى السموات أى جميع سكانها على كثرتهم تسبح له السموات اى كل واحدة على اختلاف عددها (قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) اذ المراد نفى علم الغيب عن كل من هو فى واحدة من السموات وحيث أريد الجهة أتى بصيغة الافراد نحو (وفى السماء رزقكم أأمنتم

قولاً وأكثرهم رأيا وأشجعهم نفعا وأعرفهم بالامور وأشرفهم عملا كنت للدين يعسوبا أولا حين نفر عنه الناس وآخرا حين أقبلوا وكنت للمؤمنين أبا رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت أثقال ما ضعفوا ورعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا وشمرت اذ خنعوا وعلوت اذ هلعوا وصبرت اذ جزعوا وأدركت أوتار ما طلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك مالم يحتسبوا وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن الناس عليه فى صحبتك وذات يدك وكنت كما قال ضعيفا فى بدنك قويا فى أمر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله جليلا فى أعين الناس كبيرا فى انفسهم لم يكن لاحد فيك مغمز ولا لاحد مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ له بحقه والقوى العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق القريب والبعيد عندك سواء أقرب الناس اليك أطوعهم لله شأنك الحق

من فى السماء أن يخسف بكم الارض أى من فوقكم (ومن ذلك) الريح ذكرت مجموعة ومفردة فحيث ذكرت فى سياق الرحمة جمعت أو فى سياق العذاب افردت (اخرج) ابن أبى حاتم وغيره عن أبى بن كعب قال كل شىء فى القرآن من الرياح فهى رحمة وكل شىء فيه من الريح فهو عذاب ولهذا ورد فى الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذكر فى حكمة ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والهيآت والمنافع واذا هاجت منها ريح أثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات فكانت فى الرحمة رياحا واما فى العذاب فانها تأتى من وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى فى سورة يونس (وجرين بهم بريح طيبة) وذلك لوجهين لفظى وهو المقابلة فى قوله (جاءتها ريح عاصف) ورب شىء يجوز فى المقابلة ولا يجوز استقلالا نحو (ومكروا ومكر الله) ومعنوى وهو أن تمام الرحمة هناك انما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها فان السفينة لا تسير الا بريح واحدة من وجه واحد فان اختلفت عليها الرياح كان سبب الهلاك والمطلوب هنا ريح واحدة ولهذا أكد هذا المعنى بوصفها بالطيب وعلى ذلك أيضا جرى قوله (إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد) وقال ابن المنير إنه على القاعدة لان سكون الريح عذاب وشدة على أصحاب السفن (ومن ذلك) افراد النور وجمع الظلمات وأفراد سبيل الحق وجمع سبل الباطل فى قوله تعالى (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) لان طريق الحق واحدة وطريق الباطل متشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل والنور بمنزلة طريق الحق بل هما هما ولهذا وحد ولى المؤمنين وجمع أولياء الكفار لتعددهم فى قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) (ومن) ذلك افراد النار حيث وقعت والجنة وقعت مجموعة ومفردة لان الجنان مختلفة الانواع فحسن جمعها والنار مادة واحدة ولان الجنة رحمة والنار عذاب فناسب جمع الاولى وافراد الثانية على حد الرياح والريح (ومن ذلك) افراد السمع وجمع البصر لان السمع غلب عليه المصدرية فافرد بخلاف البصر فانه اشتهر فى الجارحة ولان متعلق السمع الأصوات وهى حقيقة واحدة ومتعلق البصر الالوان والاكوان وهى حقائق مختلفة فاشار فى كل منهما الى متعلقه (ومن ذلك) افراد الصديق وجمع الشافعين فى قوله تعالى (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) وحكمته كثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق قال الزمخشرى الاترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة وان لم يسبق له باكثرهم معرفة وأما الصديق فاعز من بيض الانوق (ومن ذلك) الالباب لم يقع الا مجموعا لان مفرده ثقيل لفظا (ومن ذلك مجىء) المشرق والمغرب بالافراد والتثنية والجمع فحيث افردا فاعتبارا للجهة وحيث ثنيا فاعتبارا لمشرق الصيف والشتاء ومغربهما وحيث جمعا فاعتبار التعدد المطالع فى كل فصل من فصلى السنة واما وجه اختصاص كل موضع بما وقع فيه ففى سورة الرحمن وقع بالتثنية لان سياق السورة سياق المزدوجين فانه سبحانه وتعالى ذكر أولا نوعى الايجاد وهما الخلق والتعليم ثم ذكر سراجى العالم الشمس والقمر ثم نوعى النبات ما كان على ساق وما لا ساق له وهما النجم والشجر ثم نوعى السماء والارض ثم نوعى العدل والظلم ثم نوعى الخارج من الارض وهما الحبوب والرياحين ثم نوعى المكلفين وهما الانس والجان ثم نوعى المشرق والمغرب ثم نوعى البحر الملح والعذب فلهذا حسن تثنية المشرق والمغرب فى هذه السورة وجمعا فى قوله (فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون) وفى سورة الصافات للدلالة على سعة القدرة والعظمة (فائدة) حيث ورد البار مجموعا فى صفة الآدميين قيل ابرار وفى صفة الملائكة قيل بررة ذكره الراغب ووجهه بأن الثانى أبلغ لأنه جمع بار وهو أبلغ من بر مفرد الأول وحيث ورد الاخ مجموعا فى النسب قيل اخوة

والصدق والرفق قولك حكم وأمرك حزم ورأيك علم وعزم فابلغت وقد نهج السبيل وسهل المسير وأطفأت النيران واعتدل بك الدين وقوى الايمان وظهر أمر الله ولو كره الكافرون وأتعبت من بعدك اتعابا شديدا وفزت بالجد فوزا مبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك فى السماء وهدت مصيبتك الأنام فان لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له أمره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا فالحقك الله بنبيه ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك وسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت أصواتهم

* (خطبة أخرى لعلى رضى الله عنه) *

امابعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وأن الآخرة قد أقبلت وأشرقت باطلاع وأن المضمار اليوم وغدا السباق الا وانكم فى ايام مهل ومن ورائه اجل فمن أخلص فى أيام أمله فقد فاز ومن قصر فى أيام أمله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره امله الا

وفى الصداقة قيل اخوان قال ابن فارس وغيره واورد عليه فى الصداقة (انما المؤمنون اخوة) وفى النسب أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بيوت اخوانكم (فائدة) الف أبو الحسن الاخفش كتابا فى الافراد والجمع ذكر فيه جميع ماوقع فى القرآن مفردا ومفرد ما وقع جمعا وأكثره من الواضحات وهذه أمثلة من خفى ذلك المن لا واحد له السلوى لم يسمع له بواحد النصارى قيل جمع نصرانى وقيل جمع نصير كنديم وقبيل العوان جمعه عون الهدى لا واحد له الاعصار جمعه اعاصير الانصار واحده نصير كشريف واشراف الازلام واحدها زلم ويقال زلم بالضم مدرارا جمعه مدارير اساطير واحده اسطورة وقيل اسطار جمع سطر الصور جمع صورة وقيل واحد الاصوار فرادى جمع فرد قنوان جمع قنو وصنوان جمع صنو وليس فى اللغة جمع ومثنى بصيغة واحدة إلا هذان ولفظ ثالث لم يقع فى القرآن قال ابن خالويه فى كتاب ليس الحوايا جمع حاوية وقيل حاويا نشرا جمع نشور عضين وعزين جمع عضة وعزة المثانى جمع مثنى تارة جمعها تارات وتيرا يقاظا جمع يقظ الارائك جمع أريكة سرى جمعه سريان كخصى وخصيان آناء الليل جمع انا بالقصر كمعى وقيل انى كقرد وقيل انوة كفرقة الصياصى جمع صيصية منساة جمعها مناسى الحرور جمعه حرور بالضم غرابيب جمع غربيب اتراب جمع ترب الآلاء جمع إلى كمعى وقيل إلى كقفى وقيل إلى كقرد التراقى جمع ترقوة بفتح أوله الامشاج جمع مشيج الفافا جمع لف بالكسر العشار جمع عشر الخنس جمع خانسة وكذا الكنس الزبانية جمع زبنية وقيل زابن وقيل زبانى اشتاتا جمع شت وشتيت ابابيل لا واحد له وقيل واحده أبول مثل عجول وقيل إبيل مثل إكليل (فائدة) ليس فى القرآن من الالفاظ المعدولة إلا ألفاظ العدد مثنى وثلاث ورباع ومن غيرها طوى فيما ذكره الاخفش فى الكتاب المذكور ومن الصفات أخر فى قوله تعالى (وأخر متشابهات (قال الراغب) وغيره وهى معدولة عن تقدير مافيه الألف واللام وليس له نظير فى كلامهم فان افعل إما أن يذكر معه من لفظا أو تقديرا فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وتحذف منه من فتدخل عليه الالف واللام ويثنى ويجمع وهذه اللفظة من بين اخواتها جوز فيها ذلك من غير الالف واللام وقال الكرمانى فى الآية المذكورة لا يمتنع كونها معدولة عن الالف واللام مع كونها وصفا لنكرة لأن ذلك مقدر من وجه غير مقدر من وجه (قاعدة) مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضى مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا كقوله واستغشوا ثيابهم أى استغشى كل منهم ثوبه (حرمت عليكم أمهاتكم) أى على كل من المخاطبين أمه (يوصيكم الله فى أولادكم) أى كلا فى أولاده الوالدات يرضعن أولادهن أى كل واحدة ترضع ولدها وتارة يقتضى ثبوت الجمع لكل فرد من أفراد المحكوم عليه نحو فاجلدوهم ثمانين جلدة وجعل منه الشيخ عز الدين (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات) وتارة يحتمل الأمرين فيحتاج إلى دليل يعين أحدهما وأما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب ان لا يقتضى تعميم المفرد وقد يقتضيه كما فى قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) المعنى على كل واحد لكل يوم طعام مسكين (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) لأن على كل واحد منهم ذلك (قاعدة) فى الالفاظ يظن بها الترادف وليست منه من ذلك الخوف والخشية لا يكاد اللغوى يفرق بينهما ولا شك ان الخشية أعلى منه وهى أشد الخوف فانها مأخوذة من قولهم شجرة خشية أى يابسة وهو فوات بالكلية والخوف من ناقة خوفا أى بها داء وهو نقص وليس بفوات ولذلك خصت الخشية بالله فى قوله تعالى (يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) وفرق بينهما أيضا بأن الخشية تكون من عظم المختشى وان كان الخاشى قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرا يسيرا ويدل لذلك ان الخاء والشين والياء فى تقاليبها تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ

فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة ألا وانى لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد الا وان أخوف ماأخاف عليكم الهوى وطول الأمل (وخطب) فقال بعد حمد الله أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا اهمل سدى فيلغو مادنياه التى تحسنت اليه بخلف من الآخرة التى قبحها سوء النظر اليه وما الخسيس الذى ظفر به من الدنيا بأعلى همته كالآخرة الذى ظفر به من الآخرة من سهمته ٭(وكتب على رضى الله عنه إلى عبدالله بن عباس رحمه الله وهو بالبصرة)٭ أما بعد فان المرء يسر بدرك مالم يكن ليحرمه ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه فليكن سرورك بما قدمت من أجر أو منطق وليكن اسفك فيما فرطت فيه من ذلك وانظر مافاتك من الدنيا فلا تكثر عليه جزعا وما نلته فلا تنعم به فرحا وليكن همك لما بعد الموت

من اللباس ولذا وردت الخشية غالبا فى حق الله تعالى نحو (من خشية الله انما يخشى الله من عباده
العلماء) وأما (يخافون ربهم من فوقهم) ففيه لطيفة فانه فى وصف الملائكة ولما ذكر قوتهم وشدة خلقهم
عبر عنهم بالخوف لبيان انهم وان كانوا غلاظا شدادا فهم بين يديه تعالى ضعفاء ثم أردفه بالفوقية
الدالة على العظمة فجمع بين الأمرين ولما كان ضعف البشر معلوما لم يحتج إلى التنبيه عليه (ومن ذلك)
الشح والبخل والشح هو أشد البخل (قال الراغب) الشح بخل مع حرص وفرق العسكرى بين البخل
والضن بأن الضن أصله أن يكون بالعوارى والبخل بالهبات ولهذا يقال هو ضنين بعلمه ولا يقال بخيل
لأن العلم بالعارية أشبه منه بالهبة لأن الواهب إذا وهب شيئا خرج عن ملكه بخلاف العارية ولهذا
قال تعالى (وماهو على الغيب بضنين) ولم يقل ببخيل (ومن ذلك) السبيل والطريق والأول أغلب
وقوعا فى الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير إلا مقترنا بوصف واضافة تخلصه لذلك كقوله
(يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم) (وقال الراغب) السبيل الطريق التى فيها سهولة فهو أخص
(ومن ذلك) جاء وأتى فالأول يقال فى الجواهر والأعيان والثانى فى المعانى والأزمان ولهذا ورد جاء
فى قوله (ولمن جاء حمل بعير وجاءوا على قميصه بدم كذب وجىء يومئذ بجهنم) وأتى فى أتى أمر الله أتاها أمرنا
وأما وجاء ربك أى أمره فان المراد به أهوال القيامة المشاهدة وكذا جاء أجلهم لأن الأجل كالمشاهد ولهذا
عبر عنه بالحضور فى قولهم حضره الموت ولهذا فرق بينهما فى قوله (جئناك بما كانوا فيه يمترون وأتيناك
بالحق) لأن الأول العذاب وهو مشاهد مرئى بخلاف الحق (وقال الراغب) الإتيان مجىء بسهولة
فهو أخص من مطلق المجىء قال ومنه قيل للسائل المار على وجهه أتى وأتاوى (ومن ذلك) مدوأمد
(قال الرغب) أكثر ماجاء الامداد فى المحبوب نحو وأمددناهم بفاكهة والمد فى المكروه نحوه ونمد له
من العذاب مدا ومن ذلك سقى وأسقى فالأول لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر فى شراب الجنة نحو وسقاهم
ربهم شرابا والثانى لما فيه كلفة ولهذا ذكر فى ماء الدنيا نحو لأسقيناهم ماء غدقا (وقال الراغب)
الاسقاء ابلغ من السقى لأن الاسقاء أن تجعل له مايسقى منه ويشرب والسقى أن تعطيه مايشرب
(ومن ذلك) عمل وفعل فالأول لما كان مع امتداد زمان نحو (يعملون له مايشاء مما عملت أيدينا)
لأن خلق الأنعام والثمار والزروع بامتداد والثانى بخلافه نحو (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل
كيف فعل ربك بعاد كيف فعلنا بهم) لأنها إهلاكات وقعت من غير بطء ويفعلون مايؤمرون
أى فى طرفة عين ولهذا عبر بالأول فى قوله وعملوا الصالحات حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الإتيان
بها مرة أو بسرعة وبالثانى فى قوله وافعلوا الخير حيث كان بمعنى سارعوا كما قال فاستبقوا الخيرات
وقوله والذين هم للزكاة فاعلون حيث كان القصد يأتون بها على سرعة من غير توان (ومن ذلك)
القعود والجلوس فالأول لما فيه لبث بخلاف الثانى ولهذا يقال قواعد البيت ولا يقال جوالسه للزومها
ولبثها ويقال جليس الملك ولا يقال قعيده لأن مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف ولهذا استعمل الأول فى
قوله مقعد صدق للاشارة إلى انه لا زوال له بخلاف تفسحوا فى المجالس لأنه يجلس فيه زمنا يسيرا (ومن
ذلك) التمام والكمال وقد اجتمعا فى قوله (أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى) فقيل الاتمام لازالة
نقصان الأصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل ولهذا كان قوله تلك عشرة كاملة
أحسن من تامة فان التمام من العدد قد علم وانما نفى احتمال نقص فى صفاتها وقيل تم بحصول نقص
قبله وكمل لا يشعر بذلك وقال العسكرى الكمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به والتمام اسم للجزء
الذى يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال كماله ويقولون البيت بكماله أى باجتماعه
(ومن ذلك) الاعطاء والايتاء قال الخويبى لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما فظهر لى بينهما فرق ينبىء

عن

• (كلام لابن عباس
رضى الله عنه) •
قال عتبة بن أبى سفيان
لابن عباس مامنع أمير
المؤمنين ان يبعثك مكان
أبى موسى يوم الحكمين قال
منعه والله من ذلك حاجز
القدر وقصر المدة ومحنة
الابتلاء أما والله لو بعثنى
مكانه لاعترضت له فى
مدارج نفسه ناقضا لما أبرم
ومبرما لما نقض أسف
إذا طار وأطير إذا
أسف ولكن مضى قدر
وبقى أسف ومع يومنا
غدو الآخرة خير لأمير
المؤمنين من الأولى

• (خطبة لعبد الله بن
مسعود رضى الله عنه) •
أصدق الحديث كتاب
الله وأصدق العرى كلمة
التقوى خير الملل ملة
ابراهيم وأحسن السنن
سنة النبى صلى الله
عليه وسلم خير الأمور
أوساطها وشر الأمور
محدثاتها ماقل وكفى خير
مما كثر والهى خير
الغنى غنى النفس وخير
ما القى فى القلب اليقين
الخمر جماع الاثم النساء
حبالة الشيطان الشباب
شعبة من الجنون حب
الكفاية مفتاح المعجزة
من الناس من لا يأتى
الجماعة إلا دبرا ولا
يذكر الله الاهجرا ٢

عن بلاغة كتاب الله تعالى وهو ان الايتاء أقوى من الاعطاء فى اثبات مفعوله لأن الاعطاء له مطاوع تقول أعطانى فعطوت، ولا يقال فى الايتاء آتانى فأتيت وانما يقال فأخذت والفعل الذى له مطاوع اضعف فى اثبات مفعوله من الفعل الذى لامطاوع له لانك تقول قطعته فانقطع فيدل على أن فعل الفاعل كان موقوفا على قبول فى المحل لولاه ماثبت المفعول ولهذا يصح قطعته فما انقطع ولا يصح فيما لامطاوع له ذلك فلا يجوز ضربته فانضرب أو فما انضرب ولا قتلته فاقتتل ولا فما اقتتل لأن هذه افعال اذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول فى المحل والفاعل مستقل بالافعال التى لا مطاوع لها فالايتاء أقوى من الاعطاء قال وقد تفكرت فى مواضع من القرآن فوجدت ذلك مراعى قال تعالى (تؤتى الملك من تشاء) لأن الملك شىء عظيم لايعطاه إلا من له قوة وكذا يؤتى الحكمة من يشاء آتيناك سبعا من المثانى لعظم القرآن وشأنه وقال انا أعطيناك الكوثر لأنه مورود فى الموقف مرتحل عنه قريب إلى منازل العز فى الجنة فعبر فيه بالاعطاء لأنه يترك عن قرب وينتقل إلى ماهو أعظم منه وكذا يعطيك ربك فترضى لما فيه من تكرير الاعطاء والزيادة إلى أن يرضى كل الرضا وهو مفسر أيضا بالشفاعة وهى نظير الكوثر فى الانتقال بعد قضاء الحاجة منه وكذا أعطى كل شىء خلقه لتكرر حدوث ذلك باعتبار الموجودات حتى يعطوا الجزية لانها موقوفة على قبول منا وانما يعطونها عن كره (فائدة) قال الراغب خص دفع الصدقة فى القرآن بالايتاء نحو أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقام الصلاة وآتى الزكاة قال وكل موضع ذكر فى وصف الكتاب أتينا فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه أوتوا لان اوتوا قد يقال إذا أوتى من لم يكن منه قبول وأتيناهم يقال فيمن كان منه قبول (ومن ذلك) السنة والعام (قال الراغب) الغالب استعمال السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام مافيه الرخاء والخصب وبهذا تظهر النكتة فى قوله ألف سنة الاخمسين عاما حيث عبر عن المستثنى بالعام وعن المستثنى منه بالسنة (قاعدة) فى السؤال والجواب الاصل فى الجواب ان يكون مطابقا للسؤال إذا كان السؤال متوجها وقد يعدل فى الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيها على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك يسميه السكاكى الاسلوب الحكيم وقد يجىء الجواب أعم من السؤال للحاجة اليه فى السؤال وقد يجىء انقص لاقتضاء الحال ذلك مثال ماعدل عنه قوله تعالى (يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج) سألوا عن الهلال لم يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلىء ثم لايزال ينقص حتى يعود كما بدا فأجيبوا ببيان حكمة ذلك تنبيها على أن الأهم السؤال عن ذلك لا ماسألوا عنه كذا قال السكاكى ومتابعوه واسترسل التفتازانى فى الكلام إلى أن قال لأنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة (وأقول) ليت شعرى من أين لهم ان السؤال وقع عن غير ماحصل الجواب به وما المانع من أن يكون انما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها فان نظم الآية يحتمل لذلك كما أنه يحتمل لما قالوه والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذى قلناه وقرينة ترشد الى ذلك إذ الاصل فى الجواب المطابقة للسؤال والخروج عن الاصل يحتاج إلى دليل ولم يرد باسناد لاصحيح ولا غيره أن السؤال وقع على ماذكروه بل ورد مايؤيد ماقلناه فأخرج ابن جرير عن أبى العالية قال بلغنا أنهم قالوا يارسول الله لم خلقت الاهلة فأنزل الله يسئلونك عن الاهلة فهذا صريح فى أنهم سألوا عن حكمة ذلك لاعن كيفيته من جهة الهيئة ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم أدق فهما وأغزر علما أنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة وقد اطلع عليها آحاد العجم الذين أطبق الناس على أنهم أبلد أذهانا من العرب بكثير هذا لو كان للهيئة أصل يعتبر فكيف وأكثرها فاسد لا دليل عليه وقد صنفت كتابا فى نقض أكثر مسائلها بالادلة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعظم الخطايا اللسان الكذوب سباب المؤمن فسق وقتاله كفر وا كل لحمه معصية من يتأل على الله يكذبه من يغفر يغفر له مكتوب فى ديوان المحسنين من عفا عفى عنه الشقى من شقى فى بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره الأمور بعواقبها ملاك العمل خواتيمه أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره

* (خطبة لمعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه) *

قال الراوى لما حضرته الوفاة قال لمولى له من بالباب فقال نفر من قريش يتباشرون بموتك فقال ويحك ولم ثم اذن للناس فحمد الله فأوجز ثم قال أيها الناس انا قد أصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف من قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه الفساد فى الارض الامهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم من المساط سيفه

الذى صعد إلى السماء ورآها عيانا وعلم ماحوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة وأتاه الوحى من خالقها ولو كان السؤال وقع عما ذكروه لم يمتنع أن يجابوا عنه بلفظ يصل الى افهامهم كما وقع ذلك لما سألوا عن المجرة وغيرها من الملكوتيات نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى لفرعون حيث قال (ومارب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما) لان ماسؤال عن الماهية والجنس ولما كان هذا السؤال فى حق البارى سبحانه وتعالى خطأ لأنه لا جنس له فيذكر ولا تدرك ذاته عدل إلى الجواب بالصواب ببيان الوصف المرشد إلى معرفته ولهذا تعجب فرعون من عدم مطابقته للسؤال فقال لمن حوله ألا تستمعون أى جوابه الذى لم يطابق السؤال فأجاب موسى بقوله (ربكم ورب آبائكم الاولين) المتضمن ابطال مايعتقدونه من ربوبية فرعون نصا وان كان دخل فى الاول ضمنا اغلاظا فزاد فرعون فى الاستهزاء فلما رآهم موسى لم يتفطنوا أغلظ فى الثالث بقوله ان كنتم تعقلون (ومثال) الزيادة فى الجواب قوله تعالى (الله ينجيكم منها ومن كل كرب) فى جواب من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقول موسى (هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى) فى جواب وما تلك بيمينك ياموسى زاد فى الجواب استلذاذا بخطاب الله تعالى وقول قوم ابراهيم نعبد أصناما فنظل لها عاكفين فى جواب ماتعبدون زادوا فى الجواب اظهار الابتهاج بعبادتها والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل (ومثال) النقص منه قوله تعالى (قل مايكون لى أن أبدله) فى جواب ائت بقرآن غير هذا أو بدله أجاب عن التبديل دون الاختراع قال الزمخشرى لأن التبديل فى امكان البشر دون الاختراع فطوى ذكره للتنبيه على انه سؤال محال وقال غيره التبديل أسهل من الاختراع وقد نفى امكانه فالاختراع أولى * (تنبيه) * قد يعدل عن الجواب أصلا إذا كان السائل قصده التعنت نحو (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) قال صاحب الافصاح انما سأل اليهود تعجيزا وتغليطا اذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود أن يسألوه فأى مسمى أجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا وكان هذا الاجمال كيدا يراد به كيدهم (قاعدة) قيل أصل الجواب أن يعاد فيه نفس السؤال ليكون وفقه نحو (أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف) فانا فى جوابه هو انت فى سؤالهم وكذا أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا فهذا أصله ثم انهم أتوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصارا وتركا للتكرار وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقدير نحو (هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده) فانه لا يستقيم ان يكون السؤال والجواب من واحد فتعين أن يكون قل الله جواب سؤال كأنهم سألوا لما سمعوا ذلك فمن يبدأ الخلق ثم يعيده (قاعدة) الاصل فى الجواب أن يكون مشاكلا للسؤال فان كان جملة اسمية فينبغى أن يكون الجواب كذلك ويجىء كذلك فى الجواب المقدر الا ان ابن مالك قال فى قولك زيد فى جواب من قرأ انه من باب حذف الفعل على جعل الجواب جملة فعلية قال وانما قدرته كذلك لا مبتدأ مع احتماله جريا على عادتهم فى الاجوبة إذا قصدوا تمامها قال تعالى (من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز ماذا احل لهم قل أحل لكم الطيبات) فلما أتى بالفعلية مع فوات مشاكلة السؤال علم أن تقدير الفعل أولا أولى اه وقال ابن الزملكانى فى البرهان اطلق النحويون القول بأن زيد فى جواب من قام فاعل على تقدير قام زيد والذى توجبه صناعة علم البيان انه مبتدأ لوجهين أحدهما انه يطابق الجملة المسئول بها فى الاسمية كما وقع التطابق فى قوله (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) فى الفعلية وانما لم يقع التطابق فى قوله (ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) لأنهم لو طابقوا لكانوا مقرين بالانزال وهم من

والمجاب برجله والمعلن بشره قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده أو منبر يفرعه ولبئس المتجر أن تراها لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية ومنهم من أقعده عن الملك ضئوله فى نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهاد وليس من ذلك فى مراح ولا مغدى وبقى رجال أغض أبصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم فى بحر أجاج أفواههم دامية وقلوبهم قريحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا فى عيونكم أقل من حثالة القرظ وقراضة

الاذعان به على مفاوز (الثانى) أن اللبس لم يقع عند السائل الا فيمن فعل الفعل فوجب ان يتقدم الفاعل فى المعنى لانه متعلق غرض السائل واما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة به الى السؤال عنه فحرى ان يقع فى الاواخر التى هى محل التكملات والفضلات (واشكل) على هذا بل فعله كبيرهم فى جواب أأنت فعلت هذا فان السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل فانهم لم يستفهموه عن الكسر بل عن الكاسر ومع ذلك صدر الجواب بالفعل (واجيب) بأن الجواب مقدر دل عليه السياق اذ بل لا تصلح أن يصدر الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله قال الشيخ عبد القاهر حيث كان السؤال ملفوظا به فالاكثر ترك الفعل فى الجواب والاقتصار على الاسم وحده وحيث كان مضمرا فالاكثر التصريح به لضعف الدلالة عليه ومن غير الاكثر (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) فى قراءة البناء للمفعول (فائدة) أخرج البزار عن ابن عباس قال ما رأيت قوما خيرا من أصحاب محمد ما سألوه الا عن اثنتى عشرة مسئلة كلها فى القرآن واورده الامام الرازى بلفظ أربعة عشر حرفا وقال منها ثمانية فى البقرة (واذا سألك عبادى عنى يسألونك عن الاهلة يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن الخمر والميسر ويسألونك عن اليتامى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ويسألونك عن المحيض) قال (والتاسع) يسألونك ماذا احل لهم فى المائدة (والعاشر) يسلونك عن الانفال (والحادى عشر) ويسألونك عن الساعة (والثانى عشر) ويسألونك عن الجبال (والثالث عشر) ويسألونك عن الروح (والرابع عشر) ويسألونك عن ذى القرنين قلت السائل عن الروح وعن ذى القرنين مشركو مكة واليهود كما فى أسباب النزول لا أصحابه فالخالص اثنا عشر كما صحت به الرواية (فائدة) قال الراغب السؤال اذا كان للتعريف تعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بعن وهو أكثر نحو (ويسألونك عن الروح) واذا كان لاستدعاء مال فانه يعدى بنفسه أو بمن وبنفسه أكثر نحو (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب واسألوا ما أنفقتم واسألوا الله من فضله) (قاعدة) فى الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل الاسم يدل على الثبوت والاستمرار والفعل يدل على التجدد والحدوث ولا يحسن وضع احدهما موضع الآخر فمن ذلك قوله تعالى (وكلبهم باسط ذراعيه) وقيل يبسط لم يفد الغرض لانه يؤذن بمزاولة الكلب البسط وانه يتجدد له شيئا بعد شىء فباسط اشعر بثبوت الصفة وقوله (هل من خالق) غير الله يرزقكم لو قيل رازقكم لفات ما افاده الفعل من تجدد الرزق شيئا بعد شىء ولهذا جاءت الحال فى صورة المضارع مع ان العامل الذى يفيده ماض نحو (وجاءوا اباهم عشاء يبكون) اذ المراد ان يفيد صورة ما هم عليه وقت المجىء وانهم آخذون فى البكاء يجددونه شيئا بعد شىء وهو المسمى حكاية الحال الماضية وهذا هو سر الاعراض عن اسم الفاعل والمفعول ولهذا ايضا عبر بالذين ينفقون ولم يقل المنفقون كما قيل المؤمنون والمتقون لان النفقة امر فعلى شأنه الانقطاع والتجدد بخلاف الايمان فان له حقيقة تقوم بالقلب يدوم مقتضاها وكذلك التقوى والاسلام والصبر والشكر والهدى والعمى والضلالة والبصر كلها لها مسميات حقيقية أو مجازية تستمر وآثار تتجدد وتنقطع فجاءت بالاستعمالين وقال تعالى فى سورة الانعام (يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى) قال الامام فخر الدين لما كان الاعتناء بشأن اخراج الحى من الميت أشد اتى فيه المضارع ليدل على التجدد كما فى قوله الله يستهزىء بهم (تنبيهات) الاول المراد بالتجدد فى الماضى الحصول وفى المضارع ان من شأنه ان يتكرر ويقع مرة بعد اخرى صرح بذلك جماعة منهم الزمخشرى فى قوله الله يستهزىء بهم (قال الشيخ بهاء الدين) السبكى بهذا يتضح الجواب عما يورد من نحو علم الله كذا فان علم الله لا يتجدد وكذا سائر الصفات الدائمة التى يستعمل فيها

الحلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم فارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان أشغف بها منكم

* (خطبة لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه) *

ايها الناس انكم ميتون ثم انكم مبعوثون ثم انكم محاسبون فلعمرى لئن كنتم صادقين لقد قصرتم ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم يا أيها الناس ابه من يقدر له رزق برأس جبل أو بحضيض ارض يأته فأجملوا فى الطلب

* (خطبة للحجاج بن يوسف) *

حمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق ويا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق وبنى اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الإما والفقع بالقرقر انى سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلى ومثلكم ما قاله ابن براقة الهمدانى

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم
فهل أنا فى ذا يالهمدان ظالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما
وأنفا حميا تجتنبك المظالم

أما والله لا تقرع عصا

الفعل وجوابه أن معنى علم الله كذا وقد علمه فى الزمن الماضى ولا يلزم أنه لم يكن قبل ذلك فان العلم فى زمن ماض أعم من المستمر على الدوام قبل ذلك الزمن وبعده وغيره ولهذا قال تعالى حكاية عن ابراهيم (الذى خلقنى فهو يهدين) الآيات فأتى بالماضى فى الخلق لانه مفروغ منه وبالمضارع فى الهداية والاطعام والإسقاء والشفاء لانها متكررة متجددة تقع مرة بعد أخرى (الثانى) مضمر الفعل فيما ذكر كظهره ولهذا قالوا ان سلام الخليل ابلغ من سلام الملائكة حيث قالوا سلاما قال سلام فان نصب سلاما انما يكون على ارادة الفعل اى سلمنا سلاما وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم اذ الفعل متأخر عن وجود الفاعل بخلاف سلام ابراهيم فانه مرتفع بالابتداء فاقتضى الثبوت على الاطلاق وهو أولى مما يعرض له الثبوت فكأنه قصد أن يحييهم بأحسن ماحيوه به (الثالث) ماذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت والفعل على التجدد والحدوث هو المشهور عند أهل البيان وقد أنكره أبو المطرف ابن عميرة فى كتاب التمويهات على التبيان لابن الزملكانى وقال إنه غريب لامستند له فان الاسم انما يدل على معناه فقط اما كونه يثبت المعنى للشىء فلاثم أورد قوله تعالى (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون وقوله الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون) (وقال ابن المنير) طريقة العربية تلوين الكلام ومجىء الفعلية تارة والاسمية اخرى من غير تكلف لما ذكره وقد رأينا الجملة الفعلية تصدر من الاقوياء الخلص اعتمادا على ان المقصود حاصل بدون التأكيد نحو ربنا آمنا ولا شىء بعد من الرسول وقد جاء التأكيد فى كلام المنافقين فقالوا انما نحن مصلحون (قاعدة) فى المصدر (قال ابن عطية) سبيل الواجبات الاتيان بالمصدر مرفوعا كقوله تعالى (فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان) وسبيل المندوبات الاتيان به منصوبا كقوله تعالى (فضرب الرقاب) ولهذا اختلفوا هل كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف القراءة فى قوله وصية لازواجهم بالرفع والنصب (قال أبو حيان) والاصل فى هذه التفرقة قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام فإن الاول مندوب (والثانى) واجب والنكتة فى ذلك أن الجملة الاسمية أثبت وآكد من الفعلية (قاعدة) فى العطف هو ثلاثة أقسام عطف على اللفظ وهو الاصل وشرطه امكان توجه العامل الى المعطوف وعطف على المحل وله ثلاث شروط احدها امكان ظهور ذلك المحل فى الصحيح فلا يجوز مررت بزيد وعمرا لانه لا يجوز مررت زيدا (الثانى) ان يكون الموضع بحق الاصالة فلا يجوز هذا الضارب زيدا وأخيه لان الوصف المستوفى لشروط العمل الاصل اعماله لا اضافته (الثالث) وجود المحرز أى الطالب لذلك المحل فلا يجوز إن زيدا وعمرو قاعدان لان الطالب لرفع عمرو هو الابتداء وهو قد زال بدخول ان وخالف فى هذا الشرط الكسائى مستدلا بقوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون) الآية (واجيب) بأن خبران فيها محذوف أى مأجورون أو آمنون ولا يختص مراعاة الموضع بان يكون العامل فى اللفظ زائدا وقد أجاز الفارسى فى قوله (وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) ان يوم القيامة عطف على محل هذه وعطف على التوهم نحو ليس زيد قائما ولا قاعد بالخفض على توهم دخول الباء فى الخبر وشرط جوازه صحة دخول ذلك للعامل المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله هناك وقد وقع هذا العطف فى المجرور فى قول زهير

بدالى انى لست مدرك مامضى * ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

عصا إلا جعلنها كأمس الدابر

(خطبة لقس بن ساعدة الإيادى) *

أخبرنى محمد بن على الانصارى بن محمد بن عامر قال حدثنا على بن ابراهيم حدثنا عبد الله ابن داود بن عبد الرحمن العمرى قال حدثنا الانصارى على بن محمد الحنظلى من ولده حنظلة الغسيل حدثنا جعفر بن محمد عن محمد بن حسان عن محمد بن حجاج اللخمى عن مجالد عن الشعبى عن ابن عباس لما وفد وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيكم يعرف قس بن ساعدة قالوا كلنا نعرفه يارسول الله قال لست أنساه بعكاظ اذ وقف على بعير له أحمر فقال أيها الناس اجتمعوا واذا اجتمعتم فاسمعوا واذا سمعتم فعوا واذا وعيتم فقولوا وإذا قلتم فاصدقوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت أما بعد فان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تغور أقسم بالله قس قسما حقا لا كاذبا فيه ولا آثما لئن كان فى الارض

وفى المجزوم فى قراءة غير أبى عمرو (لولا اخرتنى الى أجل قريب فاصدق وأكن) خرجه الخليل وسيبويه على انه عطف على التوهم لان معنى لولا اخرتنى فاصدق ومعنى أخرنى اصدق واحدٌ وقراءة قنبل انه من يتقى ويصبر خرجه الفارسى عليه لان من الموصولة فيها معنى الشرط (وفى) المنصوب فى قراءة حمزة وابن عامر ومن وراء اسحق يعقوب بفتح الباء لانه على معنى ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال بعضهم فى قوله تعالى (وحفظا من كل شيطان) انه عطف على معنى انا زينا السماء الدنيا وهو انا خلقنا الكواكب فى السماء الدنيا زينة للسماء (وقال بعضهم) فى قراءة ودوا لو تدهن فيدهنون انه على معنى ان تدهن وقيل فى قراءة حفص (لعلى أبلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع) بالنصب انه عطف على معنى لعلى ان ابلغ لان خبر لعل يقترن بان كثيرا وقيل فى قوله تعالى (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم) انه على تقدير ليبشركم وليذيقكم . (تنبيه) . ظن ابن مالك ان المراد بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه ابو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب والمراد انه عطف على المعنى أى جوز العربى فى ذهنه ملاحظة ذلك المعنى فى المعطوف عليه فعطف ملاحظا له أنه غلط فى ذلك ولهذا كان الأدب أن يقال فى مثل ذلك فى القرآن انه عطف على المعنى (مسئلة) اختلف فى جواز عطف الخبر على الانشاء وعكسه فمنعه البيانيون وابن عصفور ونقله عن الاكثرين وأجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعالى (وبشر الذين آمنوا) فى سورة البقرة وبشر المؤمنين فى سورة الصف (وقال الزمخشرى) فى الاولى ليس المعتمد بالعطف الامر حتى يطلب له مشاكل بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة ثواب الكافرين (وفى الثانية) ان العطف على تؤمنون لانه بمعنى آمنوا ورد بأن الخطاب للمؤمنين وبيبشر النبى صلى الله عليه وسلم وبان الظاهر فى تؤمنون انه تفسير للتجارة لا طلب (وقال السكاكى) الامران معطوفان على قل مقدرة قبل ياأيها وحذف القول كثير (مسئلة) اختلف فى جواز عطف الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز وبعضهم على المنع وقد لهج به الرازى فى تفسيره كثيرا ورد به على الحنفية القائلين بتحريم اكل متروك التسمية أخذا من قوله تعالى (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق) فقال هى حجة للجواز لا للتحريم وذلك أن الواو ليست عاطفة لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية ولا للاستئناف لان اصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها فبقى أن تكون للحال فتكون جملة الحال مفيدة للنهى والمعنى لا تأكلوا منه فى حال كونه فسقا ومفهومه جواز الاكل اذا لم يكن فسقا والفسق قد فسره الله تعالى بقوله تعالى (أو فسقا اهل لغير الله) فالمعنى لا تأكلوا منه اذا سمى عليه غير الله ومفهومه فكلوا منه إذا لم يسم عليه غير الله تعالى اه (قال ابن هشام) ولو أبطل العطف تخالف الجملتين بالانشاء والخبر لكان صوابا (مسئلة) اختلف فى جواز العطف على معمولى عاملين فالمشهور عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج وهشام وجوزه الاخفش والكسائى والفراء والزجاج وخرج عليه قوله تعالى (ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) فيمن نصب الآيات الاخيرة (مسئلة) اختلف فى جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فجمهور البصريين على المنع وبعضهم والكوفيون على الجواز وخرج عليه قراءة حمزة (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) (وقال أبو حيان) فى قوله تعالى (وصد عن سبيل الله وكفر به

رضا ليكونن سخط ان الله تعالى دينا هو أحب اليه من دينكم الذى أنتم عليه وقد أتاكم أوانه ولحقتكم مدته مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يروى شعره فأنشدوه

فى الذاهبين الأوليـ
ـن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها
يسعى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضى الى
ولا من الباقين غابر
أيقنت انى لا محا
له حيث صار القوم صائر

أخبرنى الحسن بن عبد الله ابن سعيد حدثنا على بن الحسين بن اسماعيل حدثنا محمد بن زكريا حدثنا عبد الله بن الضحاك عن هشام عن أبيه ان وفدا من إياد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن حال قس بن ساعدة فقالوا قال قس

والمسجد الحرام) ان المسجد معطوف على ضمير به و ن لم يعد الجار قال والذى يختاره جواز ذلك لوروده فى كلام العرب كثيرا نظما ونثرا قال ولسنا متعبدين باتباع جمهور البصريين بل نتبع الدليل

* (تم الجزء الأول ويليه الجزء الثانى أوله النوع الثالث والأربعون والله أعلم بالصواب) *

يا ناعى الموت والأموات فى جدث عليهم من بقايا بزهم خرق دعهم فان لهم يوما يصاح بهم كما ينبه من نوماته الصعق منهم عراة ومنهم فى ثيابهم منها الجديد ومنها الأورق الخلق مطر ونبات وآباء وأمهات وذاهب وآت وآيات فى إثر آيات وأموات بعد أموات ضوء وظلام وليال وأيام وغنى وفقير وشقى وسعيد ومحسن ومسىء أين الارباب الفعلة ليصلحن كل عامل عمله كلا بل هو الله واحد ليس بمولود ولا والد أعاد وأبدى واليه المآب غدا أما بعد يا معشر اياد أين ثمود وعاد وأين الآباء والاجداد أين الحسن الذى لم يشكر أين الظلم الذى لم ينقسم كلا ورب الكعبة ليعودن ما بدا ولئن ذهب يوم ليعودن يوم قال وهو قس بن ساعدة بن حذاق بن ذهل ابن اياد بن نزار أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية وأول من توكأ على عصا وأول من تكلم بأما بعد

﴿ فهرس الجزء الأول من كتاب الاتقان فى علوم القرآن ﴾

(فهرس الجزء الثانى من كتاب الاتقان فى علوم القرآن)

(تمت)

الاتقان

فى علوم القرآن

لخاتمة المحققين وأوحد المجتهدين
حافظ العصر ووحيد الدهر
الإمام جلال الدين
السيوطى الشافعى

الجزء الثانى

﴿ وبهامشه كتاب اعجاز القرآن تأليف الامام الكبير والقدوة الشهير شمس سماء المحققين وعمدة الأئمة المدققين القاضى أبى بكر الباقلانى رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين ﴾

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة حجازى بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(النوع الثالث والأربعون فى المحكم والمتشابه)

قال تعالى (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) وقد حكى ابن حبيب النيسابورى فى المسئلة ثلاثة أقوال (أحدها) أن القرآن كله محكم لقوله تعالى (كتاب أحكمت آياته) (الثانى) كله متشابه لقوله تعالى (كتابا متشابها مثانى) (الثالث) وهو الصحيح انقسامه إلى محكم ومتشابه للآية المصدر بها والجواب عن الآيتين أن المراد باحكامه اتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف اليه وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا فى الحق والصدق والاعجاز وقال بعضهم الآية لاتدل على الحصر فى الشيئين إذ ليس فيها شيء من طرقه وقد قال تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) والمحكم لا تتوقف معرفته على البيان والمتشابه لا يرجى بيانه وقد اختلف فى تعيين المحكم والمتشابه على أقوال فقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة فى أوائل السور وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وقيل المحكم مالا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان قاله الماوردى وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه مالا يستقل بنفسه الا برده إلى غيره وقيل المحكم ما تأويله تنزيله والمتشابه مالا يدرك إلا بالتأويل وقيل المحكم مالم تتكرر ألفاظه ومقابله المتشابه وقيل المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والامثال (أخرج) ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به (وأخرج) الفريابى

(خطبة لابى طالب)

الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس وان محمد بن عبد الله ابن أخى لا يوازن به فتى من قريش الا رجح به بركة وفضلا وعدلا ومجدا ونبلا وان كان فى المال مقلا فان المال عارية مسترجعة وظل زائل وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أردتم من الصداق فعلى * قد نسخت لك جملا من كلام الصدر الأول ومحاوراتهم وخطبهم واحيلك فيما لم أنسخ على التواريخ والكتب المصنفة فى هذا الشأن فتأمل ذلك وسائر ما هو مسطر من الاخبار المأثورة عن

عن